

النَّبَأُ الْعَظِيمُ

فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الجزء الأول



- مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rd :
رقم الاستدعاء : BP97.5.K41 N3 2017 :
المؤلف : الخراساني الحائري ، محمد عبد النبي ، 1178-1232 للهجرة .
العنوان : النبأ العظيم في تفسير القرآن الكريم /
بيان المسؤولية : العلامة السيد الميرزا محمد بن عبد النبي الخراساني الحائري، تحقيق
الدكتور عادل عبد الجبار ثامر الشاطي.
المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر والتوزيع.
بيان الطبعة : الطبعة الأولى 2017 - 1438 للهجرة .
بيان السنشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينة المقدسة، دار القرآن الكريم، 1438 للهجرة/ 2017.
الوصف المادي : 3 مجلد ؛ 24 سم .
سلسلة النشر : العتبة الحسينة المقدسة ؛ 317.
سلسلة النشر : (دار القرآن الكريم، مركز البحوث والدراسات القرآنية ؛ 24 ؛).
تبصرة ببليوغرافية : يتضمن مراجع ببليوغرافية.
الموضوع بالعنوان : القرآن - تفاسير الشيعة الامامية.
مصطلح موضوعي : تفاسير الشيعة الامامية- القرن 13 للهجرة .
مدخل اضافي : الشاطي، عادل عبد الجبار ثامر - محقق.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

الإخراج الفني: قحطان عامر محمد
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٨١٣) لسنة ٢٠١٧م

النَّبَأُ الْعَظِيمُ
فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْعَلَامَةُ السَّيِّدَةُ الْمُتَمِرَّةُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ النَّبِيِّ الْخُرَاسَانِيُّ الْجَاهِلِيُّ

ت ١٢٣٢ هـ

الجزء الأول

تَحْقِيقٌ

الدكتور عادل عبد الجبار ثامر الشاطي



(من سورة الفاتحة الى آخر سورة الحجر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمْ تَنَعَمِ الْبَشَرِيَّةُ جَمْعَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْمُنزَلِ
وَحَيًّا عَلَى صَدْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ؛ لِيُنَجِّيَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالظَّلَامِ إِلَى نُورِ الْحَقِيقَةِ
وَالْعِلْمِ.

وَانْطِلَاقًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَثَّ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ السَّمْحَاءَ عَلَى تَعْلِيمِهِ وَتَعْلُمِهِ،
وَتَفْسِيرِهِ وَتَدْبُرِهِ، لِلسَّيْرِ قُدْمًا عَلَى مَهْجَةِ الْقَوْمِ وَهَدَاهِ الْعَظِيمِ.

لِذَا نَجِدُ أَنَّ اهْتِمَامَ وَتَعَاهُدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ نَزُولِهِ وَحَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ بِهَذَا الْكِتَابِ
الْكَرِيمِ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ، فَسَبَرُوا أَعْوَارَهُ دِرَاسَةً وَتَحْلِيلًا لِمَعْرِفَةِ أَبْعَادِهِ الْعِلْمِيَّةِ بِكُلِّ
جَوَانِبِهَا، فَأُلِّفَتْ فِي ذَلِكَ مَوْسُوعَاتٌ كَبِيرَةٌ تَعْنَى بِالذَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَبِمُخْتَلَفِ
فُرُوعِهَا، لِتُظَلَّ مَائِدَتُهُ مَفْتُوحَةً مَبْسُوطَةً فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ، لِيَتَنَقَّى الْبَاحِثُ فِيهِ مِنْ
ثَمَرَاتِهِ الْيَانِعَةِ.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّهُ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَكَمَا يَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَيَجْرِي عَلَى آخِرِنَا كَمَا يَجْرِي عَلَى أَوْلَانَا^(١).

فَسَحَدَتْ أَقْلَامُهُمْ، وَجَالَتْ أَفْكَارُهُمْ، وَتَفَتَّقَتْ أَذْهَانُهُمْ، فَأَنْتَجَتْ لَنَا مَا أَنْتَجَتْ مِنْ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ، وَالنَّقَاسِيرِ وَالْمَوْلَفَاتِ كَمَا كَبِيرًا، لَا يُشْبِهُ وَاحِدَهَا الْآخَرَ مَضْمُونًا وَفِكْرًا، فَأَنْتَجَتْ أَقْلَامُهُمْ مَا أَنْتَجَتْ، وَأَبَدَعَتْ أَفْكَارُهُمْ مَا أَبَدَعَتْ.

فَنَشَأَتْ حَوْلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ حَرَكَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ وَبَحْثِيَّةٌ مُنْقَطِعَةٌ النَّظِيرِ مِنْ حَيْثِ السَّعَةِ وَالشُّمُولِ وَالضَّخَامَةِ، كَانَتْ بِدَايَاتِهَا مُنْذُ قُرُونٍ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ وَنَشَأَ الْإِسْلَامُ، وَهِيَ مَا زَالَتْ تَمْضِي قُدَمًا وَآلَى عَصْرِ نَا الْحَاضِرِ.

وَلِذَا فَقَدْ نَشَأَتْ تِيَّارَاتٌ، وَبَرَزَتْ مَنَاهِجٌ، وَبَانَتْ مَشَارِبٌ لِدِرَاسَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةً مُسْتَفِيضَةً وَمُتَنَوِّعَةً، حَيْثُ شَكَّلَتْ الْبِيئَةُ الْفِكْرِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ لِتَتْرَكَ أَثْرَهَا عَلَى فِكْرِ الْمُسَرِّ الَّذِي قَدْ لَعِبَ فِكْرُهُ وَثِقَافَتُهُ وَمُعْتَقَدَاتُهُ وَأَهْدَافُهُ دَوْرًا بَارِزًا فِيهَا يَكْتُبُ، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ تَفْسِيرًا جَامِعًا مَانِعًا، مُتَكَامِلًا شَامِلًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَتَفْسِيرُ النَّبَأِ الْعَظِيمِ لِلسَّيِّدِ الْمِيرَزَا مُحَمَّدِ الْخُرَاسَانِيِّ الْحَائِرِيِّ هُوَ أَحَدُ نَتَاجَاتِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ الْفِكْرُ الْبَشَرِيُّ، وَأَبَدَعَهُ يِرَاعُ أَحَدِ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعِظَامِ، فَقَدْ جَاءَ فِي عَصْرِ قَلَّتْ فِيهِ الدِّرَاسَاتُ التَّفْسِيرِيَّةُ؛ حَيْثُ كَانَ الْعُلَمَاءُ مَشْغُولِينَ بِالدِّرَاسَاتِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْأُصُولِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ.

جَمَعَ فِيهِ مَوْلُفَهُ رَحِمَهُ اللهُ بَيْنَ الْبَسَاطَةِ فِي الْأَسْلُوبِ وَالْمَنْهَجِ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى بَيْنَ الْفِكْرِ الثَّاقِبِ الْوَقَادِ مِنْ خِلَالِ اخْتِيَارَاتِهِ لِمَا يَطْرُحُ مِنْ آرَاءٍ وَأَفْكَارٍ.

فَكَانَ الْمُصَنِّفُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْحَقَائِقِ اللَّغَوِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالرَّوَائِيَّةِ، فَيَنْتَقِي

أَوْضَحَهَا وَأَنْصَحَهَا، وَأَسْهَلَهَا فَهَمًّا، وَأَقْرَبَهَا إِلَى أَذْهَانِ النَّاسِ، كَأَنَّهُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ رِيَاحِينَ عَطْرَةَ.

لِهَذَا فَقَدْ جَاءَ تَحْقِيقُ هَذَا السَّفَرِ الْقِيَمِ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى آرَاءِ الْعُلَمَاءِ، وَإِيْقَاءَ لِمَا قَامَتْ بِهِ هَذِهِ الثَّلَاةُ الْمُؤْمِنَةُ مِنْ فَضْلِ وَخِدْمَةِ هُدَايَةِ الْأُمَّةِ، وَجَهْدٍ كَبِيرٍ لَتَعْرِيفِهِمْ بِدِينِهِمُ الْقَوِيمِ. وَأَخَذَ مَرْكَزَ الدَّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ الْقُرْآنِيَّةِ التَّابِعِ لِدَارِ الْقُرْآنِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ الْعَهْدَ عَلَى نَفْسِهِ لِإِهْتِمَامِ بِالدَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، بَحْثًا وَنَشْرًا، تَأْلِيفًا وَتَحْقِيقًا، وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْمَرْكَزِ سَمَاحَةُ السَّيِّدِ مُرْتَضَى جَمَالِ الدِّينِ، فَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ لِلْبَاحِثِينَ وَالِدَّارِسِينَ، وَفَقَهُ اللَّهِ تَعَالَى لِحِدْمَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ.

وَأَتَوَجَّهُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ وَالْكَبِيرِ إِلَى كُلِّ مَنْ أَعَانَنِي عَلَى إِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ الْمُضْنِيِّ سَيِّئًا الْمَرْكَزُ الْمَذْكُورُ؛ حَيْثُ تَفَضَّلَ طَاقَمُهُ الْكَرِيمُ وَأَفْرَادُهُ الْعَامِلِينَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ، فَجَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الدكتور

عادل عبد الجبار ثامر الشاطي

٢٠١٧-٨-١٥ م

ترجمة المؤلف:

إنَّ من أوثق التَّراجم هو أن يُترجم المؤلفُ لنفسه، سَوَاءٌ كان ذلك في أحدِ مُصنَّفاته أو ترجمةً مُستقلةً؛ من حيث أنَّه أعلمُ بما قدَّم و مرَّ عليه من زَمَنٍ ونشاطٍ، ليتبيَّن لنا من خلال ذلك جهده الكبير الَّذي قام به، ومعرفةً لأُموره العلميَّة وغيرها، ولم يكن مُصنِّفاً بدعاً من ذلك، فقد ترجمَ لنفسه في كتابه الرِّجال المُسمَّى بصحيفة الصفا في ذكر أهل الإجتبا، في القسم الثاني من مخطوطه.

إلَّا أن النَّاطر لهذه التَّرجمة المُقتضبة الَّتِي تنطِقُ بالتَّواضع، أنَّه رحمه الله لم يذكر جميع مُصنَّفاته، ولم يُبيِّن لنا بعض الجزئيات من حياته العلميَّة، مما سنستدركه بعد هذه التَّرجمة، ونُضيفه لمعرفة حياة هذا العَلم الكبير.

قال رحمه الله:

محمَّد بن عبد النَّبيِّ بن عبد الصَّانع، أبو أحمد، المعروف بالمُحدِّث، الاسترآبادي جدًّا، النيسابوري والِدًا، الهنديُّ مولِدًا، المشاهدي نَزْلًا، مُصنِّفُ هذا الكتاب، له يدٌ طُولي في الكلام والإلهيات والحديث، والفقه والأُصول، وعلم التَّطبيق والمعارف.

ولديومُ الاثنيْن، الحادي والعشرين من ذي قعدة سنة ١١٧٨ هـ وهاجر من الهند حاجًّا زائرًا مُحصِّلًا سنة ١١٩٨ هـ وجاور الغري، ثُمَّ الحائر، ثُمَّ مقابر قريش ببغداد، له ثمانون مُصنَّفًا في فنون عقليَّة ونقلية وشهودية، أشهرها:

كتاب تسلية القلوب الحزينة الجاري مجرى الكشكول والسَّفينة، (عشرة مجلِّدات) تبلغ ثمانون ألفًا، وكتاب المبين في إثبات إمامة الطَّاهرين عشرون ألفًا، وكتاب مُنيَّة المُرتاد في ذكر نُفَع الإجتهد كبيرٌ، وكتاب كُليَّات الرِّجال، وكتاب تقويم الرِّجال، وكتاب مَصادر الأنوار في الإجتهد والأخبار، وكتاب فتح الباب إلى الحقِّ والصَّواب،

وكتاب الشهاب الثاقب، وكتاب ميزان التَّمييز في العِلْم العزیز، وكتاب دوائر العلوم و جداول الرُّسوم، وكتاب ذَخيرة الألباب إلى كُلِّ عِلْمٍ فيه باب، وكتاب فصلِ الخِطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهاب.

وكتاب الصَّارم البتَّار لِقَطِّ الفُجَّارِ وَقَدِّ الأَشْرارِ (ثلاثُ مجلِّدات)، ورسالة آينة العباسي في الرَّد على النَّصارى، وكتاب مَنْصَةُ النُّورِ من شاهق الطُّور، وكتاب (التُّحفة اللاربية) في أبواب الفقه إلى آخر الديَّات، ورسالة مجالي الأنوار، ورسالة مجالي المجالي، ورسالة نجم الولاية، ورسالة شمس الحقيقة، ورسالة حقيقة الأعيان في معرفة الإنسان، ورسالة حقيقة الشُّهودِ في معرفة المَعْبُودِ.

ورسالة البرهان في التَّكليف والبيان، ورسالة الحَجَرِ الملقم، ورسالة الصَّيحة بالحقِّ على مَنْ أَلحدَ وتزَنَّدق، ورسالة كشف القناع عن عَوَرِ الأجماع، ورسالة حِرز الحواسِّ عن وسوسة الخناس، ورسالة النُّورِ المَقْدُوفِ في القلبِ المَشغُوفِ، ورسالة الطُّهرِ الفاصلِ بين الحقِّ والباطل، ورسالة الدَّرِ الغزيرِ ومعرَاجِ التَّوحيد، ورسالة حُسن الإِتِّفاقِ في تحقيق الصُّدَّاق، ورسالة الشُّعلة النَّاريةِ في أجوبة المسائل اللَّاربية، ورسالة نِشرة الإِخوانِ في مسألة الغليان، ورسالة القَسورة.

وله ديوان شعر بالعربية، وديوان آخر كبيرٌ بالفارسية، وله رسالة نَفْثَةُ المصدورِ في رَدِّ الصُّوفيةِ، ورسالة قبسة العَجُولِ، ورسالة أنموذج المُرتاضين، ورسالة الإِعتذار، وكتاب نُحفة الأَمينِ والدَّرِ الثَّمينِ، وكتاب إنسان العين، وكتاب موارد الرِّشاد، وكتاب نبراس العقول، وكتاب قلعُ الآسِ في نقضِ أساسِ الأصول، ورسالة النَّبأ العظيم^(١).

من آثاره:

(١) وهو هذا التفسير الذي بين يديك

تكية الخاقان، وَوَقَفَهَا على موالِي صَاحِبِ الزَّمان، بناها في دار السُّلطة طهران، عاصرَ أبا المظفر جلال الدِّين عالي كهر المعروف بشاه عالم التِّموري الهندي، وابنه محمد أكبر شاه الثاني، والسُّلطان مصطفى، والسُّلطان محمود العثمانيين، وقَدِمَ البلاد العجمية في دولة السُّلطان محمد خان القاجار، ودولة السُّلطان، فتحعلي شاه القاجار، وقد مضى من عمره إلى الآن ٤٤ سنة.

أساتذته:

تَلَمَذَ المُترجم له على أساتذة كِبَارِ أَعْلَام، يُشارُ لهم بِالبَنانِ في عصره وإلى يومِ الدِّيان، وهم كُثُرٌ، ذَكَرَ في المُقدِّمة الثَّانية عشرة من الجزء الأوَّل من كتابه (صحيفة الصِّفا)^(١) ثلاثة مشايخ هم:

١- السَّيِّدُ الميرزا محمد مهديُّ ابنُ أبي القاسم الموسويِّ الشَّهرستانيِّ المتوفَّى بكربلاء سنة ١٢١٦هـ يروي عنه إجازةً وقراءةً وسَماعاً عن صاحبِ الحدائقِ الشَّيخِ يوسفِ آلِ عصفور.

٢- الشَّيخُ الأغا محمدُ عليُّ نجلُ الأغا محمدِ باقرٍ وهو ابنُ آغا محمدِ باقرِ البهبهانيِّ المولود سنة ١١٤٤هـ والمتوفَّى سنة ١٢١٦هـ يروي عنه إجازةً عن صاحبِ الحدائقِ أيضاً.

٣- الشَّيخُ موسى بنُ عليِّ البحرانيِّ يروي عنه إجازةً من طريقينِ عن صاحبِ الحدائقِ، وعن الحاجِّ عبد الهادي المدفونِ بالغرِّيِّ.

٤- السَّيِّدُ محمدُ مهدي بحر العلوم: وهو السَّيِّدُ محمدُ مهدي بن السَّيِّدِ مُرتضى

(١) صحيفة الصفا في ذكر أهل الاجتبا (مخطوط مكتبة مجلس الشورى الاسلامي تسلسل ٩٨٧٠، ص ٤/٣.

الطَّبَّاطَبَائِي، قَالَ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ: أُسْتَاذَنَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مُهْدِي بَحْرِ الْعُلُومِ عَالِمٌ جَلِيلٌ الْقَدْرِ وَهُوَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْأَصُولِيِّينَ الْبَارِزِينَ فِي عَصْرِهِ^(١).

٥- السَّيِّدُ عَلِيُّ الطَّبَّاطَبَائِي صَاحِبُ الرِّيَاضِ وَهُوَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الطَّبَّاطَبَائِي الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الْمَعَالِي، تُوُفِيَ فِي كَرْبَلَاءَ ١٢٣١ هـ وَدُفِنَ فِي الْحَرَمِ الْحُسَيْنِيِّ ٦- وَمِنْ مَشَائِخِهِ إِجَازَةُ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَصْفُورٍ الْبَحْرَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٦١ هـ كَمَا ذَكَرَ فِي إِجَازَاتِ مَشَائِخِهِ^(٢).

تنقلاته:

نَزَحَ مِنْ مَوْطِنِ أَجْدَاهِ فِي الْحِجَازِ، وَكَانَ مِنْهُمْ الشَّاعِرُ السَّيِّدُ حُسَيْنُ الْمُتَوَفَّى فِي حُدُودِ ٩٠٠ هـ^(٣)، ثُمَّ اسْتَوَطَّنَ جَدَّهُ وَأَبُوهُ فِي خِرَاسَانَ، وَوُلِدَ فِي الْهِنْدِ لَمَّا تَاجَرَ أَبُوهُ فِي أَحَدِ سَفَرَاتِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَيْسَابُورَ وَخِرَاسَانَ ثُمَّ اسْتَوَطَّنَ النُّجْفَ مُحْصِلاً، وَكَانَ يُصَلِّي إِمَاماً فِي مَقَامِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْقَرِيبِ مِنَ الْمَرْقَدِ الشَّرِيفِ، ثُمَّ اسْتَوَطَّنَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ عَامِ ١٢١٦ هـ وَدَرَسَ عَلَى يَدِ أَكْبَرِ أُسَاتِذَتِهَا لِذَا لُقِّبَ بِالْحَائِرِيِّ وَيَعِدُ مِنْ عُلَمَاءِ كَرْبَلَاءَ حَيْثُ دَرَسَ وَدَرَّسَ فِيهَا وَأَلَّفَ، ثُمَّ اسْتَوَطَّنَ طَهْرَانَ فِي عَهْدِ فَتْحِ عَلِيِّ شَاهِ الْقَاجَارِيِّ، ثُمَّ خَتَمَ عُمُرَهُ مُجَاوِراً الْكَاظِمِيَّةَ مَسْكناً وَمُدْفِناً.

(١) الرجال الكبير، محمد الاخباري، مخطوط موجود في مكتبة السيد عناية الله في ذي قار، ورقة ٤٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تحفة الازهار في نسب السادة الاطهار، السيد ضامن بن شدمق ج ٣ ص ٤٣٠.

أهمُّ تلامذته والراوين عنه:

حمل عن المصنّف العِلْم، وأخذ عنه المَعْرِفَة تَلَامِذَة عَدِيدُون، وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ:

١- ابنه الأكبر السيد الميرزا أحمد المستشهد معه في بلدة الكاظمية المقدسة سنة ١٢٣٢هـ، كان مجازاً من أبيه.

٢- المولى فتح علي بن محمد حسن بن كريم خان زند الشيرازي صاحب الفوائد الشيرازية؛ الذي نقل فيه عن مُصَنَّفَاتِ أستاذه^(١).

٣- الميرزا محمد باقر بن محمد علي الدشتي الآلاري صاحب كتاب (الكلمات الحقانية في شرح الرسالة البرهانية).

٤- الشيخ محمد إبراهيم بن محمد علي بن محمد بن مقصود الطبسي الخراساني صاحب كتاب (تذكرة المحدثين)^(٢).

٥- الشيخ محمد رضا بن محمد جعفر الداوي؛ وصفه الطهراني في ذريته بأنه تلميذ المترجم المغالي في حقه^(٣).

٦- الشيخ أبو الحسن عبد الصاحب بن محمد جعفر بن عبد الصاحب المتوفي حدود سنة ١٢٧٤هـ أو قبلها بقليل، وعدّ الحسيني في تراجم الرجال المصنّف من مشايخ إجازته^(٤).

(١) الدرعية: ج ٣: ص ١٥٢. رقم ٥٣٠، وح ٢١: ص ٣٥٣. رقم ٥٤٢٣..

(٢) ذكر في (نايغه فقه وحديث سيد نعمه الله جزائري) «فارسي» (نشر مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط ٢، ١٤١٨هـ) تأليف سيد محمد جزائري..

(٣) الدرعية: ج ٥: ص ١٢٩. رقم ٨٦٦.

(٤) تراجم الرجال: ج ١: ص ٢٩٥. حرف العين.

٧ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ جَوَادُ بْنُ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ زَيْنِي بْنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الْعَطَّارِ الْبَغْدَادِيِّ ؛ الْمُلقَّبُ بـ (سياه پوش) - لابَسَ السَّوَادِ - المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ، كَتَبَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ أَسْتَاذِهِ (ذخيرة الألباب) وقد قرأه عليه وصحَّحه وقابله معه، وأخذ منه إجازته^(١).

٨ - المولى أحمد بن زين العابدين بن محمد شفيع بن عبد الصانع الذي أُلِّفَ لَهُ كِتَابُ ضِيَاءِ الْمُتَّقِينَ وَقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ قَرَّهَ الْعَيْنَ^(٢).

٩ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ بْنُ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّضَوِيِّ الْقُمَّيِّ الْمَدْعُوِّ بـ (فاضل خان). تَلْمِيذُهُ وَصَهْرُهُ عَلَى ابْنَتِهِ كَمَا فِي الذَّرِيعَةِ^(٣).

١٠ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ الشَّهْرِ بِمَلَا عَلِيٍّ الْبَرْغَانِيِّ الْكِرْبَلَائِيِّ ؛ المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ، ذَكَرَ صَاحِبُ مُسْتَدْرَكَاتِ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ الْحَدِيثِ^(٤).

١١ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ خَانَ ابْنُ مَعْصُومِ خَانَ الطَّبَّاطِبَائِيِّ، لَهُ أَلْفٌ (سلاح المؤمن) ؛ وَفِي خَاتَمَتِهِ أَجَازُهُ قِرَاءَةً^(٥).

١٢ - المولى محمد جعفر بن مهدي النائيني كَتَبَ بِخَطِّهِ الرِّسَالَةَ الْبَرْهَانِيَّةَ وَقَرَأَهَا عَلَى الْمُتَرْجِمِ^(٦).

١٣ - الشَّيْخُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الرِّضَا الْفَيْرُوزَابَادِيِّ كَتَبَ لَهُ الْمُتَرْجِمُ إِجَازَةً فِي

(١) العبقات العبرية: ص ١٨٦.

(٢) الذريعة: ج ١٤: ص ٢٣٢: ح ٢٢٨٥.

(٣) الذريعة: ج ٢٢: ص ١٦٩: رقم ٦٥٤١.

(٤) مستدركات الاعيان: ج ٢: ص ٢٩٩.

(٥) نقلا عن الذريعة: ج ١٢: ص ٢٠٩: رقم ١٣٨٨.

(٦) الرسالة البرهانية: ص ١٥ مخطوط موجود في مكتبة المرعشي.

آخر النسخة التي كتبتها عن نسخة المصنّف لكتاب فتح الباب في سنة ١٢١٦ هـ^(١).

١٤- عبد الله بن محمد.

كتب مجموعة من كتب أستاذه، حتى أجازّه بالرّواية عنه في خصوص كتبه التي قرأها عنه^(٢).

١٥- لسان العارفين: محمد عليّ بن محمد رشيد القمّي، لسان العارفين، صوفيّ أديب، كان شديد الاعتقاد بأستاذه، كتب مجموعة من كتبه^(٣).

نسب المترجم:

ذَكَرَ حَفِيدُهُ السَّيِّدُ الْمِرْزَا إِبْرَاهِيمُ جَمَالَ الدِّينِ فِي خَاتِمَةِ كِتَابِ الْمُرْجَمِ (إِيقَاظِ النَّبِيِّ) نَسَبَهُ كَامِلًا إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ ذُرِّيَةِ السَّيِّدِ مُوسَى الْمُبْرَقِ^(٤)

أولاده:

كان للمصنّف ولدان، الأكبرُ منهما اسمه أحمد، وهو من أهل العلم والفضيلة، قُتِلَ معه رحمه الله، تاركاً ولدين، هربتا بهما أمهما إلى سبزوار حيث موطنها وأهلها، فكثروا هناك وتناسلوا.

أمّا ولده الثاني واسمه الميرزا عليّ، فقد انتهى به المقام إلى محافظة العمارة، وبقي هناك زمناً طويلاً، ثم رجع إلى النجف محصلاً ثم تنقل من منطقة إلى أخرى، إلى أن

(١) فتح الباب إلى الحق والصواب (للمؤلف)، مخطوط في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، رقم ٨٤٨١.

(٢) ينظر ترجمته في: هدية العارفين، البغدادي: ٣٦٨/٢، معجم المؤلفين، كحالة: ٤٣/١١.

(٣) تراجم الرجال، الحسيني: ٧٤٧/٢.

(٤) إيقاظ النبي: ص ٣١٣ طبعه سنة ١٣٥٦ هـ ترجمته للسيد ميرزا إبراهيم جمال الدين، تحفة الازهار في

نسب السادة الأطهار السيد ضامن بن شوق الحسيني.

استقرَّ به المقام في قرية السورة من لواء المنتفج (الناصرية)، وانتشرت ذريته، في العراق وإيران والخليج وهم موجودون إلى الآن، كثيرٌ منهم من طلبه العلوم الشرعية، وهم معروفون بأل جمال الدين^(١) ومنهم الشاعر العربي الكبير العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين.

مؤلفاته:

كان المصنّف رحمه الله كثير التآليف، وفي مختلف وشتى صنوف العلم والمعرفة، وباللغتين العربية والفارسية، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على سعة مُدركاته، وفطنته الكبيرة، وعلميته الواسعة، وذكر هو نفسه ستّة وأربعين مُصنّفًا وعمره لما يزيد عن الأربعين عامًا بكثيرٍ، وأضاف من ترجم له - على قلتهم - مؤلّفات غير التي ذكر، وهي:

١ - أصول الدين^(٢).

٢ - الأمر الصريح في جهر الذكر والتسبيح، بالفارسية^(٣).

٣ - أنموذج المتراضين^(٤).

٤ - البنيان المرصوص بالبراهين والنصوص^(٥).

٥ - تاريخ وفيات العلماء الإمامية^(٦).

(١) أعيان الشيعة، الأمين: ١٧٣/٩.

(٢) الذريعة، الطهراني: ١٩٢/٢.

(٣) كشف الحجب والأستار، إعجاز الحسيني: ٦١.

(٤) الذريعة، الطهراني: ٤٠٨/٢.

(٥) الذريعة، الطهراني: ١٥٢/٣.

(٦) الذريعة، الطهراني: ٢٩٥/٣.

- ٦ - التُّحْفَةُ اللَّارِيَّةُ (١).
- ٧ - الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ (٢).
- ٨ - حَدِيقَةُ الْأَزْهَارِ فِي تَلْخِيصِ الْبَحَارِ (٣).
- ٩ - حَقُّ التَّحْقِيقِ فِي مَعْرِفَةِ حُكْمِ الْعَقْلِ وَالتَّصْدِيقِ (٤).
- ١٠ - الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ (٥).
- ١١ - الدُّرُّ الْفَرِيدُ وَمَعْرَاجُ التَّوْحِيدِ (٦).
- ١٢ - الدَّمْدَمَةُ الْكُبْرَى فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ الصُّغْرَى (٧).
- ١٣ - الرَّسَائِلُ الْجَفْرِيَّةُ (٨).
- ١٤ - وَمَضَّةُ النُّورِ مِنْ شَاهِقِ الطُّورِ (٩).
- ١٥ - سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَإِصْلَاحُ الْمُهَيِّمِينَ (١٠).

-
- (١) الذريعة، الطهراني: ٢٦ / ١٧١.
 - (٢) الذريعة، الطهراني: ٦ / ٢٥٩.
 - (٣) الذريعة، الطهراني: ٦ / ٣٨٠.
 - (٤) الذريعة، الطهراني: ٧ / ٣٧.
 - (٥) الذريعة، الطهراني: ٧ / ٥٦.
 - (٦) الذريعة، الطهراني: ٨ / ٦٩.
 - (٧) الذريعة، الطهراني: ٨ / ٢٦٣.
 - (٨) الذريعة، الطهراني: ١٠ / ٢٤٥.
 - (٩) كشف الحجب والأستار، إعجاز الحسيني: ٢٩٣.
 - (١٠) الذريعة، الطهراني: ١٢ / ٢٠٩.

- ١٦ - السُّلَمُ الرَّوْتَقُ فِي مَنْ تَكْفَّرَ وَتَزَنَدَقَ ^(١).
- ١٧ - السَّيْفُ الْمَسْلُوكُ عَلَى مُحَمَّدٍ دِينَ الرَّسُولِ، الْمُلقَّبُ بِالصَّارِمِ الْبَتَّارِ لَقَدْ الْفَجَّارِ وَقَطَّ الْأَشْرَارَ بِالْفَارِسِيَّةِ ^(٢).
- ١٨ - شَجَرَةُ أُصُولِ الْفِقْهِ ^(٣).
- ١٩ - شَجَرَةُ دِرَايَةِ الْحَدِيثِ ^(٤).
- ٢٠ - شَرْحُ الْقَوَائِنِ ^(٥).
- ٢١ - صَاحِبُ الزَّمَانِ ^(٦).
- ٢٢ - صَحِيفَةُ الصَّفَا فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْإِجْتِبَاءِ وَالْإِصْطِفَاءِ ^(٧).
- ٢٣ - ضِيَاءُ الْمُتَّقِينَ ^(٨).
- ٢٤ - غَمَزَةُ الْبُرْهَانِ لِنَبْهَةِ الْوَسْطَانِ ^(٩).
- ٢٥ - كَوْنُ الْأَسْرَارِ فِي شَرْحِ مُعْضَلَاتِ الْأَخْبَارِ ^(١٠).

(١) الذريعة، الطهراني: ٢٢١ / ١٢.

(٢) كشف الحجب والأستار، إعجاز الحسيني: ٣١٤.

(٣) الذريعة، الطهراني: ٢٨ / ١٣.

(٤) الذريعة، الطهراني: ٢٨ / ١٣.

(٥) الذريعة، الطهراني: ٢٤ / ١٤.

(٦) إيضاح المكنون، البغدادي: ٦١٧ / ٢.

(٧) الذريعة، الطهراني: ٢٢ / ١٥، وهذا الكتاب في طور التحقيق.

(٨) الذريعة، الطهراني: ١٢٩ / ١٥.

(٩) الذريعة، الطهراني: ٦٠ / ١٦.

(١٠) إيضاح المكنون، البغدادي: ٣٩٢ / ٢.

٢٦ - لارية، في الكَلَامِ وَالْفِقْهِ، فَارِسِيٌّ (١).

٢٧ - مَعَاوِلُ الْعُقُولِ جَوَابُ أَسَاسِ الْأُصُولِ فِي الْأُصُولِ وَالْأَخْبَارِ (٢).

٢٨ - مِفْتَاحُ النَّبِيِّ فِي شَرْحِ الْفَقِيهِ (٣).

٢٩ - نَتِيجَةُ الْخَلْفِ فِي ذِكْرِ السَّلَفِ (٤).

٣٠ - الْوَسِيلَةُ فِي بَيَانِ نَجْمٍ مِنْ دُعَاءِ الْعَدِيلَةِ (٥).

وفاته:

تُوِّفِيَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ مَقْتُولًا فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي نَشَأَتْ بَيْنَ الْأُصُولِيَّةِ وَالْأَخْبَارِيَّةِ سَنَةَ ١٢٣٢ هـ فِي الْكَازِمِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَانَ ضَحِيَّةً لِحِرَاةِ الطَّرْحِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْمُعْتَقَدِ، وَحُرِّيَّةِ الرَّأْيِ (٦).

النُّسخة الخطيَّة:

اعْتَمَدَ التَّحْقِيقُ عَلَى نُسخَةِ خَطِيَّةٍ فَرِيدَةٍ وَاحِدَةٍ، حَصَلَ عَلَيْهَا مِنْ مَرَكَزِ الثَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ فِي قُمْ، مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الْأَشْكَوْرِيِّ مَشْهُورًا، وَعَلَيْهَا خْتَمٌ (جَلَالٌ مَحْدَثٌ ١٣١٩).

(١) الذريعة، الطهراني: ١٨/٢٧٦.

(٢) كشف الحجب والأستار، إعجاز الحسيني: ٥٦٣.

(٣) الذريعة، الطهراني: ٢١/٣٥٣.

(٤) الذريعة، الطهراني: ٢٤/٤٩.

(٥) الذريعة، الطهراني: ٢٥/٧٤.

(٦) ينظر ترجمته في: روضات الجنات، الخوانساري: ٧/١٢٧، هدية العارفين، البغدادي:

٢/٣٦٢، أعيان الشيعة ٩/١٧٣، الأعلام، الزركلي ٦/٢٥١، معجم المؤلفين: ١٠/٢٦١،

تراجم الرجال، الحسيني: ١/٥٢٤، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني: ١٣/٤٨٠.

وَعَدَدُ صَفَحَاتِهَا (٥٦٣) صَفْحَةً بِالْقَطْعِ الْكَبِيرِ، وَهِيَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ، صَفْحَاتُهَا مُخْتَلِفَةٌ مِنْ حَيْثُ عَدَدِ الْأَسْطُرِ، وَهِيَ نُسْخَةٌ وَاضِحَةٌ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ مَطْمُوسَةً الْمَعْلَمِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَغَيْرُ مَقْرُوءَةٍ إِلَّا بِعِنَايَةِ شَدِيدَةٍ. وَهِيَ نَسْخَةٌ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمُحَدِّثِ الْأَرْمَوِيِّ مَكْتُوبٌ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى (مِنَ الْعَارِيَاتِ لَدَى الْأَفْقَرِ الْفَانِي حَسَنَ عَلِيٍّ وَعَظَمِ الْإِيرَوَانِيِّ).

وَنَسَبَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ لِنَفْسِهِ عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ لِشَخِصِهِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِهِ فِي الرِّجَالِ عِنْدَ تَعْدَادِ مُصَنَّفَاتِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ اعْتَمَدَ مَنْ تَرَجَّمَهُ لَهُ فِي نَسَبِهِ إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ، وَلَمْ يُذْكَرْ اسْمُ نَاسِخِهَا وَلَا تَارِيخُ وَزَمَنِ نَسْخِهَا.

منهج المؤلف:

لَا بُدَّ لِلْمُفَسِّرِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يَتَّبَعَ مَنَهْجًا مُعَيَّنًا وَطَرِيقَةً وَاضِحَةً فِي تَفْسِيرِهِ، أَوْ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ مَنَاهِجٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَبِحَسَبِ مَا يَرَاهُ صَحِيحًا لِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ يَجِدُ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ.

وَاتَّبَعَ الْمُصَنِّفُ فِي ذَلِكَ الرَّأْيِ الثَّانِي لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْمَنَهْجِ اللَّغَوِيِّ وَالْأَثَرِيِّ وَالْعَقْلِيِّ أحيانًا أُخْرَى، وَهِيَ وَاضِحَةٌ الْمَعْلَمِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ.

إِلَّا أَنَّهُ ثَمَّةُ مِيزَاتٍ وَاضِحَةٍ اتَّبَعَهَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ، وَمَلَّا حِظَّ سَارَ عَلَيْهَا، وَخَطَوَاتٍ نَفَّذَهَا، يُمَكِّنُ تَلْخِيصُهَا بِالْآتِي:

١- أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ اهْتَمَّ وَبَشَكَلٍ كَبِيرٍ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ لُغَوِيًّا، وَبِمَا يُفْصِحُ عَنْ مَعْنَاهَا وَيُبَيِّنُ الْمُرَادَ مِنْهَا، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ الْمَعْنَى الَّتِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ، رُغْمَ اخْتِلَافِ أَصْحَابِ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي لِلْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، فَكَانَ يَخْتَارُ الْأَوْضَحَ مِنْهَا وَالْأَبْيَنَ وَالْأَقْرَبَ أحيانًا لِلْمُرَادِ.

٢ - اسْتَعَانَ رَحْمَهُ اللهُ كَثِيرًا فِي تَفْسِيرِهِ لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ وَأَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي التَّفْسِيرِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَتَمِّهِمْ ﷺ عِدْلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ فِي ذَلِكَ، وَهُمْ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَالتَّوْوِيلِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الْمَنْهَجِ الْأَثْرِيِّ أَوْ الرَّوَائِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٣ - أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ كَثِيرًا مَا يَعْرِضُ لِلْبَيَانِ النَّحْوِيِّ لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِ تَفْسِيرِهَا، فَيَذْكُرُ الْخِلَافَ بَيْنَ الْمَدَارِسِ النَّحْوِيَّةِ أَحْيَانًا، وَيَمُرُّ عَلَى اخْتِلَافِ النَّحَاةِ وَالْمُفَسِّرِينَ لِيَعْرِضَ آرَاءَهُمْ وَبُصُورَةَ شَدِيدَةِ الْاِخْتِصَارِ، وَبِأَبْلَغِ الْعِبَارَاتِ، مُبْتَعِدًا عَنِ الْمَلَلِ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْقَارِئِ لِيَتَّعِدَّ بِهِ عَنِ التَّطْوِيلِ وَالتَّعْقِيدِ.

٤ - وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَعْرِضُ لِآرَاءِ الْمَدَارِسِ التَّفْسِيرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ كَمَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.... وَغَيْرُهَا.

٥ - ابْتَعَدَ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ ذِكْرِ اخْتِلَافَاتِ الْمُفَسِّرِينَ فِي ذِكْرِ آرَائِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ لِتَفْسِيرِ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ لِآيَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِمَا لَا نَفْعَ مِنْهُ، وَهُوَ مُجَرَّدُ تَكْثِيرٍ لِلآرَاءِ وَتَسْطِيرٍ لِلْكَلِمَاتِ، لِيَتَّعِدَّ بِذَلِكَ عَنِ الشُّرُوحِ الْفَضْفَاضَةِ، وَلِعَدَمِ التَّكْرَارِ.

٦ - كَانَ رَحِمَهُ اللهُ كَثِيرًا مَا يَعْرِضُ لِآرَاءِ الْفِقْهِيَّةِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِآيَاتِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَسْأَلَةٌ فِقْهِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ ظَاهِرَةٌ الدَّلَالَةُ أَوْ غَيْرُ ظَاهِرَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْاِخْتِصَارِ فِي الْعَرْضِ لَهَا خُصُوصًا فِي الْمَوَارِدِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهَا، فَلَا يَعْرِضُ لِلْخِلَافَاتِ الْفِقْهِيَّةِ.

٧ - وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُبَيِّنُ كَثِيرًا بَعْضَ الْمَطَالِبِ الْعَقْدِيَّةِ وَالْكَلَامِيَّةِ وَبَيَانٍ وَاضِحٍ بَلِيغٍ وَبُصُورَةَ شَدِيدَةَ الْاِخْتِصَارِ.

٨ - ابْتَعَدَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ الْخِلَافَاتِ الطَّائِفِيَّةِ وَالْعَقْدِيَّةِ بَيْنَ الْمَلَلِ وَالطَّوَائِفِ، مِمَّا يَكْسِبُ هَذَا التَّفْسِيرِ شُمُولِيَّةً وَاضِحَةً وَإِطْلَاقًا وَفَائِدَةً لْجَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرُهَا.

٩- وكان رحمه الله يعرض للنكت البلاغية، وبعض القراءات القرآنية.

١٠ - وَأخِيرًا فَإِنَّ الْقَارِئَ لِهَذَا التَّفْسِيرِ يَرَى فِيهِ ضَالَّتَهُ الْمَشُودَّةَ؛ حَيْثُ جَمَعَ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ وَالْوُضُوحِ وَالذِّقَّةِ فِي التَّفْسِيرِ وَبِمَا يُخْرِجُهُ عَنِ التَّطْوِيلِ وَالِإِثَارَةِ وَالْحَشْوِ، بِمَا يَجْعَلُهُ تَفْسِيرًا مَفْهُومًا الْعِبَارَةَ دَقِيقًا، مُقَرَّبًا الْعِبَارَةَ وَمَطَالِبَهَا لِأَبْسَطِ النَّاسِ إِدْرَاكًا وَالَّذِينَ هُمْ مَحَلُّ التَّكْلِيفِ وَالسُّوَالِ.

منهج التحقيق:

نظراً لأهمية المخطوط، وعلمية مؤلفها، وسعة اطلاعه، وتعدد مداركه، وتنوع موارده ومشاربه، وما ورد فيه من معلومات في اللغة والتفسير والنحو والفقه والحديث وغيرها من العلوم.

فقد اتبعنا منهجية معينة سارت من أول الشروع في تحقيق هذا السفر القيم وحتى نهايته، ويمكن لنا أن ندرج ولو بشكل مختصر إجمالي ما قمنا به وما اتبعناه من منهجية بالخطوات التالية:

١ - قراءة المخطوطة قراءة جيدة ومتأنية، ثم طباعتها على جهاز الحاسوب وبصورة واضحة.

٢ - مقابلة ما تم طباعته على الحاسوب مع المخطوط للكشف عن الأخطاء الطباعية ثم تصحيحها.

٣ - إتباعاً للإمانة العلمية فقد تم الإبقاء على الأخطاء التي كانت في المخطوطة والنتيجة عن سوء النسخ، أو عدم الاستطاعة من القراءة الواضحة نظراً لعدم وضوح المخطوطة، وانطباس لبعض كلماتها وعبائها، ومن ثم الإشارة إلى الصحيح في الهامش.

٤ - ولأنَّ الكتابَ المحقَّقَ هو تفسِيرُ للقرآنِ الكَرِيمِ، فقد مُيزتِ الآياتُ القرآنيَّةُ الكَريمةُ المرادُ تفسِيرُها وبلونٍ مُختلفٍ عن الكتابِ، أمَّا ما وُردَ من آياتٍ قرآنيَّةٍ في معرِضِ الشَّرْحِ والبيانِ فقد مُيزتِ عن بقيةِ التفسيرِ لغرضِ التَّمَايزِ مع توثيقها.

٥ - توثيقُ الأحاديثِ الشَّرِيفَةِ عن قائلِها ومن المصادرِ المعتمَدةِ- إن ذَكَرَها- تحديداً، والاستِغناءُ بمصادرٍ أُخرى إن لم يُقيَّدِها المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بِمصدرٍ مُعيَّنٍ، وَحصرُها بينَ قوسينِ للدِّلالةِ عليها.

٦ - تَخْرِيجُ الآراءِ والأقوالِ اللُّغويَّةِ والتفسيريةِ وغيرِها من مظاهِها المأخوذةِ منها، مُعتمدينَ على المصادرِ القَدِيمَةِ اللُّغويَّةِ حُصوصاً، وذلكَ لِكثرتِها واعتِدادِ المؤلفِ عليها، حيثُ كانَ المصنِّفُ يذُكرُها أحياناً، وأحياناً أُخرى لا يَنْصُصُ عليها.

٧ - مُقابَلَةُ النُّصوصِ المذكورةِ من أحاديثِ شَرِيفَةٍ أو آراءِ عِلْمِيَّةٍ مع مصادِرِها، وَذِكْرُ الاختِلافاتِ بَيْنَها في الهوامِشِ المذكورةِ، وفي نفسِ السِّياقِ إِكمالُ ما كانَ غيرِ وَاضِحٍ أو غيرِ مَقْرُوءٍ مِنَ النُّصوصِ مِنَ المَصادرِ.

٨ - تَرْجَمَةُ الأعلامِ الَّذِينَ وَرَدتِ أَسْمَاؤُهُم في مَتْنِ المَخْطُوطَةِ تَرْجَمَةً مُختَصَرَةً مع الإِشارةِ إلى مَصادِرِها، وَالإِبتِعادُ عن تَرْجَمَةِ المَشاہِرِ المَعْرُوفِينَ مِنْهُم.

٩ - تَوْضِيحُ الكَلِماتِ غَيْرِ المَفهُومَةِ وَبَيانُها لُغويًّا، مع التَّعْرِيفِ بِالأَماكنِ وَالبِقاعِ، وَتَوْضِيحُ الغامِضِ مِنْها مع ذِكْرِ مَصادرِ ذلكِ.

١٠ - ضَبْطُ النَّصِّ مِنْ خِلالِ وَضْعِ عَلاماتِ التَّريقِ، وَتَشكيلِ النُّصوصِ بِها يُوضِّحُها وَيُبعِدُها عن الأوهامِ وَالالتباسِ.

١١ - إِعْدادُ فَهَارسٍ فَنِيَّةٍ مُتكامِلَةٍ؛ وَذلكَ لِكثرةِ المَطالِبِ وَتَنوعِها وَتَفَرُّقِها وَتَشْتِتها في مَطاوِي الكِتابِ، وَلِغرضِ اسْتِفاةِ الباحِثينَ مِنْ هَذا السَّفَرِ القِيَمِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهٖ بِأَسْمَاءِ كَتَبَتْ لَكَ الْكُتُبَ وَتَشْرَكَ بِأَسْمَاءِ
 أَمَرْتُ نَبِيَّكَ بِأَنْزَالِ الْقُرْآنِ الَّذِي فَتَنَ بِتَحَابُّنَا وَتَحَابُّنَا وَتَحَابُّنَا وَتَحَابُّنَا وَتَحَابُّنَا
 تَسْبِيحُ صِدْقِي بِأَيِّ رَجُلٍ لَقِدْتُ فِي أَمْرِهِ وَتَوَاصِيهِ وَسُئِلْتُ فَرَجَ فِيهِ وَالْمَلَأَ السَّلَامَةَ وَبِ
 لِبَاسِ حَسَنِ شَمَائِلِ الْبَرِّ وَارْتَضَانَا لَدَيْهِ فِي طَاعَتِكَ أَمَّا أَلْبَسُوا وَأَطْرَفَ أَسْمَاءِ وَجِل
 عَلَيْهِمْ نَبِيَّكَ فِي خَلْقِكَ وَجَبَلِيَّكَ مِنْ عِبَادِكَ كَمَا سَيَدُّ لَنَا بَرَارٌ وَقَبْلَ أَنْ تَسْخِرَ فَنَحْبِ
 نَصَدْرَ الْعَاقِبَةِ بِذِكْرِ بَعْضِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَجْبَانِ الْمَشْهُورَةِ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ وَأَمَّا أَسْمَاءُ
 بِنْتُ مَالِكٍ وَبِهَا السُّبْحُ عَلَى الْقُرْآنِ هِيَ أَمَّا السُّبْحُ وَبِهَا حَسَنَةٌ وَعِنْدَهُ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ وَفَرَاةُ
 الْقُرْآنِ وَكَذَا الْقُرْآنُ عَنِ الْأَعْيَانِ دُونَهُ وَالْأَفْرَعِيَّةُ وَهِيَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ مَخْصُوصَةٌ
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْمَقُولِينَ إِلَى اللَّهِ مِنْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَبِهَا دَائِمٌ فَتَدُ
 عَادِمٌ بِدَفْعِ اللَّهِ فَتَدُ صَوْتِ الْقُرْآنِ بِلُغَةِ الدُّنْيَا وَيُدْفَعُ قَارِيَهُ بِأَلْوَانِ الْأَرْضِ بِأَجْمَلِ
 الْقُرْآنِ تَحْبَبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْفِيقِهِ كَمَا يَزِيدُكُمْ اللَّهُ حُبًّا وَجَبَلِيَّكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ وَعِنْدَهُ لَا يَفْعَلُ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَبِهَا حَسَنَةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَبِهَا حَسَنَةٌ
 اللَّيْلِ وَعِنْدَهُ أَنْ هَذَا الْقُرْآنُ مَا دُوِّنَهُ اللَّهُ فَتَفْعَلُوا مِنْ قَادِمَةٍ مَا يَسْتَطِيعُونَ
 هَذَا الْقُرْآنَ جَلَّ اللَّهُ وَهُوَ السُّبْحُ الْبَيْتِيُّ وَالشَّعْأُ الْبَاقِي عَصَمَةٌ مِنْ تَسْتَكْبَرُ
 مَنْ تَبَصَّرَ لَا يَقْتَرِحُ فَيَسْتَقِيمُ وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَسْتَبِقُ الْبَيْتُفِضُ حُجَّابِيَّةٌ وَلَا يَخْلُقُ كَأَكْرَبِ
 الرَّدِّ فَانَلَوْهُ فَإِنَّ يَأْخُذُكُمْ عَلَى تَلْوَةِ السُّبْحِ حَسَنَاتٌ وَعَمَلٌ عِنْدَهُ كَمَا تَبَايَسَ فِيهِ
 خَيْرًا قَبْلَكُمْ وَبِنَاءَ عِبَادَتِكُمْ وَحَمَمَ مَا يَبْتَغِيكُمْ لَيْسَ بِالْأَهْلِ وَلَا يَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا يَسْبَعُ مِنْهُ

وليس المراد انهم لا يقدر ان يحيطوا بالكلية بالزواجر انفسهم بل انهم لا يحيطون بها جميعا
 باطن ابورهم (اعتبار من العطف استغناء عن خبر تعظيمهم عن المسئلة تعرفهم
 سيما هم من صفرة الوريد زمانة احوال انقصوا ابدالها بالاصلين لا يلبسوا بالكلية
 الحيافا ومعناه انهم لا يتسلوا بما طفت ولم يلحقوا او قيل هو نفس السوال والالها جميعا
 وما تنقصوا عن خبرها والوجه انه وجود البرهان ان الله سبحانه وتعالى لا يفتقر الى
 القبول قوله ثم انقلبوا ما ترجعون فيه الا اسم اراضوا واحذروا اي ما تردون في
 الا جزاء الله قال المفسرون لما نزلت اذ انزلت اذ انزلت اذ انزلت اذ انزلت اذ انزلت
 ليعلم انهم لم يكونوا يترددون في انزل الله عز وجل سورة البقرة كان يقول الله انزلت
 القلادة بعد نزول هذه السورة البقرة فيقول سبحانه اسم وجوه اشهر اسم والوجه
 اية فقول له انك لم تكن تقدره قبل هذا قال ما طلعت ابان نفسي نعت اليه ثم يك
 سائر وقيل انزل اسم اذ انزل من الموت وقد عجز الله انك ما تقدم من ذلك
 وما نازل قال ابن هو الشاطع اذ انزل في حق القبر وظلة اللحد والبراقية والاهوال فغاب
 رسول الله بعد نطقه في سنة اهدى ثم ما خرج نزول هذه السورة عاينا ما مات ثم
 نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على الناس هاديا وحذيرا وهذه السورة اخر سورة كاشفة
 من الوان عايش رسول الله بعد كاشفة اهدى ثم ما خرج نزول هذه السورة عاينا ما مات ثم
 سبقتك قبل ان ايام ثم نزل عليه وهو واقف بوقفه اليوم اذ انزلت لكم دينكم
 يا فتى اليا فواي بعد ذلك احدث في قاي بواي نزلت عليه ما انزلوا ثم نزلت هذه
 وانقرا يوما ترجعون فيه الى الله وما اخذنا منكم من شيء الا اذ انزلت من السماء فعاين رسول الله هذه
 احدث وعشرين يوما ثم ففهم لليلة نزلت من شدة ربه الاوهن راغت الشمس
 درواك جانبا لسانه في حبه اهدى من الله والمنة واحده من ملك ارده سيرة
 يتردد بين ابوردين بن مرزبان نزلت من الله

مصورة الصفحة الاخرة من النسخة الخطية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُهَيَّبَةٌ لِلْمَوْلَانَا

نَحْمِدُكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ عَبْدَكَ الْكِتَابَ، وَنَشْكُرُكَ يَا مَنْ أكَرَمْتَ نَبِيَّكَ
بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ، الَّذِي فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَنُورٌ وَهُدًى، نَسْأَلُكَ أَنْ تُشْفِيَ صُدُورَنَا
بِأَيَّارِيجٍ^(١) تَصْدِيقِ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَسَلِّمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ.

وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الْأَبْرَارِ، وَارزُقْنَا تِلَاوَتَهُ فِي طَاعَتِكَ، آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ
النَّهَارِ. وَصَلِّ عَلَى نَجِيِّكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَنَجِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَبْرَارِ، وَعَلَى
آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ مَا دَجَى لَيْلٌ وَأَضَاءَ نَهَارٍ.

وَقَبْلَ أَنْ نَشْرُعَ، فَنَحْنُ نُصَدِّرُ الصَّحِيفَةَ بِذِكْرِ بَعْضِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَشْهُورَةِ
فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ.

أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: (أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)^(٢).

وعنه ﷺ: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)^(٣).

(١) جمع أرج، وهي: الريح الطيبة الفواحة، الصحاح، الجوهري، مادة (أرج) ١/٢٩٨.
(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٨/٢٠٤، مسند أحمد بن حنبل: ٣/١٢٧، السنن الكبرى للنسائي
٥/١٧ ح ٨٠٣١.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٤٤، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٦/١٦٨ ح ٧٦٤٥، كنز
العمال، المتقي الهندي: ١/٥١١ ح ٢٢٦٣.

وكذا: (الْقُرْآنُ غِنَىٰ لَا غِنَاءَ دُونَهُ وَلَا فَقْرَ بَعْدَهُ) (١).

(حَمَلَةُ الْقُرْآنِ مَخْصُوصُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، الْمُقْرَبُونَ إِلَى اللَّهِ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ.

يُدْفَعُ اللَّهُ عَنْ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلْوَى الدُّنْيَا، وَيُدْفَعُ عَنْ قَارِئِهِ بَلْوَى الآخِرَةِ. يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَحْبِبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدْكُمْ حُبًّا وَيُحِبِّبْكُمْ إِلَى عِبَادِهِ) (٢).

وعنه عليه السلام: (لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْبًا أَسْكَنَهُ الْقُرْآنَ) (٣).

وعنه عليه السلام: (أَشْرَفُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ) (٤).

وعنه عليه السلام: (أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَا أَدْبَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَا أَدْبَتْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ (٥) وَالشِّفَاءُ بِهِ النَّافِعُ (٦) عِصْمَةٌ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ.

لَا يَعْوَجُ فَيَقُومَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، لَا يَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى (٧) كَثْرَةِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤ / ١، بحار الأنوار، المجلسي: ١٩ / ٨٩، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤ / ٨٢٦ ح ١١، شعب الإيمان، البيهقي: ٢ / ٥٢٩ ح ٢٦١٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣ ح ١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤ / ١، كنز العمال، المتقي الهندي: ٢ / ٢٩١ ح ٤٠٣١، عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤ / ١، بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩ / ١٨٤ ح ١٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤ / ٣٩٩ ح ٥٨٥٥، الخصال، الصدوق: ٧ ح ٢١، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٦، وفي جميعها: (أشرف) بدل: أشرف.

(٥) في المصادر: (المبين).

(٦) في المصادر: (والشفاء النافع).

(٧) في المصدر: (عن).

الرَّدِّ، فَاثْنَوَيْهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُّكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ^(١) (٢).

وعن عليّ عليه السلام عنه: (كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ خَبْرٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَا يَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، مَنْ تَرَكَهَ جَبَّارٌ قَصَمَهُ^(٣)) وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، وَصِرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ، مَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرٌ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ دَعَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٤).

وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى يَسْتَظْهَرَهُ وَيَحْفَظَهُ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَسَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ)^(٥).

وَعَنْهُ عليه السلام: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَكَانَتْهَا أُدْرِجَتْ النَّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ)^(٦).

وَعَنْهُ عليه السلام: (وَحَمَلَتْهُ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٧).

(١) في المصادر: (بكل حرف عشر حسنات).

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤ / ١، سنن الدارمي: ٤٣١ / ٢، المصنف، ابن أبي شيبة: ٣٧٥ ح ٦٠١٧.

(٣) في المصادر: (من تركه من جبار قصمه الله).

(٤) المصنف، ابن أبي شيبة: ١٦٤ ح ٧، عيون الأخبار، ابن قتيبة: ١٤٨ / ٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١١ / ٢٠.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥ / ١، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٦٩ ح ٧٦٤٩، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٢ / ١.

(٦) الكافي، الكليني: ٦٠٤ ح ٥، عنه الوافي، الفيض الكاشاني: ١٧٠٦ ح ٨٩٧٣.

(٧) الكافي، الكليني: ٦٠٦ ح ١، معاني الأخبار، الصدوق: ٣٢٣ ح ١، النوادر، الراوندي: ١٣٧، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٥ / ١٣ ح ٣٢، وفيها جميعاً: (حملة القرآن).



الفصل الأول

سورة الفاتحة

فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبعُ آياتٍ إجماعاً، إلا أن أهل مكة والكوفة عدّوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ آيةً منها، وغيرهم: عدّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آيةً ١.

وعن ابن عباس: مَنْ تَرَكَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ فَقَدْ تَرَكَ مِائَةً وَأَرْبَعِ عَشْرَةَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ^(١).

وسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَنْ سَبَعًا مِنَ الْمِثَالِي؟ فَقَالَ: (هِيَ الْحَمْدُ، مِنْهَا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)^(٢).

وسُمِّيَتْ بِالْحَمْدِ أَيْضاً؛ لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْحَمْدِ^(٣) وَأُمُّ الْكِتَابِ؛ لِتَقَدُّمِهَا عَلَى سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ أَيْضاً، وَالْعَرَبُ^(٤) تُسَمِّي كُلَّ جَامِعٍ لِأَمْرٍ إِذَا كَانَتْ لَهُ تَوَابِعٌ تَتَّبِعُهُ^(٥) أُمَّماً،

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥١/١، الكشاف، الزمخشري: ٢٦/١.

(٢) تفسير العياشي: ١٩/١ ح ٣، وفيه: (... هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها بسم الله الرحمن الرحيم... عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٢/٢٠ ح ١٠.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٢٦/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١١١/١.

(٤) العين، الفراهيدي، مادة (أمم) ٤٢٦/٨.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٧/١.

لَأْتِيهَا أَصْلُ الْقُرْآنِ كَالْأَمِّ^(١) وَالسَّبْعُ؛ لِأَنَّهَا سَبْعٌ، وَالْمَثَانِي لِأَنَّهَا تُتَنَّى فِي الصَّلَاةِ، أَوْ نَفْلٍ، أَوْ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ^(٢).

وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَاثِيِّ: بِإِسْنَادِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِجَابِرِ: يَا جَابِرُ، أَلَا أَعْلَمُكَ أَفْضَلَ سُورَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: بَلَى، يَا أَبَا أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَأُمِّي، عَلَّمَنِيهَا. فَقَالَ ﷺ: أُمُّ الْكِتَابِ.

قَالَ ﷺ: هِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ، وَالسَّامَ الْمَوْتَ^(٣).
وَعَنِ الصَّادِقِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يُبْرِئْهُ الْحَمْدُ، لَمْ يُبْرِئْهُ شَيْءٌ)^(٤).

وَعَنْ عَلِيِّ ﷺ: (... قَالَ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾^(٥) أَشْرَفُ مَا فِي كُنُوزِ الْعَرْشِ، وَإِنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّدًا، وَلَمْ يُشْرِكْ فِيهَا أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ مَا خَلَا سُلَيْمَانَ، فَإِنَّهُ أَعْطَاهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾...^(٦).
وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا: أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْحَمْدِ، وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ، وَمَنْ تَرَكَهَا فِي الصَّلَاةِ بَطَلَتْ، فَزُبًّا أَوْ نَفْلًا، وَيَجِبُ الْجَهْرُ بِهَا فِي مَا يُجْهَرُ، وَيُسْتَحَبُّ فِيهَا يُخَافَتْ^(٧).

(١) تفسير السمعي، السمعي: ٣١/١، الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/١٤٩.

(٢) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني: ١٧/١.

(٣) تفسير العياشي: ١/٢٠٩ ح ٩ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩/٢٣٧ ح ٣٣، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/٩٨ ح ٢٤١.

(٤) الكافي، الكليني: ٢/٦٢٦ ح ٢٢، تفسير العياشي: ١/٢٠ ح ١٠، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨/١.

(٥) الحجر: ٨٧.

(٦) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٢٩ ح ١٠، الأمالي، الصدوق: ٢٤١ ح ٢٥٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨/١. قطعة من حديث طويل.

(٧) المبسوط، الطوسي: ١/١٠٥، المعبر، العلامة الحلي: ٢/١٦٧، الدروس الشرعية، الشهيد الأول: ١/١٧١، الحبل المتين، البهائي: ٢٢٣.

وَكُلٌّ مِّنْ عَدَّهَا آيَةٌ جَعَلَ مِنَ صِرَاطِ الَّذِينَ ﴿١﴾ إِيَّاهُ، وَمَنْ لَمْ يُعِدِّهَا آيَةٌ جَعَلَ
 ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آيَةٌ (١).

وعن الرضا عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ
 سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى يَبَاضِهَا (٢).

وعن ابن عباس: إِذَا لَقِنَ الْمُعَلَّمُ الصَّبِيَّ، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لَهُ، وَلَا بَوِيهَ، وَلِلْمُعَلَّمِ (٣).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

وأصل الاسم (٤): سَمَوَ؛ لِأَنَّ جَمْعَهُ أَسْمَاءٌ، وَتَصْغِيرُهُ: سُمِّيَّ.

والله: أَصْلُهُ إِلَهٌ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ، وَعَوِّضَ عَنْهَا حَرْفُ التَّعْرِيفِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي
 النَّدَاءِ: يَا اللَّهُ، بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ، كَمَا يُقَالُ: يَا إِلَهَ، وَمَعْنَاهُ: اِبْدَأُوا وَافْتَتِحُوا بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ
 الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى أَصُولِ النُّعْمِ.

فَهَذَا الْإِسْمُ مُحْتَصٌّ بِالْعِبَادَةِ بِالْحَقِّ، لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ اسْمٌ غَيْرُ صِفَةٍ؛ لِأَنَّكَ
 تَصِفُهُ، فَتَقُولُ: إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَلَا تَصِفُ بِهِ (٥).

(١) مجمع البحرين، الطريحي: ٧٤ / ١، البيان في تفسير القرآن، الخوئي: ٤٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام الصدوق: ٩ / ٢، المصباح، الكفعمي: ٣٠٨، تحف العقول عن آل
 الرسول عليهم السلام ابن شعبة: ٤٨٧، تفسير العياشي: ١ / ٢١ ح ١٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٠ / ١، عنه جامع أحاديث الشيعة، البروجردي:
 ٤٧ / ١٥ ح ١١١.

ووردت الرواية في جميع المصادر هكذا: (روي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا قال المعلم للصبي
 قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي، وبراءة لأبويه،
 وبراءة للمعلم).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سمو) ٤٠١ / ١٤.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٨٢.

والباءُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ؛ إِمَّا عَلَى الَّذِي عَرَفْتَ، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ بِسْمِ اللَّهِ أَفْرُ وَهُوَ الْأَوَّلَى.

يَخْتَصُّ^(١) بِسْمِ اللَّهِ بِالْإِبْتِدَاءِ بِهِ، كَمَا يُقَالُ لِلْمُعْرَسِ: بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَهَ؛ يَعْنِي: أَعْرَسَتْ، وَإِنَّمَا قُدِّرَ الْمَحذُوفُ مُتَأَخِّرًا، إِلَّا أَنَّهُمْ يَبْدَأُونَ بِالْإِسْمِ عِنْدَهُمْ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾^(٢).

وَفِي الرَّحْمَنِ: مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي الرَّحِيمِ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ، وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً^(٣).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الْحَمْدُ وَالْمَدْحُ أَخَوَانٌ؛ وَهُوَ: الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَأَمَّا الشُّكْرُ فَعَلَى النِّعْمَةِ خَاصَّةً^(٤).

وَالْحَمْدُ بِاللِّسَانِ وَحْدَهُ: الشُّكْرُ، وَالشُّكْرُ يَكُونُ بِهِ وَبِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ^(٥).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: (الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ)^(٦).

وَالْمَعْنَى فِي كَوْنِهِ رَأْسُ الشُّكْرِ: أَنَّ الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ أَوْ صَخٍ وَأَجَلَى، وَأَدْلُ عَلَى مَكَانِ النِّعْمَةِ، وَأَشْيَعُ لِلثَّنَاءِ عَلَى مُؤَلِّيهَا مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ^(٧).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٣/١.

(٢) هود: ٤١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٣/١، وهو المروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ينظر: المحاسن، البرقي: ٢٣٨/١-٢٣٨/١، الكافي، الكليني: ١/١٤١ ح ١، معاني الأخبار، الصدوق: ٢٣٠ ح ٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٣/١.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٥١/١.

(٦) المصنف، ابن أبي شبة: ١/٤٢٤ ح ١٩٥٧٤، شعب الايمان، البيهقي: ٤/٩٧ ح ٤٣٩٣، تفسير

البيضاوي: ١/٤٤، مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٣٩.

(٧) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٥٢/٥.

وَتَقِيضُ الْحَمْدِ: الدَّمُّ وَالْعُدُولُ عَنِ النَّصِيبِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فِي كَلَامِهِمْ^(١).
 عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي تُنْصَبُ بِأَفْعَالٍ مُضْمَرَةٍ، كَقَوْلِهِمْ: شُكْرًا وَحَمْدًا وَعَجَبًا
 وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِلَى الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِلدَّلِيلَةِ عَلَى ثَبَاتِ الْمَعْنَى وَاسْتِقْرَارِهِ، دُونَ
 التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا^(٢).

وَالرَّبُّ: السَّيِّدُ وَالْمَالِكُ، وَلَمْ يُطْلَقُوا إِلَّا فِيهِ تَعَالَى شَأْنَهُ وَحَدَهُ، وَيُقَيَّدُ فِي غَيْرِهِ
 بِالِإِضَافَةِ، مِثْلُ: رَبُّ الضَّيْعَةِ^(٣).

وَالْعَالَمُ: اسْمٌ لِأَوَّلِي الْعِلْمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ، وَقِيلَ: لِمَا يَعْلَمُ بِهِ الصَّانِعُ مِنَ
 الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، وَجَمْعُ جَمْعِ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ اسْمًا غَيْرَ صِفَةٍ لِدَلَالَتِهِ عَلَى
 مَعْنَى، وَلَيْشْمِلُ كُلَّ جِنْسٍ مِمَّا سُمِّيَ بِهِ^(٤).

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

هُوَ إِضَافَةٌ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى الظَّرْفِ عَلَى طَرِيقِ الْإِتْسَاعِ، أُجْرِي الظَّرْفُ مَجْرَى
 الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالْمَعْنَى عَلَى الظَّرْفِيَّةِ^(٥).

وَالْمُرَادُ: مَالِكُ الْأَمْرِ كُلِّهِ فِي يَوْمِ الدِّينِ؛ أَي: يَوْمِ الْجَزَاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَمَا تَدِينُ
 تُدَانُ^(٦).

وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ مِنْ كَوْنِهِ سُبْحَانَهُ رَبًّا مَالِكًا لِلْعَالَمِينَ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ مَلَكُوتِهِ

(١) تفسير البيضاوي: ٤٥ / ١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٤ / ١.

(٣) تفسير السمعاني: ٣٦ / ١، القواعد والفوائد، الشهيد الثاني: ١٧٤ / ٢.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٤ / ١، جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٤ / ١.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٥ / ١.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٨٢.

وَرُبُّوْبِيَّتُهُ، فَمَنْ كَانَ هَذِهِ صِفَاتُهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَحَقُّ مِنْهُ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ.
وَالْتَخْصِيصُ بِذِكْرِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ؛ لِتَعْظِيمِ شَأْنِهِ، وَتَفْخِيمِ أَمْرِهِ^(١).

﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾

إِيَّا: ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ لِلْمَنْصُوبِ، وَالْكَافُ وَالْهَاءُ وَالْيَاءُ اللَّاحِقَةُ بِهَا فِي إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ وَإِيَّايَ؛ لِيَبَانَ الْخِطَابُ وَالْغَيْبَةُ وَالتَّكَلُّمُ، وَلَا حَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ؛ إِذْ هِيَ حَرْفٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَكَيْسَتْ بِأَسْمَاءٍ مُضْمَرَةٍ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ^(٢).

وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِقَصْدِ الْإِحْتِصَاصِ، أَي: نَخْصُكَ بِالْعِبَادَةِ، وَنَخْصُكَ بِطَلَبِ الْمَعُونَةِ^(٣).

وَالْعِبَادَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الشُّكْرِ، وَغَايَةٌ فِيهِ، وَهِيَ أَقْصَى غَايَةِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ؛ وَلِذَلِكَ لَا تَحْسُنُ إِلَّا لِلَّهِ^(٤).

وَإِنَّمَا عَدَلَ فِيهِ عَنِ لَفْظِ الْغَيْبَةِ إِلَى لَفْظِ الْخِطَابِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَفْنِينِهِمْ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ، وَيُسَمَّى هَذَا الْإِتْفَاتًا، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ، وَمِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَمِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ﴾^(٥) وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقِنَاهُ﴾^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٥/١، مدارك التنزيل، النسفي: ٧/١.
(٢) بنظر: تفسير أبي السعود: ١١٦، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٩/١، مقتنيات الدرر، الحائري: ١٧/١.
(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٦/١.
(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٨٢/٢، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٧٣/١.
(٥) يونس: ٢٢.
(٦) فاطر: ٩.

وَأَمَّا الْفَاتَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ فَهِيَ: إِنَّهُ الْمَعْبُودُ، وَالْحَقِيقُ بِالْحَمْدِ
وَالثَّنَاءِ لِمَا أَجْرَى عَلَيْهِ.

وَقَدَّمَ نَعْبُدُ عَلَى نَسْتَعِينُ؛ أَي: الْعِبَادَةُ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ؛ لِأَنَّكَ بَعْدَ أَنْ قُلْتَ: إِيَّاكَ يَا
مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ، نَخْصُ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ؛ فَلَأَنَّ تَقْدِيمَ الْوَسِيلَةِ يَكُونُ قَبْلَ طَلَبِ
الْحَاجَةِ لَيْسَتْ وَجُوبًا الْإِجَابَةَ إِلَيْهَا.

وَأُطْلِقَتِ الْإِسْتِعَانَةُ لِيَتَنَاوَلَ كُلُّ مُسْتَعَانٍ فِيهِ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُرَادَ الْإِسْتِعَانَةُ بِهِ، فَهِيَ
حَقِيقَةٌ عَلَى آدَائِهِ الْعِبَادَةَ^(١).

فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿أَهْدِنَا صِرَاطًا لِلْمَطْلُوبِ مِنَ الْمَعُونَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: كَيْفَ أَعَيْنُكُمْ؟
فَقَالُوا: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦)

وَأَصْلُ هَدَى: أَنْ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ، أَوْ بِأَلْيَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي لِيَّ لِيَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢)
وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) فَعُومِلَ مُعَامَلَةً: اخْتَارُ، فِي قَوْلِهِ:
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٤) (٥).

وَالْهِدَايَةُ: الْإِرْشَادُ وَالذَّلَالَةُ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ لِمَنْ تَقَدَّمَ الْقَوْمَ، وَيُدْهِمُ عَلَى
الطَّرِيقِ: هَادٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا: التَّوْفِيقُ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٦/١.

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) الشورى: ٥٢.

(٤) الأعراف: ١٥٥.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٥٧/١.

(٦) الصحاح، الجوهري، مادة (هدى) ٦/٢٥٣٣، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٥/١.

وَالصِّرَاطُ بِالسَّيْنِ: الْجَادَّةُ، مِنْ سَرَطَ الشَّيْءَ، إِذَا ابْتَلَعَهُ؛ لِأَنَّهُ يَسْرِطُ الْمَارَّةُ إِذَا سَلَكَهُ، وَالصَّادُ: مِنْ قَلْبِ السَّيْنِ صَادًا؛ لِأَجْلِ الطَّاءِ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ ^(١).
وَالْمُسْتَقِيمُ: الْمُسْتَوِي، الَّذِي لَا اعْوْجَاجَ فِيهِ ^(٢).

وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ: الدِّينُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ غَيْرَهُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الدِّينَ صِرَاطًا؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي بِمَنْ سَلَكَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا إِنَّ الصِّرَاطَ يُؤَدِّي السَّالِكِ إِلَى الْمَقْصَدِ ^(٣).

وَعَلَى هَذَا، فَمَعْنَى: ﴿أَهْدِنَا﴾ زِدْنَا هُدًى بِمَنْحِ الْأَلْطَافِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ ^{(٤)(٥)}.

وعن عليٍّ عليه السلام: مَعْنَاهُ: (تَبَيَّنَا) ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٧/١، لسان العرب، مادة (سراط) ٧/٣١٣.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/٢٧٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٧/١، غريب القرآن، الطريحي: ٣٤٨، زبدة التفسير، الكاشاني: ١/٣٠.

(٤) محمد: ١٧.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٧/١.

(٦) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٧/١، متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب: ١/١٢٩.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٧﴾

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾:

هُوَ بَدَلٌ مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ فِي حُكْمِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَفَائِدَةُ الْبَدَلِ التَّوَكُّيدُ، وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ بَيَّانُهُ وَتَفْسِيرُهُ صِرَاطٌ مَنْ خَصَّهُمُ اللَّهُ بِعِصْمَتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِخَوَاصِّ نِعْمَتِهِ، وَاحْتَجَّ بِهِمْ عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلِيقَتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ شَهَادَةً لِصِرَاطِهِمْ بِالِاسْتِقَامَةِ عَلَى أَكْدِ الْوُجُوهِ.

كَمَا يُقَالُ: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ النَّاسِ فُلَانٌ؟ فَيَكُونُ أْبْلَغُ فِي وَصْفِهِ بِالْكَرَمِ مِنْ قَوْلِكَ: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى فُلَانٍ الْأَكْرَمِ؟ لِأَنَّكَ بَيَّنْتَ كَرَمَهُ مُجْمَلًا أَوَّلًا، وَمُفَصَّلًا ثَانِيًا، وَأَوْقَعْتَ فُلَانًا تَفْسِيرًا لِلْأَكْرَمِ، فَجَعَلْتَهُ عَلَمًا لِلْكَرَمِ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: مَنْ أَرَادَ رَجُلًا جَامِعًا لِلْكَرَمِ، فَعَلِيهِ بِفُلَانٍ، وَهُوَ الْمُعَيَّنُ لِذَلِكَ غَيْرَ مُدَافِعٍ، أَي: غَيْرَ مُمَاطِلٍ. وَأَطْلَقَ الْإِنْعَامَ لِيَشْمَلَ الْجَمِيعَ ^(١).

قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾:

بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، عَلَى مَعْنَى: أَنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ مَنْ سَلِمُوا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَالضَّلَالِ، أَوْ صِفَةً عَلَى مَعْنَى: أَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ النُّعْمَةِ الْمُطْلَقَةِ؛ وَهِيَ: نِعْمَةُ الْإِيْمَانِ، وَبَيْنَ السَّلَامَةِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَالضَّلَالَةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿غَيْرِ﴾ هَاهُنَا صِفَةً، وَإِنْ كَانَ ﴿غَيْرِ﴾ لَا يَقَعُ صِفَةً لِلْمَعْرِفَةِ، وَلَا يَتَعَرَّفُ بِالِاضْطِاقَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لَا تَوْقِيتَ فِيهِمْ؛ وَلَا أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ خِلَافَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسَ فِي ﴿غَيْرِ﴾ إِذْ الْإِبْهَامِ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٨ / ١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣١ / ١.

الَّذِي يَأْبَى أَنْ يَتَّعَرَفَ^(١).

وقيل^(٢): أَنَّ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، هُمْ: الْيَهُودُ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(٣).

و ﴿الضَّالِّينَ﴾: النَّصَارَى؛ لِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾^(٤).

وَمَعْنَى: غَضِبَ اللَّهُ: إِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَتَعْذِيبِهِمْ، وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا يَفْعَلُهُ الْمَلِكُ إِذَا غَضِبَ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، وَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَى: نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الثَّانِيَّةِ: رَفَعَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ^(٥).

وَأَصْلُ الضَّلَالِ: الْهَلَاكُ^(٦) وَمِنْهُ: ﴿وَأَصْلَ أَعْمَاهُمْ﴾^(٧) أَي: أَهْلَكَهَا، وَالضَّلَالُ فِي الدِّينِ: الذَّهَابُ عَنِ الْحَقِّ^(٨).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٨/١، جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٩/١، مجمع البحرين، الطبرسي: ٤٣١/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤٩/١، الدر المنثور، السيوطي: ١٦/١.

(٣) المائة: ٦٠.

(٤) المائة: ٧٧.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٩/١.

(٦) الصحاح، الجوهري، مادة (ضلل) ١٧٤٩/٥.

(٧) محمد: ٨.

(٨) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٦/١.



الفصل الثاني

سورة البقرة

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي الحديث: عَنْ أَبِيٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَا أُبَيُّ، مَرِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، لَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْبَطَلَةُ؟ قَالَ: (السَّحْرَةُ) ^(١).

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، سَنَةً لَا تَسْكُنُ رَوْعَتُهُ) ^(٢).

وَعَنْهُ ﷺ: (لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ مَهَارًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَذَا فِي اللَّيْلِ) ^(٣).

وَعَنْ الصَّادِقِ (عليه السلام): (مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُظْلَانِهِ عَلَى رَأْسِهِ

(١) تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٦٠، المصباح، الكفعمي: ٤٣٨، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٨/٨٩ ح ١٦.

(٢) المصباح، الكفعمي: ٤٣٨، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/١.

(٣) المصباح، الكفعمي: ٤٣٨، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/١، المعجم الكبير، الطبراني:

١٦٣/٦، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٣١١/٦.

مِثْلَ الْعَمَامَتَيْنِ^(١).

وَقِيلَ: الْغِيَابَتَيْنِ^(٢).

وَالْغِيَابِيَّةُ بِالْيَائِنِ التَّحْتَانِيَّتَيْنِ: كُلُّ مَا يَظِلُّ عَلَى الرَّأْسِ^(٣).



وَأَعْلَمَ: أَنَّ الْحُرُوفَ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، كَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤):
أَنَّ الْكَافَ مِنَ كَافٍ، وَالْهَاءُ مِنْ هَادٍ، وَالْيَاءُ مِنْ حَكِيمٍ فِي كَهَيِّعَصَ، وَالْعَيْنُ مِنْ عَلِيمٍ،
وَالصَّادُ مِنَ صَادِقٍ.

وَأَلَمَ: مَعْنَاهُ: أَنَا اللَّهُ، أَعْلَمُ، وَالْمُرَادُ: أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى^(٥) وَالْمَص: أَنَا اللَّهُ، أَعْلَمُ
وَأَفْصَلُ^(٦).

وَالْحُرُوفُ الْهَجَائِيَّةُ الْمَبْسُوطَةُ الَّتِي تَرَكَّبَتْ مِنْهَا الْكَلِمَ، حُكْمُهَا أَنْ يَكُونَ مَوْفُوفَةً
كَحِسَابِ الْأَعْدَادِ، تَقُولُ: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ، كَمَا: وَاحِدٌ، إِثْنَانٌ، ثَلَاثَةٌ، فَإِذَا وَلَّيْتَهَا
الْعَوَامِلَ أُعْرِبْتَ، فَقِيلَ: هَذِهِ أَلِفٌ، وَكُتِبَتْ لَامًا، وَنَظَرْتَ إِلَى مِيمٍ^(٧).

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٥٢، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦١.

(٢) ثواب الأعمال، الصدوق: ١٠٤، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩/ ٢٦٥ ح ٨.

(٣) تاج العروس، الزبيدي، مادة (غيا) ٢٠/ ٣٥.

(٤) معالم التنزيل، البغوي: ١٤٤، غريب القرآن، الطريحي: ٥٧١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:
٧٤/ ١١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٧٥، معالم التنزيل، البغوي: ١/ ٤٤.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/ ٣٤١، عن ابن عباس، وهو اختيار الزجاج.

(٧) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٦٣، تفسير الرازي: ٢/ ٢، جوامع الجامع، الطبرسي:
٦٢/ ١.

﴿الرَّابِعُ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

إِن جَعَلْتَ ﴿الم﴾ اسماً لِلسُّورَةِ ففِيهِ أَوْجُهُ:
أَحَدُهَا: أَن يَكُونَ: ﴿الم﴾ مُبْتَدَأً، وَ: ﴿ذَلِكَ﴾ مُبْتَدَأً ثَانٍ، وَ: ﴿الْكِتَابُ﴾ خَبْرُهُ،
وَاجْمَلُهُ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ الْكَامِلَ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ
أَن يُسَمَّى كِتَابًا، كَانَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ نَاقِصٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ: هُوَ الرَّجُلُ:
أَي: الْكَامِلُ فِي الرَّجُولِيَّةِ (١).

وَالثَّانِي: أَن يَكُونَ ﴿الْكِتَابُ﴾ صِفَةً، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَوْعُودِ،
لِهَا رُوي: (أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَعَدَّ نَبِيَّهُ ﷺ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِ كِتَابًا لَا يَمْحُوهُ الْمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ
عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَلَمَّا أُنزِلَ الْقُرْآنُ، قَالَ: هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي وَعَدْتُكَ).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: هَذَا الْقُرْآنُ، ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي وَعَدْتُكَ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ (٢).
وَالثَّلَاثُ: أَن يَكُونَ التَّقْدِيرُ هَذِهِ ﴿الم﴾ فَيَكُونُ جُمْلَةً وَ: ﴿ذَلِكَ﴾ جُمْلَةً أُخْرَى، وَإِن
جَعَلْتَ ﴿الم﴾ بِمَنْزِلَةِ الصَّوْتِ، كَانَ: ﴿ذَلِكَ﴾ مُبْتَدَأً، وَ: ﴿الْكِتَابُ﴾ خَبْرُهُ.
أَي: ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ، هُوَ الْكِتَابُ الْكَامِلُ، أَوِ الْكِتَابُ الْكَامِلُ صِفَتُهُ، وَالْخَبْرُ
مَا بَعْدَهُ، أَوْ قَدَّرَ مُبْتَدَأً مَحذُوفٌ؛ أَي: هُوَ يَعْنِي الْمَوْءَلَّفَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ انْتَهَى ذَلِكَ
الْكِتَابُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ (٣).

وَالرَّيْبُ: مَصْدَرٌ رَابِعٌ يَرِيْبُهُ، إِذَا حَصَلَ فِيهِ الرِّيْبَةُ، وَحَقِيقَةُ الرِّيْبَةِ: قَلَقُ النَّفْسِ
وَاضْطِرَابُهَا (٤).

وَالهُدَى: مَصْدَرٌ عَلَى فَعَلٍ كَالشَّرَى، وَضِعَ مَوْضِعَ الْوَصْفِ؛ أَي: هَادٍ (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٦٣/١، تفسير الرازي: ١٨/٢، جوامع الجامع، الطبرسي:

٦٢/١، مجمع البحرين، الطريحي: ١٥٤/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٨٢/١.

(٣) تفسير الرازي: ١٨/٢، جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣/١.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٧٥/١، مجمع البحرين، الطريحي: ٧٧/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣/١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٢/١.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿١﴾

ثُمَّ وَصَفَهُمْ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

الْمَوْصُولُ أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا بِأَنَّهُ صِفَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، أَوْ مَنْصُوبًا، أَوْ مَرْفُوعًا عَلَى الْمَدْحِ، عَلَى تَقْدِيرٍ: أَعْنِي الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ^(١).

وَأَمَّا: أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا عَمَّا قَبْلَهُ، مَرْفُوعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَخَبْرُهُ: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ ^(٢).

وَيُقَالُ: أَمَّنَهُ؛ إِذَا صَدَّقَهُ، وَعُدِّي بِالْبَاءِ، وَالْإِيْيَانُ شَرَعًا: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَكُلُّ عَارِفٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ مُصَدِّقٌ بِهِ ^(٣).

وَيَجُوزُ ^(٤) أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَا يَكُونُ صِلَةً لـ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أَي: يُؤْمِنُونَ غَائِبِينَ مِنْ مَرَأَى النَّاسِ، وَحَقِيقَتُهُ مُتَلَبِّسِينَ، كَقَوْلِهِ: ﴿يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ ^(٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٨٤، كنز الدقائق، المشهدي: ١ / ١١٣.

(٢) البقرة: ٥.

(٣) جمع الجوامع، الطبرسي: ١ / ٦٤.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٨٠.

(٥) الأنبياء: ٤٩.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤)

الْآخِرَةُ: تَأْيِثُ الْآخِرِ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ؛ هِيَ صِفَةُ الدَّارِ، وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا (١) وَإِنَّمَا وَصِفَتْ بِالْآخِرَةِ لِتَأْخُرَهَا عَنِ الدُّنْيَا، كَمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا: دُنْيَا؛ لِدُنُوِّهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَقِيلَ لِذُنَاتِهَا (٢).

وَالِإِيْقَانُ وَالْيَقِينُ؛ هُوَ: الْعِلْمُ الْحَاصِلُ بَعْدَ اسْتِدْلَالٍ وَنَظَرٍ، وَلِذَلِكَ لَا يُطْلَقُ: الْمُوقِنُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِاسْتَوَاءِ الْأَشْيَاءِ فِي الْجَلَاءِ عِنْدَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (٣).

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)

قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ، إِنْ كَانَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٤) مُبْتَدَأً، وَإِلَّا فَلَا مَحَلَّ لَهُمَا.

وَفِي الْاسْمِ الَّذِي هُوَ ﴿أُولَئِكَ﴾ إِيْذَانٌ بِأَنَّ مَا يَرِدُ عَقِيْبَهُ، فَالْمَذْكُورُونَ قَبْلَهُ أَهْلٌ لَهُ مِنْ أَجْلِ الْخِصَالِ الَّتِي عَدَدَتْهُمْ (٥) فَإِنَّ أَوَّلَ الْآيَةِ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي: الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أَي: وَيُؤْمِنُونَ بِالْدَّارِ الْآخِرَةِ؛ يَعْنِي: الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ.

(١) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٦/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٨٨/١، تفسير العزبن عبد السلام: ١٠٠/١.

(٣) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٦/١.

(٤) البقرة: ٣.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٨٤/١، جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٦/١.

وَالْمُرَادُ بِهِؤَلَاءِ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ: مُؤْمِنُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، كَعَبَدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ^(١)
وَعَيْرِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْطُوفُ غَيْرَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلِينَ وَوَصَفَهُمْ بِهِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّهُمُ الْجَامِعُونَ بَيْنَ تِلْكَ
الصِّفَاتِ وَهَذِهِ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿هُمُ يُوقِنُونَ﴾.

تَعْرِضُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهَمْ يُشْتَبُونَ أَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى خِلَافِ حَقِيقَتِهِ، وَلَا يَصْدُرُ
قَوْلُهُمْ عَنِ إِيقَانٍ أَصْلًا.

وَالْآخِرَةُ: تَأْنِيثُ الدَّارِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾^(٣) وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ
الْغَالِيَةِ، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا وَهِيَ مَعْنَى الْإِسْتِعْلَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٤)
وَمَنْحُوهُمْ وَأَعْطَوْهُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ: اللَّطْفُ وَالتَّوْفِيقُ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ.

وَنَكَرَ ﴿هُدًى﴾ لِيُعِيدَ ضَرْبًا مِنْهَا لَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: عَلَى أَيِّ هُدًى، وَفِي
تَكْرِيرٍ: ﴿أُولَئِكَ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ تَمَيَّزُوا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَثَرَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا: الْهُدَى
وَالْفَلَاحُ مِنْ غَيْرِهِمْ^(٥).

وقوله: ﴿هُمُ﴾ سَمَاءُ الْبَصَرِ يُونُ فَصْلًا، وَالْكُوفِيُّونَ عِمَادًا، وَفَائِدَتُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، أنصاري، من بني قنيقاع، حليف، كان اسمه الحصين، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله حين أسلم، توفي سنة (٧١هـ) ينظر ترجمته في: أسد الغابة، ابن الأثير: ١٧٧/٣، تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٢٦/١، تقريب التهذيب، ابن حجر: ٥٠٠/١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٨٢/١، جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٦/١.

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) تفسير الرازي: ٣٣/٢، جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٦/١.

(٥) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٦/١، تفسير أبي السعود: ٣٣/١.

الْمَذْكُورَ بَعْدَهُ خَبْرٌ لَا صِفَةَ وَتَوْكِيدَ، وَإِيجَابَ أَنْ فَائِدَةُ الْخَبْرِ ثَابِتَةٌ لِلْمُخْبِرِ عَنْهُ دُونَ غَيْرِهِ^(٦).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: ﴿هُمُ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ خَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبْرُ ﴿أَوْلَيْكَ﴾.

وَالْمُفْلِحُ: الْفَائِزُ بِالْبُعْيَةِ، كَأَنَّهُ الَّذِي انْفَتَحَتْ لَهُ وَجُوهُ الظَّفَرِ^(٧).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ نَزَّتْهُمْ آيَاتُنَا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾^(٦)

وَلَمَّا قَدَّمَ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ الْأَتْقِيَاءَ عَقْبَهُ بِذِكْرِ الْأَشْقِيَاءِ؛ وَهُمْ: الْكُفَّارُ الَّذِينَ لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ اللَّطْفُ، وَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ وَجُودُ الْكِتَابِ وَعَدَمُهُ، وَإِنْدَارُ الرَّسُولِ ﷺ وَعَدَمُ إِندَارِهِ^(٨).

﴿حَتَّمَا اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٧)

الْحَتْمُ وَالْحَتْمُ أَخَوَانِ^(٩).

وَالْغِشَاوَةُ: فُعَالَةٌ، مِنْ غَشَّاهُ إِذَا غَطَّاهُ، وَهَذَا الْبِنَاءُ لِمَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ كَالْعِمَامَةِ^(١٠).
وَالْحَتْمُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ، وَتَغْشِيَةُ الْأَبْصَارِ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ.

(٦) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٦/١.

(٧) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٨٦/١، مقتنيات الدرر الحائري: ٦٤/١.

(٨) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٨/١.

(٩) تفسير الرازي: ٤٩/٢.

(١٠) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٨٨/١، كنز الدقائق، المشهدي: ١٤٩/١.

وَأَمَّا إِسْنَادُ الْحَتْمِ إِلَى اللَّهِ فَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي فَرْطِ تَمَكُّنِهَا كَالشَّيْءِ
الْحَلْقِيِّ غَيْرِ الْعَرَضِيِّ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانَ مُجْبُولٌ عَلَى كَذَا، وَمَفْطُورٌ عَلَيْهِ، يُرِيدُونَ: أَنَّهُ
مُبَالِغٌ فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ ^(١).

العَدَابُ: مِثْلُ النَّكَالِ بِنَاءً وَمَعْنَى؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: أُعَذِّبُ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا أَمْسَكَتَ
عَنْهُ، كَمَا تَقُولُ: نَكَلْتُ عَنْهُ، وَتَمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَسُمِّيَ كُلُّ أَلْمِ فَادِحٍ عَذَابًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَكِيلًا،
أَي: عِقَابًا يَرْتَدِعُ بِهِ الْجَانِي ^(٢).

وَالْعَظِيمُ: نَقِيضُ الْحَقِيرِ، كَمَا أَنَّ الْكَبِيرَ نَقِيضُ الصَّغِيرِ؛ فَإِنَّ الْعَظِيمَ فَوْقَ الْكَبِيرِ،
كَمَا أَنَّ الْحَقِيرَ دُونَ الصَّغِيرِ ^(٣) وَيُسْتَعْمَلَانِ فِي الْجُمُودِ أَوْ الْأَحْدَاثِ جَمِيعًا، يُقَالُ: رَجُلٌ
عَظِيمٌ جُثَّتْهُ، أَوْ خَطَرُهُ ^(٤).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾

﴿النَّاسِ﴾: أَصْلُ النَّاسِ أَنَسٌ، حُذِفَتْ الهمزةُ تخفيفًا، وحذفتها مع لامِ التعريفِ
كاللَّازِمِ، لَا يَكَادُ يُقَالُ: الْأُنَّاسُ ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩/١.

(٢) تفسير الرازي: ٥٤/٢، مدارك التنزيل، النسفي: ١٦/١.

(٣) تفسير الرازي: ٥٤/٢، تفسير البيضاوي: ١٥٦/١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٩/١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥٧/١.

(٥) مدارك التنزيل، النسفي: ١٦/١، كنز الدقائق، المشهدي: ١٥٨/١.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١﴾

يُقَالُ: قَالَ الْمَلِكُ كَذَا دَائِمًا، وَأَنَّ الْقَائِلَ وَزِيرَهُ، أَوْ خَاصَّتَهُ، أَوِ الَّذِينَ قَوْلُهُمْ قَوْلُهُمْ^(١).

النَّفْسُ: ذَاتُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ، ثُمَّ قِيلَ: لِلْقَلْبِ: نَفْسٌ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ بِهِ، قَالُوا: الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ؛ أَي: بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَقِيلَ أَيْضًا لِلرُّوحِ: نَفْسٌ، وَلِلدَّمِ: نَفْسٌ؛ لِأَنَّ قَوَامُهَا بِالِدَّمِ، وَلِلْمَاءِ: نَفْسٌ؛ لِفِرْطِ حَاجَتِهَا إِلَيْهِ^(٢).

وَالْمُرَادُ بِالْأَنْفُسِ فِي ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ ذَوَاتِهِمْ^(٣).

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وَالشُّعُورُ: عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِالشَّيْءِ عِلْمٌ حَسِيبٌ^(٤) يُقَالُ: أَلَمْ فَهَوَ أَلِيمٌ، كَوَجَعٌ فَهَوَ وَجِيعٌ، وَالْأَلَمُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمُؤَلِّمِ^(٥).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾

الْفَسَادُ: تَقْيُضُ الصَّلَاحِ^(٦) أَي: خُرُوجِ الشَّيْءِ عَنِ حَالِ اسْتِقَامَتِهِ، وَكَوْنُهُ مُتَّفَعًا بِهِ^(٧). وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ: هَيْجُ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي، وَتَفْرِيقِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ فِسَادًا مَا فِي الْأَرْضِ، وَانْتِفَاءُ الْإِسْتِقَامَةِ عَنِ أَحْوَالِ النَّاسِ، وَالزُّرُوعِ، وَمَنَافِعِ الدَّارِينَ^(٨).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١ / ١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٦٠ / ١.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٩٦ / ١، جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٢ / ١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٢ / ١.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٩٨ / ١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٣ / ١.

(٦) العين، الفراهيدي، مادة (فسد) ٢٣١ / ٧.

(٧) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٠٠ / ١.

(٨) تفسير البيضاوي: ١٦٩ / ١، تفسير أبي السعود: ٤٣ / ١.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١)

وَأَلَا: مُرَكَّبَةٌ مِنْ هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ وَحَرْفِ النَّفْيِ؛ لِإِعْطَاءِ مَعْنَى التَّنْبِيهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا بَعْدَهَا، وَالْإِسْتِفْهَامُ إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ أَفَادَ تَحْقِيقًا، نَحْوَكُ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾ (١) (٢).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

السَّفَهَاءُ: حِفَّةٌ الْحِلْمِ، وَسَخَافَةٌ الْعَقْلِ (٣).

﴿وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤)

وَخَلَوْتُ بِفُلَانٍ، وَخَلَوْتُ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى: انْفَرَدْتُ مَعَهُ (٤).

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٥)

يُقَالُ: مَدَّ الْجَيْشَ، وَأَمَدَّهُ، إِذَا زَادَهُ (٥).

(١) القيامة: ٤٠.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ١٠١.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٧٧ / ١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٥ / ١.

(٥) تفسير الرازي: ٧١ / ٢، غريب القرآن، الطريحي: ٢١١.

الطُّغْيَانُ: العُلُوُّ فِي الكُفْرِ، وَمُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي العُتُوِّ (١).

العَمَّةُ: مِثْلُ العَمَى، إِلَّا أَنَّ العَمَّةَ فِي الرَّأْيِ خَاصَّةٌ، وَهِيَ التَّحْيِيرُ وَالتَّرَدُّدُ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهَ (٢).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٦)

الرَّبْحُ: الفَضْلُ عَلَى رَأْسِ المَالِ (٣).

﴿مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدْنَا رَافِلًا مَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بُنُورَهُمْ وَتَرَكَهُمُ فِي

طُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧)

وَالِإِسْتِيقَادُ: طَلَبُ الوُقُودِ (٤).

وَالوُقُودُ: سَطُوعُ النَّارِ، وَارْتِفَاعُ هَبِّهَا (٥).

وَالِإِضَاءَةُ: فَرَطُ الإِنَارَةِ (٦).

الْفَرْقُ بَيْنَ أَذْهَبَهُ وَذَهَبَ بِهِ: أَنَّ مَعْنَى الأَوَّلِ: أزالَهُ وَجَعَلَهُ ذَاهِبًا، وَذَهَبَ بِهِ:

اسْتَصْحَبَهُ، وَمَضَى بِهِ مَعَهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الإِذْهَابِ (٧).

التَّرْكُ: الطَّرْحُ.

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/١٠٦، زاد المسير، ابن الجوزي: ٢/٢٩٩.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٧٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ١/١٨٥، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١/٢٠٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/٨٦، التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي: ١/٧٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٧٧.

(٦) تفسير الرازي: ٢/٧٥، تفسير أبي السعود: ١/٥٠.

(٧) جمع الجوامع، الطبرسي: ١/٧٨، تفسير الرازي: ٢/٧٦.

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١)

الصَّيْبُ: المَطَرُ الَّذِي يُصَوِّبُ؛ أَي: يَنْزِلُ وَيَقَعُ، وَيُقَالُ لِلْسَحَابِ: صَيَّبَ أَيْضاً^(١).
صَعِقَتْهُ الصَّاعِقَةُ بِصَعَقٍ؛ أَي: مَاتَ أَمَّا بِشِدَّةِ الصَّوْتِ، أَوْ بِالْإِحْرَاقِ^(٢).

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَحْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهُ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣)

الْحَطْفُ: الْأَخْذُ بِسُرْعَةٍ خَفِيقِ الْبَرْقِ ضِدَّ خَفَتَ^(٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ أَي: وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارَهُمْ لَذَهَبَ بِهَا، وَلَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْحَذْفُ فِي شَاءَ وَأَرَادَ، وَلَمْ يُبْرَزُوا الْمَفْعُولَ إِلَّا فِي النَّادِرِ^(٤) كَقَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾^(٥).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦)

لَعَلَّ: لِلتَّرَجُّيِ وَالْإِشْفَاقِ^(٦) وَقَدْ جَاءَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى سَبِيلِ الْإِطْمَاعِ^(٧).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١١٥، تفسير الرازي: ٢/ ٧٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ١/ ٢٠٣، زبدة التفسير، الكاشاني: ١/ ٧٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٥٤.

(٤) جمع الجوامع، الطبرسي: ١/ ٨١.

(٥) الزمر: ٤.

(٦) تفسير الرازي: ٢/ ١٠٠، شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٦.

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤/ ٣٩٣، مجمع البحرين، الطريحي: ٥/ ٤٢٩.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

النَّدَى: المِثْلُ، وَلَا يُقَالُ: النَّدَى إِلَّا لِلْمِثْلِ الْمُخَالِفِ، نَحْوُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ﴾^(١).

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾

الشَّهِيدُ: الحَاضِرُ، أَوْ الْقَائِمُ بِالشَّهَادَةِ^(٢).

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

الْوُقُودُ: مَا يُوقَدُ بِهِ النَّارُ، وَهِيَ: الحَطَبُ^(٣).

وَالْمُرَادُ بـ: ﴿الحِجَارَةُ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قِيلَ: حِجَارَةُ الكِبْرِيَّتِ؛ لِأَنَّهَا أَحْرَشَيْءٌ إِذَا حُمِيَتْ^(٤).

وَقِيلَ: ذَكَرُ الحِجَارَةَ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ تِلْكَ النَّارِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَأْكُلُ الحِجَارَةَ إِلَّا وَهِيَ فِي غَايَةِ الفِضَاعَةِ وَالهَوْلِ^(٥).

(١) البحر المحيط، أبي حيان: ١/ ٢٣٢، آيات الأحكام، الاسترآبادي: ٢٥٥.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٢٩، تفسير البضاوي: ١/ ٢٣٢.

(٣) الكشف والبيان، الثعلبي: ١/ ١٦٩، مقتنيات الدرر، الحائري: ١/ ٩٢.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٢، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ١٠٦.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ١٢٩ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨/ ٢٣٥.

وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أَنَّهَا نَارٌ مُتَمَازَةٌ عَنِ النَّيِّرَانِ الْأُخْرَى؛ بِأَنَّهَا لَا تَتَقَدُّ إِلَّا بِالنَّاسِ وَالْحِجَارَةِ.

وَقَرَنَ النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَرَنُوا بِهَا أَنْفُسَهُمْ، حَيْثُ نَحَتْوَهَا أَصْنَامًا، وَجَعَلُوهَا أَدَادًا لَهُ تَعَالَى، وَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، وَالْمُعَدَّةُ: الْمُهَيَأُ (١).

وَاسْتَدِلَّ (٢) بـ: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ عَلَى أَنَّ النَّارَ مَحْلُوقَةٌ الْآنَ؛ لِأَنَّ الْمُعَدَّةَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَوْجُودًا، وَكَذَلِكَ الْجَنَّةُ: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

﴿وَيَسِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ ذُرٌّ زَقَاقًا لَوْ هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مِطْحَقٍ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

الْبِشَارَةُ: الْإِخْبَارُ بِمَا يُظْهَرُ سُرُورَ الْمُخْبَرِ بِهِ (٤).

وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ (٥).

الْحُلْدُ: الثَّبَاتُ الدَّائِمُ، وَالْبَقَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٨٥ / ١.

(٢) الكشف والبيان، الثعلبي: ١ / ١٦٩، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ١٢٩.

(٣) آل عمران: ١٣٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٧ / ٦١، مختصر المعاني، التفنازاني: ٢٢٧.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٨٦.

(٦) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ١٣٩.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١)

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾: مَعْنَى كَيْفَ هَاهُنَا: إِسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِبِ؛ أَي: عَجِبُوا عَنْ هَؤُلَاءِ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ مَعَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ (١).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

الْخَلِيفَةُ: الْمُخَلِّفُ غَيْرُهُ (٢).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣)

﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾: أَي: اذْكُرْ يَا مُحَمَّد، إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ سُجُودَ تَعْظِيمٍ وَتَسْلِيمٍ وَتَحِيَّةٍ، وَالتَّعْظِيمُ يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْرَ بِالسُّجُودِ لَهُ كَانَ لِجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى جِبْرَائِيلَ (٣).

وَالْمُرَادُ: إِنَّ الْأَمْرَ كَانَ خَاصًّا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ، وَطَهَّرَ اللَّهُ بِهِمِ الْأَرْضَ مِنَ الْجَانِّ (٤).

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾: أَي: امْتَنَعَ وَتَكَبَّرَ.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ١٤١.

(٢) العين، الفراهيدي، مادة (خلف) ٤ / ٢٦٧.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١ / ١٤٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ١٦١.

وَاخْتَلَفَ فِي إِبْلِيسَ؛ هَلْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا، فَذَهَبَ قَوْمٌ: أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ، وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ.

قَالَ الْمُفِيدُ (ره): وَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ بِذَلِكَ عَنْ أَصْحَابِ الْعِصْمَةِ - سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِيَّةِ (١).

وَاحْتَجُّوا عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ بِأَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (٢) وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْجِنِّ مَعَ الْإِنْسِ يَدُلُّ عَلَيْهِ (٣).

وِثَانِيهَا: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٤) فَفَنَى الْمَعْصِيَةَ عَنْهُمْ نَفِيًّا عَامًّا (٥).

وِثَالِثُهَا: إِنَّ إِبْلِيسَ لَهُ نَسْلٌ وَذُرِّيَّةٌ، وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ (٦) كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبَ الْإِنْسِ، وَخَلَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَالْمَلَائِكَةُ رُوحَانِيُونَ، خُلِقُوا مِنَ الرِّيحِ، أَوِ النُّورِ، لَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَطْعَمُونَ، وَلَا يَشْرَبُونَ (٧).

وَرَابِعُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾ (٨) وَلَا يَجُوزُ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ الْكُفْرَ

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ١٣٣.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/١٦٣.

(٤) التحريم: ٦.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٢٣.

(٦) استدلووا على هذا بقوله تعالى: ﴿أَفْتَنِّحُدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ الكهف: ٥٠.

(٧) مقتنيات الدرر، الحائري: ١/١١٨.

(٨) فاطر: ١.

وَلَا الْفِسْقَ، وَلَوْ جَاَزَ عَلَيْهِمُ الْفِسْقَ لَجَاَزَ عَلَيْهِمُ الْكُذِبَ^(١).

وَقَالُوا: إِنَّ اسْتِثْنَاءَ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ مِنْهُمْ لَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مِنْ جُهْلَتِهِمْ، وَإِنَّمَا اسْتِثْنَى مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُ: كَانَ مَأْمُورًا بِالسُّجُودِ مَعَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ مَعَهُمْ فِي الْأَمْرِ جَاَزَ إِخْرَاجَهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ.

وَكَانَ إِبْلِيسَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَكِبَ الْمَعْصِيَةَ اسْمُهُ عَزَائِلُ، مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ، أَشَدُّ اجْتِهَادًا، وَأَكْثَرُ عِلْمًا، فَلَمَّا تَكَبَّرَ عَلَى رَبِّهِ وَعَصَاهُ لِعِنِّ وَجُعِلَ شَيْطَانًا، وَسَمَّاهُ إِبْلِيسَ^(٢).
وَأَمَّا الْإِسْتِثْنَاءُ عِنْدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْجِنِّ فَمُتَّصِلٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ أَيْضًا مُتَّصِلٌ عِنْدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا؛ أَي: لَكِنْ امْتَنَعَ مِمَّا أَمَرَ وَاسْتَكْبَرَ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ جِنْسِ كَافِرِي الْجِنِّ وَشَيْاطِينِهِمْ^(٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكُفْرِينَ﴾ أَي: وَكَانَ كَافِرًا فِي الْأَصْلِ، أَوْ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ^(٤).

وَقِيلَ^(٥): مَعْنَاهُ صَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ﴾^(٦).
وَفِي الْآيَةِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ آدَمَ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدَّمَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِذْ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ^(٧).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٢٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/١٦٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٩٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/١٦٥.

(٥) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ١/١٥٤.

(٦) هود: ٤٣.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٩٤.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾

الرَّغَدُ: الوَاسِعُ مِنَ العَيْشِ (١).

﴿فَازْرَأْهُمَا الشَّيْطَانُ عَنهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾

الهُبُوطُ: النُّزُولُ إِلَى الْأَرْضِ (٢).

﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾

مَعْنَى تَلَقَى كَلِمَاتٍ فِي: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ﴾ اسْتِقْبَالُهَا بِالْأَخْذِ وَالْقَبُولِ، وَالْعَمَلُ بِهَا؛ أَي: أَخَذَهَا مِنْ رَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الطَّاعَةِ، وَرَغِبَ إِلَى اللَّهِ بِهَا (٣) أَوْ سَأَلَهُ بِحَقِّهَا (٤).
وَالكَلِمَاتُ: هِيَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ (٥) ... إلخ (٦).
وَفِي رُوَايَةٍ أَهْلَ الْبَيْتِ (ع): هِيَ أَسَاءُ أَهْلِ الْكِسَاءِ (٧).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (رغد) ٢/ ٤٧٥، تفسير السمعاني: ٦٨/ ١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٩٦، تفسير النسفي: ١/ ٣٩.

(٣) رسائل الشريف المرتضي: ٣/ ١١٤، متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب: ١/ ٢١٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٩٧.

(٥) الأعراف: ٢٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ١٧٥.

(٧) تفسير العياشي: ١/ ٤١ ح ٢٧، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ١٧٥.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨)

﴿هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ اعلم: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ جَوَابَ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ الشَّرْطِ الثَّانِي، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ (١) أَي: بِأَنْ يُقْتَدَى بِرَسُولِي وَيُؤْمِنُ، فَلَا خَوْفَ مَعَ جَوَابِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢).

مِثْلَ قَوْلِكَ: إِنْ جِئْتَنِي، فَإِنْ قَدَرْتُ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ (٣).

يُقَالُ: رَأَيْتُ عَالِمًا، وَيُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤)

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾: الْهَمْزَةُ لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّعَجُّبِ مِنْ حَالِهِمْ (٤).

وَالْبِرُّ: سَعَةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ، وَالْبِرُّ هُنَا: الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ (٥).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِعَلَى أُنَاسٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ) (٦).

(١) البقرة: ٣٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٧/١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٣٢/١.

(٣) تفسير الرازي: ٢٧/٣.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٦١/١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٠٠/١، تفسير النسفي: ٤١/١.

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ١٢٠/٣، المصنف، ابن أبي شيبة: ٤٤٦/٨، مجمع البيان في تفسير القرآن،

الطبرسي: ١٩٢/١.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٥)

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾:

ثُمَّ أَمَرَهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؛ لِأَنَّكُمْ إِنَّمَا كَانَ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ الشَّرُّ، وَخَوْفَ ذَهَابِ مَا كَلَبْتَهُمْ، وَحُبِّ الرِّئَاسَةِ، فَأَمُرُوا بِالصَّوْمِ الَّذِي يُذْهِبُ الشَّرَّ، وَبِالصَّلَاةِ الَّتِي تُورِثُ الْخُضُوعَ^(١).

قَالَ فِي الصَّحَاحِ^(٢): الشَّرُّ غَلَبَةُ الْحِرْصِ.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ أَي: بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ يُذْهِبُ الشَّرَّ، وَهَوَى النَّفْسِ، وَالصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ التَّوَاضُّعَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَيَدْفَعُ الرِّئَاسَةَ.

وَالصَّبْرُ هُنَا: الصَّوْمُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَشَهْرِ رَمَضَانَ: شَهْرُ الصَّبْرِ^(٣).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ اسْتَعِينُوا فِي حَوَائِجِكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَالْإِلْتِجَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ^(٤).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)^(٥).

(١) الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، الواحدي: ١٠٣/١.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (شره) ٢٢٣٧/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٠١/١.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٦٢.

(٥) المعجم الأوسط، الطبراني: ١٠٦/٦، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي: ٥٦٦،

أعلام الدين، الديلمي: ٢٥٢، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٣٧٨/١٠.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨)

العَدْلُ: الفِداءُ (١) وَإِنَّمَا سُمِّيَ الفِداءُ عَدْلًا؛ لِأَنَّهَا مُعَادَلَةٌ وَمُثَابَلَةٌ لِلْمُقَدَّى (٢).

﴿وَإِذْ جَبَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فرعونَ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)

يُقَالُ: يَسُومُهُ العَذَابُ؛ أَي: يُلْزِمُهُ وَيُكَلِّفُهُ سُوءَ العَذَابِ، وَأَصْلُهُ مِنْ: سَامَ السَّلْعَةَ، إِذَا طَلَبَهَا، كَأَنَّهُ بِمَعْنَى: يَبْغُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ، وَيَرُدُّونَكُمْ عَلَيْهِ (٣).

فرعون: فرعون، عَلمٌ لِمَنْ مَلَكَ العَمَالِقَةَ، مِثْلُ قَيْصَرَ لِمَلِكِ الرُّومِ، وَكِسْرَى لِمَلِكِ الفُرسِ (٤).

يُقَالُ: السَّبَبُ فِي قَتْلِ فرعونَ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاسْتِحْيَاءُ نِسَائِهِمْ: أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ نَاراً أَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ، حَتَّى اشْتَمَلَتْ عَلَى بُيُوتِ مِصْرَ فَأَحْرَقَتْهَا، وَأَحْرَقَتْ القِبْطَ، وَتَرَكْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَهَالَهُ ذَلِكُ، وَدَعَى السَّحْرَةَ وَالكَهَنَةَ وَالقَافَةَ، فَسَأَهُمْ عَن رُؤْيَاهُ وَمَا هَالَهُ؟ فَقَالُوا: إِنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلامٌ، يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلاكَتُكَ، وَرِوَالٌ مُلْكُكَ، وَتَبْدِيلُ دِينِكَ. فَأَمَرَ فرعونُ بِقَتْلِ كُلِّ غَلامٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَجَمَعَ القَوَابِلَ، فَقَالَ هُنَّ: لَا

(١) العين، الفراهيدي، مادة (عدل) ٤٣٤ / ١١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٠٢ / ١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٠٣ / ١، تفسير الرازي: ٦٧ / ٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣٢٠ / ١، البحر المحيط، أبي حيان التوحيدي: ٣٥٠ / ١.

يَسْقُطُ عَلَى أَيْدِيكُمْ غُلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا قُتِلَ، وَلَا جَارِيَةٌ إِلَّا تَرَكَتْ، فَكُنَّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، وَأَسْرَعَ الْمَوْتُ فِي مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَدَخَلَ رَأْسُ الْقَبِطِ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ وَقَعَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ فَتَدْبِحُ صِغَارَهُمْ، وَتَمُوتُ كِبَارَهُمْ، فَيُوشِكُ أَنْ يَقَعَ الْعَمَلُ فِينَا، فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَذْبَحُوا سَنَةً، وَيَتْرَكُوا سَنَةً، فَوُلِدَ هَارُونَ (عليه السلام) فِي السَّنَةِ الَّتِي لَا يَذْبَحُونَ فِيهَا فَتْرِكَ، وَوُلِدَ مُوسَى (عليه السلام) فِي السَّنَةِ الَّتِي يَذْبَحُونَ فِيهَا ^(١).

وَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَي: يُلْزِمُونَكُمْ وَيُكَلِّفُونَكُمْ، وَأَصْلُهُ: مِنْ سَامِ السَّلْعَةِ؛ إِذَا طَلَبَهَا، كَأَنَّهُ بِمَعْنَى: يَبْغُونَكُمْ ^(٢).

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: وَالسُّوءُ: مَصْدَرُ السَّيِّئِ؛ وَهُوَ الْقَيْحُ ^(٣).

﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ أَي: بَنَاتِكُمْ، أَي: يَسْتَبْقُونَهُنَّ وَيَدْعُونَهُنَّ أَحْيَاءَ لِيَسْتَعْبَدْنَ، وَيُنَكِّحْنَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِرْقَاقِ، وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الذَّبْحِ ^(٤).

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أَي: وَفِي سَوْمِكُمُ الْعَذَابِ، وَذَّبِحِ الْأَبْنَاءِ، وَاسْتَحْيَاءِ النِّسَاءِ، اخْتِيارًا وَامْتِحَانًا مِنْ رَبِّكُمْ.

جُودَةُ الْفَرِيحَةِ، وَحِدَّةُ الْفِطْنَةِ، وَذِكَاؤُ النَّهْيِ، وَقُوَّةُ الْفَهْمِ بِمَعْنَى.

(١) جامع البيان، الطبري: ١/ ٣٨٩، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٨/ ١٢٩، مجمع البيان في تفسير

القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٠٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١/ ١٧٠.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٦٦، تفسير الرازي: ٣/ ٦٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٠٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٠٥ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٣/ ٧٥.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِنَّا كُنَّا لَمِنَ الظَّالِمِينَ أَنفُسَكُمْ يَا أَخِذُوا إِلَيَّ الْعِجَلَ فَوُتُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٧﴾﴾

الْبَارِئِ: الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ، بَرِيئًا مِنَ التَّفَاوُتِ، وَمُتَمَيِّزًا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِالصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ.

الْبَلْبَلَةُ وَالْبَلْبَالُ: الْهَمُّ وَوَسْوَسُ الصَّدْرِ (١).

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاوَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

الْمَنَّ: التَّرَنُّجِينُ (٢) وَكَانَ يَقَعُ عَلَى أَشْجَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْأَسْحَارِ مِثْلَ الثَّلَجِ (٣).
وَالسَّلْوَى: هُوَ طَيْرٌ أَبْيَضٌ يَشْبَهُ السَّمَانِيَّ (٤).

وَكَانَ يَسْقُطُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ مِنْ أَوَّلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا مَا يَكْفِيهِمْ لِيَوْمِهِمْ (٥).

وَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): (... كَانَ يَنْزِلُ الْمَنَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَمَنْ نَامَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَنْزِلْ نَصِيْبُهُ؛ فَلِذَلِكَ يُكْرَهُ النَّوْمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ) (٦).

(١) الصحاح، الجواهرى، مادة (بلل) ٤/ ١٦٤٠.

(٢) الفائق في غريب الحديث، الزحخشري: ٣/ ٢٦٢.

(٣) تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٢٥٨، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٠٧.

(٤) جامع البيان، الطبري: ١/ ٤٢٢، غريب القرآن، الطريحي: ٣٧.

(٥) كنز الدقائق، الكاشاني: ١/ ٤٤٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/ ٥٠٣ ح ١٤٤٩، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢/ ١٣٩ ح ٥٤٠ عنه

البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/ ٢٢٣ ح ٤٨٣.

وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، إِذَا أَخَذَ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى زِيَادَةً عَلَى طَعَامِ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَسَدَ، إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَخَذُوا طَعَامَ يَوْمَيْنِ لَمْ يَفْسُدَ^(١).

وَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا مَا يَكْفِيهِمْ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانُوا يَحْزِرُونَ مِثْلَ الْقُرْصَةِ، وَيُوجَدُ لَهُ طَعْمٌ كَالشَّهْدِ الْمَعْجُونِ بِالسَّمَنِ.

وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ هُمْ السَّحَابَ بِالنَّهَارِ، فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ، وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ^(٢) عَمُودًا مِنْ نُورٍ، يُضِيءُ هُمْ مَكَانَ السَّرَاجِ.

وَإِذَا وُلِدَ فِيهِمْ مَوْلُودٌ، يَكُونُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ بِطُولِهِ^(٣) فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ حَبْسِهِمْ بَدَّلَ صَبَّهْمَ حَرَجُوا مِنَ التِّيهِ^(٤).

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هَذِهِ الْقَرْيَةُ: وَهِيَ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ وَقِيلَ: أَرِيحَا؛ مِنْ قَرَى الشَّامِ^(٦).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ أَي: فَكُلُوا مِنْ طَعَامِ الْقَرْيَةِ بَعْدَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى أَيْنَ شِئْتُمْ^(٧).

(١) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٥٩/١، عن ابن جريح.

(٢) في المصدر: في الليل.

(٣) في المصدر: يطول بطوله كالجلد.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٦/١.

(٥) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٦٢/١، جامع البيان، الطبري: ٤٢٦/١.

(٦) تفسير الامام العسكري (عليه السلام) ٢٥٩، غريب القرآن، الطريحي: ٥٩.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٩/١.

رَعَدًا؛ يَعْنِي: مُوسَعًا عَلَيْكُمْ، مُسْتَمْتِعِينَ بِهِ (١).

الْحِطَّةُ: فُعْلَةٌ، مِّنَ الْحَطِّ، كَالْجِلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ أَي (٣): يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ: خَبْرٌ مُّبْتَدَأٌ مَّحْدُوفٌ؛ أَي: مَسْأَلَتْنَا حِطَّةً، وَالْأَصْلُ النَّصْبُ، بِمَعْنَى: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا حِطَّةً، فَرَفَعَ لِيُعْطِيَ مَعْنَى الثَّبَاتِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ﴾ (٤).

وَرَوَى عَنِ بَاقِرِ الْعُلُومِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (نَحْنُ بِأَبِّ حِطَّتِكُمْ) (٥).

﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ أَي: نَصْفَحْ وَنَعْفُ عَن ذُنُوبِكُمْ (٦).

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

يُقَالُ: إِنَّ عَصَى مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هُوَ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ، دَفَعَهُ إِلَيْهِ شُعَيْبٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَكَانَ آدَمُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَمَلَةً مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَوْلَهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ، عَلَى طُولِ مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَلَهُ شُعْبَتَانِ تَتَقَدَّانِ، لَهُ نُورًا، وَبِهِ صَرَبَ الْبَحْرُ (٧).

وَكَذَا الْحَجَرُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فَاللَّامُ؛ إِمَّا لِلْعَهْدِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣/١٦٨، تفسير البيضاوي: ١/٧٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٠٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٠٧.

(٤) يوسف: ١٨.

(٥) تفسير العياشي: ١/٤٥ ح ٤٧، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٣/١٦٨.

(٦) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/١٥٤.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٢٣٢، تفسير البيضاوي: ١/٧٧.

وَالْإِشَارَةَ إِلَى حَجَرٍ مَعْلُومٍ.

وَقَدْ رُوِيَ، أَنَّهُ: حَجَرٌ حَمَلَهُ مِنَ الطُّورِ، وَكَانَ مُرَبَّعًا، وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ، وَكَانَتْ تَتَّبَعُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَلَاثُ أَعْيُنٍ لِلْأَسْبَاطِ، يَسِيلُ فِي جَدْوَلٍ إِلَى السَّبْطِ الَّذِي هِيَ لَهُ ^(١).

وَإِمَّا لِلْجَنَسِ، أَي: اضْرِبِ الشَّيْءَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحَجَرُ ^(٢).

فَانْفَجَرَتْ، أَي: فَضْرَبَكَ ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ أَي: كُلُّ سَبْطٍ مَشْرَبُهُمْ، أَي: عَيْنُهُمُ الَّتِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا ^(٣).

وَالسَّبَبُ فِي سُؤَالِهِ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكَّوْا إِلَيْهِ الظَّمَّ فِي التِّيهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ^(٤).

العِثِّيُّ: أَشَدُّ الْفَسَادِ ^(٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/١٧٢، تفسير الرازي: ٣/٩٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٠٩.

(٣) كنز الدقائق، المشهدي: ٢/٢٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/٢٦٩.

(٥) تفسير أبي السعود: ١/١٠٦، العين، الفراهيدي، مادة (عشو) ٢/٢٣١.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَمْ تُسْتَبَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَذَىٰ بِالذِّي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرَ أَفَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبِأُوْ بَغَضِبِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَاؤُا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

إِعْلَم: أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى مَائِدَةٍ الْوَأَن عِدَّةً، تُدَاوِمُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ، لَا تُبَدِّلُهَا، جَازَ أَنْ يُقَالَ: لَا يَأْكُلُ فَلَانٌ إِلَّا طَعَامًا وَاحِدًا، وَيُرَادُ بِالْوَحْدَةِ: نَفْيُ التَّبَدُّلِ وَالِإِخْتِلَافِ (١).

الْبَقْلُ: مَا أَنْبَتَهُ الْأَرْضُ مِنَ الْخُضْرِ (٢).

وَالْقِثَاءُ (٣): نَوْعٌ مِنَ الْخُضْرَاوَاتِ (٤).

وَالْفُومُ: الْحِنْطَةُ، وَمِنْهُ فَوْهُمْ: فَوْمُوا لَنَا؛ أَي: اخْبِرُوا، وَقِيلَ: هُوَ الثُّومُ (٥).

الدُّنُوُّ وَالْقُرْبُ: يُعْبَرُ بِهِمَا عَنِ قِبَلَةِ الْمِقْدَارِ، فَيُقَالُ: هُوَ أَذَى الْمَحَلِّ، وَقَرِيبُ الْمَنْزِلَةِ، كَمَا يُعْبَرُ بِالْبُعْدِ عَنِ عَكْسِ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: بَعِيدُ الْمَحَلِّ، وَبَعِيدُ الْمَنْزِلَةِ، يُرِيدُ: الرَّفْعَةَ وَالْعُلُوَّ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١١٠.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (بقل) ٤/ ١٦٣٦.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ١/ ١٠٩.

(٤) المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) أنه الحنطة، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٢٧٥، وقيل: هو: الخيار، العين، الفراهيدي، مادة (قتأ) ٥/ ٢٠٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٣٥، غريب القرآن، الطريحي: ٥١٥.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١١٠، البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي: ١/ ٣٩٦.

﴿أَهْبُطُوا مِصْرًا﴾ أَي: انْحَدِرُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّيِّهِ (١).

مِصْرٌ: يُجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ وَعَدَمُهُ، مَعَ الْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْيِثِ بِسُكُونِ وَسَطِهِ (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣)

يُقَالُ: هَادَ فُلَانٌ، إِذَا تَهَوَّدَ (٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يُقَالُ: هَادَ، يَهُودُ، وَتَهَوَّدَ؛ إِذَا دَخَلَ فِي الْيَهُودِيَّةِ،
وَهُوَ هَائِدٌ، وَالْجَمْعُ هُودٌ (٤).

﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ النَّصَارَى: جَمْعُ نَصْرَانٍ، وَامْرَأَةٌ نَصْرَانَةٌ، وَالْيَاءُ فِي
النَّصْرَانِيِّ كَالَّتِي فِي أَحْمَرِيِّ لِلْمُبَالِغَةِ، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِالنَّصَارَى؛ لِنَصْرِهِمُ الْمَسِيحَ ﷺ (٥).

وَالصَّابِئِيُّ: الْخَارِجُ عَنِ الدِّينِ، وَالصَّابِئُونَ: قَوْمٌ عَدَلُوا عَنِ دِينِ يَهُودِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ،
وَعَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنُّجُومَ (٦).

السَّبْتُ: مَصْدَرٌ، سَبَتَتِ الْيَهُودُ إِذَا عَظَّمَتِ يَوْمَ السَّبْتِ، مِنْ تَعْظِيمِهِ (٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١١٠ / ١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٧٤ / ١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٤٦.

(٤) مدارك التنزيل، النسفي: ٤٨ / ١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١١١ / ١، تفسير الرازي: ١٠٥ / ٣.

(٦) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٧٥.

(٧) تفسير البيضاوي: ٣٣٧ / ١، التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢٤٥ / ٢.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً﴾.

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ: أَنَّ شَيْخًا مُوسِرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ قَرَابَةً لَهُ لِيَرْتَهُ، فَطَرَحُوهُ عَلَى طَرِيقٍ أَفْضَلَ سَبِطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عليه السلام جَاؤَا يَطْلُبُونَ بَدْمِهِ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَبْحِ الْبَقْرَةِ، وَأَنْ يَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَى، فَيُخْبِرُ بِقَاتِلِهِ، قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا يَا مُوسَى هُزُؤًا، أَي: أَهْلَ هُزُؤٍ، وَهَذَا بِنَا حِينَ نَسَأَلُكَ عَنِ الْقَتِيلِ، وَتَأْمُرُنَا بِذَبْحِ الْبَقْرَةِ (١).

﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أَي: مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنِ الْجَاهِلِ (٢).

وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: هُزُؤًا، بِالْهَمْزَةِ وَبِالضَّمَّتَيْنِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى فِعْلٍ مِنَ الْجُمُوعِ قَدْ اسْتَمَرَ فِيهِ الْوَجْهَانِ، وَمِثْلُهُ: كُفُّوا وَكُفُّوا (٣).

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ أُمِرُوا بِذَبْحِ الْبَقْرَةِ دُونَ غَيْرِهَا؟

قُلْتُ: لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ مَا عَبْدُوهُ مِنَ الْعَجَلِ، لِيَهُونَ عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا يَرَوْنَهُ مِنَ تَعْظِيمٍ، فَيَزُولُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ عِبَادَتِهِ (٤).

فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ ذَبْحَهَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ سَأَلُوا عَنْهَا؟ قَالُوا: أَرْسَلَ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١٦/٢، تفسير العياشي: ١/٤٦ ح ٥٧.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١١٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١١٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٢٥٩.

هي، وحالها؟ وكم سنتها؟ وكيف صفتها؟ وذلك أنهم تعجبوا من بقرة مية يضرب بعضها ميت فيحيى، فسألوا عن صفة تلك البقرة (١).

﴿قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾

قال: موسى؛ ويقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر.

الفارض: الميسنة، خلاف البكر (٢).

عوان: أي وسط بين ذلك، الصغيرة والكبيرة (٣).

﴿قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْ نَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ ﴿٦٩﴾

السُرور: لذة في القلب عند حصول نفع أو توقع (٤).

﴿قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ شَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

رؤي: إن النبي ﷺ قال: (إيهم أمروا بأدنى بقرة، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم) (٥).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/١٧٦، مدارك التنزيل، النسفي: ١/٤٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرض) ٧/٢٠٣.

(٣) تفسير الامام العسكري: ٢٧٦، الصحاح، الجوهري، مادة (عون) ٦/٢١٦٨.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١١٤، مدارك التنزيل، النسفي: ١/٥٠.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/٢٩٩، الدر المثور، السيوطي: ١/٧٧.

وَالْإِسْتِصْصَاءُ شُؤْمٌ^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: (لَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا، مَا بَيَّنَّتْ هَمَّ إِلَى آخِرِ الْأَبْدِ)^(٢).
أَي: لَوْ لَمْ يَقُولُوا: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّهُ يُقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَامَةً لَاشِيَةِ فِيهَا
قَالُوا أَلَا نَحْنُ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣)

التَّوَاضِعُ: جَمْعُ نَاصِحَةٍ، وَالظَّاهِرُ، أَمَّا الْبَقْرَةُ الَّتِي تَسْقِي^(٤).

الشَّيْبَةُ^(٥): فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، وَشَى، وَشِيَاءٌ، وَشِيَهٌ، إِذَا خَلِطَ بِلَوْنِهِ لَوْنٌ آخَرَ، وَمِنْهُ
ثَوْرٌ مُوَشَّسٌ الْقَوَائِمِ.

حُكِّي: إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اشْتَرَوْا الْبَقْرَةَ بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا مِنْ مَالِ الْمَقْتُولِ^(٦)
وَقِيلَ: مِلْءُ جِلْدِهَا عَشْرُ مَرَّاتٍ ذَهَبًا^(٧) وَمَا كَانَ ثَمَنُهَا إِلَّا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ^(٨).

وَقِيلَ: لِحُوفِ الْفَضِيحَةِ فِي ظُهُورِ الْقَاتِلِ^(٩).

رُوي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ هَذِهِ الْبَقْرَةِ وَشَأْنِهَا؟ فَقَالَ ﷺ: (إِنَّ فَتَى مِنْ بَنِي

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٢٠٣/١.

(٢) هو تمام الحديث السابق.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٧٩/١.

(٤) جمع الجوامع، الطبرسي: ١/١١٥، كنز الدقائق، المشهدي: ٤٢/٢.

(٥) أمالي المرتضى: ٢/١١، السنن الكبرى، البيهقي: ٦/٢٢١.

(٦) جامع البيان، الطبري: ١/٥٠٣، تفسير ابن كثير: ١/١١٣.

(٧) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣/٢٦٢.

(٨) تفسير البيضاوي: ١/٣٤٣.

إِسْرَائِيلَ، كَانَ بَارًّا بِأَبِيهِ، وَإِنَّهُ اشْتَرَى تَبِعًا، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ، فوجدناه نائماً وَالْمَقَالِيدُ
تَحْتَ رَأْسِهِ، فَكْرَهُ أَنْ يُوقِظَهُ، فَتَرَكَ ذَلِكَ الْبَيْعَ، فَاسْتَيْقِظَ أَبُوهُ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَحْسَنْتَ،
حُذِّ هَذِهِ الْبَقْرَةَ فَهِيَ لَكَ عِوَضًا لِمَا فَاتَكَ^(١).

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وَهَذَا اسْتِبْطَاءٌ هُمْ، وَاسْتِثْقَالٌ
لِاسْتِصْغَارِهِمْ، أَيْ: وَمَا كَادُوا يَذْبَحُونَهَا، وَمَا كَادَتْ تَنْتَهِي سُؤَالَاتِهِمْ^(٢).
وَقِيلَ: وَمَا كَادُوا يَذْبَحُونَهَا؛ لِغَلَاءِ ثَمَنِهَا، فَقَدْ حُكِيَ مَا قُلْنَا^(٣).

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٤)

الإِدْرَاءُ: الإِخْتِلَافُ وَالِإِخْتِصَامُ فِي الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْمُتَخَاصِمِينَ يَدْرَوُوا بَعْضُهُمْ
بَعْضًا^(٥).

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦)

قَسَتْ الْقَلْبُ: اشْتَدَّتْ^(٥).

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ٢/ ١٧ ح ٣١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٧٥.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٨٠، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١١٥.

(٣) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٣٠١، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ١٦٨.

(٤) مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ٥١، تفسير الرازي: ٣/ ١٢٣.

(٥) العين، الفراهيدي، مادة (قسو) ٥/ ١٨٩.

التَّفْجِيرُ: التَّفْتِيحُ بِالسَّعَةِ وَالكَثْرَةِ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّقُ﴾ وَالْمَعْنَى: إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا فِيهَا مِنْ حُرُوقٍ يَتَدَفَّقُ مِنْهُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ.

وَيَشَقُّقُ: أَصْلُهُ يَشَقُّقُ، أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الشَّيْنِ؛ أَي: يَشَقُّقُ طَوَّلاً وَعَرْضاً، فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ، فَيَكُونُ عَيْنًا نَابِعَةً لَا أَنْهَارًا جَارِيَةً (٢).

﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً قَوْلُ لُهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٣)

يُقَالُ: رَأَى بَعِينَهُ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ، وَبِإِذْنِهِ تَأَكِيدُ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أَي: يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ الْمُحَرَّفَ، فَقَوْلُهُ بِأَيْدِيهِمْ أَيْضاً تَأَكِيدُ (٣).

وَالْوَيْلُ: كَلِمَةٌ تُحْسِرُ وَتَفْجَعُ، وَفِي الْآيَةِ الْعَذَابُ (٤).

وَقِيلَ: هُوَ جَبَلٌ فِي النَّارِ (٥).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّهُ دَارٌ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهَا الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ) (٦).

(١) تفسير الرازي: ٣/ ١٣٠، البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ١/ ٤٣١.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ١٧١، المحرر الوجيز، ابن عطية: ١/ ١٦٧.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٨٩، مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ٥٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٢٠.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٣٢١.

(٦) صحيح ابن حبان: ١٦/ ٥٠٨، كنز العمال، المتقي الهندي: ٢/ ١٢ ح ٢٩٣٧.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٠)

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ أَي: لَنْ تُصِيبَنَا إِلَّا أَيَّامًا؛ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، عَدَدُ أَيَّامِ عِبَادَةِ الْعَجَلِ (١).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَتِ الْيَهُودُ: مُدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةَ الْآفِ؛ فَإِنَّمَا نَعَذِّبُ مَكَانَ كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا، فَتَزَلَّتْ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ (٢).

أَي: قُلْ مَا عَهْدَ هُمْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْثِقًا إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُكُمْ إِلَّا هَذِهِ الْمُدَّةَ. ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: إِنْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَهُ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ (٣).

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ جَهْلًا مَعَكُمْ، وَأَمْ: أَمَّا أَنْ تَكُونَ مُعَادِلَةً لِهَمَزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ، بِمَعْنَى: أَيُّ الْأَمْرَيْنِ كَائِنٌ، عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيرِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَاقِعٌ بِكَوْنِ أَحَدِهِمَا، وَأَمَّا مُنْقَطِعَةٌ، بِمَعْنَى: أَتَقُولُ (٤).

﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ (٨١)

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ رَدَّ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقَوْلَ. وَبَلَى: إِثْبَاتٌ لَهَا بَعْدَ حَرْفِ النَّفْيِ فِي: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا﴾ أَي: بَلَى تَمَسَّكُمْ النَّارُ عَلَى سَبِيلِ

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ١٨٤، مدارك التنزيل، النسفي: ١ / ٥٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٢٠، تفسير السمرقندي: ١ / ٢٢٨.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٢٠، تفسير السمرقندي: ١ / ٢٢٨.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ١٨٤.

الْخُلُودِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).
وَالسَّيِّئَةُ هُنَا: الشُّرْكَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ مَا عَدَا الشُّرْكَ بِاللَّهِ لَا يَسْتَحِقُّ الْخُلُودَ
فِي النَّارِ عِنْدَنَا^(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولِي الدِّينِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٣)

يُقَالُ: أَحَدَقَهُ أَحَاطَهُ؛ أَي: سَدَّ عَلَيْهِ الطُّرُقَ^(٤) وَقَدْ يُذَكَّرُ الْكَلَامَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْبَارِ
فِي الظَّاهِرِ، وَيُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ، تَقُولُ: تَذْهَبُ إِلَى فُلَانٍ تَقُولُ كَذَا، تُرِيدُ الْأَمْرَ مِنْهُ^(٥).
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وَهُوَ أَبْلَغُ
مِنْ صَرِيحِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سُورِعَ إِلَى امْتِثَالِهِ، فَأَخْبَرَ عَنْهُ.
وَقِيلَ: إِنَّهُ جَوَابُ الْقَسَمِ؛ لِأَنَّ أَخَذَ المِيثَاقِ فِي مَعْنَى الْقَسَمِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَإِذَا قَسَمْنَا
عَلَيْهِمْ لَا تَعْبُدُونَ^(٦).
وَقِيلَ: أَنْ لَا تَعْبُدُوا، فَلَمَّا حَذَفَ أَنْ رَفَعَ^(٦).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٧٧/١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢١/١.

(٣) الصحاح، الجوهري، مادة (حذق) ١٤٥٦/٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢١/١.

(٥) مدارك التنزيل، النسفي: ١/٥٤، البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣/٣٥١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢٢/١.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقَانًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يُقَالُ: تَظَاهَرَ، تَعَاوَنَ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أَي: تَتَعَاوَنُونَ (٢).

وَقُرِئَ بِحَذْفِ التَّاءِ وَإِدْغَامِهَا (٣).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا بِكُمْ فَذَرَكْتُمُ الْبَيْتَ وَمَكَّنَّا لِكُلِّ أَهْلٍ مِّنْ بَيْتِكُمْ لِيُخْرِجُوكُمْ مِنْ دَارِكُمْ وَمَا يُضِلُّهُمُ اللَّهُ وَلَا يَهْدِيهِمْ لِقَابَهُمْ يُنَادُونَ﴾ (٨٦)

يُقَالُ: قَفَّيْنَا، اتَّبَعْنَا (٤).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أَي: أَرْسَلْنَا عَلَى إِثْرِ مُوسَى ﷺ كَثِيرًا مِنَ الرُّسُلِ، رَسُولًا بَعْدَ الرُّسُولِ (٥).

وَيُقَالُ: قَفَّاهُ بِهِ، إِذْ أَتَبَعَهُ إِيَّاهُ عِيسَى ﷺ كَلَّمَ بِقَوْلِهِ بِالسَّرْيَانِي: إِيشوع، وَمَرِيم؛

(١) العين، الفراهيدي، مادة (ظهر) ٤/ ٣٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠/ ٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التأويل، الومخشي: ١/ ١٨٧.

(٤) تاج العروس، الزبيدي، مادة (قفو) ٢٠/ ٩٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٢٥.

بِمَعْنَى: الْحَادِمِ (١).

قِيلَ: الْقُدْسُ الْبَرَكَةُ (٢) وَقِيلَ: الطُّهْرُ (٣) وَقِيلَ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى (٤) الْقُدْسُ وَالْقُدُوسُ
وَاحِدٌ (٥).

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُعَاظُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ فَكُلٌّ أَتَوْكُمْ لِنَبَأِ الْكَاثِرِينَ﴾ (٨٠)

وَعُظِفٌ: جَمْعُ أَعْلَفٍ (٦) وَقَدْ يَكُونُ الْقِلَّةُ؛ بِمَعْنَى: الْعَدَمِ (٧) نَحْوًا: ﴿فَقَلِيلًا مَّا
يُؤْمِنُونَ﴾.

وَمَا مَزِيدَةٌ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَسْبِقُ لِدِهْنِنَا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَنَّهُ لَا إِيمَانَ لَهُمْ أَصْلًا، وَيَجُوزُ
أَنْ تَكُونَ الْقِلَّةُ بِالْحَقِيقَةِ، أَي: يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَآتَاهُمْ مِنْهُم مَعْرُوفًا كَفَرُوا بِهِ فَالْعَنَةُ لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨١)

الإِسْتِفْتَاخُ: الإِسْتِنصَارُ (٨).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي: يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى

(١) تفسير الرازي: ١٧٦/٣.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٥٧٠/١.

(٣) تفسير القمي: ٣٩٠/١.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٥٧٠/١.

(٥) جامع البيان، الطبري: ٥٧١/١.

(٦) العين، الفراهيدي، مادة (عظف) ٤١٩/٤، مفردات غريب القرآن، الراغب: ٣٦٤.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢٦/١.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٢/٩.

المُشْرِكِينَ إِذْ قَاتَلُوهُمْ، يُقُولُونَ - أَي: الْمُؤْمِنُونَ فِي الْحُرُوبِ: اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي نَجَدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ (١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ الْيَهُودُ يَسْتَفْتِحُونَ؛ أَي: يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَبْعَاثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ.

فَقَالَ لَهُمْ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ (٢) وَبَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ (٣): يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتَصِفُونَهُ وَتَذْكُرُونَ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ.

فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مَشْكِمٍ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (٤).

فَقَالَ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ عَرَفُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَبْعَاثِهِ (٥).

﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حَسَدًا، وَبَغْيًا، وَحِرْصًا عَلَى الرَّئَاسَةِ (٦).

﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَي: فَغَضِبَهُ وَعَذَابَهُ.

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٩٠.

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، صحابي جليل، من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ شهد بداراً وما بعدها من المشاهد، عالم من أعيان الصحابة، توفي سنة ٢٨هـ أو ٣٢هـ، ينظر في ترجمته: رجال الطوسي: ٨٢، التاريخ الكبير، للبخاري: ٧/ ٣٥٩، تقريب التهذيب، ابن حجر: ٢/ ١٩١.

(٣) عداده في الصحابة، شهد مع رسول الله ﷺ بداراً وأحداً والخندق، وخيبر فأكل مع الرسول ﷺ من الشاة المسمومة، فإت منها، ينظر ترجمته في: خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٧٩، الثقات، ابن حبان: ٣/ ٣٠، الوافي بالوفيات، الصفدي: ١٠/ ٩٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٩٩.

(٥) التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ١/ ٥٣، الكشف والبيان، الثعلبي: ١/ ٢٣٥.

(٦) تفسير البيضاوي: ١/ ٣٥٩.

﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاؤُ وَبِعَضِبِ عَلَى غَضِبِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٠)
 وَمَعَهُ وَضَعَ عَلَى الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا﴾.

ما: نَكْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ، مُفَسَّرَةٌ لِفَاعِلِ بَيْسَ؛ أَي: بَيْسٌ شَيْئًا ﴿اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾
 وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾.
 وَ: ﴿اشْتَرَوْا﴾ بِمَعْنَى: بَاعُوا.
 وَ: ﴿بَعِيًّا﴾ حَسَدًا وَطَلَبًا لِمَا لَيْسَ لَهُمْ، وَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ (١).
 وَالْمَعْنَى: لَيْسَ شَيْئًا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ الْقُرْآنَ وَدِينَهُ
 الْمُنَزَّلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حَسَدًا، وَطَلَبًا بِمَا يَسْأَلُهُمْ؛ إِذْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ
 وَكَانَتْ الرُّسُلُ قَبْلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا الْقَوْلَ وَاسْمِعُوا
 وَعَصِينَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُوبَةٍ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ﴾ (١١)

تَرْكِيْبٌ ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أَي: تَغَلَّغَلِ فِي بَوَاطِنِهِمْ، وَتَدَاخَلَهَا
 حُبُّ الْعِجْلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى عِبَادَتِهِ، كَمَا يَتَدَاخَلُ الثَّوْبُ الصَّبْغُ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ (٢).
 وَقَوْلُهُ: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ بَيَانٌ لِمَكَانِ الْإِشْرَابِ (٣) كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
 بَطُونِهِمْ نَارًا﴾ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٢٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٢٩.

(٣) تفسير الرازي: ٣/١٨٨.

(٤) النساء: ١٠.

رُوي: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِصِفَيْنِ فِي عَلَاةٍ، فَقَالَ ابْنُهُ الْحَسَنُ عليه السلام:
مَا هَذَا بَزِيِّ الْمُحَارِبِينَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ أَبَاكَ لَا يُبَالِي وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ، أَوْ وَقَعَ
الْمَوْتُ عَلَيْهِ ^(١).

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٤٤﴾

لِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لِأَنَّ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ اشْتَقَّ إِلَيْهَا، وَتَمَنَّى سُرْعَةَ الْوُصُولِ إِلَيْ نَعِيمِهَا ^(٢).

رُوي: أَنَّ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ ^(٣) صَحِكَ يَوْمَ الطَّفِّ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ
مَوْضِعٍ أَحَقُّ بِالسُّرُورِ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ يُقْبَلَ عَلَيْنَا هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ
بِسَيُوفِهِمْ، فَنُعَانِقُ الْحُورَ الْعَيْنِ ^(٤).

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ؛ مُحَمَّدٌ وَحِزْبُهُ ^(٥).

وَفِي الْحَدِيثِ: (لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَغَصَّ كُلُّ إِنْسَانٍ بِرِيقِهِ فَهَاتَ مَكَانَهُ، وَمَا بَقِيَ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ) ^(٦).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٨٥، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٩/ ٥.
(٢) حبيب بن مظاهر أو مظهر، من التابعين، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام استشهد مع الامام الحسين عليه السلام
في الطف، ينظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٦٠، رجال ابن داود: ٧٠.
(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٣٠.
(٤) اختيار معرفة الرجال، الطوسي: ١/ ٢٩٣ ح ١٣٣.
(٥) الاختصاص، الشيخ المفيد: ١٣، الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/ ١١٣٨.
(٦) تفسير البيضاوي: ١/ ٣٦٥، تفسير أبي السعود: ١/ ١٢٢.

﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَّزِحٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٧﴾
 الرَّحْرَحَةُ: التَّنَحِيَةُ وَالتَّعْبِيدُ ^(١).

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾

رُوي: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صُورِيَا ^(٢) وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَحْبَابِ فَذَكَ، سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ يَهْبِطُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ؟ فَقَالَ: جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: ذَاكَ عَدُوْنَا؛ يَنْزِلُ بِالْقِتَالِ وَالشَّدَّةِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَأَمَّنَّا بِكَ، فَتَزَلْتُ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ...﴾ جَوَابًا لِقَوْلِهِ، وَرَدًّا عَلَيْهِ ^(٣).
 اعْلَم: أَنَّ التَّغَايِرَ فِي الْوَصْفِ يُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ التَّغَايِرِ فِي الذَّاتِ؛ كَرَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ، وَيُؤْيِدُهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ أَي: مُعَادِيًّا لِأَحَدِهِمَا، وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ.

وَإِنَّمَا أَعَادَ ذِكْرَهُمَا بَعْدَ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ؛ لِفَضْلِهَا، فَأَفْرَدَهُمَا بِالذِّكْرِ، كَأَنَّهَا مِنْ جِنْسٍ آخَرَ، وَهُمَا مِمَّا ذَكَرَ ^(٤).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (زح) ٣/ ١٨، البحر المحيط، أبي حيان: ٣/ ١٣٥.
 (٢) ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١/ ١٦٤، الإصابة، ابن حجر: ٤/ ١١٥، البداية والنهاية، ابن كثير: ٣/ ٢٨٩.
 (٣) تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ٤٠٦ ح ٢٧٧، أسباب النزول، الواحدي: ١٨.
 (٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ١٩٦.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (١٠)

اعلم: أَنَّ الْفِسْقَ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي نَوْعٍ مِنَ الْمَعَاصِي، وَقَعَ عَلَى أَعْظَمِ ذَلِكَ النَّوعِ مِنْ كُفْرٍ وَغَيْرِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ أَي: بِآيَاتِنَا: ﴿إِلَّا﴾ جِنْسٌ: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ وَاللَّامُ لِلجِنْسِ (١).

﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أَبَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠)

النَّبْذُ: الرَّمِي بِالشَّيْءِ وَرَفْضُهُ (٢).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/١٩٧، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٣٣.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (نبد) ٢/٥٧١.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِبَصِيرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلِيَتَّسَّ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

﴿مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾: عطفُ بَيَانٍ لِلْمَلَكَيْنِ، وَعَلَمَانِ هُمَا ^(١).

الْخَلَاقُ: النَّصِيبُ ^(٢).

قِيلَ: سَبَبُ هُبُوطِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ؛ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَجَّبَتْ مِنْ مَعَاصِي ابْنِ آدَمَ، مَعَ كَثْرَةِ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ! فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: أَمَا تَغْضَبُ عَمَّا يَعْمَلُ خَلْقُكَ فِي أَرْضِكَ، وَعَمَّا يَفْتَرُونَ عَلَيْكَ مِنَ الْكُذْبِ وَالزُّورِ، وَيَرِكْبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَقَدْ هَمَّيْتَهُمْ عَنْهُ، وَهُمْ فِي قَبْضَتِكَ، وَتَحْتَ قُدْرَتِكَ.

فَأَحَبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَجِيبِ خَلْقِهِمْ، وَمَا طَبَعَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ.

فَقَالَ لَهُمْ: انْدُبُوا مِنْكُمْ مَلَكَيْنِ، حَتَّى أَهْبِطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجْعَلَ فِيهِمَا مِنْ طَبَائِعِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْحِرْصِ وَالْأَمَلِ، مِثْلَ مَا جَعَلْتُ فِي وُلْدِ آدَمَ، ثُمَّ اخْتَبَرْتُهُمَا فِي الطَّاعَةِ.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٣٤.

(٢) معاني القرآن، النحاس: ١/ ١٤٢، الفروق اللغوية، العسكري: ٢٢٣، تفسير الرازي: ٣/ ٢٢٢.

فَنَدَبُوا لِذَلِكَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَقَدْ جَعَلْتُ فِيكُمَا مِنْ طَبَائِعِ الْمَطْعَمِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْحِرْصِ وَالْأَمَلِ، مِثْلَ مَا جَعَلْتُ فِي وُلْدِ آدَمَ، فَانظُرَا أَنْ لَا تُشْرِكَا بِي شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلَانِ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُ، وَلَا تَزْنِيَا، وَلَا تَشْرَبَا الْخَمْرَ.

ثُمَّ أَهْبَطُهَا إِلَى الْأَرْضِ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ وَلِبَاسِهِمْ، فَرَفِعَ هُمَا بِنَاءً مُشْرِفًا، فَأَقْبَلَا نَحْوَهُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ حَسَنَاءُ أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمَا، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمَا مَوْعِدًا شَدِيدًا.

ثُمَّ إِيَّهَا ذَكَرَا مَا نُمِّيَا عَنْهُ مِنَ الزُّنَا فَمَضِيَا، ثُمَّ حَرَّكَتُهُمَا الشَّهْوَةُ، فَرَجِعَا إِلَيْهَا، فَرَاوَدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي دِينًا أُدْنُ بِهِ، وَلَسْتُ أَقْدِرُ فِي دِينِي عَلَى أَنْ أُجِيبَكُمَا إِلَى مَا تُرِيدَانِ، إِلَّا أَنْ تَدْخُلَا فِي دِينِي.

فَقَالَا: وَمَا دِينُكَ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي آلَهٌ مِنْ عِبَدِهِ وَسَجَدَ لَهُ، كَانَ لِي السَّبِيلُ إِلَى أَنْ أُجِيبَهُ إِلَى كُلِّ مَا سَأَلَنِي، قَالَا: وَمَا إِلَهُكَ؟ قَالَتْ: هَذَا الصَّنَمُ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَهُمَا.

فَعَلِبَتْهُمَا الشَّهْوَةُ، فَقَالَا لَهَا: سَنُجِيبُكَ إِلَى مَا سَأَلْتِ، قَالَتْ: فَذُونِكُمَا فَاشْرَبَا الْخَمْرَ، فَإِنَّهُ قُرْبَانٌ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَبِهِ تَصَلَانِ إِلَى مَا تُرِيدَانِ.

فَقَالَا: هَذِهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ، قَدْ نَهَانَا رَبُّنَا عَنْهَا، قَالَا لَهَا: مَا أَعْظَمَ الْبَلِيَّةَ بِكَ، قَدْ أَجْبَنَّاكَ، فَشَرَا الْخَمْرَ، وَسَجَدَا لِلصَّنَمِ، ثُمَّ رَاوَدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا تَهَيَّأَتْ لهُمَا، دَخَلَ عَلَيْهَا سَائِلٌ.

فَلَمَّا رَأَاهُ فَرِعَا مِنْهُ، فَقَالَ هُمَا: إِنَّكُمَا لِمُرِيَانِ، قَدْ خَلَوْتُمَا بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ، إِنَّكُمَا لَرَجُلَا سُوءٍ، وَخَرَجَ عَنْهُمَا.

فَقَالَتْ هُمَا: بَادِرَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاقْتُلَاهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضَحَكُمَا وَيَفْضَحُنِي مَعَكُمَا، ثُمَّ ذُونِكُمَا فَاقْضِيَا حَاجَتِكُمَا وَأَنْتُمَا مُطْمَئِنَّانِ آمِنَانِ.

قَالَ: فَقَامَا إِلَى الرَّجْلِ، فَأَدْرَكَاهُ فَقَتَلَاهُ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَيْهَا، فَلَمْ يَرِيَاهَا، وَبَدَتْ هُمَا سَوَاتِمَهُمَا، وَنُزِعَ عَنْهُمَا رِيَاسُهُمَا، وَسَقَطَ فِي أَيْدِيهِمَا.

فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمَا إِنَّمَا أَهْبَطْتُكُمَا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَعَصَيْتُمَا فِي أَرْبَعِ مَعَاصٍ، قَدْ هَيَّيْتُكُمَا عَنْهَا، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمَا فِيهَا، فَلَمْ تُرْقِبَانِي، وَلَمْ تَسْتَحِيَا مِنِّي، وَقَدْ كُنْتُمَا أَشَدُّ مَنْ يَنْقِمُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْ عَذَابَ الْآخِرَةِ.

فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، وَكَانَا يَعْلَمَانِ النَّاسَ السَّحَرَ بِأَرْضِ بَابِلَ، ثُمَّ لَمَّا عَلَّمَا النَّاسَ رُفِعَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْهَوَاءِ، فَهَمَّا مُعَذَّبَانِ مُنْكَسَّانِ، مُعَلَّقَانِ مِنْ بَيْنِ الْهَوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)

يُقَالُ: رَاعِه رَاعَةً؛ أَي رَاقِبُهُ^(٢).

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام قَالَ: (حَقُّ تِلَاوَتِهِ هُوَ: الْوُقُوفُ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَسْأَلُ فِي الْأُولَى، وَيَسْتَعِيدُ مِنَ الْآخِرَى)^(٣).

(١) تفسير العياشي: ١/٥٢٠ ح ٧٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٣٣٠، بحار الأنوار، المجلسي: ٥٦/٣١٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/٢١٤.

(٣) تفسير العياشي: ١/٥٧ ح ٨٤، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩/٢١٤ ح ١٢.

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿١٤٥﴾ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِ الْعِصْمَةِ لِلْإِمَامِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ الْمَعْصُومَ، فَقَدْ يَكُونُ ظَالِمًا؛ إِمَّا لِنَفْسِهِ، وَإِمَّا لِغَيْرِهِ (١).

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

النَّجْمُ: اسْمٌ لِلشَّيْءِ، ثُمَّ غَلَبَ فِي سَائِرِ النُّجُومِ، وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ؛ اسْمٌ لِبَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ غَلَبَ فِي بَيْتِ غَيْرِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ (٢).

وَرُوي: أَنَّهُ سُمِّيَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ الْبَيْتَ الْحَرَامَ؛ لِأَنَّهُ حُرِّمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ أَنْ يَدْخُلُوهُ (٣).

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ؛ لِأَنَّهَا مُرَبَّعَةٌ، وَصَارَتْ مُرَبَّعَةً لِأَنَّهَا بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَهُوَ مُرَبَّعٌ، وَصَارَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ مُرَبَّعًا؛ لِأَنَّهُ بِحِذَاءِ الْعَرْشِ وَهُوَ مُرَبَّعٌ، وَصَارَ الْعَرْشُ مُرَبَّعًا؛ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ أَرْبَعَةٌ؛ وَهِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٤٧/١.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٩١/٢ ح ٢١١١، علل الشرائع، الصدوق: ٣٩٨/٢ ح ١، عن الامام الصادق عليه السلام.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٩٠/٢ ح ٢١١٠، علل الشرائع، الصدوق: ٣٩٨/٢ ح ٢، عن الامام الصادق عليه السلام.

﴿مَتَابَةَ لِلنَّاسِ﴾ قَصَاهُ؛ أَي: النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ، يَعْنِي مَرَجِعًا^(١).
وَقِيلَ: مَعَادًا، يَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ، وَهُوَ يَنْوِي الْحَجَّ مِنْ قَابِلٍ، زِيدَ فِي عُمُرِهِ)^(٣).
وَ: (مَنْ خَرَجَ مِنْهَا وَهُوَ لَا يَنْوِي الْعُودَ إِلَيْهَا، فَقَدْ قُرِبَ أَجَلُهُ، وَدَنَا عَذَابُهُ)^(٤).

أَي: تَكُونُ مَكَّةَ أَمْنًا: ﴿وَيَتَحَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾^(٥) لِأَنَّ الْعَائِدَ بِهِ، وَالْمُلتَجِئَ بِهِ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَا دَامَ فِيهِ؛ وَلِأَنَّ الْجَانِي يَأْوِي إِلَيْهِ، فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ حَتَّى يُخْرَجَ، لِعِظَمِ حُرْمَتِهِ^(٦).

وَكَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَرَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْحَرَمِ، فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ، وَهَذَا الشَّيْءُ كَانُوا قَدْ تَوَارَثُوهُ مِنْ دِينِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام فَبَقُوا عَلَيْهِ إِلَى أَيَّامِ نَبِيِّنَا عليه السلام^(٧).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمَ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجَرَ، فَوَضَعَهَا بِمَكَّةَ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً، وَنَزَلَهَا الْجُرْهُمِيُّونَ، وَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ هَاجِرٌ.

وَاسْتَأْذَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ أَنْ يَأْتِيَ هَاجَرَ فَأَذْنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَقَدْ مَاتَتْ هَاجِرٌ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٩ / ١.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ١٣٠ / ١.

(٣) الكافي، الكليني: ٤ / ٢٨١ ح ٣، عن الامام الصادق عليه السلام عنه وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١١ / ١٥١ ح ١٤٤٩٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢ / ٢٢٠ ح ٢٢٢٤.

(٥) العنكبوت: ٦٧.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٤٧ / ١.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٣٨٠، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٢٨ / ١.

فَقَالَتْ: ذَهَبَ يَتَصَيَّدُ.

وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ فَيَتَصَيَّدُ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: هَلْ عِنْدَكَ ضِيآفَةٌ؟ قَالَتْ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، فَقَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: فليَغَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِهِ، وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام.

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام وَوَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: جَاءَنِي شَيْخٌ، صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا كَالْمُسْتَخْفَةِ بِشَأْنِهِ، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَتْ: قَالَ لِي: أَقْرِئِي زَوْجَكَ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ فليَغَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى.

فَلَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ سَارَةَ أَنْ يَزُورَ إِسْمَاعِيلَ، فَأَذْنَتْ لَهُ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَجَاءَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ: ذَهَبَ يَتَصَيَّدُ، وَهُوَ يَجِيءُ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَانزَلَ يَرَحْمَكُ اللَّهُ.

قَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكَ ضِيآفَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَجَاءَتِ بِاللَّبَنِ وَاللَّحْمِ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ، فَلَوْ جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ بِخُبْزِ بُرٍّ، أَوْ شَعِيرٍ، أَوْ تَمْرٍ، لَكَانَ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ بُرًّا، أَوْ تَمْرًا، أَوْ شَعِيرًا.

فَقَالَتْ لَهُ: إِنزِلْ حَتَّى أَعْمِلَ رَأْسَكَ؟ فَلَمْ يَنْزِلْ، فَجَاءَتْ بِالْمَقَامِ فَوَضَعَتْهُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ، فَبَقِيَ أَثَرُ قَدَمِهِ عَلَيْهِ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ حَوَّلَتْ الْمَقَامَ إِلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ، فَبَقِيَ أَثَرُ قَدَمِهِ عَلَيْهِ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ، فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: لَقَدْ اسْتَقَامَتِ عَتَبَةُ بِأَبَاكَ.

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ، وَجَدَ رَائِحَةَ أَبِيهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، شَيْخٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَهًا، وَأَطْيَبِهِمْ رِيحًا، وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَغَسَلْتُ رَأْسَهُ،

وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ عَلَى الْمَقَامِ، قَالَ لَهَا إِسْمَاعِيلُ: ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ^(١).
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الرُّكْنُ وَالْمَقَامُ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ، طَمَسَ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورَهُمَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَضَاءَتَا مِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٢)).
 وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ اللَّهَ يُنَزِّلُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَكَّةَ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَحْمَةً؛ سِتُونَ مِنْهَا
 لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْعَاكِفِينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِقِينَ) ^(٣).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ﴾ ^(٤)

يُقَالُ: ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ أَي: ذُو أَهْلٍ ^(٤).
 وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ أَي: مَكَّةَ.
 ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ أَي: ذَا أَمْنٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ^(٥) أَي: ذَاتُ رِضَاءٍ،
 أَوْ أَمْنًا، بِمَعْنَى: يُؤْمَنُ فِيهِ، كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ نَائِمٌ؛ أَي: يُنَامُ فِيهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَلِيَ أَحَدٌ
 جِلْدَهُ ^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٣٨٠، الكشف والبيان، الثعلبي: ١ / ٢٧٠.
 (٢) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٠ / ٦٨٤ ح ١٤٤، مستدرک سفينة البحار، الشاهرودي:
 ١٩١ / ٤.
 (٣) أخبار مكة وما جاء من الآثار، الأزرقعي: ٢ / ٨، نور الثقلين، الحويزي: ١ / ١٢٣ ح ٣٥٦.
 (٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٤٨.
 (٥) الحاققة: ٢١.
 (٦) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ١٢٢، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٣٨٤.

الرَّعْدُ: العَيْشِ الوَاسِعِ مِنْهُ ^(١).

صَدَّه: مَنَعَهُ ^(٢).

﴿وَأَذِيرُكُمْ إِبرَاهِيمَ القَوَاعِدِ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (١٧)

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ﴾ مَنْ يَرْفَعُ: حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ ^(٣).

وَالقَوَاعِدُ: جَمْعُ قَاعِدَةٍ؛ وَهِيَ: الأَسَاسُ لِمَا فَوْقَهُ، أَوْ هِيَ: صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَمَعْنَاهَا: الثَّابِتَةُ، وَرَفَعُ القَوَاعِدِ عَلَى البِنَاءِ: عَلَيهَا ارْتَفَعَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِهَا: سَافَاتُ البِنَاءِ؛ لِأَنَّ كُلَّ سَافٍ ^(٤) قَاعِدَةٌ لِمَا يُبْنَى عَلَيْهَا ^(٥).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٍ، قَالَا: قَدْ كَانَ آدَمُ بِنَاهُ، ثُمَّ عَفَا أَثْرَهُ، فَجَدَّدَهُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَهُوَ المَرُوءِيُّ عَنْ أُمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِم ^(٦).

وَرُوي عَنْ البَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللّاهَ وَضَعَ تَحْتَ العَرشِ أَرْبَعَ أَسَاطِينٍ، وَسَمَّاهُنَّ الضَّرَاحَ ^(٧) وَهُوَ البَيْتُ المَعْمُورُ، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: طُوفُوا بِهِ، ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَةً، فَقَالَ:

(١) العين، الفراهيدي، مادة (رغد) ٤/ ٣٩٢.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (صدد) ٢/ ٤٩٥.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ٧٠، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٤٩.

(٤) الساف: كل عرق من الحائط، الصحاح، الجوهري، مادة (سوف) ٤/ ١٣٧٨.

(٥) الكشاف حن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٢١٣.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٤٦٢.

(٧) هكذا في الأصل، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٣٨٧، وفي التبيان في تفسير القرآن،

الطوسي: ١/ ٤٦٣، الصراح، بالصاد المهملة.

ابنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا بِمِثَالِهِ وَقَدْرِهِ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ^(١).
 وَعَنْ الصَّادِقِ عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْزَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لِأَدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَانَ
 الْبَيْتُ ذُرَّةَ بَيْضَاءَ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَقِيَ أُسُهُ، فَهُوَ بِحِيَالِ هَذَا الْبَيْتِ.
 وَقَالَ: يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَرِجَعُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام بِنِيَانِ الْبَيْتِ عَلَى الْقَوَاعِدِ^(٢).
 وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا
 هُوَ؟ قَالَ:

(أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي بِمَكَّةَ، أَنْزَلَهُ اللَّهُ يَأْقُوتَةَ
 حَمْرَاءَ، فَفَسَّقَ قَوْمُ نُوحٍ فَرَفَعَهُ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ
 إِسْمَاعِيلُ﴾^(٣)).

أَيُّ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام أَسَاسَ الْكَعْبَةِ، يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ أَيُّ: أَثْبَتْنَا
 عَلَى عَمَلِهِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمَا بَنِي الْكَعْبَةِ مَسْجِدًا لَا مَسْكَنًا؛
 لِأَنَّهَا إِتَمَسَا الثَّوَابَ عَلَيْهِ، وَالثَّوَابُ إِنَّمَا يُطَلَّبُ عَلَى وَجْهِ الطَّاعَةِ^(٤).

وَعَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام: (إِنَّ إِسْمَاعِيلَ أَوَّلَ مَنْ شَقَّ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَكَانَ أَبُوهُ يَقُولُ لَهُ -

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/٤٦٣، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٣٨٧.
 (٢) الكافي، الكليني: ٤/١٨٨ح٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/٢٤٢ح٢٣٠٢، علل الشرائع،
 الصدوق: ٢/٣٩٩ح١، بحار الأنوار، المجلسي: ٩٦/٥٨ح١٢.
 (٣) تفسير العياشي: ١/٦٠ح١٠٠، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٩٦/٦٤ح٤٢.
 (٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٣٨٧.

وَهُمَا بَيْنَانِ الْبَيْتِ: يَا إِسْمَاعِيلُ، هَاتِ ابْنَ أَبِي: أَعْطِنِي حَجْرًا، فَيَقُولُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: يَا أَبَهُ هَاكَ حَجْرًا؛ فَيَبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ^(١).

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ^(٢) فِي قِصَّةِ مَهَاجِرِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام وَهَاجِرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ^(٣) عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام كَانَ نَازِلًا فِي بَادِيَةِ الشَّامِ، فَلَمَّا وُلِدَ لَهُ مِنْ هَاجِرِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام اغْتَمَّتْ سَارَةُ مِنْ ذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ، وَكَانَتْ تُؤْذِي إِبْرَاهِيمَ فِي هَاجِرَ فَتَعْمُهُ، فَشَكَا إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا مِثْلُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ الصُّلْعِ الْعَوْجَاءِ، إِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، وَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا.

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام وَأُمَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِلَى أَيِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: إِلَى حَرَمِي وَأَمْنِي، وَأَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقْتَهَا مِنَ الْأَرْضِ؛ وَهِيَ مَكَّةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ بِالْبُرَاقِ، فَحَمَلَ هَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَمُرُّ بِمَوْضِعٍ حَسَنٍ، فِيهِ شَجَرٌ وَنَخْلٌ وَزَرْعٌ إِلَّا وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، إِلَى هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ: لَا، إِمِضْ إِمِضْ، حَتَّى وَاقِيَ بِهِ مَكَّةَ، فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ.

وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام عَاهَدَ سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا نَزَلُوا فِي ذَلِكَ

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/٤٦٣، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٣٨٨ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٢/٨٧.

(٢) تفسير القمي: ١/٦٠.

(٣) الصيرفي، من اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ثقة، له كتاب، ينظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٣٤٥، معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ١٦١، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٢٨٣، نقد الرجال، التفريشي: ١٣/٥، طرائف المقال، البروجردي: ١/٣٦٦.

الْمَكَانِ، كَانَ فِيهِ شَجْرٌ، فَأَلْقَتْ هَاجِرٌ عَلَى ذَلِكَ الشَّجَرِ كِسَاءً كَانَ مَعَهَا، فَاسْتَظَلُّوا تَحْتَهُ، فَلَمَّا سَرَّحَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَزَادَ الْإِنْصِرَافَ عَنْهُمْ إِلَى سَارَةَ، قَالَتْ لَهُ هَاجِرُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، لِمَ تَدْعُنَا فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ أَنْيْسٌ، وَلَا مَاءٌ، وَلَا زَرْعٌ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ أَضَعُكُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ هُوَ يَكْفِيكُمْ.

ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ كُدَيْ^(١) وَهُوَ جَبَلٌ بِذِي طُوًى، انْتَفَتَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

ثُمَّ مَسَعَى، وَوَقَّيَتْ هَاجِرٌ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ عَطَشَ إِسْمَاعِيلُ، وَطَلَبَ الْمَاءَ، فَقَامَتْ هَاجِرٌ فِي الْوَادِي، فِي مَوْضِعِ الْمَسْعَى، فَنَادَتْ: هَلْ فِي الْوَادِي مِنْ أَنْيْسٍ؟ فَغَابَ إِسْمَاعِيلُ عَنْهَا، فَصَعِدَتْ عَلَى الصَّفَا، وَلَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي الْوَادِي، وَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ، فَتَزَلَّتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَسَعَتْ، فَلَمَّا بَلَغَتْ الْمَسْعَى غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ.

ثُمَّ لَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي نَاحِيَةِ الصَّفَا، فَهَبَطَتْ إِلَى الْوَادِي تَطْلُبُ الْمَاءَ، فَلَمَّا غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ عَادَتْ حَتَّى بَلَغَتْ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الشُّوْطِ السَّابِعِ، وَهِيَ عَلَى الْمَرْوَةِ نَظَرَتْ إِلَى إِسْمَاعِيلِ، وَقَدْ ظَهَرَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ، فَعَدَّتْ حَتَّى جَمَعَتْ حَوْلَهُ رَمَلًا، فَإِنَّهُ كَانَ سَائِلًا، فَزَمَّتْهُ بِمَا جَعَلْتَهُ حَوْلَهُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ زَمْرَمٌ.

وَكَانَتْ جُرْهُمُ نَازِلَةً بِذِي الْمَجَازِ وَعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْمَاءُ بِمَكَّةَ، عَكَفَتِ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْمَاءِ، فَنَظَرَتْ جُرْهُمُ إِلَى تَعَكُّفِ الطَّيْرِ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَاتَّبَعُوهَا

(١) اسم لعرفات أو جبل بأعلى مكة، دخل النبي ﷺ مكة منه، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة

(كدي) ٣٨٢ / ٤.

(٢) إبراهيم: ٣٧.

حَتَّى نَظَرُوا إِلَى امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ نَازِلَيْنِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، قَدِ اسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ، وَقَدْ ظَهَرَ
الْمَاءُ هُمَا، فَقَالُوا لَهَا جَرِّ: مَنْ أَنْتِ، وَمَا شَأْنُكَ، وَشَأْنُ هَذَا الصَّبِيِّ؟.

قَالَتْ: أَنَا أُمُّ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَهَذَا ابْنُهُ، أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَنَا هَاهُنَا، فَقَالُوا
لَهَا: فَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ؟ قَالَتْ هُمْ: حَتَّى يَأْتِيَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

فَلَمَّا زَارَهُمْ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الثَّلَاثِ، قَالَتْ هَاجِرُ: يَا خَلِيلَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا مِنْ
جُرْهُمَ، يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَأْذِنَ لَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا بِالْقُرْبِ مِنَّا، أَفَتَأْذِنُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ
إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ.

فَأَذْنَتْ هَاجِرُ جُرْهُمَ، فَنَزَلُوا بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ، وَصَرَبُوا خِيَامَهُمْ، فَأَنْسَتِ هَاجِرُ
وَإِسْمَاعِيلُ بِهِمْ، فَلَمَّا زَارَهُمْ إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلَهُمْ، فَسَرَ
بِذَلِكَ سُرُورًا شَدِيدًا.

فَلَمَّا تَرَعَرَخَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ وَكَانَتْ جُرْهُمُ قَدْ وَهَبُوا لِإِسْمَاعِيلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَاةً
وَشَاتَيْنِ، وَكَانَتْ هَاجِرُ وَإِسْمَاعِيلُ يَعِيشَانِ بِهَا.

فَلَمَّا بَلَغَ إِسْمَاعِيلُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ، أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ، فَقَالَ: يَارَبِّ،
فِي آيَةِ بَقْعَةٍ، قَالَ: فِي الْبَقْعَةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَى آدَمَ الْقُبَّةَ، فَأَضَاءَ لَهَا الرُّمَّ، فَلَمْ تَزَلِ الْقُبَّةُ
الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ قَائِمَةً، حَتَّى كَانَ أَيَّامُ الطُّوفَانِ أَيَّامَ نُوحٍ ﷺ فَلَمَّا عَرَفَتِ الدُّنْيَا،
رَفَعَ اللَّهُ تِلْكَ الْقُبَّةَ، وَعَرَقَتِ الدُّنْيَا إِلَّا مَوْضِعَ الْبَيْتِ، فَسُمِّيتِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ؛ لِأَنَّهُ
أُعْتِقَ مِنَ الْعَرَقِ.

فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ، لَمْ يَدْرِ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَبْنِيهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ
جِبْرِيْلَ ﷺ فَخَطَّ لَهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَانَ الْحَجْرُ
الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، فَلَمَّا مَسَّهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ اسْوَدَّ).

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨)

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (الْمُرَادُ مِنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام) ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً (١).

وَالْمَعْنَى: اجْعَلْنَا مُطِيعِينَ، مُنْقَادِينَ لِحُكْمِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ عَمْرِنَا، وَاجْعَلْ مِنْ
ذُرِّيَّتِنَا؛ أَي: أَوْلَادِنَا جَمَاعَةً مُوَحَّدَةً، مُنْقَادَةً لَكَ؛ يَعْنِي: أُمَّةً مُحَمَّدٍ عليه السلام بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ:
﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢)(٣).

وَ: مِنْ اللَّتَّبَعِيضِ، أَوْ اللَّتَّبِيئِينَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ (٤).
النُّسْكَ: الْعِبَادَةُ (٥).

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٣١)

وَمِنْ دُعَاءِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أَي: فِي ذُرِّيَّتِنَا (٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٢ / ١.

(٢) البقرة: ١٢٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٢ / ١.

(٤) النور: ٥٥.

(٥) العين، الفراهيدي، مادة (نسك) ٣١٤ / ٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٨ / ١.

﴿رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ آيَاتِ وَحْيِكَ ^(١).

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ آيِ الْقُرْآنِ.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ آيِ: الْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ، وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ: شَيْءٌ يُجْعَلُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ يُنَوِّرُهُ، كَمَا يُنَوِّرُ الْبَصَرَ لِيُدْرِكَ الْمُبْصِرُ ^(٢).

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ آيِ: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشَّرْكِ وَالْأَدْنَسِ ^(٣).

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَفِي صُدُورِ هَذَا الدُّعَاءِ مِنْ إِسْمَاعِيلَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ الْمَدْعُو بِهِ مِنْ وُلْدِهِ، لَا مِنْ وُلْدِ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيٌّ غَيْرُ نَبِينَا، سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَمَّا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ قِصَّتَهُ، وَأَنَّ مِلَّتَهُ مِلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٤).

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٥)

السَّفَهَةُ: فِي الْأَصْلِ؛ الْخِفَّةُ ^(٥).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ اسْتَخَفَّ بِهَا، وَالْمُرَادُ: لَا يَتْرِكُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٥١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٣٩٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٤٦٧.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٩٤.

(٥) الصحاح، الجوهري، مادة (سفه) ٦/ ٢٢٣٤.

(٦) جامع البيان، الطبرسي: ١/ ٧٧٧ ح ١٧٢٠.

﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أَي: آثَرْنَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَاجْتِبَيْنَاهُ، وَهَذَا بَيَانٌ لِخَطَأِ رَأْيِ مَنْ رَغِبَ عَنِ مِلَّتِهِ ^(١).

قَالَ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الَّتِي هُوَ الْحَقُّ وَالْحَقِيقَةُ: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أَي: أَمَلَكَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَهَا؛ وَهُوَ: الْكُفَّارُ، وَاسْتِبْعَادٌ لَا يَكُونُ فِي الْعُقَلَاءِ.

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ وَ: ﴿مَنْ سَفِهَ﴾ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنُ فِي يَرْغَبُ ^(٢).

﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ الْآخِرَةُ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هِيَ مِلَّةُ نَبِيِّنَا؛ لِأَنَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ دَاخِلَةٌ فِيهَا، فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ؛ أَنَّ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ مِنَ الْكُفَّارِ عَنِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ قَدْ سَفِهُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٣).

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

مَسْأَلَةٌ: يَعْقُوبُ ﷺ ابْنُ إِسْحَاقَ ﷺ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِنَّمَا سُمِّيَ بِيَعْقُوبَ؛ لِأَنَّهُ وَعَيْصُ كَانَ تَوَآمِينَ، فَتَقَدَّمَ عَيْصُ، وَخَرَجَ يَعْقُوبُ عَلَى إِثْرِهِ، آخِذًا بِعَقْبِهِ ^(٤).

إِعْلَمَ: إِنَّ الْمَوْتَ إِذَا كَانَ عَلَى خِلَافِ الْإِسْلَامِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ.
وَوَصَّى يَعْقُوبَ النَّبِيُّ ﷺ بِنَبِيِّهِ: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ أَي: دِينَ

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢١٦/١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥١/١.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٧١/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣٦/٢، البحر المحیط، أبي حيان الأندلسي: ٥٦٨/١.

إِبْرَاهِيمَ جَدُّكُمْ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وَالنُّكْتَةُ فِي إِدْخَالِ حَرْفِ النَّفْيِ عَلَى الْمَوْتِ: أَنَّ فِيهِ إِظْهَارًا لِكَوْنِ الْمَوْتِ عَلَى خِلَافِ الْإِسْلَامِ مَوْتًا لِأَخِيرٍ فِيهِ ^(١).

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي الْوَصِيَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيَتَبَغَى أَنْ يُوصِيَ الرَّجُلُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلِزُومِ الطَّاعَةِ ^(٢).

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٣)

الْحَنِيفُ: الْمَائِلُ مِنْ كُلِّ دِينٍ إِلَى دِينِ الْحَقِّ ^(٤).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أَي: قُلْ: يَا مُحَمَّدُ، بَلْ نَكُونُ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥).

و: ﴿حَنِيفًا﴾ حَالٌ مِنَ الْمُضَافِ أَوْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ^(٦) كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُ وَجَهَ هِنْدٍ قَائِمَةً.

وَالسَّبَبُ فِي نَزُولِ الْآيَةِ: أَنَّهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا﴾ أَي: لِلْمُسْلِمِينَ: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ وَالضَّمِيرُ فِي: ﴿قَالُوا﴾ يَرْجِعُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ أَي: قَالَتِ الْيَهُودُ: وَكُونُوا هُودًا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى ^(٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٣/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٩/١.

(٣) كنز الدقائق، المشهدي: ١٦٦/٢.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٤٧/١.

(٥) تفسير البيضاوي: ٤٠٩/١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٤/١.

﴿تَهْتَدُوا﴾ أَي: تُصِيبُوا طَرِيقَ الْهُدَى (١).

نَزَلَتْ (٢) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا (٣) وَكَعْبِ الْأَشْرَفِ (٤) وَجَمَاعَةٍ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى أَهْلِ نَجْرَانَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ خَاصَمُوا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَتَزَعَّمُ أَتْمَا بِيَدَيْنِ اللَّهِ مِنْ عِزِّهَا.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ: نَبِيْنَا مُوسَى ﷺ أَفْضَلُ، وَكِتَابُنَا التَّوْرَةُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: نَبِيْنَا عِيسَى ﷺ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَكِتَابُنَا الْإِنْجِيلُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ، وَكُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا، قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ: كُونُوا عَلَي دِينِنَا تَهْتَدُوا (٥).

وَقِيلَ: إِنَّ ابْنَ صُورِيَا، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا الْهُدَى إِلَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعْنَا يَا مُحَمَّدَ (٦).

وَقَالَتِ نَصَارَى نَجْرَانَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الْآيَةَ.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٧٩ / ١.

(٢) أسباب النزول، الواحدي: ٢٥.

(٣) ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ١ / ١٦٤، الإصابة: ٤ / ١١٥، سيرة ابن هشام: ٢ / ٣٥٩، البداية والنهاية، لابن كثير: ٢ / ٣٩٥.

(٤) ينظر ترجمته في: مستدركات علم رجال الحديث: ٦ / ٣٠٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٤٠٣.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٤٧٩.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣١﴾

الْأَسْبَاطُ^(١): جَمْعُ سِبْطٍ، وَهُمْ حَفَدَةُ الرَّجُلِ؛ أَي: ذُرَارِي أَبْنَائِهِ.

وَهُمُ الْأَسْبَاطُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ الآية.

﴿قُولُوا﴾ الْخِطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ، أَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِإِظْهَارِ مَا تَدِينُوا بِهِ عَلَى الشَّرْحِ،
فَبَدَأَ بِالْإِيْمَانِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ، وَتَنَىٰ بِالْإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ، وَسَائِرِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ^(٢).
وَالْأَسْبَاطُ هُنَا: حَفَدَةُ يَعْقُوبَ؛ أَي: ذُرَارِي أَبْنَائِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ - كَمَا قُلْنَا - جَمْعُ سِبْطٍ؛
وَهُوَ: الْحَافِذُ، وَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وَالْأَسْبَاطُ: هُمُ يُوسُفُ عليه السلام وَيَامِينَ، وَرُوبِيلَ، وَيَهُوذَا، وَشَمْعُونَ، وَلَاوِي، وَدَانَ،
وَقَهَابَ، وَيَشْجَرَ، وَرُؤْبَانَ، وَيَسَاخَرَ، وَنَفْتَالِي، وَجَادَ، وَآشَرَ^(٤).

وَاخْتَلَفَ فِي أَسْمَاءِ أَنْبِيَاءِ آمَ لَا، وَالَّذِي يَلِيقُ بِمَذْهَبِنَا: أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ جَمِيعُهُمْ؛
لِأَنَّ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فِيمَا فَعَلُوهُ بِيُوسُفَ مَا لَا خَفَاءَ فِيهِ، وَالنَّبِيُّ عِنْدَنَا

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (سبط) ١١٢٩/٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٥/١.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢٢١/١.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٢/١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٥/١، جامع
البيان، الطبرسي: ٧٨٩، ١٧٣٨، وفي المصدر تفاوت بين الاسماء ترتيباً واختلافاً فيها.

مَعْصُومٌ مِنَ الْقَبَائِحِ مُطْلَقًا.

وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ؛ لِأَنَّ الْإِنِّزَالَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَعْضِهِمْ
مِمَّنْ كَانَ نَبِيًّا، وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ^(١).

وَقَدْ رَوَى الْعِيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ^(٢) عَنْ حَنَّانِ بْنِ سُدَيْرٍ^(٣) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام
قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَانَ وُلْدُ يَعْقُوبَ أَنْبِيَاءَ؟ قَالَ: (لَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَسْبَاطَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَلَمْ يَكُونُوا يُفَارِقُوا الدُّنْيَا إِلَّا سَعْدَاءَ، تَابُوا، وَتَذَكَّرُوا مَا صَنَعُوا).

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أَي: لَا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ، كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى، وَكُنَّ لَهُ؛ أَي: لِمَا تَقَدَّمَ مُسْلِمُونَ^(٤).

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٣٧)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ أَي: سَلَكُوا طَرِيقَ الْهُدَايَةِ^(٥)
وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ.

(١) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٢/١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٥/١.

(٢) تفسير العياشي: ١/٦٢ ح ١٠٦، عنه البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/٣٣٧ ح ٦٥٣.

(٣) أبو الفضل، الصيرفي، كوفي، روى عن الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة، له كتاب، ينظر: رجال
النجاشي: ١٥٦، فهرست الطوسي: ١١٩، معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٨٠، التحرير الطاووسي،
العاملي: ١٦٣.

(٤) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٢/١، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٥٥.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٥٥.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (٣٨)

وقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدرٌ مؤكَّدٌ، يَنْتَصِبُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ﴾ (١) كَمَا انْتَصَبَ.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٣)

الْوَسَطُ: إِسْتَوَى فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَالْمُدَكَّرُ وَالْمُؤنَّثُ (٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ إِنْ فِي: ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ مُحْفَمَةٌ مَنِ الثَّقِيلَةِ، يَلْزَمُهَا اللَّامُ الْفَارِقَةُ (٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿لَكَبِيرَةً﴾ أَي: لثَقِيلَةً (٤).

وَالْمَعْنَى: وَقَدْ كَانَتْ التَّحْوِيلَةُ، أَي: مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهِيَ لِثَقِيلَةُ ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أَي: صَدَقُوا فِي إِتِّبَاعِ الرَّسُولِ الَّذِينَ لَطَفَ اللَّهُ بِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُ لُطْفِهِ (٥).

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٩/١.

(٣) البحر المحيط: أبي حيان التوحيدي: ١/٤٣٠، بحار الأنوار، المجلسي: ٨١/٣٧.

(٤) تفسير السمعي: ١/٧٤.

(٥) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٢٢٦، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٦٠.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤)

وَلَيْتَهُ كَذَّابًا: جَعَلْتُهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ أَي: فَلَنُعْطِيَنَّكَ (١).

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١٤٧)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ هُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلْعَهْدِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْ تَكُونَ لِلْجِنْسِ، عَلَى مَعْنَى ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَي: لَا مِنْ غَيْرِهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، فَيَكُونُ: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، أَوْ يَكُونُ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ (٢).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٦١.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٢٣٠.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٨)

الْوِجْهَةُ: الْقِبْلَةُ (١).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (النَّعْمُ سِتَّةٌ؛ الْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالسِّرُّ، وَالْعَافِيَةُ، وَالْغِنَى عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ) (٢).
وَفِي الْحَدِيثِ: (تَمَامُ النُّعْمَةِ: دُخُولُ الْجَنَّةِ) (٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥٢)

الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَحَبْسُهَا مِنَ الْمَحْبُوبِ (٤).

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٥٠)

الْإِسْتِرْجَاعُ: قَوْلُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٥).

وَرَوَى الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (أَرْبَعٌ، مَنْ كُنَّ فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ كَانَ عِصْمَتُهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَنْ إِذَا

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٦٢/٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٣٢/١.

(٣) تفسير العياشي: ١/٢٩٣ ح ٢٣، عن الامام الصادق عليه السلام وعن الرسول صلى الله عليه وآله كما في المصنف، ابن أبي شيبه: ٧/٥٦ ح ٧، المعجم الكبير، الطبراني: ٥٦/٢٠.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٦٦، مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٣٥٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم الرازي: ٨٨/١١.

أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ قَال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١).

أي: نَحْنُ عِبِيدَ اللَّهِ، وَمُلْكِهِ، وَهَذَا إِقْرَارٌ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَإِنَّا إِلَى حُكْمِهِ رَاجِعُونَ.
وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِقْرَارٌ لَهُ مِنَّا بِالْمَلِكِ، وَقَوْلُنَا: ﴿إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ) (٢).
وَإِنَّمَا الْبِشَارَةُ لِلْمُسْتَرْجِعِينَ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَهُ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ) (٣).

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٥٧)

الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الرَّأْفَةُ، وَالْعَطْفُ، وَالشَّفَقَةُ.

(١) دعائم الاسلام، النعماني: ١/٢٢٣، الأمالي، المفيد: ٧٦ح١، تفسير العياشي: ١/٦٩ح١٢٧.

(٢) نهج البلاغة: ٤/٢٢خ٩٩، أعلام الدين، الديلمي: ١٧٥.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني: ١٢/١٩٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢/٣٣١، مستدرک الوسائل، النوري:

﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

الشَّعَائِرُ: جَمْعُ شَعِيرَةٍ؛ أَي: الْعَلَامَةُ^(١).

الْحِجُّ: الْقَصْدُ^(٢).

وَالِإِعْتِمَارُ: الزِّيَادَةُ^(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

اللَّعْنُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الْإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ^(٤).

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَوْ أَلْعَدَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٥٦﴾﴾

الْأَسْبَابُ: الْوَصَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ يُتَوَصَّلُ عَلَيْهَا^(٥).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (شعر) ١/ ٢٥١، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٢/ ٢.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (حجج) ١/ ٣٠٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عمر) ٤/ ٦٠٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ١٦٩.

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ١/ ١٤٣، البداية والنهاية، ابن كثير: ١٠/ ٢٣٦، غريب

القرآن، الطريحي: ١٠٥.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾

الْخَطْوَةَ: مَا بَيْنَ قَدَمَيْ الْحَاطِي، وَالْخَطْوَةُ: الْمَرَّةُ مِنَ الْخَطْوَةِ، كَالْغُرْفَةُ وَالْغُرْفَةُ (١).

وَاتَّبَعَ خُطُوَاتِهِ، وَوَطِئَ عَلَى عَقْبِهِ، فِي مَعْنَى: اقْتَدَى بِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ (٢).

﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا عَنْكُمْ عُمْيًا فَهَمُّ

لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

نَعَقَ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ، بَابُهُ صَرَبَ، وَأَمَّا نَعَقَ الْغَرَابُ، فَمَعْنَاهُ: صَاتَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾ لَا بُدَّ

فِيهِ مِنْ حَذْفِ الْمُضَافِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَثَلُ دَاعِي الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ، أَوْ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَنْعَقُ.

وَالْمَعْنَى: وَمَثَلُ دَاعِيهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ؛ فِي أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا جَرَسَ

النَّعْمَةِ وَالصَّوْتِ، مِنْ غَيْرِ تَفْهَمٍ وَاسْتِبْصَارٍ، هُمْ كَمَثَلِ النَّاعِقِ بِالْبَهَائِمِ، الَّتِي لَا تَسْمَعُ

إِلَّا دُعَاءَ النَّاعِقِ، وَنِدَاءً، وَلَا تَفْقَهُ شَيْئًا آخَرَ، وَلَا تَعْيِي كَمَا يَفْهَمُ الْعُقْلَاءُ وَيَعُونَ (٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٧١ / ٢، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٦٧ .٤

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٧٣، تفسير البيضاوي: ١ / ٤٤٦، غريب القرآن، الطريحي: ٢٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٧٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١٧٦﴾

يُقَالُ: أَكَلَ فَلَانٌ فِي بَطْنِهِ، وَأَكَلَ فِي بَعْضِ بَطْنِهِ، وَقَوْلُهُمْ: أَكَلَ فَلَانٌ الدَّمَ؛ مَعْنَاهُ: أَكَلَ الدِّيَةَ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنْهُ ^(١).

يُقَالُ: صَبَّرَهُ وَأَصْبَرَهُ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى ^(٢).

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

الْبِرُّ، اسْمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ مَرْضِيٍّ ^(٣).

وَالْبِرُّ: بِمَعْنَى؛ ذِي الْبِرِّ ^(٤).

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: وَلَوْ كُنْتَ يَمِّنَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَقَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ...) بِفَتْحِ
الْبَاءِ ^(٥).

(١) تفسير الرازي: ٢٩/٥، جوامع الجامع، الطبرسي: ١٧٦/١.

(٢) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٦٦٩/١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٧٧/١.

(٤) تفسير السمعي: ١٧٢/١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٢/٩.

(٥) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢٤٣/١.

الْبَأْسَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْفَقْرُ^(١).

وَالضَّرَاءُ: المَرَضُ^(٢).

وَالْبَأْسُ: القِتَالُ وَالجِهَادُ^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ
بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (لَا يُقْتَلُ حُرٌّ بِعَبْدٍ، وَلَكِنْ يُضْرَبُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَيُغْرَمُ دِيَّةُ الْعَبْدِ،
وَلَا يُقْتَلُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِلَّا إِذَا أَدَىٰ أَهْلَهَا إِلَىٰ أَهْلِهِ نِصْفَ دِيَّتِهِ)^(٤).

يُقَالُ: عَفَوْتُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَعَفَوْتُ لِفُلَانٍ عَمَّا جَنَىٰ، فَيُعَدَّىٰ إِلَىٰ الذَّنْبِ بِاللَّامِ، وَيُعَدَّىٰ
إِلَى الْجَانِي وَإِلَى الْمُذْنِبِ بَعْنٍ^(٥).

وَيُقَالُ: عَفَوْتُ عَنْ زَيْدٍ، وَعَنْ ذَنْبِهِ^(٦).

(١) معالم التنزيل، البغوي: ١ / ١٤٤، لسان العرب، ابن منظور، مادة (بأس) ٦ / ٢٠.

(٢) تفسير القمي: ١ / ٦٤، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١ / ٣٧٩، معاني القرآن، النحاس: ٣ / ٥٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١ / ٤٨٨، تفسير السمرقندي: ١ / ١٤٣.

(٤) الكافي، الكليني: ٧ / ٣٠٤ ح ١، الاستبصار، الطوسي: ٤ / ٣٧٢ ح ١٠٣٢، تهذيب الأحكام، الطوسي:

١٠ / ١٩١ ح ٧٥٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٨٠.

(٦) تفسير الآلوسي: ٢ / ٥٠.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾

الْجَنَفُ: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ بِالْحَطَأِ (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

وَهَذَا الْمَضْمُونُ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (إِنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ، مَا أَخْلَى اللَّهُ تَعَالَى أُمَّةً إِجْبَاهُهَا عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُوجِبْهَا عَلَيْكُمْ وَحَدَّكُمْ) (٢).

﴿يَأَيُّهَا مَاعِدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ نَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعَامُونَ ﴿١٨٤﴾

وَفِي الْحَدِيثِ: (الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطَرِ فِي الْحَضَرِ) (٣).

(١) الوافي، الفيض الكاشاني: ١٦ / ١٠٣٩، العين، الفراهيدي، مادة (جنف) ٦ / ١٤٣.

(٢) جوامع الجوامع، الطبرسي: ١ / ١٨٢، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١ / ٢٩٧.

(٣) سنن النسائي: ٤ / ١٨٣، كنز العمال، المتقي الهندي: ٨ / ٥٠٥ ح ٢٣٨٥٤، وقريب منه عن الامام الصادق عليه السلام ولفظه: (الصائم في السفر في شهر رمضان كالمفطر فيه في الحضر) الكافي، الكليني:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥)

الرَّمَضَانُ: مَصْدَرُ رَمَضَ، فَأُضِيفَ إِلَيْهِ الشَّهْرُ، وَصَارَ عَلَمًا، وَمُنْعَ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالْأَيْفِ وَالنُّونِ (١).

الْفُرْقَانُ: الْفَارِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (٢).

اعلم: إِنَّ حَدَّ الْمَرَضِ الَّذِي يُوجِبُ الْإِفْطَارَ لِلصَّائِمِ؛ مَا يُخَافُ بِالصَّوْمِ لِلزِّيَادَةِ الْمُفْرِطَةِ (٣) وَحَدَّ السَّفَرِ الَّذِي يُوجِبُ فِيهِ الْإِفْطَارَ تَمَازِيهَ فَرَاخِغِ (٤).

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦)

قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ الْأَدْهَمِ (٥): مَا بَالُنَا نَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا؟ قَالَ:

لَأَنَّكُمْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ فَلَمْ تُطِيعُوهُ، وَعَرَفْتُمْ الرَّسُولَ فَلَمْ تَتَّبِعُوا سُنَّتَهُ، وَعَرَفْتُمْ الْقُرْآنَ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ، وَأَكَلْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ فَلَمْ تُؤَدُّوا شُكْرَهَا، وَعَرَفْتُمْ الْجَنَّةَ فَلَمْ

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٢٥٢، تفسير البيضاوي: ١/ ٤٦٣.

(٢) معاني القرآن، النحاس: ١/ ٣٤٣، معالم التنزيل، البغوي: ١/ ١٥١.

(٣) ينظر: المهذب، ابن البراج: ١/ ١٩٥، الوافي، الفيض الكاشاني: ١١/ ٣٠٠.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/ ٣٠٨، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ١٧٤.

(٥) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق زاهد عابد مشهور، من أهل بلخ، رحل في طلب العلم إلى بغداد والشام والحجاز، توفي سنة ١٦١هـ، ينظر: تهذيب الكمال، المزي: ٢/ ٢٧، تهذيب التهذيب، ابن حجر: ١/ ٨٨.

تَطْلُبُوهَا، وَعَرَفْتُمْ النَّارَ فَلَمْ تَهْرَبُوا مِنْهَا، وَعَرَفْتُمْ الشَّيْطَانَ فَلَمْ تُحَارِبُوهُ وَوَأَفْتُمُوهُ، وَعَرَفْتُمْ الْمَوْتَ فَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ، وَدَفَنْتُمُ الْأَمْوَاتَ فَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ، وَتَرَكْتُمْ عِيُوبَكُمْ وَاشْتَغَلْتُمْ بِعِيُوبِ النَّاسِ^(١).

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ لَيْسَ فِيهِ قَطِيعَةٌ رَحِمَ وَلَا إِثْمٌ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِحْدَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ؛ إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ فِي الْإِجَابَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَ مَا طَلَبَهُ)^(٢).

وَعَنْهُ ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، فَيَقُولُ لَجِبْرِئِيلَ: يَا جِبْرِئِيلُ اقْضِ هَذَا لِعَبْدِي حَاجَتَهُ، وَلَكِنْ لَا تُعْطِهَا إِلَّا الْوَقْتَ الْفُلَانِيَّ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُ فِي بَابِي. وَيَكُونُ عَبْدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَاجَتَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا جِبْرِئِيلُ اقْضِ حَاجَتَهُ، وَعَجِّلْهَا حَتَّى يَذَهَبَ وَلَا يَدْعُونِي؛ فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ)^(٣).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: (رُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنِ الْعَبْدِ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ؛ لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ)^(٤).

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٧٦/٢، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩/٢.

(٢) عدة الداعي، ابن فهد الحلي: ٢٤، مستدرک الوسائل، النوري: ١٦٨/٥ ح ٥٥٨٠، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٥/١٩٠ ح ٦١٤.

(٣) مستدرک الوسائل، النوري: ١٩٦/٥ ح ٥٦٧٥، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٥/٢٧١ ح ٨٩٧.

(٤) الدعوات، الراوندي: ٤٢ ح ١٠٢، عدة الداعي، ابن فهد الحلي: ٢٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٧٢/٩٠.

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

الرَّفَثُ: أصله القولُ الفَاحِش، وَ كَنَى بِهِ عَنِ الْجُمَاعِ، وَعُدِي بِإِلَى لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الإِفْضَاءِ^(١).

الإِحْتِيَانُ: مِنَ الْخِيَانَةِ، كَالِإِحْتِسَابِ مِنَ الْكَسْبِ^(٢).

الاعتكاف: هو ان تجلس نفسك في المسجد للعبادة.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

الإِدْلَاءُ: الإِلْقَاءُ^(٣) وَمِنْهُ: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾.

قَالَ الْبَاقِرُ رحمته: (أَلْ مُحَمَّدٌ أَبَوَابُ اللَّهِ وَسُبُلُهُ، وَالِدُعَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْقَادَةُ إِلَيْهَا، وَالْأِدْلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٨٦، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/٣٠٧.

(٢) تفسير الرازي: ٥/١١٧، العين، الفراهيدي، مادة (خون) ٤/٣٠٩.

(٣) الكشف والبيان، الثعلبي: ٢/٨٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٨، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/٤٠٩ ح ٩٢٢.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ﴾ (١٩١)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أَي: المِحْنَةُ وَالْبَلَاءُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ
يَتَعَدَّبُ بِهِ، أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ (١).

وَالْمُرَادُ بِالمِحْنَةِ؛ الَّتِي يُتَمَنَّى عِنْدَهُ المَوْتِ.

وَقِيلَ: الفِتْنَةُ؛ عَذَابُ الآخِرَةِ (٢) كَمَا قَالَ: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ (٣).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الشَّرْكُ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ فِي الْحَرَمِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الكُفَّارَ يَسْتَعْظِمُونَ الْقَتْلَ
فِي الْحَرَمِ وَيُعَيَّبُونَ المُسْلِمِينَ بِهِ (٤).

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
المُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)

التَّهْلُكَةُ: الهَلَاكَةُ (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/١٨٩، مدارك التنزيل، النسفي: ١/٩٤.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٢٦٣.

(٣) الذاريات: ١٤.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٦/٢٩٢.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/١٥٢.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذىٌ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠٦﴾﴾

أَحْصَرُهُ: حَبَسَهُ (١) وَمِنْهُ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أَي: حُبِسْتُمْ وَمُنِعْتُمْ (٢).

النُّسُكُ: مَصْرُورٌ. وَقِيلَ: جَمْعُ نُسَيْكَةٍ؛ أَي: ذَبِيحَةٍ (٣).

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قِبَلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يُقَالُ: إِفَاضَهُ الْمَاءُ؛ أَي: صَبَّهُ بِكَثْرَةٍ (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ أَي: دَفَعْتُمْ (٥) وَأَصْلُهُ: أَفَضْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ (٦)

وَهِيَ عِلْمٌ لِلْمَوْقِفِ، يُسَمَّى: بِجَمْعٍ، مِثْلَ أَذْرَعَاتٍ (٧) وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرْتَجِلَةِ (٨).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (حصر) ٦٣٠ / ٢.

(٢) تفسير الرازي: ١٦٠ / ٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٩٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢ / ٣٨٦، زاد المسير، ابن الجوزي: ٣ / ١٠٩.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٢٧٣.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢ / ١٦٦.

(٦) مدارك التنزيل، النسفي: ١ / ٩٧.

(٧) بلد في أطراف الشام، معجم البلدان، الحموي: ١ / ١٣٠.

(٨) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ١٩٥.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ ﴿٢٠٣﴾

الْأَلَدُّ: الشَّدِيدُ^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذُ الْخِصَامِ﴾ أَي: شَدِيدُ الْجِدَالِ، وَإِضَافَةُ أَلَدٌ إِلَى الْخِصَامِ؛ بِمَعْنَى: فِي، كَقَوْلِهِ: ثَبَّتَ الْغَدْرُ^(٢).

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الْفَسَادَ ﴿٢٠٤﴾

الْحَرْثُ: النَّبَاتُ^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

السَّلَامُ: بِكسرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٤): السَّلَامُ - بِالْكَسْرِ - وَالْإِسْتِسْلَامُ وَاحِدٌ، وَكَذَا بِالْفَتْحِ^(٥).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (لدد) ٩ / ٨.

(٢) تفسير أبي السعود: ٢١١ / ١، زبدة التفسير، الكاشاني: ٣٣٣ / ١.

(٣) معاني القرآن، النحاس: ١٥١ / ١، تفسير السمعي: ٢٠٨ / ١.

(٤) معمر بن المثنى، اللغوي النحوي، البصري، أول من صنف في غريب الحديث، عارف بأيام العرب، بلغ عمره مائة سنة، وتوفي سنة ٢١٠هـ، ينظر ترجمته في: الكنى والألقاب، القمي: ١١٩ / ١، معجم رجال الحديث، الخوئي: ٢٩١ / ١٩، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢٥٢ / ١٣.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٠٠ / ١.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ
تَرْجِعَ الْأُمُورُ﴾ ﴿٢١٠﴾

الظُّلُّ: بوزن صُرِد؛ جَمْعُ ظَلَّةٍ؛ وَهِيَ: مَا أَظْلَكَ ^(١).

مَسْأَلَةٌ: اعْلَمْ: أَنَّ اسْمَ لَا يُعْطَفُ عَلَى الْمَجْرُورِ الْمُضْمَرِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْجَارِ، وَقَدْ
يَكُونُ بِمَعْنَى التَّعْلِيلِ ^(٢).

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ
يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ
وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ ﴿٢١٧﴾

وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ أَي: كَي يَرُدُّوكُمْ عَن
دِينِكُمْ ^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩٣ / ٨.

(٢) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ١٥٦ / ٢، شرح ابن عقيل: ٢٣٩ / ٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢٨٦ / ١.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ
مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١٩﴾﴾

يُقَالُ: الْخَمْرُ مَغَطَّ عَقْلَهُ؛ ذَهَبَ وَسْتَرَهُ، وَالْخَمْرُ اسْمٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْأَصْلِ، مِنْ
خَمَّرَهُ خَمْرًا، إِذَا سْتَرَهُ (١).

الْمَيْسِرُ: مَصْدَرٌ، مِنْ يَسَرَ كَالْمَوْعِدِ وَالْمَرْجِعِ مِنْ فِعْلِهِمَا، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْيَسْرِ
كَأَنَّهُ أَخَذَ مَالٍ بِيَسْرٍ مِنْ غَيْرِ كَيْدٍ، أَوْ مِنَ الْيَسَارِ؛ لِأَنَّهُ سَلِبَ يَسَارَهُ (٢).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ الْمَوْشُومَتَيْنِ (٣) فَاتَّهَمَا مِنْ مَيْسِرِ
الْعَجَمِ) (٤).

وَعَنْ أَمْتِنَا ﷺ: إِنَّ الْمَيْسِرَ وَالْقَهَارَ - حَتَّى قَالُوا -: (لَعِبُ الصَّبِيَانِ بِالْجُوزِ هُوَ الْقَهَارُ) (٥).

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وَالْكَبِيرُ: اسْتَعْمِلَ فِي الذَّنْبِ إِذَا كَانَ مُؤَبَّقًا، كَقَوْلِهِ: ﴿كَبَائِرَ
الْإِثْمِ﴾ (٦) و: ﴿كَبَائِرٌ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (٧) وَفِي غَيْرِ الْمُؤَبَّقِ صَغِيرٌ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ قَلِيلٌ،
وَمُقَابِلُ الْكَثِيرِ: الْقَلِيلُ (٨).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٤٧ / ١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٠٨ / ١.

(٣) في بعض المصادر: (المرسومتين).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٧ / ٧٦، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ٢١٣ / ١٧، السنن الكبرى،

البيهقي: ٢١٥ / ١٠، كنز العمال، المتقي الهندي: ٢١٦ / ١٥ ح ٤٠٦٤٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٥٩ / ٤ ح ٥٠٩٣، عن الإمام الصادق ﷺ.

(٦) الشورى: ٣٧.

(٧) النساء: ٣١.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٨ / ٢.

﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٢١٠﴾

الْعَنَتُ: الْمَشَقَّةُ ^(١) وَالْإِعْنَاتُ: الْحَمْلُ عَلَى الْمَشَقَّةِ ^(٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَأَعْتَبُكُمْ﴾ أَي: لِحَمْلِكُمْ عَلَى الْمَشَقَّةِ.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢١١﴾

الْمَحِيضُ: مَصْدَرٌ حَاصَتْ تَحِيضٌ، نَحْو: جَاءَ مَحِيئًا، وَبَاتَ مَبِيئًا ^(٣).

الْإِعْتِزَالُ: الْإِجْتِنَابُ، وَمِنْهُ: ﴿فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أَي: جُمَاعَتَهَا ^(٤).

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ

مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٢﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ قَالُوا: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَىٰ امْرَأَتَهُ مِنْ خَلْفِهَا فِي قُبُلِهَا، خَرَجَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَأَكْذَبَهُمْ بِهَا.

وَقِيلَ: إِتْيَانُ الْمَرْأَةِ قَائِمَةً، فَأَنْزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ^(٥).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (عنت) ٧٢/٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢١٦/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٠/١.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٥٣/١.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٢٤/٢، فقه القرآن، الراوندي: ١٤١/٢.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَدِّقُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ (٢٢٤)

الْعُرْضَةُ: فُعْلَةٌ، بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَالْغُرْفَةُ وَالْقَبْضَةُ؛ وَهِيَ: اسْمٌ مَا تَعْرِضُهُ دُونَ الشَّيْءِ مِنْ عَرَضِ الْعُودِ عَلَى الْإِنَاءِ فَيَعْتَرِضُ دُونَهُ، فَيَصِيرُ حَاجِزًا وَمَانِعًا مِنْهُ، يُقَالُ: فَلَانَ عُرْضَةً دُونَ الْحَيْرِ، وَالْعُرْضَةُ أَيضًا: الْمَعْرَضُ لِلْأَمْرِ^(١).

رُوي عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام): (لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ صَادِقِينَ، وَلَا كَاذِبِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾)^(٢).

﴿لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ

حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥)

اللَّغْوُ: السَّاقِطُ الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ كَلَامِهِمْ^(٣).

وَاللَّغْوُ مِنَ الْيَمِينِ: مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ مِنْ قَوْلٍ: لَا وَاللَّهِ، وَ: بَلَى وَاللَّهِ، مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ عَلَى يَمِينٍ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢١٢.

(٢) الكافي، الكليني: ٧/ ٤٣٤ ح ١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ٣٦٢ ح ٤٢٨١، تهذيب الأحكام،

الطوسي: ٨/ ٢٨٢ ح ١٠٣٣.

(٣) الكشاف، الزمخشري: ١/ ٣٦٣.

(٤) هذا القول منسوب لابن عباس، كما في فقه القرآن، الراوندي: ٢/ ٢٢٢.

﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَأَوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٠)

التَّرَبُّصُ: التَّوَقُّفُ، وَالتَّثَبُّتُ، وَالإِنْتِظَارُ^(١).

رُوي عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَ لَهَا: تُطِيعُهُ وَلَا تَعْصِيهِ، وَلَا تَصَدَّقِي مِنْ بَيْتِهَا شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَصُومُ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَمْنَعُهُ نَفْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ^(٢) وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ خَرَجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: وَالِدَاهُ، قَالَتْ: فَمَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: زَوْجُهَا، قَالَتْ: فَمَا لِي مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا لَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: لَا، وَلَا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ وَاحِدَةٌ.

فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَا يَمْلِكُ رَقَبَتِي رَجُلٌ أَبَدًا^(٣).

وَقَالَ صلى الله عليه وآله: (لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا يَسْجُدُ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا)^(٤).

مَسْأَلَةٌ: الْفَرْطُ، بِفَتْحَتَيْنِ: الْمُتَقَدِّمُ فِي طَلْبِ السَّاءِ.

يُقَالُ: فَرَطَ الْقَوْمُ فُرُوطًا، مِنْ بَابِ: فَعَدَ؛ إِذَا تَقَدَّمَ لِذَلِكَ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ فَرَطٌ وَقَوْمٌ فُرُطٌ.

(١) العين، الفراهيدي، مادة (ربص) ٧/ ١٢٠.

(٢) القتب: رحل صغير على قدر السنام، العين، الفراهيدي، مادة (قتب) ١/ ١٩٨.

(٣) الكافي، الكليني: ٥/ ٥٠٦ ح ١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ٤٣٨ ح ٤٥١٣ عن الإمام

الباقر عليه السلام.

(٤) الاختصاص، المفيد: ٢٦٩، الكافي، الكليني: ٥/ ٥٠٧ ح ٦، دعائم الاسلام، المغربي: ٢/ ٢١٦ ح ٨٩٨.

ومنه يُقَالُ فِي الطِّفْلِ ^(١) المَيِّتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا؛ أَي: أَجْرًا مُتَقَدِّمًا.
وَيُقَالُ أَيضًا: رَجُلٌ فَارِطٌ، وَ: قَوْمٌ فَرَاطٌ، مِثْلُ كَافِرٍ وَكُفَّارٍ، وَافْتَرَطَ فُلَانٌ فَرَطًا، إِذَا
مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارًا.

وَفَرَطٌ مِنْهُ كَلَامٌ يَفْرِطُ، مِنْ بَابِ قَتَلَ سَبَقَ وَتَقَدَّمَ، وَتَكَلَّمَ فِرَاطًا بِالْكَسْرِ: سَقَطَ
مِنْهُ نَوَادِر ^(٢).

وَفَرَطٌ فِي الْأَمْرِ تَفْرِيطًا: فَصَّرَ فِيهِ وَصَيَّعَهُ، وَأَفْرَطَ إِفْرَاطًا: أَسْرَفَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ ^(٣).
الْفَوْهُ: الطَّيِّبُ، وَالْجَمْعُ أَفْوَاهُ، مِثْلُ قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ، وَأَفَاوِيهِ: جَمْعُ الْجَمْعِ.
وَيُقَالُ لِمَا يُعَالَجُ بِهِ الطَّعَامُ مِنَ التَّوَابِلِ: أَفْوَاهُ الطَّيِّبِ.
وَفَاهَ الرَّجُلُ ^(٤) يَفْوُهُ: تَلَفَّظَ بِهِ.

وَفُوهُهُ الطَّرِيقُ - بِضَمِّ الْفَاءِ، وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَفْتُوحَةً - فَمُهُ؛ وَهُوَ أَعْلَاهُ، وَفُوهُهُ
الرُّقَاقُ: مَحْرَجُهُ، وَفُوهُهُ النَّهْرُ: فَمُهُ أَيضًا، وَجَمْعُهُ أَفْوَاهُ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.
وَقَالَ الْفَارَابِيُّ: فَوْهُهُ الطَّيِّبُ جَمْعُهَا فَوَاءَةٌ.

وَالْفَمُّ مِنَ الْحَيَوَانِ ^(٥): أَصْلُهُ فَوْهٌ - بَفَتْحَتَيْنِ - وَهَذَا يُجْمَعُ عَلَى: أَفْوَاهُ، مِثْلُ: سَبَبٍ
وَأَسْبَابٍ.

وَيُسْتَنَى عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ، فَيُقَالُ: فَمَانٌ، وَهُوَ فِي غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ يُطَابِقْ مُفْرَدُهَا
جَمْعُهَا.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: (لِلطِّفْلِ).

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: (بِوَادِر).

(٣) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ، الْغَيْوُمِيُّ، مَادَّةُ (فَرَطٌ) ٤٦٩ / ٢.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: (فَاهِ الرَّجُلِ بِكَذَا).

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: (مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ).

وَفِي الْإِضَافَةِ: تقول: فِي وَفَمِي، وَإِلَى غَيْرِ الْيَاءِ، تُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ (١) فَيَقَالُ: فَوَهْ وَفَاهُ وَفِيهِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: فَمُهُ (٢).

وَفَاضَ الْإِنَاءُ فَيَضًا: امْتَلَأَ، وَفَاضَ السَّيْلُ، وَيَفِيضُ فَيَضًا: كَثُرَ، وَسَالَ مِنْ شُقَّةِ الْوَادِي، وَبِالْأَلْفِ: لُغَةً، وَفَاضَ الْحَيْرُ: كَثُرَ.

وَأَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ: دَفَعُوا مِنْهَا، وَكُلُّ دَفْعَةٍ إِفَاضَةٌ، وَأَفَاضُوا مِنْ مَنَى إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ: رَجَعُوا إِلَيْهَا، وَمِنْهُ: طَوَافُ الْإِفَاضَةِ؛ أَي: طَوَافُ الرَّجُوعِ مِنْ مَنَى إِلَى مَكَّةَ (٣).

الْقِبْطُ (٤): نَصَارَى مِصْرَ، وَالْقِبْطِيُّ أَيْضًا: ثَوْبٌ مِنْ كِتَانٍ رَقِيقٍ يُعْمَلُ بِمِصْرَ، نِسْبَةً إِلَى الْقِبْطِ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ الْمَنْسُوبِ وَالشَّوْبِ، جَمَعَهُ قِبَاطِي (٥).
الْقِبْلَةُ: بوزن عُرْفَةٍ، جَمَعُهَا قِبَلٌ (٦).

وَالْقَابُولُ: السَّابِاطُ، هَكَذَا اسْتَعْمَلَهُ الْغَزَالِيُّ، وَتَبِعَهُ الرَّافِعِيُّ، وَلَمْ أَظْفَرْ بِنَقْلِ فِيهِ (٧).
وَالْقِبْلُ: الْجِهَةُ، وَالْقَبِيلُ أَيْضًا: الْكَفِيلُ، وَزَنَاءٌ وَمَعْنَى (٨).

(١) في المصدر: (إذا أُضيفَ إلى الياء قيل: فِي وَفَمِي، وإلى غير الياء أعرب بالحروف، فيقال: فوه وفاه وفيه، ويقال أيضًا: فمه).

(٢) المصباح المنير، الفيومي، مادة (فوه) ٤٨٥/٢.

(٣) المصباح المنير، الفيومي، مادة (فاض) ٤٨٥/٢ بتفاوت في العبارة.

(٤) في المصدر: (القبط بالكسر).

(٥) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قبط) ٤٨٨/٢.

(٦) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قبل) ٤٨٨/٢، وفيه: (والقبلة اسم من قبلت الولد تقبيلًا والجمع قبل مثل غرفة وغرف).

(٧) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قبل) ٤٨٩/٢.

(٨) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قبل) ٤٨٩/٢.

الْقَبَاءُ: كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَبَوْتُ الْحَرْفَ، أَفْبُوهُ قَبَوًّا، إِذَا ضَمَمْتُهُ، وَقَبَاءُ: مَوْضِعٌ^(١)
يُقَصَّرُ وَيُمَدُّ، فَيَنْصَرِفُ وَلَا يُصَرَفُ^(٢).

الْفَحْفُ: أَعْلَى الدَّمَاعِ، قَالَهُ فِي مُحْتَصِرِ الْعَيْنِ، وَالْجَمْعُ أَقْحَافٌ، مِثْلُ: جِهْلٌ أَحْمَالٌ^(٣).
يُقَالُ: شَيْخٌ فَحْلٌ، بِوَزْنِ: فَلَسٌ؛ فَهَوَ: الْفَائِي، وَقَحَلَ الشَّيْءُ قَحْلًا، مِنْ بَابِ: نَفَعَ
يَبْسُ^(٤).

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا
إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَّهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٢١٨﴾

مِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(٥) أَي: عَلَى النِّسَاءِ.
الدَّرَجَةُ: الزِّيَادَةُ فِي الْحَقِّ^(٥).
عَيْلَةُ الرَّجُلِ وَعَيْلَةُ الْمَرْأَةِ: تَلَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْآخِرِ^(٦).
يُقَالُ: تَعَتَدَ عَلَيْهِ؛ أَي: تَطَلَّمَ.

(١) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قبل) ٤٨٩/٢.

(٢) في المصدر: (وقباء: موضع بقرب مدينة الرسول ﷺ من جهة الجنوب، نحو ميلين).

(٣) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قحف) ٤٩١/٢.

(٤) المصباح المنير، الفيومي، مادة (قحل) ٤٩١/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٥/١.

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل، الكشاف: ٣٠٠/١.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَعْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاصَمُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢٢﴾

العَضْلُ: الحبسُ والتضييقُ (١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ أَي: فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ ظُلْمًا عَنِ التَّرْوِجِ.

قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ لِلْأَزْوَاجِ الَّذِينَ يَعْضُلُونَ نِسَاءَهُمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ ظُلْمًا وَلَا يَتْرَكُوهُنَّ يَتَرَوِّجْنَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَزْوَاجِ (٢).

الظُّرُّ: امرأةٌ أَقَامَتْ عِنْدَ الرَّجُلِ لِتُرْضِعَ وَلَدَهُ (٣).

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٢٣﴾

التَّرْبِصُ: الاعتدَادُ (٤).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أَي: يَعْتَدُونَ.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢١٨، العين، الفراهيدي، مادة (عضل) ١/ ٢٧٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢١٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ظار) ٣/ ٤٧٣.

(٤) وهو في اللغة: التلبث والانتظار، لسان العرب، ابن منظور، مادة (ربص) ٧/ ٣٩.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَثْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

التَّعْرِيفُ: هُوَ أَنْ تَقُولَ لِمَرْأَةٍ: إِنَّكَ لَجَمِيلَةٌ صَالِحَةٌ، وَإِنِّي أَحِبُّ امْرَأَةً صِفَتُهَا كَذَا، وَتَذَكَّرُ بَعْضَ صِفَاتِهَا... وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُوهِمُ أَنَّكَ تُرِيدُ نِكَاحَهَا ^(١) حَتَّى تَحْبَسَ نَفْسَهَا عَلَيْكَ ^(٢) إِنْ رَغِبْتَ فِيكَ ^(٣) وَلَا تُصْرِّحْ ^(٤) بِالنِّكَاحِ، فَلَا تَقُولَ ^(٥): إِنِّي أُرِيدُ نِكَاحَكَ، أَوْ تَزْوِجُكَ ^(٦).

وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَثْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أَي: أَوْ أَسْرَرْتُمْ، أَضْمَرْتُمْ فِي الْقُلُوبِ، لَا مُعَرِّضِينَ، وَلَا مُصْرِّحِينَ.
السُّرُّ: قَدْ يَكْنَى بِهِ عَنِ الْوَطْءِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُسْرُّ، ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنِ النِّكَاحِ، وَالْأَوَّلُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ ^(٧).
عَزَمَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى ^(٨).

(١) في المصدر: (أنه يريد نكاحها).

(٢) في المصدر: (عليه).

(٣) في المصدر: (فيه).

(٤) في المصدر: (يصرح).

(٥) في المصدر: (يقول).

(٦) في المصدر: (اني اريد ان انكحك، أو تزوجك) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٢٢.

(٧) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣١١، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٢٢.

(٨) تاج العروس، الزبيدي، مادة (عزم) ١٧/ ٤٧٦، وهو: إرادة الفعل وعقد القلب على امضائه.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقْرُضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٢٣٦﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ «مَا» فِيهِ شَرْطِيَّةٌ، بِمَعْنَى «إِنْ» وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمُدَّةِ؛ أَي: مُدَّةٌ لَمْ تَمْسُوهُنَّ فِيهَا، فَيَكُونُ نَصَبًا عَلَى الظَّرْفِ (١)

المُوسِعُ: الغنيُّ الَّذِي فِي سَعَةٍ، خِلَافُ الْمُقْتِرِ (٢).

اعلم: أَنَّهُ سُمِّيَ رَبِّمَا الشَّخْصَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا بِهِ.

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ) (٣).

﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفْ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ لَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٣٧﴾

إِنْ: نَاصِبَةٌ، وَتَعْفُوا: فِعْلُ الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٢٢/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢١/٢.

(٣) مختلف الشيعة، العلامة الحلي: ٤٠٤/٤، الموطأ، مالك بن أنس: ٤٥٥/٢ ح ١٩، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٤٥/٧.

(٤) مختلف الشيعة، العلامة الحلي: ٤٠٤/٤، الموطأ، مالك بن أنس: ٤٥٥/٢ ح ١٩، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٤٥/٧.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨)

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ أَي: دَاوَمُوا عَلَى مَوَاقِفِهَا، وَأَرَكَاثُهَا (١).
 وَ: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ يَعْنِي: بَيْنَ الصَّلَاةِ، أَوِ الْفُضْلِ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِأَفْضَلِ:
 الْأَوْسَطُ، وَإِنَّمَا أُفْرِدَتْ وَعُطِفَتْ عَلَى الصَّلَاةِ؛ لِإِنْفِرَادِهَا بِالْفُضْلِ (٢).
 وَالْمَرْوِيُّ: أَنَّهَا صَلَاةُ الظُّهْرِ (٣) وَقِيلَ: الْعَصْرُ (٤) وَقِيلَ: الْفَجْرُ (٥).
 قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَحْرِقَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ بِيُوتِهِمْ)
 فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٦).
 أَي: دَاعِينَ فِي قِيَامِكُمْ، وَالْقَنُوتُ: الدُّعَاءُ فِي الصَّلَاةِ (٧).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣١٥/١.

(٣) معاني الأخبار، الصدوق: ٣٣١ ح ١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) الإختصاص، المفيد: ٣٥، عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: ٢/٣١ ح ٤٨، عن النبي ﷺ.

(٥) السنن الكبرى، البيهقي: ١/٤٦١، عن علي عليه السلام وابن عياش، وابن عباس، مجمع البيان في تفسير

القرآن، الطبرسي: ١٢٧/٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٢، الكشاف والبيان، الثعلبي: ١٩٦/٢.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٢٥، وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير العياشي: ١/١٣٨ ح ٤١٩.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْمُونَ﴾ ﴿٢١٦﴾

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ أي: فَإِنْ خِفْتُمْ مِنْ عَدُوِّ أَوْ غَيْرِهِ فَصَلُّوا رَاغِبِينَ، وَالرَّجَالُ: جَمْعُ رَاغِلٍ، كَالْفِيَّامِ: جَمْعُ قَائِمٍ.

﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ عَلَى ظُهُورِ دَوَابِّكُمْ، عَنِ بَدَلِكِ: صَلَاةِ الْخَوْفِ.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ مِنَ الْخَوْفِ: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ مِنْ صَلَاةِ الْأَمْنِ (١).

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢١٧﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ مَنْ قَرَأَ وَصِيَّةً بِالنَّصْبِ - عَلَى قِرَاءَةِ حَفْصٍ - فَالْتَقْدِيرُ: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَيَتْرُكُونَ أَزْوَاجًا يُوصُونَ وَصِيَّةً، كَقَوْلِكَ: إِنَّمَا أَنْتَ سَيْرُ الْبَرِيدِ، بِإِضْمَارِ سَيْرُوا.

وَمَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ - عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ - فَالْتَقْدِيرُ: وَلَكُمْ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَيَتْرُكُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ، أَوْ: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَيَتْرُكُونَ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ، فَعَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ (٢).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٢٥.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١/ ٣١٧، تفسير الرازي: ٦/ ١٦٨.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إِقْرَاضُ اللَّهِ مِثْلُ لِقْدَمِ الْعَمَلِ الَّذِي يُطْلَبُ ثَوَابُهُ، وَهُوَ تَطَلُّفٌ لِلدَّعَاءِ إِلَى فِعْلِهِ، وَتَأْكِيدٌ لِلجَزَاءِ عَلَيْهِ.

وَالْقَرْضُ الْحَسَنُ: إِمَّا الْمُجَاهِدَةُ بِنَفْسِهَا، وَإِمَّا النِّفْقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُضَاعَفُهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، لَا يَعْلَمُ كُنْهَهَا إِلَّا هُوَ، وَقِيلَ: هُوَ إِنَّ الْوَاحِدَ بِسَبْعِمِائَةٍ (١).

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ الرِّزْقُ؛ أَي يُقْتَرُّ عَلَيْكُمْ وَيُوسَعُ، فَلَا تَبْخَلُوا عَلَيْهِ بِمَا وَسَعَ عَلَيْكُمْ حَتَّى لَا يُبَدِّلَنَّكُمْ الضِّيقَ بِالسَّعَةِ (٢).

وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: يَبْصِطُ، بِالصَّادِ (٣).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَلَهُ مِثْلَاهَا فِي الْجَنَّةِ) (٤).

فَقَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الدَّحْدَاحِ (٥): يَا رَسُولَ

اللَّهِ، إِنَّ لِي حَدِيثَيْنِ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِأَحَدِيهِمَا فَإِنَّ لِي مِثْلِيهَا فِي الْجَنَّةِ؟

قَالَ: (نَعَمْ).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٨٧/١، تفسير البيضاوي: ٣٨/١

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٢٧/١.

(٣) بل هي قراءة نافع، تفسير السمرقندي: ١٨٧/١.

(٤) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ٣٤٧/٨ ح ٩٩٩.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح أنه ثابت بن الدحداح، صحابي أنصاري، ينظر ترجمته في: قاموس الرجال، المستري: ٣١٧/١١، الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣٠٣/١، أسد الغابة، ابن الأثير: ٢٢١/١،

الإصابة، ابن حجر: ٥٠٣/١.

قَالَ: وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ مَعِي؟

قَالَ: (نَعَمْ).

قَالَ: الصَّبِيَّةُ مَعِي؟

قَالَ: (نَعَمْ).

فَتَصَدَّقَ بِأَفْضَلِ حَدِيثَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، فَضَاعَفَ اللَّهُ صَدَقَتَهُ أَلْفِي أَلْفٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١).

قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ، فَوَجَدَ أُمَّ الدَّحْدَاحِ وَالصَّبِيَّةَ فِي الْحَدِيقَةِ الَّتِي جَعَلَهَا صَدَقَتُهُ، فَقَامَ عَلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ، وَتَخَرَّجَ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَنَادَى: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، فَقَالَتْ: لَبَيْكَ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ.

قَالَ: إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ حَدِيثَيْهِ هَذِهِ صَدَقَةً، وَاشْتَرَيْتُ مِثْلَيْهَا فِي الْجَنَّةِ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ مَعِي وَالصَّبِيَّةُ مَعِي، قَالَتْ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا شَرَيْتَ وَفِيمَا اشْتَرَيْتَ.

فَخَرَجُوا مِنْهَا، وَأَسْلَمُوا الْحَدِيقَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(كَمْ مِنْ نَخْلٍ مُتَدَلٍّ عُدُوقُهَا لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ)^(٢).

العِدْقُ: الْكَبَّاسَةُ، وَهُوَ: جَامِعُ الشَّمَارِيخِ، وَالْجَمْعُ: أَعْدَاقٌ، مِثْلُ حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ، وَالْعِدْقُ مِثَالُ فِلَسٍ: النَّخْلَةُ نَفْسُهَا، وَيَطْلُقُ الْعِدْقُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ التَّمْرِ، وَمِنْهُ: عِدْقُ ابْنِ الْحَيِّقِيِّ، وَعِدْقُ ابْنِ طَابٍ، وَعِدْقُ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ^(٣).

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٣٨٧.

(٣) المصباح المنير، الفيومي، مادة (عِدْق) ٢/ ٣٩٩.

وَالشَّمْرَاخُ: مَا يَكُونُ فِيهِ الرَّطْبُ، وَالشَّمْرُوخُ: وَرَازِنُ عُصْفُورٍ، لُغَةٌ فِيهِ، وَجَمَعَهَا شَمَارِيخٌ، وَمِثْلُهُ: عِشْكَالٌ وَعِشْكَوْلٌ، وَعِنْقَادٌ وَعُنْقُودٌ^(١).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢٤٦)

وَالْمَلَائِكَةُ: الْجَمَاعَةُ الْأَشْرَافُ مِنَ النَّاسِ، هَيَّبَتْهُمْ تَمَلُّا الصُّدُورِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْمَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ خَوْفًا وَكُفْرًا وَجَحْدًا﴾^(٢).

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَلَيْسَ لَكَ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٤٧)

طَالُوتُ: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ كَجَالُوتَ وَدَاوُدَ، فِيهِ التَّعْرِيفُ وَالْعُجْمَةُ، وَكَانَ طَالُوتَ مِنْ وُلْدِ بَنِيَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سِبْطِ النُّبُوَّةِ وَلَا الْمَمْلَكَةِ وَسُمِّيَ طَالُوتَ؛ لِطُولِهِ، وَكَانَ سَقَاءً، أَوْ دَبَّاعًا، وَكَانَتِ النُّبُوَّةُ فِي سِبْطِ لَؤْيِ بْنِ يَعْقُوبَ، وَالْمُلْكُ فِي سِبْطِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ، أَوْ فِي سِبْطِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ: إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فَبَسَطَ يَدَهُ رَافِعًا هَذَا نَالَ رَأْسَهُ^(٣).

(١) المصباح المنير، الفيومي، مادة (شمراخ) ١/ ٣٢٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٢٨٧، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٤٢.

﴿وَمَا تَبْرَزُوا لِلْجَالُوتِ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

الإِفْرَاقُ: الإِصْبَابُ (١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أَي: أُصِيبْ (٢).

﴿فَهَرَمُوا هُمُورًا إِنَّ اللَّهَ وَقَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾﴾

يُقَالُ: ﴿آتَاهُ اللَّهُ﴾ أَعْطَاهُ، وَمِنْهُ: ﴿آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

وَصَفَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟).

قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ:

(١) العين، الفراهيدي، مادة (فرغ) ٤/ ٤٠٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٣٣٣.

(لِيُهَيْثِكَ الْعِلْمَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ، إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ لِّلسَّانَاءِ، وَشَفَتَيْنِ، تُقَدِّسُ اللَّهُ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ) (١).

وَعَنْهُ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، كَانَ الَّذِي يَتَوَلَّى قَبْضَ نَفْسِهِ دُوَ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَكَانَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ) (٢).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنِيرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ، وَلَا يُؤَاطَبُ عَلَيْهَا إِلَّا صِدِّيقٌ، أَوْ عَابِدٌ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ أَمَنَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَارَهُ وَجَارُ جَارُهُ) (٣).

وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَدَمُ سَيِّدُ الْبَشَرِ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَلَا فَخْرَ، وَسَلْمَانُ سَيِّدُ فَارِسَ، وَصُهَيْبُ سَيِّدُ الرُّومِ، وَبِلَالٌ سَيِّدُ الْحَبَشَةِ. وَطُورُ سَيْنَاءَ سَيِّدُ الْجِبَالِ، وَالسُّدْرَةُ سَيِّدُ الْأَشْجَارِ، وَالْأَشْهُرُ الْحَرُمُ سَيِّدُ الشُّهُورِ، وَالْجُمُعَةُ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَالْقُرْآنُ سَيِّدُ الْكَلَامِ، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ سَيِّدُ الْقُرْآنِ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ سَيِّدُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فِيهَا خَمْسُونَ كَلِمَةً، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ بَرَكَةٌ) (٤).

وَعَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهٍ

(١) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٥/٩١ ح ٢٣٧، مسند أحمد بن حنبل: ١٤٢/٥، المصنف، الصناعي: ٣/٣٧٠ ح ٦٠١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/١٥٧، الكشف والبيان، الثعلبي: ٢/٢٢٧، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٢٨٨، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٥، تفسير الرازي: ٧/٣.

(٤) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٥/٩٤ ح ٢٤٦، مستدرک الوسائل، النوري: ٤/٣٣٦ ح ٤٨٢٥.

الدُّنْيَا، وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ، أَيْسَرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ، وَأَيْسَرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ (١).

وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةً، وَذُرْوَةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ) (٢).

وَالْمَعْنَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أَي: لَا أَحَدٌ تُسْتَحَقُّ الْعِبَادَةُ لَهُ ﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الَّذِي يَصُحُّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَالِمًا، وَهُوَ الْبَاقِي، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْفَنَاءُ، يَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى وَجْهٌ بَعْدَهَا (٣).

﴿الْقَيُّومُ﴾ أَي: الدَّائِمُ الْقِيَامُ بِتَدْبِيرِ الْخَلَائِقِ وَحِفْظِهِمْ (٤).

وَالسَّنَّةُ: هُوَ مَا يَتَقَدَّمُ النَّوْمَ مِنَ الْفُتُورِ الَّذِي سُمِّيَ النَّعَاسَ (٥) أَي: لَا يَأْخُذُهُ نَعَاسٌ.

﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ مَزِيدٌ لِلْقُوَّةِ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْقَيُّومِ، وَبَيَانٌ لَهُ؛ لِأَنَّ مَنْ جَارَ عَلَيْهِ النَّوْمُ وَالسَّنَّةُ لَا يَكُونُ قَيُّومًا (٦).

قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ رَدٌّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ زَعَمُوا: أَنَّ الْأَصْنَامَ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالصَّمِيرُ فِي: أَيْدِيهِمْ وَخَلْفِهِمْ، لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لِأَنَّ فِيهِمُ الْعُقَلَاءَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْتَضَى فِيهِمْ لِلشَّفَاعَةِ (٧).

(١) (الأمالى، الصدوق: ١٥٨ ح ١٥٥، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩/٢٦٢ ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ١/١٣٦ ح ٤٤٩، الدعوات، الراوندي: ١٧/٢١٧ ح ٥٨٦، وسائل الشيعة، الحر العاملي:

٨/٢٨٨ ح ٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٤.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٣٢٧، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٤.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٤.

(٧) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/٤٠٣.

وَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾ أَي: مِنْ مَعْلُومَاتِهِ (١).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا بِإِشَاءِ﴾ أَي: بِمَا عَلِمَ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ، وَالْإِحَاطَةُ بِالشَّيْءِ عِلْمًا، هُوَ: أَنْ يَعْلَمَ كَمَا هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ (٢).

وَ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أَي: عِلْمُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَسَمِّيَ الْعِلْمُ كُرْسِيًّا؛ تَسْمِيَةً بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ كُرْسِيُّ الْعَالَمِ (٣).

وَقِيلَ: الْكُرْسِيُّ سَرِيرٌ دُونَ الْعَرْشِ، دُونَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ (٤).

وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا رُوِيَ عَنْ عَطَاءَ، أَنَّهُ قَالَ: السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ، وَمَا الْكُرْسِيُّ عِنْدَ الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ (٥).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ، وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَمْلَاكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَأَمَّا مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ، وَالرِّزْقَ لِنَبِيِّ آدَمَ).

وَالْمَلَكُ الثَّانِي فِي صُورَةِ الثَّوْرِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ، وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِلْبَهَائِمِ.

وَالْمَلَكُ الثَّلَاثُ فِي صُورَةِ النَّسْرِ، وَهُوَ سَيِّدُ الطَّيْرِ، وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ، وَيَتَضَرَّعُ

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٢/١٠، تفسير الرازي: ١٢/٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٠/٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٣٢٨.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٩/٢، وهو المروي عن الامام الصادق عليه السلام.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٠/٢.

إِلَيْهِ، وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ الطَّيْرِ.

وَالْمَلَكُ الرَّابِعُ فِي صُورَةِ الْأَسَدِ، وَهُوَ سَيِّدُ السَّبَاعِ، وَهُوَ يَرْعُبُ إِلَى اللَّهِ، وَيَتَضَرَّعُ
إِلَيْهِ، وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ السَّبَاعِ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الصُّورِ أَحْسَنُ مِنَ الثَّورِ، وَلَا أَشَدُّ انْتِصَابًا مِنْهُ، حَتَّى اتَّخَذَ الْمَلَأُ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ، فَلَمَّا عَكَفُوا عَلَيْهِ وَعَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، خَفَضَ الْمَلَكُ
الَّذِي فِي صُورَةِ الثَّورِ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً مِنَ اللَّهِ أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْءٌ يُشْبِهُهُ،
وَتَخَوَّفَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ (١).

وَأِنَّمَا تَرْتَّبْتَ هَذِهِ الْجُمْلَ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ عَطْفٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مِنْهَا وَارِدٌ عَلَى سَبِيلِ
الْبَيَانِ لِمَا تَرْتَّبْتَ عَلَيْهِ، وَالْبَيَانُ مُتَّحِدٌ بِالْمُبِينِ، فَالْأَوْلَى أَنْ لَا يَتَوَسَّطَ بَيْنَهَا عَاطِفٌ.

وَمَعْنَى: ﴿لَا يُوَدُّهُ﴾ أَي: لَا يَثِقُلُ عَلَيْهِ حِفْظُهَا (٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهَا﴾ أَي: وَلَا يَثِقُلُهُ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ حِفْظُ السَّأَوَاتِ
وَالْأَرْضِ (٣).

(١) تفسير القمي: ١/ ٨٥، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/ ١٨١ ح ١٣٩٢.

(٢) غريب القرآن، الطريحي: ١٨٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٣٥.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٦)

قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي: أمور الدين جارية على التمكن والاختيار، لا على القسر والإجبار^(١).

ومثله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ (١١) أي: لو شاء لأجبرهم على الإيمان، لكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ أي: قد ظهر الإيمان من الكفر بالأدلة النيرة^(٤).

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: فمن يكفر بالشيطان، أو بالأصنام، ويصدق بالله، فقد استمسك بها؛ أي: تمسك بالعروة، أي بالعصمة الوثيقة، لا انقطاع لها^(٥).

والظلمات: ظلمات الكفر، والنور: نور الإسلام والإيمان، أو: يخرجهم من السبية في الدين إن وقعت هم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا إلى نور اليقين. والطاغوت: الشيطان هنا.

يقال: أول من ادعى الإلوهية نمرود بن كنعان.

وفي تفسير ابن عباس: إن الله سبحانه ساط على نمرود بعوضة، فعصت شفته، فأهوى إليها ليأخذها، فطارت في منخره، فذهب ليستخرجها، فطارت في دماغه، فعذبه الله بها أربعين ليلة، ثم أهلكه^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٦/١.

(٢) يونس: ٩٩.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٦/١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٣/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٦/١.

(٦) مجمع البيان، الطبرسي: ١٦٩/٢ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٨/١٢.

﴿أَوْ كَأَنِّي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿٥١﴾

الخواوي: السَّاقِطُ الْمُهَدَّمُ ^(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أَي: لَمْ يَتَغَيَّرْهُ، وَفِي السُّنُونِ، الْهَاءُ أَصْلِيَّةٌ، أَوْ: لَمْ يَسْكُتْ ^(٢) وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّنَةِ؛ لِأَنَّ لَامَهَا هَاءٌ، أَوْ وَاوًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ السُّنِّيَّ يَتَغَيَّرُ بِمُرُورِ الزَّمَانِ.

وَقِيلَ: أَصْلُهُ يَتَسَنَّزُ، مِنَ الْحَمِّ الْمَسْنُونِ، فَقَلِبْتَ نُونَهُ، حَرْفَ عِلَّةٍ ^(٣).

الإنشاز: الإحياء ^(٤).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ أَي: نُحْيِيهَا ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَاعِلٌ تَبَيَّنَ مُضْمَرٌ، تَقْدِيرُهُ: فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٦).

(١) وقيل: الفارغ، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩٦/١٠، غريب القرآن، الطريحي: ٢٤، تفسير الرازي: ٤٤/٢٣.

(٢) في المصدر: والهاء أصلية أو هاء سكت.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٨/١، تفسير البيضاوي: ٥٦١/١.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (نشز) ٨٩٩/٣.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٢٥/٢.

(٦) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤١٤/١، تفسير البيضاوي: ٥٦٢/١.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

قَالَ: ﴿اعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِإِدْلَالِهِ الثَّانِي عَلَيْهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: صَرَبْتِي وَصَرَبْتُ زَيْدًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ قَالَ كَذًا^(١).

يُقَالُ: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ أَي: قَطَعَهُنَّ^(٢).

جَمْعُ الْجَبَلِ: أَجْبَلٌ أَيْضًا^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٣٩، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢/٣٠٧.

(٢) وقيل: أملهن، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠/٢٩٢، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٥/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جبل) ١١/٩٦.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢١٦)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ لا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ؛ أَي: مَثَلُ نَفَقَةِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ كَمَثَلِ بَادِرِ حَبَّةٍ، وَالْمُنْبِتُ هُوَ اللَّهُ.

وَلَكِنَّ الْحَبَّةَ لَمَّا كَانَتْ سَبَبًا، أَسْنَدَ إِلَيْهَا الْإِنْبَاتَ، كَمَا يُسْنَدُ إِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى الْمَاءِ. وَهَذَا التَّمْثِيلُ تَصْوِيرٌ لِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، كَأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ بِحِذَاءِ الْعَيْنِ ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أَي: وَاسِعُ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الزِّيَادَةَ (١).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢١٧)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا سَأَلَ السَّائِلُ، فَلَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ رُدُّوا عَلَيْهِ - أَي: قُولُوا لَهُ بَوَقَارٍ وَلِينٍ - إِمَّا بِبَدَلٍ يَسِيرٍ، أَوْ رَدِّ جَمِيلٍ، فَإِنَّهُ قَدْ يَأْتِيكُمْ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَلَا جَانٌّ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ صَنِعْتُمْ فِيمَا حَوْلَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى) (٢).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٤٢/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٣/٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣١٠/٣.

﴿قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ أَي: رَدُّ جَمِيلٍ.
﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يَعْنِي: عَفْوٌ عَنِ السَّائِلِ إِذَا وَجَدَ مِنْهُ مَا يَثْقُلُ عَلَى الْمَسْئُولِ، خَيْرٌ مِنْ
الصَّدَقَةِ الَّتِي يَتْبَعُهَا الْأَذَى (١).

لَأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَا تَحْصِيلَ لَهُ خَيْرٍ، لَا عَلَى عَيْنِ مَالِهِ، وَلَا عَلَى ثَوَابِهِ فِي
الدُّنْيَا، وَلَا عَلَى ثَوَابِهِ فِي الْعُقْبَى.

وَالْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَغْفِرَةُ طَاعَتَانِ يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ عَلَيْهِمَا.

﴿وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ أَي: غَنِيٌّ عَنِ صَدَقَاتِكُمْ، وَعَنْ جَمِيعِ طَاعَاتِكُمْ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُكُمْ
بِهَا لِحَاجَتِكُمْ إِلَى ثَوَابِهَا (٢).

أَوْ: غَنِيٌّ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى مُنْفِقٍ يَمُنُّ وَيُؤْذِي (٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٤٢/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٣/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٤٢/١، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٤٠/١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِطْلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ أَي: لَا تُبْطِلُوا ثَوَابَ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، كإِبْطَالِ الْمُنَافِقِ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ، وَلَا يُرِيدُ بِإِنْفَاقِهِ رِضَا اللَّهَ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ^(١).

وَهَذَا يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْفَاسِقُ إِذَا أَخْرَجُوا السَّالَ لِلرِّيَاءِ، وَعَدَا الْمُؤْمِنُ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

أَوْ الْمَعْنَى اتَّصَفَ الْمُنَافِقُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾. وَالصَّفْوَانُ: حَجَرٌ أَمْلَسٌ، عَلَيْهِ تُرَابٌ^(٢).

﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أَي: مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطْرِ^(٣) فَتَرَكَهُ بَرَّاقًا صَلْبًا نَقِيًّا مَنَ التُّرَابِ، كَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

سَبَبُهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى حَسَنَةُ الْمُنَافِقِ وَالْمَنَّانِ بِالصَّفَا الَّذِي أزالَ الْمَطَرُ مَا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّ ذَلِكَ التُّرَابِ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ هُوَ لَئِنْ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ، لَمْ يَجِدُوا عَلَى صَدَقَاتِهِمْ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أَي: لَا يَحْصِلُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ ثَوَابِهِ شَيْءٌ كَمَا لَا يَحْصِلُ لِأَحَدٍ، التُّرَابِ مَنَ

(١) مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ١٢٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٨٤، تفسير البيضاوي: ١/ ٥٦٦، الصحاح، الجوهري، مادة (صفو) ٦/ ٢٤٠١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٤٣.

الْحَجَرَ الصَّلْدِ إِذَا أَذْهَبَهُ الْمَطَرُ^(١).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَافُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ﴾ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ مُمَاتِلِينَ لِلَّذِي يُنْفِقُ، وَأَرَادَ بِالَّذِي يُنْفِقُ الْجِنْسَ، أَوِ الْفَرِيقَ الَّذِي يُنْفِقُ، فَلِذَلِكَ قَالَ لِعِدَّةٍ: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣)

ثُمَّ صَرَبَ سُحْبَانَهُ مَثَلًا لِمَنْ يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أَي: وَلِيَثْبِتُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِبَدْلِ الْمَالِ الَّذِي هُوَ أَخُو الرُّوحِ، وَبَذَلَهُ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَكْثَرِ الْعِبَادَاتِ الشَّاقَّةِ^(٤).

وَالْمَعْنَى: وَمَثَلُ نَفَقَةٍ هَوْلَاءٍ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ أَي: كَمَثَلِ بُسْتَانٍ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ، وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الشَّجَرَ فِيهَا أَزْكَى وَأَحْسَنَ^(٥).

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ أَي: ثُمَّ أَصَابَهَا مَطَرٌ عَظِيمٌ، فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ؛ أَي: فَأَعْطَتْ ثَمَرَتَهَا مِثْلِي مَا كَانَتْ تُثْمِرُ؛ بِسَبَبِ الْوَابِلِ.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا: ﴿وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أَي: فَمَطَرٌ صَغِيرٌ الْقَطْرِ، يَكْفِيهَا لِكْرَمِ مُنْتَهَاهَا^(٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢ / ١٨٥.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٣٤٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٢٤٣.

(٤) التفسير الصافي، الكاشاني: ١ / ٢٩٦.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٢٤٤.

أَوْ الْمَعْنَى: مِثْلَ حَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ عَلَى الرَّبْوَةِ وَتَفَقَّتِهِمْ الْكَثِيرَةَ وَالْقَلِيلَةَ بِالْوَابِلِ وَالطَّلِّ، وَكَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَطْرَيْنِ يُضَعْفُ أَكْلَ الْجَنَّةِ فَكَذَلِكَ نَفَقَتَهُمْ، كَثِيرَةٌ كَانَتْ أَوْ قَلِيلَةً، زَاكِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ.

وَ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آي: فَيَجْزِيكُمْ بِحَسَبِهَا^(١).

﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)

ثُمَّ قَالَ: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾.

الْهَمْزَةُ فِي: ﴿أَيُّودٌ﴾ لِلْإِنكَارِ، وَالْوَاوُ فِي: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ لِلْحَالِ، لَا لِلْعَطْفِ.

وَمَعْنَاهُ: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَقَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ^(٣) وَحَقَّقَهُ الشَّيْخُ حُجَّةً، وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ نَاقِصِي الْقُوَّةِ.

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ آي: أَصَابَ تِلْكَ الْجَنَّةَ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ، فَاحْتَرَقَتْ تِلْكَ الْجَنَّةَ^(٤).

وَالْإِعْصَارُ: الرِّيحُ الشَّدِيدُ الَّتِي تَسْتَدِيرُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ تَسْطَعُ نَحْوَ السَّمَاءِ كَالْعَمُودِ^(٤).

وَهَذَا مِثْلُ لِمَنْ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ الَّتِي لَا يَتَّبِعِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٣٤١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٢٤٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢ / ١٨٩.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٣٤١.

وَجَدَهَا مَحْبُطَةً، لَا ثَوَابَ عَلَيْهَا، فَيَتَحَسَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْرَةً مَن كَانَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ أَهْبَحِ الْجِنَانِ، وَفِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، فَبَلَغَ الْكِبَرَ، وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ، وَالْجَنَّةُ مَعَاشَهُمْ، فَهَلَكَتْ بِالصَّاعِقَةِ^(١).

وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَحَدَكُمْ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الدُّنْيَا مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَبُرَ وَضَعْفَ جِسْمِهِ، وَكَثُرَ صَبِيَانُهُ^(٢).

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الَّتِي تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا فِي أُمُورِ دِينِكُمْ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فِيهَا^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حميد ﴿٢٦٧﴾

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: صِفَةُ الصَّدَقَةِ وَالْمُتَصَدِّقِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أَي: مِنْ جِيَادِ مَكْسُوبَاتِكُمْ؛ يَعْنِي مِنْ جِيَادِهَا وَخِيَارِهَا^(٤).
وَقِيلَ: مِنْ حَلَالِهَا^(٥).

لِسَارُوِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَيُّهَا نَزَلَتْ فِي أَقْوَامٍ كَانَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ مِنْ رَبِّ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا يَتَصَدَّقُونَ مِنْهَا، فَهَنَاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ الْحَلَالِ^(٦)).

(١) مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ١٣١.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢/ ٣٢٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٨٩.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٤٢، مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ١٣١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٤٥.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٣٤٤، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٩١ عنه

جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٧/ ١٥٦.

﴿وَمَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَبِيثَ﴾ آي: وَلَا تَقْصِدُوا السَّالَ الرَّدِيَّ^(١).

﴿مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ يعني: تَخْصُونَهُ بِالْإِنْفَاقِ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ الْحَالِ^(٢).

﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ آي: وَحَالَكُمْ أَنْكُمْ لَا تَأْخُذُونَهُ فِي حُقُوقِكُمْ إِلَّا بَأَنْ يَتَسَاحَمُوا فِي أَخْذِهِ، وَيَتَرَخَّصُوا فِيهِ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَغْمَضَ فُلَانٌ عَنِ بَعْضِ حَقِّهِ إِذَا غَضَّ بَصَرَهُ، وَيُقَالُ: أَغْمَضَ الْبَائِعُ، إِذَا لَمْ يَسْتَقْصِ كَأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ^(٤).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِمَّهْمُ كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِحَسْفِ التَّمْرِ^(٥) وَشِرَارُهُ فَنَهَوْا عَنْهُ^(٦).

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ آي: مُسْتَحِقٌّ بِالْحَمْدِ، غَنِيٌّ عَنِ صَدَقَاتِكُمْ.

(١) مدارك التنزيل، النسفي: ١ / ١٣١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٣٤٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٢٤٥.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٤٢.

(٥) الحشف: ما لم يُنَوَّ من التمر، فإذا يبس صلب وفسد، لا طعم له ولا حلاوة، العين، الفراهيدي، مادة (حشف) ٣ / ٩٦.

(٦) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٦ / ٦٦، تفسير البيضاوي: ١ / ٥٦٩.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٦٨)

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ بِالْإِنْفَاقِ.

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وَيَغْرِيكُمْ عَلَى الْبُخْلِ، وَمَنْعِ الزَّكَّاتِ، إِغْرَاءَ الْأَمْرِ لِلْمَأْمُورِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْبُخْلَ فَاحِشًا^(١).

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِكُمْ، وَيَعِدْكُمْ أَنْ يُخْلِفَ عَلَيْكُمْ مَا فَضَّلَ مَا أَنْفَقْتُمْ^(٢).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٦٧)

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، أَوِ الْأَوْثَانِ.

﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فِي طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ^(٣).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ أَي: لَا يُخْفَى عَلَيْهِ، فَيَجَازِي عَلَيْهِ بِحَسَبِهِ^(٤).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ أَي: وَمَا لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي الْمَعَاصِي، أَوْ يَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ، أَوْ لَا يُوفُونَ النُّدُورَ، أَوْ يُنذِرُونَ فِي الْمَعَاصِي، فَمَنْ يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ، وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ عَذَابَهُ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٤٦.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٣٤٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٤٧.

(٤) زبدة التفسير، الكاشاني: ١/٤٢٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٤٧.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٧٧)

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: نَعَمَ شَيْءٌ إِبْدَاؤُهَا؛ أي: إِجَادُهَا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: صَدَقَةُ السَّرِّ أَفْضَلُ أَمْ الْعَلَانِيَةُ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (١).

أي: فَإِنْ تُخْفُوا صَدَقَاتِكُمْ، وَتُعْطُوهَا إِلَى الْفُقَرَاءِ فِي السَّرِّ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ؛ أي: الإِخْفَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ، وَالْمَرَادُ: التَّطَوُّعُ مِنَ الصَّدَقَاتِ؛ لِأَنَّ فِي الْفَرَائِضِ الْأَفْضَلَ إِظْهَارُهَا (٢).

﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وَخَطَايَاكُمْ؛ أي: وَنَحْنُ نُكْفِّرُ، أَوْ جُمْلَةً: يُكَفِّرُ: عَطَفٌ عَلَى مَا بَعْدَ الْفَاءِ (٣).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَى جَمْعِهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ؛ أَي قَالَ: فَلَا يَسَعُكُمْ؛ أَي: ثَوَابُهُ وَنَفْعُهُ، لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرِكُمْ، فَلَا تَكْتُمُوا بِهِ عَلَى مَنْ تُنْفِقُونَهُ عَلَيْهِ، وَلَا تُؤْذُوهُ (٤).

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٢/ ٢٧٢، أسباب النزول، الواحدي: ٥٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٩٨.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٤٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٤٨.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٧٣)

الإلحاف: الإلحاح، ومنه: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (١).

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥)

الرِّبَا: يُكْتَبُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ بَعْضِهِمْ، كَمَا كَتَبَتِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَزِيدَتِ الْأَلْفُ بَعْدَهَا
تَشْبِيهًا بِوَاوِ الْجَمْعِ (٢).

رُوي عَنِ الرَّسُولِ ﷺ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، رَأَيْتُ رِجَالًا بَطُونَهُمْ كَالْبَيْوتِ،
فِيهَا الْحَيَاتُ، تُرَى مِنْ خَارِجِ بَطُونِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَتْهُ
الرِّبَا) (٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
مِنَ الْمَسِّ﴾ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ لَا تَقُومُ إِذَا بُعِثُوا مِنْ أَجْدَانِهِمْ إِلَّا مِثْلَ مَا يَقُومُ الَّذِي يَصْرَعُهُ

(١) العين، الفراهيدي، مادة (حلف) ٢/ ٢٣٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٥٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٠٦، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٥٣، سنن ابن ماجه:

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ؛ وَهُوَ الْجُنُونُ، يُقَالُ: الرَّجُلُ مَمْسُوسٌ؛ أَي: مَجْنُونٌ، وَتَعَلَّقَ مِنْ بِلَا يُقَوْمُونَ مِنَ الْمَسِّ الَّذِي بِهِمْ إِلَّا كَمَا يَقَوْمُ الْمَصْرُوعُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِيقَوْمٍ؛ أَي: كَمَا يَقَوْمُ الْمَصْرُوعُ مِنْ جُنُونِهِ^(١).

وهذه الأشخاص يعرفون يوم القيامة بتلك السيئات، كما أن كل عاصٍ من معصيته علامته تليق به، فيعرف بها صاحبها، وهكذا كل مطيع يعرف ويتلألاً نوره^(٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَهَادَةِ أَحَدٍ: (زَمَلُوهُمْ^(٣) بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ)^(٤).

وَقَالَ ﷺ: (يَحْشُرُ اللَّهُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْأُمَمِ، غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ)^(٥).

وَأَيْضًا قَالَ ﷺ: (... فقلت: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَيْلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقَوْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقَوْمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ فَإِذَا هُمْ مِثْلُ أَكَلَةِ الرِّبَا، هُمْ سَبِيلُ آلِ فِرْعَوْنَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ ﴿عُدُّوْا وَعَشِيًّا﴾ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَتَى نَقَوْمُ السَّاعَةِ...^(٦).

وَالْوَعِيدُ فِي الْآيَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى كُلِّ مَنْ أَرَبَى وَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى نَبَّهَ بِذِكْرِ الْأَكْلِ عَلَى سَائِرِ وُجُوهِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَالِ الرِّبَا؛ وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَكْلَ لِأَنَّهُ مُعْظَمُ الْمَقَاصِدِ مِنَ الْمَالِ^(٧).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الوخشي: ١/٣٤٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٠٦.

(٣) التزم: التلف بالثياب، العين، الفراهيدي، مادة (زمل) ٧/٣٧١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٠٦، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٧٩/٧٧٩ ح ٦، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢/٥١١ ح ٢٧٧٨.

(٥) دعائم الإسلام، النعماني: ١/١٠٠ عنه مستدرک الوسائل، النوري: ١/٣٥٧ ح ٣٥٤٢.

(٦) تفسير القمي: ٢/٧ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٦/٢٤٠ ح ٥٩.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٠٦.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ أَي: مِمَّنْ بَلَغَهُ وَعَظُّ مَنْ رَبِّهِ، وَرَجُرَ بِالنَّهْيِ
عَنِ الرَّبِّ: ﴿فَانْتَهَى﴾ أَي: فَتَبِعَ النَّهْيَ، وَامْتَنَعَ مِنْهُ، وَتَذَكَّرَ وَاعْتَبَرَ^(١).
﴿وَمَنْ عَادَ﴾ أَي: إِلَى الرَّبِّ^(٢).

﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الرَّبَّ مُحَرَّمٌ
فَقَدْ أَوْفَيْتَهُ، وَمَنْ قَبِيلِ هَذَا الْقَوْلِ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ^(٣).
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الرَّبِّا حَمْسَةً: أَكَلَهُ، وَمُوكَلَهُ،
وَسَاهِدِيهِ، وَكَاتِبَهُ)^(٤).

وَعَنْهُ عليه السلام: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ^(٥) هَلَاكًا، ظَهَرَ فِيهِمُ الرَّبِّا)^(٦).
وَعَنْهُ عليه السلام: (الرَّبِّا سَبْعُونَ بَابًا، أَهْوَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ كَالَّذِي يَنْكِحُ أُمَّهُ)^(٧).
وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: (دِرْهَمٌ رَبِّا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سَبْعِينَ زَنِيَّةً بَدَاتِ مُحَرَّمٍ فِي بَيْتِ
اللَّهِ الْحَرَامِ)^(٨).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٥١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/ ٣٣٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٠٧.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٨/ ١٢٧ ح ٢٣٣٠٠، عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: ٢/ ١٣٦ ح ٣٧٦.

(٥) في بعض المصادر: (بقرية).

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٠٨ عنه جامع أحاديث الشيعة، البروجردي:

١٨/ ١٢٩ ح ١٨.

(٧) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٤٦٥، شعب الإيمان، البيهقي: ٤/ ٣٩٥ ح ٥٥٢١ عن

الرسول صلى الله عليه وآله.

(٨) تفسير القمي: ١/ ٩٣ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٠/ ١١٧ ح ١٣، روضة الواعظين، الفتال

النيسابوري: ٤٦٥ عن الرسول صلى الله عليه وآله.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٧٦)

ثُمَّ أَكَّدَ سُبْحَانَهُ مَا تَقَدَّمَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ أَي: يُذْهِبُ بَرَكَّتِهِ، وَيُهْلِكُ الْمَالَ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ (١).

قِيلَ لِلصَّادِقِ (عليه السلام): قَدْ نَرَى الرَّجُلَ يُرِي، وَمَالُهُ يَكْتُرُ؟ فَقَالَ: (يَمْحَقُ اللَّهُ دِينَهُ، وَإِنْ كَانَ مَالُهُ يَكْتُرُ) (٢).

﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ أَي: وَيُنْهِي مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ؛ بَأَنْ يُضَاعَفَ عَلَيْهِ، وَيُرِيدُ: الْمَالَ الَّذِي أُخْرِجَتْ مِنْهُ الصَّدَقَةُ، وَيُبَارِكُ فِيهِ (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ) (٤).

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ وَهَذَا تَغْلِيظٌ فِي أَمْرِ الرِّبَا، وَإِيدَانٌ بِأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ الْكُفَّارِ دُونَ الْمُسْلِمِينَ (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٥١/١.

(٢) تفسير القمي: ٩٣/١، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٠/١١٧ح١٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٥١/١.

(٤) النوادر، الراوندي: ٨٤، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤/٣٨١ح٥٨٢٧، سنن الترمذي:

٣/٣٨٥ح٢٤٢٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ٦/٣٧٧ح١٦١٣٥.

(٥) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٤٩.

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ بُتِمْتُمْ فَلَئِمَّا رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظَاهُمُونَ وَلَا تَظَاهُمُونَ﴾ ﴿٢٧٩﴾

يُقَالُ: أَذِنَ بِالشَّيْءِ، إِذَا عَلِمَ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أَي: فَاعْلَمُوا، وَأَيَقِنُوا بِقِتَالٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ (١).

﴿وَإِنْ كَانَ دُوعُسْرَةٌ فَنظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَامُونَ﴾ ﴿٢٨٠﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ هُوَ خَيْرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، وَالْمُرَادُ: إِنْ وَجَدَ صَاحِبُ الْعُسْرَةِ، فَانظُرْهُ إِلَى وَقْتِ يَسَارِهِ. وَالنَّظْرَةُ: التَّأخِيرُ (٢).

وَالْمَيْسَرَةُ: بِضَمِّ السَّيْنِ، وَفَتْحِهَا، لُغْتَانِ، وَقُرِئَ: إِلَى مَيْسَرِهِ، بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْهَاءِ، وَحُدِفَتِ التَّاءُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ، كَقَوْلِهِ: وَأَقَامَ الصَّلَاةَ (٣). وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ... (٤).

وَقَالَ ﷺ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لَظِلُّهُ) (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢ / ٢١٠.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (نظر) ٢ / ٨٣١.

(٣) جمع الجوامع، الطبرسي: ١ / ٢٥٣.

(٤) مستدرک وسائل الشيعة، النوري: ١٣ / ٤١٢ ح ١٥٧٥٦، جامع أحاديث الشيعة: البروجردي:

٣٠ / ١٨، مسند أحمد: ١ / ٣٢٧، سنن الترمذي: ٢ / ٣٨٥ ح ١٣٢١.

(٥) سنن الدارمي: ٢ / ٢٦١، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٤ / ١٣٤، الدر المنثور، السيوطي: ١ / ٣٦٨.

وَأَيْضًا: ﴿مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ﴾^(١).
 وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أَي: عَلَى الْمُعْسِرِ^(٢).
 نَدَبَ سُبْحَانَهُ: إِلَى أَنْ يَتَصَدَّقُوا بِرُؤُوسِ أَمْوَالِهِمْ عَلَى مَنْ أَعْسَرَ مِنْ غُرْمَائِهِمْ، أَوْ
 بَعْضِهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٣).^(٤)
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤٨١)
 ثُمَّ حَذَرَ الْمَأْمُورَ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا
 تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ أَي: وَاحْشُوا وَاحذَرُوا.

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/٥٩١ ح ١٧٠١، تفسير العياشي: ١١٥٥ ح ٥١٩ عنه وسائل الشيعة،
 الحر العاملي: ١٨/٣٦٨ ح ٢٣٨٦٨.
 (٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/٣٦٩.
 (٣) البقرة: ٢٣٧.
 (٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٢٥٤، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٣٥٠.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ فَيَكْتُبُ وَيُمْلِلُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَيُمْلِلْ وَيُثِّم بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْمَلْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ﴾ أَي: إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ^(١) ﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

السفيه المحجور عليه ^(٢).

يُقَالُ: ضَلَّ الطَّرِيقَ؛ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ ^(٣).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧١ / ٢.

(٢) مسالك الأفهام، الشهيد الثاني: ٩٠ / ٤.

(٣) فقه القرآن، الراوندي: ٤٠٠ / ١.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ
الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أُلْحِقَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨٣﴾﴾

يُقَالُ: ائْتَمَّنَهُ؛ وَمَفْهُومُهُ: فَإِنْ أَمِنَهُ فِيمَا لَهُ أَنْ يَأْمَنَهُ ^(١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أُلْحِقَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ﴾ وَالْمَعْنَى: اتَّقُوا
اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ، فَإِنَّ كِتْمَانَهَا مِنْ أَثَامِ الْقُلُوبِ، وَمِنْ مَعَاطِمِ الدُّنُوبِ ^(٢).

(١) فقه القرآن، الراوندي: ١ / ٣٧٩.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٢٥٨.

﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا هَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا
 إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

رُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أُعْطِيَتْ حَمْسًا، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: ... خَوَاتِيمَ
 سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُؤْتَهُنَّ لَنَبِيِّ قَبْلِي) (١).

وهي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
 فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وَعَنْهُ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ عِنْدَ كُلِّ فَصْلٍ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ: فَعَلَّتْ وَاسْتَجَبَتْ) (٢).
 وَهَذَا اسْتَحَبَّ الْإِكْتِثَارُ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ.

وَعَنْهُ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ، كَفَّتَاهُ) (٣).
 أَي: أَغْتَتَاهُ عَنِ قِيَامِ اللَّيْلِ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٦١، الدر المشور، السيوطي: ١/ ٣٧٨.
 (٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٣١، زبدة التفسير، الكاشاني: ١/ ٤٤٣.
 (٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٣١، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١١٨، صحيح البخاري:
 ١٠٤/٦.
 (٤) مرآة العقول، المجلسي: ١٢/ ١٨٠.



الفصل الثالث

سورة آل عمران

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْكَلْبِيُّ^(١) وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٢) وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(٣): نَزَلَتْ أَوَّلَ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ إِلَى نَيْبٍ وَتَمَانِينَ آيَةٍ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ، فِيهِمْ بَضْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَهُمْ:

الْعَاقِبُ؛ وَهُوَ: أَمِيرُهُمْ، وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، الَّذِي لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا مِنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ؛ وَهُوَ: تَمَاهُمْ^(٤) وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ، وَاسْمُهُ

(١) هشام بن محمد بن السائب، أبو المنذر، نسابة، عالم بأخبار العرب، مشهور بالعلم والفضل، له كرامة عن الامام الصادق عليه السلام له كتب كثيرة، ينظر في ترجمته: رجال النجاشي: ٤٣٤، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٢٨٩، جامع الرواة، الأردبيلي: ٣١٧/٢.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المدني، أبو بكر بن إسحاق، صاحب المغازي والسير، من أصحاب الامام الصادق عليه السلام ثقة، رمي بالتشيع، توفي سنة ١٥١ هـ، ينظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٢٧٧، تقريب التهذيب، ابن حجر: ٥٤/٢.

(٣) من أهل البصرة، لقي ابن عمر وجابر الأنصاري، هرب من الحجاج، صدوق، رمي بالتشيع، توفي سنة ١٤٠ هـ، ينظر ترجمته في: المعارف، ابن قتيبة: ٤٦٦، الوافي بالوفيات: ٥٦/١٤.

(٤) ثمال القوم؛ ملجأهم، العين، الفراهيدي، مادة (ثمل) ٢٢٩/٨.

الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة الأسقف، وهو جبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم،
ولهُ فيهم شرفٌ ومنزلةٌ.

وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم من
علمه واجتهاده في دينهم.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، ودخلوا مسجده حين صلى العصر،
وعليهم ثياب الحرير.

يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد
حانت صلاتهم، فأقبلوا يضربون بالناقوس، وقاموا وصلوا في مسجد رسول الله ﷺ إلى
المشرق.

فقال واحد من الصحابة^(١): هذا في مسجدك يا رسول الله؟! فقال: (دعوهم)
وكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ فقال هُم رسول الله ﷺ: (أسلمًا) قالوا: أسلمنا
قبلك.

قال: (كذبتم! يمنعكم من الإسلام دعاؤكم لله ولدًا، وعبادتكم الصليب،
وأكلكم الخنزير) قالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله، فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً فيه،
فقال النبي ﷺ:

(ألستم تعلمون أنه لا يكون ولدًا إلا ويشبه أباه؟) قالوا: بلى.

قال ﷺ: (ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟)
قالوا: بلى.

(١) في المصدر: فقالت الصحابة.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قِيَوْمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يَحْفَظُهُ وَيَرِزِقُهُ؟) قَالُوا: بَلَى.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَهَلْ يَمْلِكُ عِيسَى شَيْئاً؟) قَالُوا: لَا.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟) قَالُوا: بَلَى.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَهَلْ يَعْلَمُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا عَلَّم؟) قَالُوا: لَا.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَإِنَّ رَبَّنَا صَوَّرَ عِيسَى فِي الرَّحِمِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَرَبَّنَا لَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ، وَلَا يُحَدِّثُ؟) قَالُوا: بَلَى.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا، ثُمَّ غُذِيَ كَمَا يُغْذَى الصَّبِيُّ، ثُمَّ كَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرَبُ وَيُحَدِّثُ؟) قَالُوا: بَلَى.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا كَمَا زَعَمْتُمْ؟! فَسَكَتُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(١)).

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ: أَنَّ عِيسَى (عليه السلام) كَانَ رَبًّا مُصَوَّرًا فِي الرَّحِمِ عَلَى أَنَّهُ عَبْدٌ كَغَيْرِهِ، وَكَانَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ^(٢).

(١) مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/ ٤، بتفاوت.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٦٥.

﴿مَنْ قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

إِلَى بِضْعٍ وَتَمَازِينِ آيَةٍ.

الفرقان: هُوَ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَوِ الْمُرَادُ بِهِ: الْجِنْسُ؛ لِأَنَّ كُلَّ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (١).
وَقَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (الفرقان؛ كُلُّ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ فِي الْكِتَابِ) (٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

الزَيْغُ: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ (٣).

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

الدَّابُّ: مَصْدَرٌ دَابَّ فِي الْعَمَلِ؛ إِذَا كَدَحَ فِيهِ، فَيُوضَعُ مَوْضِعَ مَا عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ شَأْنِهِ وَحَالِهِ (٤).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١/ ٣٦٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٦٤، عنه البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/ ٥٩٦ ح ١٥٩٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩/ ٤٢٧.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٦٧.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فَمَا تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصْرَهُ وَمَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٧﴾﴾
الإلتقاء: الإجتاع^(١).

﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿٤٤﴾﴾

القنطار: المال الكثير، قيل: مِلءٌ مِسْكٍ ثَوْرٍ ذَهَبًا، وَقِيلَ: سَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَقِيلَ: مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ.

والمقنطرة: بُنِيَتْ مِنْ لَفْظِ الْقَنْطَارِ لِلتَّأْكِيدِ، كَمَا يُقَالُ: أَلْفٌ مُؤَلَّفٌ، وَبُدْرَةٌ مُبْدَرَةٌ. وَالْمُسَوَّمَةُ: الْمُعَلَّمَةُ وَالْمَرَعِيَّةُ، مِنْ أَسَامِ الدَّابَّةِ وَسَوَّمَهَا^(٢).

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.

رُويَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ سَبْعِينَ مَرَّةً فِي وَقْتِ السَّحْرِ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ)^(٣).

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدَابًا، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عَمَّارِ بِيوتِي، وَإِلَى الْمُتَهَجِّجِينَ، وَإِلَى الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، وَإِلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ، صَرَفْتُهُ عَنْهُمْ)^(٤).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (لقي) ٦/ ٢٤٨٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٦٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٥٥ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٤/ ١٢٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٥٥، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٤/ ١٢٠.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَإِلَهَ الْأَهْوَاءِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١) مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ مَا رَوَاهُ أَنَسُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ:

﴿شَهِدَ اللَّهُ...﴾ الْآيَةَ، عِنْدَ مَمَامِهِ، خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفَ خَلْقٍ، يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ شَبَّهَ سُبْحَانَهُ دِلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَالآيَاتِ النَّاطِقَةُ بِتَوْحِيدِهِ، مِثْلُ: سُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَغَيْرَهُمَا، وَكَذَلِكَ إِقْرَارُ الْمَلَائِكَةِ وَأُولِي الْعِلْمِ بِذَلِكَ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أَي: مُقِيمًا لِلْعَدْلِ فِيمَا يَقْسَمُ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَفِيمَا يَأْمُرُ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ، وَالْعَمَلِ عَلَى السَّوِيَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٤).^(٥)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِنَّمَا كَرَّرَ قَوْلَهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ بِالْأَوَّلِ: أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ لِلتَّوْحِيدِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهُ سِوَاهُ، وَبِالْثَّانِي: أَنَّهُ الْقَائِمُ بِرِزْقِ الْخَلْقِ، وَتَدْبِيرِهِمْ

(١) البقرة: ٩١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٥٩ عنه مرآة العقول، المجلسي: ١٢/ ٣١٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٧١، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٧١.

(٤) البقرة: ٩١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٧١.

بِالْعَدْلِ، لَا ظُلْمَ فِي فِعْلِهِ^(١).

وَتَضَمَّنَتِ الْإِبَانَةَ مِنْ فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ بِالْمَلَائِكَةِ، وَشَهَادَتُهُمْ بِشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْعِلْمِ: التَّوْحِيدُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ وَقَعَتْ فِيهِ^(٢).

وَمَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ مِنَ الْحَدِيثِ:

مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (سَاعَةٌ مِنَ الْعَالَمِ مُنْتَكِيٌّ عَلَى فِرَاشِهِ، يَنْظُرُ فِي عِلْمِهِ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ سَبْعِينَ عَامًا)^(٣).

(تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعْلَمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ، وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَتَذْكِيرُهُ قُرْبَةٌ لِأَهْلِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ.

وَالْأَنْبِيَاؤُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالْقُرْبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ.

يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ قَوْمًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، يُقْتَصُّ بِأَثَارِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى آرَائِهِمْ، تَرَعَّبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلَاتِهِمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ.

تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَتَّى حِيَتَانِ الْبِحَارِ وَهَوَامِّهَا، وَسَبَاغِ الْأَرْضِ وَأَنْعَامِهَا، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا.

أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ، وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ، وَنُورَ الْأَبْصَارِ، يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدَ مَجَالِسَ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٥٨/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٥٨/٢.

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٢ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٣/٢٣ ح ٧١.

المُلُوكِ، وَمَنَازِلَ الْأَحْرَارِ.

الذِّكْرُ فِيهِ يُعَدَّلُ بِالصِّيَامِ، وَمَدَارِسَتُهُ بِالْقِيَامِ، وَبِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَالْعِلْمُ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهِمُ السُّعْدَاءَ، وَيَحْرِمُ الْأَشْقِيَاءَ^(١).

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١)

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فَقَدْ آذَنَ بِهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ: التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ، هُوَ الدِّينُ عِنْدَهُ، وَمَا عَدَاهُ فَلَيْسَ هُوَ الدِّينُ^(٢).

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ﴾ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ وَاخْتِلَافَهُمْ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الْإِسْلَامَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بِأَنَّهُ الْحَقُّ، فَثَلَّثَ النَّصَارَى، وَقَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾^(٣)(٤).

وَالْمُرَادُ بـ: ﴿الْعِلْمُ﴾ الْعِلْمُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَرِسَالَتِهِ.

وَالْمُرَادُ بـ: ﴿بِآيَاتِ﴾ الْقُرْآنُ، أَوْ الْإِنْجِيلُ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ نُعُوتِهِ.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لَا يُفُوتُهُ شَيْءٌ، تَعَالَى اللَّهُ شَأْنَهُ مِمَّا عَمِلُوا^(٥).

(١) الأُمَالِي، الصَّدُوقُ: ٧١٣ ح ٩٨٣، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْخِصَالِ، الصَّدُوقُ: ٥٢٢ ح ١٢، عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْبِيَّاضِي: ٥٤ / ٣.

(٢) جَوَامِعُ الْجَامِعِ، الطَّبْرَسِيِّ: ١ / ٢٧١، الْكَشَافُ عَنِ حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ، الزَّمْخَشَرِيُّ: ١ / ٣٧٣.

(٣) التَّوْبَةُ: ٣٠.

(٤) جَوَامِعُ الْجَامِعِ، الطَّبْرَسِيِّ: ١ / ٢٧١، مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، النَّسْفِيُّ: ١ / ١٤٦.

(٥) زَبْدَةُ التَّنَاسِيرِ، الْكَاشَانِيُّ: ١ / ٤٦٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿١﴾

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَتَلْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِائَةَ رَجُلٍ وَإِنِّي عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَمَهُوهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى) (١).

وَكَانَ هَؤُلَاءِ رَاضِينَ بِمَا فَعَلَ أَوْلِيَاكَ، وَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾.

وَالْيَهُودُ الَّتِي فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ هَمَّتْ وَتَجَاسَرَتْ بِقَتْلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا عَصَمَهُ اللَّهُ، وَهَذَا فَعُلُ مَا فَعَلَ السَّالِفُونَ، لَا يَكُونُ إِلَّا بِغَيْرِ حَقٍّ (٢): ﴿فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ * أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ *.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ
وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٤﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ وَهُوَ التَّوْرَةُ: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾
وَالْمُرَادُ بِ﴿الَّذِينَ﴾ أَحْبَابُ الْيَهُودِ؛ أَي: أُعْطُوا حَقًّا وَافِرًا مِنَ التَّوْرَةِ أَوْ مِنْ جِنْسِ

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٢٢/٢، تفسير الرازي: ٢٢٩/٧، أحكام القرآن، الجصاص:

٩/٢، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢٧٢/٧.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٣/١.

الْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ.

و: ﴿مَنْ﴾ إِمَّا لِلْمُتَّقِينَ، وَإِمَّا لِلْبَيَانِ.

﴿يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ وَهُوَ التَّوْرَةُ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَدَارِسَهُمْ، فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: عَلَى أَيِّ دِينٍ أَنْتَ؟ قَالَ: (عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالُوا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا، فَقَالَ: (إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ التَّوْرَةَ، فَهَلُّمُوا إِلَيْهَا) فَأَبَوْا.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الرَّجْمِ، وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ (٢).

رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ زَنِيَا، وَكَانَا مِنْ ذَوِي شَرَفٍ فِيهِمْ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِمُ الرَّجْمُ، فَكَرِهُوا رَجْمَهَا لِشَرَفِهَا، وَرَجَحُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُخْصَةً فِي أَمْرِهِمَا، فَرَفَعُوا أَمْرَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالرَّجْمِ.

فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ أَوْفَى، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو: جُرْتَ عَلَيْهِمَا يَا مُحَمَّدُ، لَيْسَ عَلَيْهِمَا الرَّجْمُ، فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا التَّوْرَةُ) (٣) قَالُوا: قَدْ أَنْصَفْتَنَا.

قَالَ: (فَمَنْ أَعْلَمَكُمُ بِالتَّوْرَةِ؟) قَالَ: رَجُلٌ أَعُورٌ، يَسْكُنُ فِدْكَ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ صُورِيَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ جَبْرَيْلُ قَدْ وَصَفَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنْتَ ابْنُ صُورِيَا؟) قَالَ نَعَمْ.

قَالَ: (أَنْتَ أَعْلَمُ الْيَهُودَ؟) قَالَ: كَذَلِكَ يَزْعُمُونَ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ مِنَ التَّوْرَةِ فِيهَا الرَّجْمُ مَكْتُوبٌ، فَقَالَ لَهُ: (اقْرَأْ) فَلَمَّا أَتَى عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ كَفَّهُ

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٧٦.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٧٧.

(٣) في المصدر: بيني وبينكم.

عَلَيْهَا، وَقَرَأَ مَا بَعَدَهَا.

فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ جَاوَزَهَا، وَقَامَ إِلَى ابْنِ صُورِيَا وَرَفَعَ كَفَّهُ عَنْهَا،
وَقَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى الْيَهُودِ: بِأَنَّ الْمُحْصِنَ وَالْمُحْصِنَةَ، إِذَا زَنِيَا، وَقَامَتْ
عَلَيْهَا الْبَيْتَةُ رُجْمًا، وَإِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ حُبْلَى انْتُظِرَ بِهَا حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْيَهُودِيِّينَ فَرُجِمَا، فَغَضِبَ الْيَهُودُ، لِذَلِكَ فَتَنَزَلَتِ الْآيَةُ ^(١).

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ .

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٥٦، عنه بحار الأنوار، المجلسي ٩/٦٩، الكشف
والبيان، الثعلبي: ٣/٣٨، معالم التنزيل، البغوي: ١/٢٨٩.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦١)

مَسْأَلَةٌ:

كَلِمَةٌ: اللَّهُ، إِذَا قِيلَتْ فِي اللَّهْمِّ، الْمِيمُ عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ، وَلِذَلِكَ لَا يَجْتَمِعَانِ، وَهَذَا مِنْ خَصَائِصِ هَذَا الْاسْمِ، كَمَا اخْتَصَّ بِالْبَاءِ فِي الْقَسَمِ، وَبِدُخُولِ حَرْفِ النَّدَاءِ عَلَيْهِ، وَفِيهِ لَمْ التَّعْرِيفِ، عَلَى قَوْلٍ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ إِلَهٌ (١).

فِي فَضْلِ قِرَاءَةِ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾:

عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام (٢) أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَزِلَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَشَهِدَ اللَّهُ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تَعَلَّقْنَ بِالْعَرْشِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

وَقُلْنَ: يَا رَبِّ تَهَيَّأْنَا إِلَى دَارِ الذُّنُوبِ، وَإِلَى مَنْ يَعْصِيكَ، وَنَحْنُ مُعَلَّقَاتُ بِالطُّهُورِ وَبِالْقُدُسِ (٣) فَقَالَ:

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، مَا مِنْ عَبْدٍ قَرَأَنِّي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، إِلَّا أَسَكَّتَهُ حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، عَلَى مَا كَانَ فِيهِ، وَإِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي الْمَكْنُونَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ نَظْرَةً، وَإِلَّا قَضَيْتُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ حَاجَةً، أَدْنَاهَا الْمَغْفِرَةُ، وَإِلَّا أَعَدْتُهُ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ، وَنَصَرْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ (٤).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٣٧٨.

(٢) في المصدر: عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) في المصدر: وبالعرش.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢ / ٢٦٧، عنه نور الثقلين، الحويزي: ١ / ٣.

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ^(١): أَحْبَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، لَمْ أُصَلِّ مَعَهُ الْجُمُعَةَ، فَقَالَ ﷺ: (يَا مُعَاذُ، مَا مَنَعَكَ^(٢) عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؟) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِيُوحَاثُ الْيَهُودِيُّ عَلَيَّ أَوْ قِيَّةً مِنْ بَرٍّ^(٣) وَكَانَ عَلَى بَابِي يَرِصُدُنِي، فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَحْسِبَنِي دُونَكَ. فَقَالَ ﷺ: (أَحْبَبْتُ يَا مُعَاذُ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ دِينَكَ؟) قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

(قُلْ: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِعَيْرِ حِسَابٍ﴾ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤) وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اقْضِ عَنِّي دِينِي يَا كَرِيمُ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنكَ^(٥).

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢٨)

ثُمَّ تَمَّ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَلَّوْا الْكَافِرِينَ لِقَرَابَةِ بَيْنِهِمْ، أَوْ صَدَاقَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَقَالَ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أَي: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا

(١) صحابي، وصحب علي عليه السلام روي أنه من أصحاب الصحيفة، وهم الذين كتبوا صحيفة بإزالة الإمامة عن علي عليه السلام ينظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٤٧، نقد الرجال، التفريشي: ٤/ ٣٨٣، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٢٠٢/١٩.

(٢) في المصدر: يمنحك.

(٣) في المصدر: تبر، وهو الصحيح بدلالة الوزن.

(٤) كلمة: والآخرة، غير موجودة في المصدر.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٢٦٧، الكشف والبيان، الثعلبي: ٣/ ٤٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/ ٥٢.

الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَعِينُوا بِهِمْ، وَيَلْتَجِئُوا إِلَيْهِمْ، وَيُظْهِرُوا الْمَحَبَّةَ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾^(١) وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤَالَاةَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ لَكُمْ فِي مُؤَالَاتِهِمْ خَيْرَ الدَّارِينَ، فَلَا تُؤَثِّرُوا الْكُفَّارَ.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ أَي: فَلَيْسَ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ، يَعْنِي: أَنَّهُ مُنْسَلَخٌ عَنِ وِلَايَةِ اللَّهِ رَأْسًا^(٣).

وَمَا أَحْسَنَ مَنْ قَالَ، شِعْرٌ:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقِكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَارِبٌ^(٤)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ ثَابِتٍ مِنَ اللَّهِ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ^(٥).

﴿ثِقَاةٌ﴾: بِضَمِّ التَّاءِ، التَّقِيَّةُ، وَهُمَا جَمِيعًا مَصْدَرٌ، تَقَى، ثِقَاةً، وَتَقِيَّةً، وَتَقَوَى^(٦).

(١) المائة: ٥١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٨٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٧٦، الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٨٠.

(٤) الشاهد للعتابي كما في عيون الأخبار، ابن قتيبة: ٩/ ٣، ربيع الأبرار، الزمخشري: ١/ ٣٧١، ودون نسبة

في: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٩.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ٤٧١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٧٦.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٣٧﴾

الحَضْرُ: المَنْعُ^(١).

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾

فِي كِتَابِ الْكَشَافِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ جَاعَ فِي زَمَنِ قَحْطٍ، فَأَهْدَتْ لَهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا رَغِيفَيْنِ وَبَضْعَةَ لَحْمٍ، أَثْرَتْهُ بِهَا، فَرَجَعَ بِهَا إِلَيْهَا، فَقَالَ: (هَلْمِي يَا بُنَيَّةُ) وَكَشَفَتْ عَنِ الطَّبَقِ، فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ خُبزًا وَلَحْمًا، فَبَهَتَتْ وَعَلِمَتْ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنَ اللَّهِ.

فَقَالَ لَهَا: (أَتَى لَكَ هَذَا؟) قَالَتْ: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فَقَالَ ﷺ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ شَبِيهَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ثُمَّ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَأَكَلُوا عَلَيْهِ، حَتَّى سَبِعُوا، وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ، فَأَوْسَعَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا عَلَى جِوَارِحِهَا^(٢).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (حضر) ٦٣٣/٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٨٧/١، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩/٤٣.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾

القنوت: (الدعاء في الصلاة حال القيام) ^(١).

مريم: بلغتهم: العابدة، والخدماءة ^(٢).

ومنه يُقال: ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ اتَّخَصَّمُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

قال الصادق عليه السلام: (ما تقارع قوم، ففوضوا أمرهم إلى الله عز وجل، إلا خرج سهم الحق) ^(٣).

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾

المسيح: معناه بالعبرانية: المبارك، وبلغتهم، يُقال: المسيح، وكذلك عيسى
مُعَرَّبٌ مِنْ إِيشُوع ^(٤).

وقيل: إنما سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لِأَنَّ جَبْرَائِيلَ مَسَحَهُ بِجَنَاحِيهِ وَقَتَ وُلَادَتِهِ، يُعَوِّدُهُ بِذَلِكَ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٢٥/١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٨١/٢.

(٣) من لا يضره الفقيه، الصدوق: ٣/٩٢ ح ٣٣٩٠ عنه نور الثقلين، الحويزي: ٤/٤٣٤ ح ١١٠.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٨٧/١.

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ^(١).

وَقِيلَ: لَأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسُحُ ذَا عَاهَةِ بِيَدِهِ إِلَّا بَرِيءٌ ^(٢).

مَسْأَلَةٌ:

يُصَحِّحُ إِيْتَابُ الْحَالِ عَنِ النَّكِرَةِ إِذَا كَانَتْ مَوْصُوفَةً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُشْرِكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً﴾ مِنْ كَلِمَةٍ. وَالْوَجَاهَةُ فِي الدُّنْيَا: النُّبُوَّةُ، وَالرَّئِيسَةُ عَلَى النَّاسِ ^(٣).

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُجِيبُ الْمُوتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَآتِبْتُكُمْ بِمَاتَا كَلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ^(٤)

الْأَكْمَهُ: الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى ^(٤).

(١) تفسير الرازي: ٥٢ / ٨.

(٢) معالم التنزيل، البغوي: ٢٣٥ / ١.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٨٢ / ٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤٩ / ٣.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسَاسِمُونَ﴾ ﴿٥﴾

تركيب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أَي: فَلَمَّا عَلِمَ: ﴿مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ عَلِمًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ، كَعَلِمَ مَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا قَتْلَهُ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ يَتَعَلَّقُ الْجَارُ بِأَنْصَارِي (١).

مُتَّصِمًا مَعْنَى الإِصَافَةِ؛ أَي: مِنَ الَّذِينَ يُضِيفُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي يَنْصُرُنِي كَمَا يَنْصُرُنِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِمَحْدُوفٍ، حَالًا مِنَ الْيَاءِ؛ أَي: مَنْ أَنْصَارِي (٢).

وَخَوَارِي الرَّجُلُ: صَفْوَتُهُ وَخَالِصَتُهُ، مِنَ الْخَوْرِ؛ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ (٣).

وَيُقَالُ لِنِسَاءِ الْحَضَرِ: الْخَوَارِيَّاتُ؛ لِخُلُوصِ أَلْوَانِهِنَّ (٤).

وَخَوَارِيُّونَ: كَانُوا إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا (٥).

قِيلَ: سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ نُورَانِيُونَ، عَلَيْهِمْ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، أَوْ لِنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ (٦) كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ بِالتَّحْوِيرِ، وَقِيلَ: كَانُوا قَصَّارِينَ؛ يُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ (٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٠ / ١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٩٣ / ١.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ٤ / ٢٤٤، مجمع البحرين، الطريحي: ٢٧٨ / ٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٠ / ١.

(٥) معالم التنزيل، البغوي: ٣٠٦ / ١.

(٦) تفسير السمعي: ٣٢٣ / ١.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٠ / ١.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنِّي مَرَّجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَرَادَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتْلَ عِيسَى عليه السلام دَخَلَ خَوْخَتَهُ، وَفِيهَا كُوَّةٌ، فَرَفَعَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام مِنَ الْكُوَّةِ إِلَى السَّمَاءِ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَبِيثٍ: أُدْخِلْ عَلَيَّ فَاقْتُلْهُ، فَدَخَلَ الْخَوْخَةَ، فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ شِبَهَ عِيسَى عليه السلام فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ فَظَنُّوا أَنَّهُ عِيسَى عليه السلام فَصَلَبُوهُ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيَّ قَوْلِهِ ^(١).

وَقِيلَ: الْمُنْخِرُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، جَعَلَ الْخَوَارِجُونَ لَهُ شَرْطًا يُعْطُونَهُ إِذَا دَهَمَ عَلَيْهِ ^(٢) وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَفِّيكَ﴾.

وَ: ﴿إِذْ﴾ ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَكْرِ اللَّهِ، أَوْ خَيْرِ الْمَاكِرِينَ قَبْلُهَا.

وَمَعْنَى: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أَي: مُسْتَوْفِي أَجْلِكَ، وَالْمُرَادُ: إِنِّي عَاصِمُكَ مِنْ أَنْ يَقْتُلُوكَ، وَمُؤَخَّرُكَ إِلَى أَجَلٍ كَتَبْتَهُ لَكَ، وَمِيمَتِكَ حَتْفَ أَنْفِكَ، لَا قِتْلًا بِأَيْدِيهِمْ، وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ^(٣).

وَقِيلَ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أَي: قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ؛ مِنْ تَوَفَّيْتُ مَالِي عَلَى فُلَانٍ، إِذَا اسْتَوْفَيْتَهُ، وَقِيلَ: مُتَوَفِّيكَ فِي وَقْتِكَ بَعْدَ النُّزُولِ مِنَ السَّمَاءِ، وَرَافِعُكَ إِلَيَّ الْآنَ ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٠٤، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ٤٩٣.

(٢) تفسير الآلوسي: ٦/ ١٠، الدر المنثور، السيوطي: ٢/ ٣٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ٢/ ٤٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٩١، الكشاف لحقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٩٤.

وَقِيلَ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أَي: مُتَوَفِّي نَفْسِكَ بِالنَّوْمِ ^(١) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ^(٢) ﴿وَرَأْفِعُكَ إِلَيَّ﴾ وَأَنْتَ نَائِمٌ، وَتَسْتَيْقِظُ فِي السَّاءِ آمِنٌ ^(٣).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَ كُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَ كُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٦١﴾
الْبَهْلَةُ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ: هِيَ اللَّعْنَةُ ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أَي: نَبْتَاهَلْ؛ بِأَنْ نَقُولَ: بَهْلَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَبَهْلَةُ اللَّهِ؛ أَي: لَعْنَةُ وَأَبْعَدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهَذَا أَصْلُ الْإِبْتِهَالِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ دُعَاءٍ يُجْتَهَدُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْتِبْعَانًا ^(٥).

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٦٢﴾

الْحَنِيفُ: السَّائِلُ عَنِ الْعَقَائِدِ الزَّائِفَةِ ^(٦).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٩٤.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ١٥٦.

(٤) تفسير السمعاني: ١/ ٣٢٧.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٢٩٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٦٠ مادة (حنف).

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿المؤمنين﴾

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ) ثُمَّ تَلَا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ أَي: إِنَّ أَقْرَبَهُمْ وَأَخْصَهُمْ بِهِ ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدِهِ، وَهَذَا النَّبِيُّ عليه السلام.

﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَي: وَهَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عليه السلام خُصَّ مِنَّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن أُمَّتِهِ.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لِأَنَّهُ يَتَوَلَّى نُصْرَتَهُمْ، وَيُجَازِيهِمُ الْحَسَنَ، وَالْمُؤْمِنُ وَلِيُّ اللَّهِ. وَهَذَا فِي هَذِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ وَلَايَتَهُ عليه السلام تَثْبُتُ بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ، فَيَعْضُدُ قَوْلُهُ الْآيَةَ، وَكَذَا قَالَ عليه السلام: (وَإِنْ قَرَّبْتَ قَرَابَتَهُ) ^(١).

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

رُويَ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ:

(كَذَّبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي، إِلَّا الْأَمَانَةَ، فَإِنَّهَا مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ) ^(٢).

وَعَنْهُ عليه السلام: (مَنْ اتَّيَمَّنَ عَلَى أَمَانَةٍ فَأَدَّاهَا، وَلَوْ شَاءَ لَمْ يُؤَدِّهَا، زَوَّجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ) ^(٣).

(١) نهج البلاغة: ١٦٣/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٧/٢، جامع البيان، الطبرسي: ٤٣٢/٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٧/٢.

وَعَنْهُ ﷺ: (ثَلَاثٌ، مَنْ كُنَ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَرَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا اتَّمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ...) الحديث (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾
 الخَلَاقُ بِالْفَتْحِ: النَّصِيبُ (٢).

﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٧١﴾
 الرَّبَّانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ، بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالثَّوْنِ، كَلْحَيَّانِيٍّ، وَهُوَ شَدِيدُ التَّمَسُّكِ بِدِينِ الْحَقِّ (٣).

وَقِيلَ الرَّبَّانِيُّونَ: الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ (٤).

(١) الكافي، الكليني: ٢/ ٢٩٠ ح ٨، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٥٣٦.

(٢) معاني القرآن، النحاس: ١/ ١٤٢، تفسير الرازي: ٣/ ٢٢٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٠٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري: ٦/ ٣٤٠.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (١)

مَسْأَلَةٌ:

كَلِمَةُ الْمِثْلِ تُحذفُ فِي قَوْلِهِمْ كَثِيرًا، قَالُوا: صَرَبْتُهُ صَرَبَ زَيْدٍ؛ أَي: مِثْلَ صَرَبِ زَيْدٍ^(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ أَي: وَلَوْ افْتَدَى بِمِثْلِهِ، أَوِ الْمَعْنَى: لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَلَوْ افْتَدَى بِمِثْلِ الْأَرْضِ^(٢).

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ)^(٣).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١)

الصَّدُّ: الْمَنْعُ^(٤).

(١) جوامع الجوامع، الطبرسي: ٣٠٨ / ١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٤١١ / ١.

(٣) صحيح ابن حبان، ٣٢٣ / ٤، الترغيب والترهيب، المنذري: ١ / ٣٨٤ ح ٨٢٠.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (صدد) ٤٩٥ / ٢، التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٣٩ / ٢.

﴿وَأَتَكُنُّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ حَبَلَيْنِ، إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ) (١).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ) (٢).

كَذَا قَالَ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: (خَيْرُ النَّاسِ؛ أَمْرُهُم بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَتَقَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَرْضَاهُمْ) (٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٦/٢ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٨٣/٢٤.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٤/٣٨٤ ح ٢٨٧٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٩/٢، المصنف، ابن أبي شيبه: ٩٨/٦ ح ١١، بتفاوت يسير.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (رَكَعَتَانِ يَرَكَعُهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ لَا أَنِّي أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهَا عَلَيْهِمْ) (١).

وَعَنْ الصَّادِقِ ﷺ: (إِنَّ الْبُيُوتَ الَّتِي يُصَلِّي فِيهَا بِاللَّيْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، تُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ) (٢).

وَعَنْهُ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهَا سُنَّةٌ نَبِيِّكُمْ، وَدَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَمَطْرَدَةٌ الدَّاءِ عَنِ أَجْسَادِكُمْ) (٣).

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَاغَمُوا

أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلِكْتُهُمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧)

الصَّرُّ: الرِّيحُ البَارِدَةُ الَّتِي تَضْرِبُ النَّبَاتَ، وَمِثْلُهُ الصَّرُّ صَرٌّ (٤).

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣/ ١٣١، الجامع الصغير، السيوطي: ٢/ ١٨ ح ٤٤٧٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ٧/ ٧٨٥ ح ٢١٤٠٥.

(٢) ثواب الأعمال، الصدوق: ٤٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/ ٢٣٩ ح ٧٢٠، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٢١، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٥/ ٢٩٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/ ٤٧٢ ح ١٣٦٢، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢/ ١٣٠ ح ٤٥٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٨٤/ ١٢٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣١٩.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّأَلَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨)

بِطَانَةُ الرَّجُلِ وَوَلِيَّتُهُ: خَاصَّتُهُ وَصَفِيَّتُهُ، يَسْتَبْطِنُ أَمْرُهُ؛ أَي: يَعْلَمُ بِوَاطِنِ أُمُورِهِ، مَأْخُودَةٌ مِنْ بَطَانَةِ الثَّوْبِ الَّذِي يَلِي الْبَدَنَ لِقُرْبِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ شِعَارٌ فَلَانٍ (١).
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾.
وَفِي الْحَدِيثِ: (الْأَنْصَارُ شِعَارُ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ) (٢).

الْأَلُو، بِوَزْنِ دَلُو: التَّقْصِيرُ (٣).

وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أَي: لَا يُقْصِرُونَ فِيكُمْ فِي الْفَسَادِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَلَا فِي الْأَمْرِ يَأْلُو، إِذَا قَصَرَ فِيهِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ مُعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَلُوكَ نُصْحًا؛ أَي: لَا أَمْنَعُكَ نُصْحًا (٤).

وَالْحَبَالُ: الْفَسَادُ (٥).

وَبَعْدَهُ: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أَي: وَدُّوا عَنَتَكُمْ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ.

وَالْعَنْتُ: شِدَّةُ الضَّرْرِ وَالْمَشَقَّةِ، يَعْنِي: تَمَنَّوْا أَنْ يُضْرَّوْكُمْ فِي دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ أَشَدَّ الضَّرْرِ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٠، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٣٤.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ١٠٤، صحيح مسلم: ٣/ ١٠٩، السنن الكبرى، البيهقي: ٦/ ٣٣٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ألو) ١٤/ ٤١.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٣٤٣، عنه تفسير الرازي: ٨/ ٢١١.

(٥) الصحاح، الجوهري، مادة (خبل) ٤/ ١٦٨٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٠.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٢)

الفِشْلُ: الجُبْنُ (١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُدْرًا وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣)

الْأَذِلَّةُ: جَمْعُ قَلَّةٍ (٢) بَلَى، الْحِسَابُ لِمَا بَعْدَ التَّقَى.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ (١٢٤) ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا﴾.

يُقَالُ: قَفَلَ فُلَانٌ مِنْ غَزْوَتِهِ، وَخَرَجَ مِنْ فُورِهِ، وَالْفُورُ: مِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: الْأَمْرُ عَلَى الْفُورِ دُونَ التَّرَاخِي (٣) وَهُوَ مَصْدَرٌ، مِنْ فَارَتِ الْقِدْرُ، إِذَا عَلَتْ، فَاسْتَعِيرَ لِلْسُرْعَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾ أَي: الْمَلَائِكَةُ: ﴿مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢ / ٣٧٥، وهو رأي ابن عباس، كما جامع البيان، الطبري:

٩٨ / ٤، الدر المنثور، السيوطي: ٢ / ٦٨.

(٢) تفسير الرازي: ٨ / ٢٢٢.

(٣) السرائر، ابن إدريس: ١٧ / ١، ذكرى الشيعة، الشهيد الأول: ٢ / ٣٢٠.

بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٧٠﴾ .

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَأْتُوكم مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ: ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ فِي حَالِ إِيْتَانِهِمْ، لَا يَتَأَخَّرُ نَزْوُهُمْ عَنِ إِيْتَانِهِمْ ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أَي: مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ أَوْ خِيَلَهُمْ ^(٢).

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٧٢﴾

الْكَبْتُ فِي اللَّغَةِ: شِدَّةُ غَيْظٍ، أَوْ وَهْنٍ يَقَعُ فِي الْقَلْبِ ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ﴾ يَعْنِي: أَوْ يُخْزِيهِمْ بِالْحَيِّبَةِ مِمَّا أَمَلُوا الظَّنَّ بِكُمْ، وَيُغِيظُهُمْ بِالْهُرِيمَةِ ^(٤).

الشَّجْحُ: الضَّرْبُ فِي الرَّأْسِ ^(٥).

قِيلَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كَسْرِ رُبَاعِيَّةِ ^(٦) النَّبِيِّ ﷺ وَشَجَّهُ، حَتَّى جَرَّتِ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَعَلَ يَمَسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: (كَيْفَ يُفْلِحَ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ!) فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ^(٧).

وَالَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ عْتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ ﷺ أَنْ لَا

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٥.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٤٠.

(٣) تفسير أبي السعود: ٢/ ٨٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٨٥، مجمع البحرين، الطريحي، مادة (كبت) ٢/ ٢١٦.

(٥) وهو: كسر الرأس، العين، الفراهيدي، مادة (شج) ٦/ ٤.

(٦) وهي: السن التي بين الثنية والنباب، الصحاح، الجوهري، مادة (ربع) ٣/ ١٢١٤.

(٧) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٥٨٤، صحيح البخاري: ٥/ ٣٥.

يَجُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا، فَمَاتَ كَافِرًا قَبْلَ حُلُولِ الْحَوْلِ (١).

قَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): (لَوْ وُزِنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ وَخَوْفُهُ لَاعْتَدَلَ) (٢).

وَأَقُولُ:

أَلَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ خُسْرٌ وَالْيَأْسُ مِنْ رَحْمَتِهِ كُفْرٌ

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣)

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ الْمُعَدَّةَ لِلْكَافِرِينَ إِنْ لَمْ يَتَّقُوهَا فِي اجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ (٣).

وَأَعْلَمُ: أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ مُعَدًّا إِلَّا وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِلْأَبْرَارِ وَالْكَفَّارِ.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤)

رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: (السَّخَاءُ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهَا، أَدَّتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَبْخُلٌ: شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدَّتْهُ إِلَى النَّارِ) (٤).

وَقَالَ (عليه السلام): (الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ) (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٥ / ٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٧ / ٢.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٣٢٧ / ١، مدارك التنزيل، النسفي: ١٧٨ / ١، وبداية قوله: (هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار...).

(٤) قرب الإسناد، الحميري: ١١٧ ح ٤٠٩، عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١٥ / ٢ ح ٢٧، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٢ / ٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٥٦ / ٦٨ ح ١٨.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٤﴾

رُوي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ هَؤُلَاءِ فِي أُمَّتِي قَلِيلٌ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ كَانُوا كَثِيرًا فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ) ^(١).

وَقَالَ ﷺ: (مَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ قَطُّ، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا) ^(٢).

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ أَي: الْمُتَجَرِّعِينَ لِلغَيْظِ عِنْدَ امْتِلَاءِ
نُفُوسِهِمْ مِنْهُ ^(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاقِهِ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٤).

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ أَي: الصَّافِحِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ عَنْهُمْ فِيمَا يُجُوزُ الْعَفْوُ:
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(١) زبدة البيان في أحكام القرآن، الأردبيلي: ٣٢٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠٧/٤، الدر المنثور، السيوطي: ٧٢/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٣/٢، مسند أحمد بن حنبل: ٤٣٨/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٢/٢، جامع البيان، الطبري: ١٢٤/٤.

(٤) الكافي، الكليني: ١١٠/٢ ح ٧، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٥/٤، مكارم الأخلاق، الطبرسي:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥)

قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ﴾ عَطْفٌ عَلَى الْمُتَّقِينَ، أَوْ مُبْتَدَأُ خَبْرُهُ: ﴿أُولَئِكَ﴾ (١).

وَالْفَاحِشَةُ: فَعْلَةٌ بِالْعَةِ فِي الْقُبْحِ كَالزَّنَا (٢) يَعْنِي: ﴿الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أَي:
فَعْلَةٌ بِالْعَةِ فِي الْقُبْحِ، إِذِ: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِمُقَارَفَةِ الذَّنْبِ: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾: ذَكَرُوا
تَبَيَّ اللَّهُ وَوَعِيدَهُ، أَوْ عِقَابَهُ، فَانزَجَرُوا عَنِ الْمَعْصِيَةِ: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ وَقَالُوا:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذُنُوبَنَا فَإِنَّا تَبْنَا نَادِمِينَ عَلَيْهَا (٣).

﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ مُنْبَهَةٌ عَلَى سِعَةِ رَحْمَتِهِ، وَلُطْفِهِ وَفَضْلِهِ، وَبَلِيغِ كَرَمِهِ،
وَجَزِيلِ مَنِّهِ (٤) وَهِيَ جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ (٥).

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ حَالٌ مِنْ فِعْلِ الْإِصْرَارِ (٦).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ، وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً) (٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٩، الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٦/ ٣٤٨، تفسير أبي السعود: ٢/ ٨٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٩، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٩٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٩٥.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٤٤.

(٦) تفسير الرازي: ٩/ ١٠، البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٣/ ٦٥.

(٧) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ١٤/ ٣٣٣ ح ٢٧٢٦، سنن أبي داود: ١٣٣٩ ح ١٥١٤، سنن

الترمذي: ٥/ ٢١٨ ح ٣٦٣٠.

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١٣١)

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وَفِي هَذِهِ
الآيَةِ بَيَانٌ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ؛ مُتَّقُونَ، وَتَائِبُونَ، وَمُصْرِّوْنَ، وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ
وَالتَّائِبِينَ مِنْهُمُ الْجَنَّةَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَنِعْمَ أَجْرًا لِلْعَامِلِينَ^(١).

وَالآيَاتُ نَزَلَتْ فِي تَيْهَانِ التَّمَارِ؛ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ تَبْتَاغُ مِنْهُ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا: هَذَا التَّمْرُ
لَيْسَ بِجَدِّدٍ، وَفِي الْبَيْتِ أَجُودٌ مِنْهُ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَمَّمَهَا إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَّلَهَا، فَقَالَتْ
لَهُ: أَتَى اللَّهُ، فَتَرَكَهَا وَنَدِمَ، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً﴾ الْآيَاتِ^(٢).

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٠)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: (أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَيْدٍ - يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ - بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ نَيْفٌ وَسُتُونٌ جِرَاحَةٌ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَمَسِّحُهَا وَهِيَ تَلْتَمِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، كَأَن لَمْ تَكُنْ)^(٣).

الْمُدَاوِلَةُ: كَالْمَعَاوَدَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أَي: نَصَرِفُهَا، يُقَالُ: دَاوَلْتُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ
فَتَدَاوَلُوهُ^(٤) وَفِي الْمَثَلِ: الْحَرْبُ سِجَالٌ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٢٩، زبدة البيان، الأردبيلي: ٣٢٩.

(٢) معالم التنزيل، البغوي: ١/ ٣٥٢ عن عطاء.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٣٩٩، الكشف والبيان، الثعلبي: ٣/ ١٧٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢/ ٩٧.

(٥) أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٢٤، مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ٢٢٣، أي مرة على هؤلاء وأخرى على هؤلاء.

﴿وَلِيْمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ ﴿١٤١﴾

التَّمْحِيصُ: التَّطْهِيرُ (١) وَمِنْهُ: ﴿وَلِيْمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ﴾
أَي: أَهْلَكَ (٢).

وَالْمَحْقُ: نَقْضُ الشَّيْءِ قَلِيْلًا قَلِيْلًا (٣).

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

الصّٰبِرِيْنَ﴾ ﴿١٤٢﴾

الْبَلَوَى: الْإِخْتِبَارُ (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ ﴿أَمْ﴾ مُنْقَطِعَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بَل.
﴿أَحْسِبْتُمْ﴾ وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ (٥).

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِنَانًا مُّوَجَّهًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشّٰكِرِيْنَ﴾ ﴿١٤٥﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بَعَمَلِ الْآخِرَةِ فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) (٦).
وَبَعْضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.

(١) العين، الفراهيدي، مادة (محص) ١٢٧/٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/٣.

(٣) تفسير البضاوي: ٩٧/٢.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٨٠/٢٦.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣٢/١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٩/٢، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٢١٨/٦٧.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ مَّا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

الرَّيُّ وَالرَّبَائِي: نِسْبَةٌ إِلَى الرَّبَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، لِلْمُبَالَغَةِ لُغَةً^(١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ﴾ أَي: كَمَ مِنْ رَسُولٍ حَارَبَ مَعَهُ رَبَائِيُونَ^(٢).

﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾﴾

السُّلْطَانُ فِي الْأَصْلِ: هُوَ الْقُوَّةُ، وَمِنْهُ: السَّلِيْطُ؛ الزَّيْتُ، لِقُوَّةِ اسْتِعْمَالِهِ، وَالسَّلَاطَةُ: حِدَّةُ اللِّسَانِ^(٣).

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَبَىٰ أَعْيُنُكُمْ أَلَّا يُعْمَلَ كَيْلًا ﴿٥٣﴾﴾

الإِصْعَادُ: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ وَالِإِبْعَادُ فِيهِ، يُقَالُ: صَعَدَ فِي الْجَبَلِ، وَأَصْعَدَ فِي الْأَرْضِ^(٤).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ أَي: وَلَقَدْ عَفَىٰ عَنْكُمْ وَقَتَّ

(١) مجمع البحرين، الطبري: ٦٥ / ٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١١ / ٢، تفسير السمعاني: ٣٦٣ / ١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٤ / ٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣٨ / ١.

إِصْعَادِكُمْ، أَي: ذَهَابِكُمْ فِي وَادِي أَحَدٍ لِإِزْهَامٍ^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَلُونَنَّ عَلَى أَحَدٍ﴾ أَي: وَلَا تَلْتَفِتُونَنَّ إِلَى مَنْ خَلَفَهُمْ فِي الْحَرْبِ، لَا يَقِفُ مِنْكُمْ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَنْتَظِرُونَ^(٢).

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ أَي: يُنَادِيكُمْ، فَيَقُولُ: (إِلَى عِبَادَ اللَّهِ، إِلَى عِبَادَ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَنْ يُكْرَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ)^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿أُخْرَاكُمْ﴾ أَي: فِي سَاقَتِكُمْ وَجَمَاعَتِكُمُ الْآخَرَى، أَي: الْمُتَأَخَّرَةَ، يُقَالُ: جِئْتُ فِي آخِرِ النَّاسِ، وَفِي آخِرِيَاتِهِمْ، كَمَا يُقَالُ: فِي أَوْلِهِمْ، وَأَوْلَاهُمْ، بِتَأْوِيلِ مُقَدِّمَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمُ الْأُولَى^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٩ / ٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ١٠٤ / ٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣٩ / ١، معالم التنزيل، البغوي: ٣٦٢ / ١، تفسير أبي السعود: ١٠٠ / ٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣٩ / ٢.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

مَسْأَلَةٌ:

قَدْ يُقَدَّمُ الْحَالُ، فَيَقَالُ: رَأَيْتُ رَاكِبًا رَجُلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾^(١).

وَالْأَمَنَةُ: الْأَمْنُ^(٢).

الْمَضَاجِعُ؛ هِيَ: الْمَصَارِعُ، جَمْعُ مَصْرَعٍ.

ذَكَرَ الْبَلَخِي: أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ وَاحِدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا؛ خَمْسَةٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَثَمَانِيَةٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ، وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْحَمْسِ إِلَّا فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَلْحَةَ^(٣).

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتَنِي أَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ كَأَنِّي أَرَوِي^(٤) وَلَمْ يَرِجِعْ عُثْمَانُ مِنَ الْهَزِيمَةِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَقَدْ ذَهَبَتْ فِيهَا عَرِيضَةٌ)^(٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٤٥٥/١، تفسير الرازي: ٤٤/٩.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣٩/٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٥/٣، جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٤١/١، تفسير الألوسي:

٩٩/٤.

(٤) وهو معز الجبل.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٢٣/٢، كشف الغمة، الأربلي: ١٩٣/١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾

يُقَالُ: ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا سَافَرَ فِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَىٰ﴾ جَمْعُ غَازٍ، كَعَافٍ وَعَفَى (١).

﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا تَشَاوَرَوْ قَوْمٌ إِلَّا أُهْدُوا إِلَىٰ رُشْدِهِمْ) (٢) وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

وَالآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى اخْتِصَاصِ نَبِيِّنَا ﷺ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَتَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ أَجْمَعَ النَّاسِ لِدَوَاعِي التَّرَفُّعِ، ثُمَّ كَانَ أَدْنَاهُمْ إِلَى التَّوَاضُّعِ؛ وَمِنْ تَوَاضُّعِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَرْقَعُ الثَّوبَ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَجْلِسُ فِي الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ رَجْرٍ (٣).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٤٥٧.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٤٤، مدارك التنزيل، النسفي: ١/١٨٨، تفسير الرازي: ٩/٦٦، وفيها: لأرشد أمرهم.

(٣) في المصدر: من غير زأر.

وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا: تَرغِيبٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَفْوِ عَنِ الْمُسِيءِ، وَحَثُّهُمْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ لِمَنْ يُذنبُ مِنْهُمْ، وَعَلَى مُشَاوَرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِيمَا يَعْرِضُ لَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ وَالتَّفْوِيزِ^(١).

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَمْعَلًا يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾^(٢)

يُقَالُ: غَلَّ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ غُلُولًا، وَأَغَلَ: إِذَا أَخَذَهُ فِي خَفِيَّةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَمْعَلًا يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾^(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (لَا إِغْلَالَ وَلَا إِسْلَالَ)^(٤).

وَيُقَالُ: أَغَلَّهُ؛ أَي: وَجَدَهُ غَالًا^(٥).

وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَمَا صَحَّ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّةَ تُنَافِي الْغُلُولَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحِيَانَةِ^(٥).

﴿وَمَنْ يَعْلَلَّ يَأْتِ﴾ أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿بِمَا غَلَّ﴾ أَي: بِالشَّيْءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦).
وَفِي الْحَدِيثِ: (... يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَحْمَلُهُ عَلَى عُنُقِهِ...) ^(٧).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٤٢٩، باختصار في عبارته.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٤٤، مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ١٨٨.

(٣) غريب الحديث، ابن سلام: ١/ ١٩٨، الفائق في غريب الحديث، الزخمشري: ٢/ ٤٤١، والاسلال: الرشوة والسرقة، الصحاح، الجوهري، مادة (سلل) ٥/ ١٧٣١.

(٤) تفسير الرازي: ٩/ ٦٩.

(٥) تفسير البيضاوي: ٢/ ١٠٩، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠/ ٣٦، بتفاوت يسير.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٤٥.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٤٥، صحيح البخاري: ٧/ ٢١٩، سنن الدارمي: ١/ ٣٩٤، تفسير الرازي: ٩/ ٦٩.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٨٠﴾ خَبِيرٌ

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ البَاخِلُونَ: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ بُخْلُهُمْ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ؛ وَذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ إِنْ جُعِلَ فَاعِلٌ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ ضَمِيرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ جُعِلَ فَاعِلُهُ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ كَانَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ عِنْدَهُ مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ: لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بُخْلَهُمْ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ، وَإِنَّمَا حُذِفَ لِدَلَالَةٍ: ﴿يَبْخُلُونَ﴾ عَلَيْهِ، هُوَ فَضْلٌ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ؛ أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَطُنُّونَ.

﴿بَلْ﴾ ذَلِكَ الْبُخْلُ: ﴿شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾ أَي: سَيَلْزَمُونَ وَبَالَ مَا بَخُلُوا بِهِ الْإِزَامُ الطَّوْقُ فِي عُنُقِهِ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ تَقَلَّدَهَا طَوْقَ الْحِمَامَةِ ^(١) إِذَا فَعَلَ فِعْلَةً يُدْمُ بِهَا ^(٢).

وَرُوي: أَنَّمَا نَزَلَتْ فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ ^(٣).

(١) وهو مثل يضرب لمن يأتي الرذيلة فيلزمه عارها، جمهرة الأمثال، العسكري: ١/ ٢٧٥، مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ١٥٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٥٥، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٧٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٥٥.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿١٨٥﴾

الرَّحْزَحَةُ فِي الْأَصْلِ: تَكَرِيرُ الرَّحِّ، وَهُوَ الْجَذْبُ بِعَجَلَةٍ ^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ كَتَمَ عِلْمًا نَافِعًا، أَجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ) ^(٢).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا) ^(٣).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهَ فَتَبَدَّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾

التَّدْيِيسُ: كِتَابَةُ الْحَقِّ ^(٤).

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٨٧﴾

الْمَفَازَةُ: الْمَنْجَاةُ ^(٥).

(١) تفسير الرازي: ١٢٦/٩، تفسير البيضاوي: ١٢٧/٢.

(٢) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: ٤/٧١ ح ٤٠، بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٥/١٥، إحياء علوم الدين، الغزالي: ٩٦/١.

(٣) نهج البلاغة: ٤/١١٩ خ ٤٧٨، تفسير البيضاوي: ١٢٨/٢.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (دلس) ٣/٩٣٠.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩/٤٢، مجمع البيان، في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٤٦٤.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١)

وَفِي الْحَدِيثِ: (وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ) (١).

كَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أَي: هُمُ
الَّذِينَ يَذْكُرُونَهُ دَائِمًا، عَلَى الْحَالَاتِ كُلِّهَا؛ قَائِمِينَ، وَقَاعِدِينَ، وَمُضْطَجِعِينَ (٢).

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قَائِلِينَ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾
أَي: مَا خَلَقْتَهُ خَلْقًا بَاطِلًا، بَلْ خَلَقْتَهُ لِدَاعِي حِكْمَةٍ؛ وَهِيَ: أَنْ تَجْعَلَهَا مَسَاكِينَ لِحَلْفِكَ،
وَأَدَلَّةً لِلْمُكَلِّفِينَ عَلَى مَعْرِفَتِكَ (٣).

﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أَي: نُنزِّهَكَ تَنْزِيهًا لَكَ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْكَ: ﴿فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ﴾ بِطُفْنِكَ (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْخَلْقِ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي
مَخْلُوقَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لِأَنَّهَا فِي
مَعْنَى الْمَخْلُوقِ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ: مَا هَذَا الْمَخْلُوقِ الْعَجِيبِ بَاطِلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
بَاطِلًا حَالًا مِنْ هَذَا (٥).

(١) المحاسن، البرقي: ١٧/١، الكافي، الكليني: ٨/٢٠ ح ٤، الاختصاص، المفيد: ٢٤٦، الأمالي،

الطوسي: ١٤٦ ح ٢٤٠، ووردت هذه الكلمة عن الرسول ﷺ والأئمة ؑ.

(٢) تفسير البضاوي: ٢/١٣٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٦١، مدارك التنزيل، النسفي: ١/١٩٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٤٧٣.

(٥) تفسير البضاوي: ٢/١٣١.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١٠)

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ وَالْحَزْبِيُّ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ (١)
وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الْحَزْبِيِّ؛ وَهُوَ: الْهُوَانِ.

وَقِيلَ: هُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الْحَزْبِيِّ؛ وَالَّذِي هُوَ الْاسْتِحْيَاءُ، أَي: أَحَلَّكَتُهُ مَحَلًّا يُسْتَحْيَى مِنْهُ: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢).

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١١)

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ وَاللَّامُ بِمَعْنَى: إِلَيَّ، يُقَالُ: نَادَاهُ لِكَذَا،
وإِلَى كَذَا، وَدَعَاهُ لَهُ وَإِلَيْهِ، وَالْمُنَادِي هُوَ الرَّسُولُ ﷺ: ﴿أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ أَي:
فَصَدَّقْنَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾
وَالْأَبْرَارُ: جَمْعُ الْبِرِّ، أَوْ بَارٌّ (٣).

﴿رَبَّنَا وَاتِّمَامًا وَعَدَّتْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ (١٢)

﴿رَبَّنَا وَاتِّمَامًا وَعَدَّتْنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ عَلَى هَذِهِ صِلَةٌ لِلْوَعْدِ، أَي: وَعَدَّتْنَا عَلَى
تَصْدِيقِ رُسُلِكَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (٤).

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٣٦١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٣٦٢.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٤٨٤.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ؛ أَي: مَا وَعَدْتَنَا مُنْزِلًا عَلَى رُسُلِكَ، وَالْمَوْعُودُ، هُوَ: الثَّوَابُ وَالنَّصْرَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ وَلَا حِمْلًا (١).

رُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ: (وَيْلٌ لِمَنْ لَا كَهَا بَيْنَ فَكَيْهِ، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ مَا فِيهَا) (٢).

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ وَأُنشِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (١٦٥)

وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ حَزَنَهُ (٣) أَمْرٌ، فَقَالَ حَمْسَ مَرَّاتٍ: رَبُّنَا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَخَافُ، وَأَعْطَاهُ مَا أَرَادَ، وَقَرَأَ الْآيَاتِ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾) (٤).

أَي: أَجَابَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، يُقَالُ: اسْتَجَابَ لَهُ وَاسْتَجَابَهُ، وَهَوَّ أَحْصُ مِنْ أَجَابَ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِاللَّامِ (٥).

﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ﴾ أَي: بِأَيِّ لَأَبْطَلُ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٦٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ٤٧٠، تفسير الرازي: ٩/ ١٣٤.

(٣) في بعض المصادر: حزه.

(٤) زبدة البيان، الأردبيلي: ١٤٣، تفسير الرازي: ٩/ ١٥١، الكشف والبيان، الثعلبي: ٣/ ٢٣٤.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ٦٢٣.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٣٦٢.

﴿مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُذُنِي﴾ بَيَانٌ لِعَمَلٍ ^(١).

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْأُخْرَى.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّفَقُوا بِهِمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٠٨﴾

النُّزُلُ وَالنُّزَالُ، بِضَمِّ الزَّاءِ وَإِسْكَانِهَا: مَا يُهَيَّؤُ لِلضَّيْفِ، وَمَا يُقَدَّمُ لِلنَّازِلِ مِنَ الْكِرَامَةِ
وَالْبِرِّ ^(٢).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٦٢/١.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ١٠٩/٨، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٦٢٥/١، تفسير السمعاني: ٣٩٠/١، تفسير البيضاوي: ١٣٦/٢، لسان العرب، ابن منظور، مادة (نزل) ٦٥٦/١١.



الفصل الرابع

سورة النساء

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ﴿١﴾

بَثَّ: نَشَرَ (١).

فَدُتُّعِطُفُ الْكَلِمَةُ عَلَى مَحَلِّ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، كَمَا يُقَالُ: مَرَّرْتُ بَرِيدًا وَعَمْرًا (٢).
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ وَالْمَعْنَى: اتَّقُوا اللَّهَ
وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ وَالْأَصْلُ تَسَاءَلُونَ (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهُ أَسْمَاءً مِنْ
أَسْمَائِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّه) (٤).
وَصِلَةُ الرَّحِمِ قَدْ تَكُونُ بِالنَّسَبِ، وَقَدْ تَكُونُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩٩/٣.

(٢) جمع الجوامع، الطبرسي: ٣٦٩/١.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٤٩٢/١.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): ٣٤ ح ١٢، مسند أحمد بن حنبل: ١/١٩٤، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري: ٤/١٥٧، وبتته: قطعه.

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(١)

الْحُوبُ: الذَّنْبُ الْعَظِيمُ^(١).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾^(٢)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنِّي وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ﴾ مَعْدُولَةٌ عَنِ أَعْدَادٍ مُّكَرَّرَةٌ؛ هِيَ ثِنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ، وَثَلَاثُ ثَلَاثٌ، وَأَرْبَعٌ أَرْبَعٌ، غَيْرُ مُنْصَرَفَةٌ لِلْعَدْلِ وَالصَّفَةِ، فَإِنَّهَا بَيَّنَّتْ صِفَاتٍ، وَإِنْ كَانَتْ أَصُولَهَا لَمْ تَبْنِ لَهَا، وَمَحَلُّهَا النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ؛ أَي: انكِحُوا الطَّيِّبَاتِ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، مَعْدُودَاتٌ هَذَا الْعَدَدِ.

وَإِنَّمَا وَجَبَ التَّكْرِيرُ؛ لِأَنَّ الْخَطَابَ لِلْجَمِيعِ، لِيُصِيبَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ مِنَ النَّاكِحِينَ الْجَمْعَ بَيْنَ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ مَا أَرَادَ مِنَ الْعَدَدِ الَّذِي أُطْلِقَ لَهُ، كَمَا تَقُولُ لِلْجَمَاعَةِ: أَقْسِمُوا هَذَا الْمَالِ - وَهُوَ أَلْفٌ دِرْهَمٍ - بَيْنَكُمْ دِرْهَمَيْنِ دِرْهَمَيْنِ، وَثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ، وَأَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ، وَلَوْ أَفْرَدَتْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنَى.

وَلَوْ جُعِلَتْ مَكَانَ الْوَاوِ، أَوْ قُلْتِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ، وَأَوْ أَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ، أَعْلَمْتَ أَنَّهُ لَا يُسَوِّغُ أَنْ يَقْسِمُوهُ إِلَّا عَلَىٰ حَدِّ أَنْوَاعِ هَذِهِ الْقِسْمَةِ، وَذَهَبَ إِلَىٰ مَعْنَى تَجْوِيزِ الْجَمْعِ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْقِسْمَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْوَاوُ^(٢).

يُقَالُ: عَالَ الْمِيرْزَانُ؛ إِذَا مَالَ، وَعَالَ فِي حُكْمِهِ: إِذَا جَارَ وَلَمْ يَعْدِلْ^(٣).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (حوب) ٣/ ٣١٠.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٤٩٨، تفسير أبي السعود: ٢/ ١٤٢.

(٣) المصباح المنير، الفيومي، مادة (عول) ٢/ ٤٣٨.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾

يُقَالُ: نَحِلَهُ كَذَا، إِذَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَنْ طِيبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ، يُقَالُ: نَحَلْتُ كَذَا نَحْلَةً وَنَحَلًا^(١).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أَي: وَاعْطَوْهُنَّ مَهْوَرُهُنَّ مِنْ طِيبَةٍ
أَنْفُسِكُمْ، مِنْ نَحْلَةٍ كَذَا، إِذَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مِنْ طِيبَةٍ نَفْسِهِ^(٢).

وَانْتِصَابُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ النَّحْلَةَ بِمَعْنَى الْإِيتَاءِ، أَوْ يَكُونُ حَالًا مِنَ الْمُخَاطَبِينَ؛
أَي: أَتُوا صِدْقَاتِهِنَّ نَاحِلِينَ طِيبِي النَّفُوسِ بِالْإِعْطَاءِ^(٣).

وَقِيلَ: نَحْلَةٌ مِنَ اللَّهِ؛ أَي: عَطِيَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ^(٤).

يُقَالُ: هَنَوُ الطَّعَامَ وَمَرَّوْهُ؛ إِذَا كَانَ سَائِعًا لَا تَنْغِيصُ فِيهِ^(٥) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾

وَقِيلَ: مَعْنَى الْهَتَى؛ مَا يَلِدُهُ الْآكِلُ، وَالْمَرِيئُ: مَا يُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ، وَيَنْسَاقُ فِي جَرَاهُ،
يَعْنِي: التَّامُّ الْهَضْمِ، الَّذِي لَا يَضُرُّ وَلَا يُؤْذِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ
الْمَفْعُولِ^(٦).

وَفِي كِتَابِ الْعِيَاثِيِّ^(٧) مَرْفُوعًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٢/١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٥٠١، تفسير الرازي: ٩/١٨١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٢/١.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٥٠٠.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧١/١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٢/١، تفسير الرازي: ٩/١٨٢، تاج العروس، الزبيدي، مادة (مرأ) ١/٢٤٨.

(٧) تفسير العياشي: ١/٢١٨ ح ١٥، مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٤٠٧، بحار الأنوار، المجلسي:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بِي وَجَعٌ فِي بَطْنِي، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (أَلَيْكَ زَوْجَةٌ؟) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (اسْتَوْهَبَ مِنْهَا شَيْئًا طَيِّبَةً بِهِنَّ نَفْسَهَا مِنْ مَالِهَا، ثُمَّ اشْتَرَى بِهِ عَسَلًا، ثُمَّ اسْكَبَ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، ثُمَّ اشْرَبَهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَنَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ^(١) وَقَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ^(٢) وَقَالَ: ﴿فَإِنْ طِينٌ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ شَفِيتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ فَشَفِي.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٥٠﴾

السُّفِيهِ ^(٣): هُوَ مَنْ يَنْفِقُ مَالَهُ فِيمَا لَا يَنْبَغِي قِيَامُ الشَّيْءِ وَفَوَامُهُ قِيَمَةٌ وَاحِدَةٌ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿٥١﴾

رُوي عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يُبْعَثُ أَنَا مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأْجُجٌ أَفْوَاهُهُمْ نَارًا) فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَرَأَ صلى الله عليه وآله قَوْلَهُ نَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ أَيُّ ظَالِمِينَ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الظُّلْمِ بِهَا، وَيَأْخُذُونَ ظُلْمًا بِغَيْرِ الْحَقِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ السُّوءِ الْقَضَاءِ: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ أَيُّ: مِلَأَ بُطُونَهُمْ نَارًا.

(١) ق: ٩.

(٢) النحل: ٦٩.

(٣) الصحاح، الجوهري، مادة (سفه) ٦ / ٢٢٣٤.

وَمَعْنَى يَأْكُلُونَ نَارًا: يَأْكُلُونَ مَا يُحْرَقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، مَكَانُهُ نَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ (١).

وَرُوِيَ: أَنَّ النَّارَ تَلْتَهَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ وَأَنْفَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْمَوْقِفِ أَنَّهُمْ أَكَلُوا أَمْوَالِ الْيَتَامَى (٢).

وَيَعْبُدُهُ مَا ذُكِرَ عَنِ الْبَاقِرِ ﴿١١٤﴾ ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ أَي: سَيَلْزَمُونَ النَّارَ الْمُسَعَّرَةَ لِلْإِحْرَاقِ (٣).

يُقَالُ: صَلَّى النَّارَ صِلِيًّا، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ النَّارَ سَعِيرًا، أَي: نَارًا مُسَعَّرَةً، وَالسَّعِيرُ - عَلَى الْوِزْنِ - فَعِيلٌ، بِمَعْنَى مَفْعُولٌ، مِنْ سَعَرْتُ النَّارَ، إِذَا أَهْبَتَهَا (٤).

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهِنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

الْكَلَالَةُ: الْمَيِّتُ، وَقِيلَ: مَا لَهُ مِنْهُ خَلْفٌ (٥).

وَمَا رُوِيَ عَنِ أَثْمَتِنَا رضي الله عنها: أَنَّهَا يُطْلَقُ عَلَى الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٦/١، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥١٠/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٦/٣، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٩/٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٦/٣، مقتنيات الدرر، الحائري: ٥٤/٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ١٥٣/٢، تفسير أبي السعود: ١٤٨/٢.

(٥) جامع البيان، الطبرسي: ٣٨٠/٤، معاني القرآن، النحاس: ٣٤/٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٩/١.

وَتَكَلَّلَهُ كَالْإِكْلِيلِ الَّذِي يُحِيطُ بِالرَّأْسِ، وَيَسْتَمِيلُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْكَلَالََةَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بَوَالِدٍ وَلَا وَالِدٍ، وَعَلَى مَنْ لَمْ يُجَاهِدْ وَلَا وَالِدًا^(١).
يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ قَرَاتِي؛ أَي: مِنْ ذَوِي قَرَاتِي^(٢).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٧﴾

وَفِي كِتَابٍ مِنْ لَا يَحْضَرُهُ الْفَقِيهَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ خُطْبَتَيْهَا: (مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ السَّاعَةَ لَكَثِيرَةٌ، مَنْ تَابَ وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَذِهِ، وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ)^(٣).

وَعَنْهُ ﷺ: (لَمَّا هَبَطَ إِبْلِيسُ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ، لَا أَفَارِقُ ابْنَ آدَمَ حَتَّى تَفَارِقَ رُوحَهُ جَسَدَهُ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي، لَا أَحْجُبُ التَّوْبَةَ عَنْ عَبْدِي حَتَّى يُغْرِغَ بِهَا)^(٤).

﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧٩/١، تفسير ابن كثير: ٤٧٠/١.

(٢) تفسير الرازي: ٢٢٣/٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/١٣٣ ح ٣٥١، وليس فيه: عن ابن عباس.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٧/٣، الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٧٤/٣.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ
الآنَ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١)

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي:
أسبابُ الموتِ؛ وهي حالُ اللِّياسِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْمُحْتَضِرُ (١).

﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ أي: فَلَيْسَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوْبَةٌ (٢).

﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَالْإِعْتِدَادُ: التَّهَيُّةُ،
مِنَ الْعِتَادِ؛ وَهُوَ الْعُدَّةُ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ: أَعَدَدْنَا، فَأَبْدَلْتَ الدَّالَّ الْأُولَى تَاءً (٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا
آيَتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٤)

العَضَلُ: الحَبْسُ وَالتَّضْيِيقُ (٤) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾.

قَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): (إِذَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِرِزْوَجِهَا: لَا أَعْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَا أُبْرِّ لَكَ
قَسَمًا، وَلَا وَطْئَنَ فِرَاشِكَ مَنْ تَكْرَهُهُ، فَإِذَا قَالَتْ لَهُ هَذَا، حَلَّ لَهُ أَنْ يَجْلَعَهَا، وَحَلَّ لَهُ مَا
أَخَذَ مِنْهَا) (٥).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٢ / ٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٦ / ٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ١٦٢ / ٢.

(٤) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٥٢٢، الصحاح، الجوهري، مادة (عضل) ١٧٦٦ / ٥.

(٥) دعائم الإسلام، القاضي النعمان: ٢ / ٢٦٩ ح ١٠١٣.

﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا
أَتَأْخُذُونَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ﴿٢١﴾

البُهْتَانُ: الكَذِبُ الَّذِي يَبْهَتْ الْمَكْذُوبِ عَلَيْهِ (١).

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿٢٢﴾

الْفَضَاءُ: السَّعَةُ (٢).

قَالَ الشَّاعِرُ (٣):

وَلَا عَيْبَ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
سَبِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾

الْمَقْتُ: الْبُغْضُ، وَالْمَقْتِيُّ: وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ زَوْجَةٍ أَبِيهِ (٤) وَهَذَا: ﴿كَانَ فَاحِشَةً
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أَي: لَيْسَ طَرِيقُ ذَلِكَ النِّكَاحِ الَّذِي يُورِثُ هَذَا الْوَلَدَ، وَهَذَا مِنْ
سُنَنِ الْجَاهِلِيَّينَ.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٣٠، البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٣/ ٢١٦.

(٢) أحكام القرآن، الجصاص: ٢/ ١٤٠، تاج العروس، الزبيدي، مادة (فضو) ٢٠/ ٥١.

(٣) الشاهد للناطقة، ديوانه: ٦٠، العين، الفراهيدي، مادة (فلل) ٨/ ٣١٦.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢/ ١٦٤، كنز الدقائق، المشهدي: ٣/ ٣٦٢.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

الإِحْصَانُ: الْعَقَّةُ، وَتَحْصِينُ النَّفْسِ عَنِ وُقُوعِ الشَّيْءِ (١).

الْعَنَتُ: فِي الْأَصْلِ؛ إِنَّكَ سَارُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ، فَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ مَشَقَّةٍ وَضَرَّرٍ (٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾.

﴿إِنْ تَجَتَبَوُا كِبَائِرَ مَا تَهْتَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾



رُوي: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: الْكِبَائِرُ سَبْعٌ؟ فَقَالَ: هِيَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ (٣).

وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ (٤) وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (٥): كُلُّ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعِقَابِ فِي الْعُقُوبَى، وَمَا

(١) تفسير الرازي: ٥٩/١٠، الصحاح، الجوهري، مادة (حصن) ٥/٢١٠١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٩٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٩٣، جامع البيان، الطبري: ٥/٥٩.

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، تابعي، مفسر مشهور، نزل الكوفة، توفي سنة ١٠٢ هـ، ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: ٧/٤١١، الثقات، ابن حبان: ٥/٤١٩.

(٥) أبو محمد، كوفي، تابعي، نزل مكة، روى عن السجادة والباقر (عليهما السلام) روي مدحه عن السجادة (عليه السلام) قتله الحجاج في قصة معروفة، ينظر: الرجال، الطوسي: ١١٤، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ١٥٧.

أَوْجَبَ عَلَيْهِ حَدًّا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ كَبِيرَةٌ^(١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ كَبِيرٌ^(٢).

وَقَالَ أَصْحَابُنَا: الْمَعَاصِي كُلُّهَا كَبَائِرٌ^(٣) مِنْ حَيْثُ كَانَتْ قَبَائِحَ، لَكِنْ بَعْضُهَا أَكْبَرُ

مِنْ بَعْضٍ.

وَأَمَّا الْكَبَائِرُ الْمُؤَبَّقَةُ، عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الرَّوَايَاتُ، وَقَامَتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ
الْآيَاتُ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، ثُمَّ الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، ثُمَّ الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

وَمِنْهَا: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ
ظُلْمًا، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ.

وَمِنْهَا: أَكْلُ الرِّبَا، وَمِنْهَا: السَّحْرُ، وَمِنْهَا الزِّنَا، وَمِنْهَا: مَنَعُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ،
وَمِنْهَا: الشَّهَادَةُ الزُّورِ، وَكِتْمَانُ الشَّهَادَةِ، وَمِنْهَا: الْبَيْعُ الْغَمُوسِ، وَمِنْهَا: الْغُلُولُ،
وَمِنْهَا: تَرْكُ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّدًا، أَوْ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْهَا: نَقْضُ الْعَهْدِ،
وَمِنْهَا: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (الْكَبَائِرُ سَبْعٌ؛ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ،
وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنْ
الزَّحْفِ، فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُنَّ كَانَ مَعِي فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ مَصَارِعُهَا
مِنْ ذَهَبٍ)^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٩٣/١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٩٢/١.

(٣) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ١٥٩/١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥/١، وسائل
الشيعة، الحر العاملي: ٣٣٣/١٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٢/٣، وروي أيضاً أنهم تسع.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِهِنَّ وَبِمَا حَفِظْنَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضْجَعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾﴾

القنوت: دَوَامُ الطَّاعَةِ (١).

أصل النُّشُوزِ: الإِنزِعَاجُ وَالتَّرْفُوعُ عَلَى الزَّوْجِ (٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ أَي: عِصْيَانَهُنَّ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أَي: بِالْقَوْلِ أَوَّلًا: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضْجَعِ﴾ وَالْمَرَادِ ثَانِيًا، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ: ﴿وَاصْرَبُوهُنَّ﴾ إِنْ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِنَّ الْوَعْظُ (٣).

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ آيَةٌ فَخُورًا ﴿٤١﴾﴾

قَوْلُهُ: ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الَّذِي جِوَارُهُ قَرِيبٌ، بِخِلَافِ: ﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (٤).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٨٩/٣، تفسير الرازي: ١٠/٨٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٤٩٣، غريب القرآن، الطريحي: ٢٩٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٩٦.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٣٩٧، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢/٦٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤٠)

الذَّرَّةُ: النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ (١).

وَقِيلَ: كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْهَوَاءِ فِي الْكُوَّةِ مِنْ أَثَرِ الشَّمْسِ ذَرَّةٌ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ (٤١)

رُويَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: (لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَعَلَيْكُمْ سُكْرَ النَّوْمِ، وَعَلَبَةَ النَّعَاسِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (٣) أَي: فِيهَا.

اللَّمْسُ: الْجُمَاعُ (٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وَكَذَلِكَ الْمَلَامَسَةُ، وَهَذَا فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٥).

الْغَائِطُ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ (٦) وَكَانُوا يَبْرُزُونَ هُنَاكَ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى كُنُوا بِالْغَائِطِ عَنِ الْحَدَثِ (٧).

(١) معاني القرآن، النحاس: ٨٧/٢، تفسير غريب القرآن، الطريحي: ٢٤٢.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ٣٠٦/٣.

(٣) تفسير العياشي: ١/٢٤٢ ح ١٣٧، بتفاوت.

(٤) وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير العياشي: ١/٢٤٣ ح ١٤٠.

(٥) جامع البيان، الطبري: ١٤٣/٥.

(٦) الصحاح، الجوهري، مادة (غوط) ١١٤٧/٣.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٠٢.

قَالَ الرَّجَاجُ^(١): الصَّعِيدُ؛ وَجَهُ الْأَرْضِ تُرَابًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ صَخْرًا لَا تُرَابَ عَلَيْهِ^(٢).

لَوْ ضَرَبَ الْمُتَيْمِّمُ يَدَهُ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ طَهُورَهُ^(٣) وَهُوَ مَرُورِيٌّ عَنِ مَوَالِينَا ﷺ^(٤) وَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(٥٧)
الطَّمْسُ: التَّغْيِيرُ^(٥).

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذْ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٥٨)

النَّقِيرُ: هُوَ النَّقْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ^(٦).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أَي: لَا يُعْطُونَ أَحَدًا مِقْدَارَ نَقِيرٍ^(٧).

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، نحوي أديب، تلميذ المبرد وثلعب، كان يخرط الزجاج فسَّمِي به، له كتب من أشهرها: معاني القرآن، والأملالي، توفي سنة ٣١١هـ، ينظر: الفهرست، ابن النديم: ٦٦، الكنى والألقاب، القمي: ٢/٢٩٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/٢٠٧، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٠٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٥٤٧.

(٤) تفسير العياشي: ١/٢٤٤ ح ٣٠٢، ٦٣.

(٥) العين، الفراهيدي، مادة (طمس) ٧/٢٢١.

(٦) الصحاح، الجوهري، مادة (نقر) ٢/٨٣٥، وقيل: هو النقطة التي في ظهر النواة، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/٢٢٧.

(٧) تفسير السمرقندي: ١/٣٣٥.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلٌّ كَثِيرٌ ﴿٥٧﴾﴾
الظِّلِيلُ: لَفْظٌ اشْتَقَّ مِنَ الظِّلِّ لِتَأْكِيدِ مَعْنَاهُ ^(١).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى كَعَبَ بْنِ الْأَشْرَفِ ^(٢). وَهُوَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - طَاغُوتًا؛ لِفِرَاطِ طُغْيَانِهِ، وَفِي عَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ ^(٣).
الصُّدُودُ عَنِ الشَّيْءِ: الإِعْرَاضُ عَنْهُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ، أَوْ اسْمٌ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ أَي: يُعْرِضُونَ عَنْكَ إِعْرَاضًا ^(٤).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

وَقِيلَ لَهُمْ: ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾.

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٥٥٥.

(٢) شاعر جاهلي، طائي من بني نيهان، أمه يهودية فساد بذلك عليهم، أدرك الإسلام، وكان يهجو النبي ﷺ وكان يجرس قريش عليه، فندب الرسول ﷺ خمسة من أصحابه له فقتلوه في حصنه بالمدينة سنة ٣ هـ، ينظر: العلام، الزركلي: ٥/ ٢٢٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤١٢.

(٤) تفسير السمرقندي: ٢/ ١٩٥.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَآئِمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾

يُقَالُ: شَجَرَ الْأَمْرَ إِذَا اخْتَلَطَ، وَمِنْهُ الشَّجَرُ؛ لِتَدَاخُلِ أَجْزَائِهِ ^(١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أَي: اخْتَلَفَ بَيْنَهُمْ ^(٢).

يُقَالُ: سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَسْلَمَ لَهُ بِمَعْنَى ^(٣).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَبْوَيْهِ، وَأَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ ﴿٧٦﴾

الْحِذْرُ وَالْحِذْرُ بِمَعْنَى ^(٥).

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّمْ يَبْطَأَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ

شَهِيدًا﴾ ﴿٧٦﴾

الْمُبْطِئُ: الْمُنْفِقُ ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤١٣/١.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢١١/٢.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٦١/١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١٧٧/٣، صحيح البخاري: ٩/١، صحيح مسلم: ٤٩/١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤١٦/١.

(٦) تفسير الرازي: ١٧٨/١٠.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيُطِئَنَّ﴾ أَي: لِيَتَشَاقَلْنَ وَلِيَتَخَلَّفْنَ عَنِ الْجِهَادِ، وَبَطَأً بِمَعْنَى: أَبْطَأَ وَهُوَ لِأَزْمٍ، يُقَالُ: بَطَأَ بِكَ يُعَدُّ بِالْبَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتَقُولًا، مِنْ بَطُوٍ كَثْفَلٍ مِنْ ثِقَلٍ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لِيُطِئَنَّ غَيْرَهُ، وَلِيُثَبِّطْنَهُ عَنِ الْغُرُوبِ، فَالْمُبْطِئُ الْمُخْتَلِفُ الشَّامِتُ^(١).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٢)

إِعْلَمَ: إِنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ إِذَا جَرَى عَلَى غَيْرٍ مَن هُوَ لَهُ كَانَ كَالْفِعْلِ، يُدَكَّرُ وَيُؤنَّثُ عَلَى حَسَبِ مَا عَمِلَ فِيهِ؛ أَي: عَلَى حَسَبِ عَامِلِهِ، أَي: فِعْلُهُ، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ فَذَكَرَ الظَّالِمَ وَإِنْ كَانَ وَصْفًا لِلْقَرْيَةِ لِمَا مَرَّ^(٣).

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٤)

التَّبَيُّتُ: إِمَّا مِنَ الْبَيْتِ وَتَوَكَّلَ: لِأَنَّهَا تَدْبِيرٌ بِاللَّيْلِ، يُقَالُ: هَذَا أَمْرٌ بَيَّتَ بِاللَّيْلِ، وَإِمَّا مِنْ آيَاتِ الشُّعْرِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُدَبِّرُهَا وَيُسَوِّيُهَا^(٥).

وَالتَّدْبِيرُ: النَّظَرُ فِي أَدْبَارِ الْأُمُورِ وَتَأْمُلُهَا، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ تَأْمُلٍ، وَمَعْنَى تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ: تَأْمُلُ مَعَانِيهِ^(٦).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٠٣/٢، تفسير البيضاوي: ٢١٦/٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢٢٠/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٢١/١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٢٢/١.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَالِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨١)

الإذاعةُ في الأصل: التفریقُ (١).

وقوله تعالى: ﴿أذاعوا به﴾ أي: أفشوه من غير أن يعلموا صحته، وكانت إذاعتهم مفسدةً (٢).

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ (٨٥)

الكِفْلُ: النصيبُ (٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾.

المَقِيتُ: الحفيظُ الذي يعطي الشيءَ على قدرِ الحاجةِ (٤) ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ وقيل: المُقتدرُ (٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٧٢/٣.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١١٤/٢.

(٣) معاني القرآن، النحاس: ١٤٦/٢، جامع البيان، الطبري: ٢٥٥/٥.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قوت) ٧٥/٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١١٨/٤.

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (٨٦)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً) ^(١).

وَهَذَا كُلُّهُ الْجَوَابُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُسَلِّمَ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَأَنْ تُزِيدَ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِذَا قَالَ لَكَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ رُدُّوها﴾ أَي: أَجِيبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَرَدُّ السَّلَامِ وَرَجْعُهُ جَوَابُهُ بِمِثْلِهِ ^(٢) وَجَوَابُ التَّسْلِيمَةِ وَاجِبٌ، وَالتَّخْيِيرُ إِنَّمَا وَقَعَ بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَتَرْكِهَا ^(٣).

فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِأَحْسَنَ مِمَّا سَلَّمَ؛ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فِي جَوَابِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ ^(٤).

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٧)

أَرَكْسَهُ بِهِ: رَدَّهُ إِلَى حُكْمِهِ، وَالْإِرْكَاسُ: الرَّدُّ ^(٥) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ أَي: أَرَكْسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِمَا خَذَهُمْ، حَتَّى ارْتَكَبُوا فِيهِ لِمَا عَلِمَ مِنْ مَرَضِ قُلُوبِهِمْ ^(٦).

(١) لم يرد هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام بل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله المعجم الكبير، الطبراني: ٢٥٩/١٩، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٣١/٨.

(٢) في المصدر بعد هذا: (لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب...).

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الرخشي: ٥٧٥/١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٢٤/١.

(٥) العين، الفراهيدي، مادة (ركس) ٣١٠/٥.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٢٥/١.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٠﴾

الحَصْرُ: هُوَ الضِّيقُ وَالْإِنْقِبَاضُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (١).
وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ) (٢).

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿٩١﴾

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَ: وَقَاتِلَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُؤَفَّقُ لِلتَّوْبَةِ؛ عَلَى مَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَخْتَارُ التَّوْبَةَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٣).

وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي مَقِيسِ بْنِ صَبَابَةَ الْكِنَانِيِّ (٤) وَجَدَّ أَخَاهُ هِشَامًا قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ مَعَهُ قَيْسَ بْنِ هِلَالِ الْفَهْرِيِّ، وَقَالَ لَهُ:

(قُلْ لِبَنِي النَّجَارِ: إِنِ عَلِمْتُمْ قَاتِلَ هِشَامٍ، فَادْفَعُوهُ إِلَى أَخِيهِ لِيَقْتَصَّ مِنْهُ، وَإِنِ لَمْ

(١) غريب القرآن، الطريحي: ٢٣٦، تفسير البيضاوي: ٢/٢٣٣.

(٢) الكافي، الكليني: ٤/٢٦ ح ١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/٥٥ ح ١٦٨٢، مسند أحمد بن حنبل:

٣/٣٤٤، سنن أبي داود: ٢/٤٦٦ ح ٦٨، السنن الكبرى، البيهقي: ٤/١٨٨.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٢٩.

(٤) ابن حزن بن يسار القرشي، شاعر جاهلي كِنَانِي، أقام بمكة، وهو ممن حرم على نفسه الخمر، شهد بدرًا مع المشركين، ثم أسلم وارتد فأهدر الرسول ﷺ دمه يوم فتح مكة فقتل بين الصفا والمروة، ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧/٢٨٣.

تَعَلَّمُوا فَادْفَعُوا إِلَيْهِ دِيَّتَهُ) فَبَلَغَ الْفَهْرِيُّ الرَّسَالَهَ، فَأَعْطَوْهُ الدِّيَةَ.

فَلَمَّا انصَرَفَ وَمَعَهُ الْفَهْرِيُّ، وَسَوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَخَذْتَ دِيَةَ أَخِيكَ، فَيَكُونُ سُبَّةً عَلَيْكَ، أُقْتَلُ الَّذِي مَعَكَ لِتَكُونَ نَفْسٌ بِنَفْسٍ، وَالِدِيَّةُ فَضْلٌ لَكَ، فَرَمَاهُ بِصَخْرَةٍ فَقَتَلَهُ، وَرَكِبَ بَعِيرًا وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ كَافِرًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا أَوْمَنَهُ فِي حِلٍّ، وَلَا حَرَمٍ).

فَقَتِلَ يَوْمَ الْفَتْحِ، رَوَاهُ الصَّحَّاحُ^(١) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٢).

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ إِصْرٌ عَظِيمٌ.

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (الْمُتَعَمِّدُ: أَنْ يَقْتُلَهُ عَلَى دِينِهِ)^(٣).

وَعَنْ عِكْرَمَةَ^(٤) وَجَمَاعَةٍ: هُوَ أَنْ يَقْتُلَهُ مُسْتَحِلًّا لِقَتْلِهِ^(٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٤)

ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ: سَارَ فِيهَا^(٦).

(١) هو الأحنف بن قيس، أبو بحر، من التابعين، وقيل له صحبة، توفي سنة ٦٩ هـ، ينظر: الكنى والألقاب، القمي: ١٢ / ٢، التاريخ الكبير، البخاري: ٣٣٢ / ٤ ز

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٩ / ٣.

(٣) تفسير العياشي: ١ / ٢٦٧ ح ٢٣٦ عنه مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٩ / ٣.

(٤) ابن عبد الله البربري، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، تابعي، أحد أعلام التفسير والمغازي، مات على غير الولاية، ينظر: خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٣٨٣، طرائف المقال، البرجودي: ٣٢ / ٢، تقريب التهذيب، ابن حجر: ١ / ٦٨٥.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٤٢٩.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضرب) ١ / ٥٤٤.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ

سَبِيلًا ﴿١﴾

إِعْلَمَ: أَنَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ: وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِيمِ يُسْبِنِي ^(١).

الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ لَيْسَ لِشَيْءٍ بِعَيْنِهِ، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ صِفَةٌ لَهُ، وَهَذَا الْإِتِّصَافُ بِهِ، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾.

قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ صِفَةٌ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ، أَوْ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ، وَجَازَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ يَجِبُ كَوْنُهَا نَكْرَاتٍ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُوفَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ حَرْفُ التَّعْرِيفِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ ^(٢) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِيمِ يُسْبِنِي ^(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ - وَإِنْ كَانَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ - اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ، وَكَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا) ^(٤).

(١) صدر بيت عجزه: (فأجوزُ ثم أقولُ لا يعنيني) وهو دون نسبة في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون: ١٢٣/٢.

(٢) البحر المحيط، أبي حيان: ٣/٣٤٩.

(٣) مضي توثيق الشاهد في الصفحة السابقة.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/١٧٢ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٩/٣١.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١)

يُقَالُ: يُرَاعِمُ بِسُلُوكِهِ قَوْمَهُ؛ أَي: يُفَارِقُهُمْ عَلَى رُغْمِ أَوْفَهُمْ، وَالرُّغْمُ: الدُّلُّ وَالْهَوَانُ، وَأَصْلُهُ لُصُوقُ الْأَنْفِ بِالرَّغَامِ؛ وَهُوَ: التُّرَابُ (١).

وَالْمُرَاعِمُ: الْمُضْطَرِبُ فِي الْبِلَادِ (٢).

إِعْلَمَ: أَنَّ كُلَّ هِجْرَةٍ لِعَرَضٍ دِينِيٍّ؛ مِنْ طَلَبِ عِلْمٍ، أَوْ حَجٍّ، أَوْ جِهَادٍ، أَوْ فَرَارٍ مِنْ بَلَدٍ يَزْدَادُ فِيهِ طَاعَةٌ، أَوْ قَنَاعَةٌ، وَزُهْدًا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ هِجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ (٣) وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَكْمُرَ عَدُوًّا مِمَّنِيًّا﴾ (٤)

ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ: سَارَ فِيهَا (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٣٤ / ١.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٥ / ٣.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٩٠ / ١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضرب) ٥٤٤ / ١، مجمع البحرين، الطريحي: ١٠٦ / ٢.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٢٠﴾

الْحِذْرُ: التَّحَرُّزُ^(١).

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿٢١﴾

الْخَوَّانُ: كَثِيرُ الْخِيَانَةِ^(٢).

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِهِ بِهِ رَبًّا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٢﴾

يُقَالُ: رَامَ يَرِيمُ رِيْمًا؛ أَي: نَسَبَ.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٣﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ أَي: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ.

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ أَي: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (حذر) ٦٢٦/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ١٨٤، تفسير السمعي: ٣/ ٤٤١.

تَنَاجِي النَّاسِ، إِلَّا نَجَوَى مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ، عَلَى أَنَّهُ مَجْرُورٌ بَدَلٌ مِنْ كَثِيرٍ، كَمَا تَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي قِيَامِهِمْ إِلَّا قِيَامَ فَلَانٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ؛ أَي: لَكِنْ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فَفِي نَجْوَى الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالتَّأَلُّفِ بَيْنَهُمْ بِالْمَوَدَّةِ^(١).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ زَكَاةَ جَاهِكُمْ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ زَكَاةَ مَا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ)^(٢).

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١٥)

وَمَنْ: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَهُوَ: السَّبِيلُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ. ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ﴾ أَي: نَجْعَلُهُ وَالْيَا لِمَا تَوَلَّىٰ مِنَ الضَّلَالِ؛ بِأَنْ نَخْذِلَهُ، وَنُخْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ، وَنُلْزِمُهُ دُخُولَ جَهَنَّمَ عِقُوبَةً لَهُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ وَمَرَجَعًا^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٤١/١.

(٢) تفسير القمي: ١٥٢/١، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٩/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٤١/١.

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَاوٍ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (١٧)

عَنْ الْحَسَنِ (١): لَمْ يَكُنْ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا وَهَمَّ صَنَمٌ يَعْبُدُونَهُ، يُسَمُّونَهُ أُثْنَى بَنِي فُلَانٍ (٢).

وَقِيلَ: كَانُوا يَقُولُونَ فِي أَصْنَامِهِمْ: هُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (٣).

﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ وَالْمَارِدُ وَالْمَرِيدُ: الَّذِي لَا يَعْطِقُ بِخَيْرٍ، وَيَقَالُ: صَرَحَ مُرْدًا (٤) وَغُلَامٌ أَمْرَدٌ، وَشَجَرَةٌ مَرْدَاءٌ: الَّتِي تَنْثَرُ وَرِقْفُهَا (٥).

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا أَخِيذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (١٨)

الْمَفْرُوضُ: الْمَقْطُوعُ (٦).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ أَي: مَقْطُوعًا وَاجِبًا، فَرَضْتُهُ لِنَفْسِي، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَضَ لَهُ فِي الْعَطَاءِ، فَكُلُّ مَنْ أَطَاعَهُ فَهُوَ مِنْ نَصِيبِهِ (٧).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ مِنْ بَنِي آدَمَ تِسْعَةَ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ) (٨).

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، من أهل البصرة، أحد العلماء والفقهاء، أخباره كثيرة ومعروفة، توفي سنة ١١٠ هـ، ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي: ١/٥٢٧، لسان الميزان، ابن حجر: ٧/١٩٧.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي: ٢/١٩٣، تفسير الرازي: ١١/٤٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٤٢.

(٤) النمل: ٤٤.

(٥) تفسير البيضاوي: ٢/٢٥٤.

(٦) كنز الدقائق، المشهدي: ٣/٥٤٣.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٤٢، غريب القرآن، الطبري: ٣٣٧.

(٨) تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٥٠ ح ٧٠، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/١٩٤ عنه بحار

الأنوار، المجلسي: ٧٦/٩.

﴿وَلَا ضِلَّتَهُمْ وَلَا مَنِّتَهُمْ وَلَا مُرْتَبَتْهُمْ فَلَئِبَتِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهَمٌ فَلْيَعْيِرَنَّ
خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا﴾ (١١٠)

التَّيْبِيكُ: الشَّقُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَئِبَتِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَمَّا كَانَتْ
الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ بِالْبَحَائِرِ مِنْ شَقِّ آذَانِهَا إِذَا وَلَدَتْ حَمْسَةَ أَبْطُنٍ وَالْحَامِسُ ذَكَرًا^(١).

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١١١)

يُقَالُ: مَنْ يُمَنِّي تَمَنَّى، وَمِنْهُ: ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ أَي: يَعِدُهُمْ.

﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (١١٢)

يُقَالُ: حَاصٌ يَحِيصُ؛ إِذَا عَدَلَ^(٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ أَي: مَعِدِلًا^(٣).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١١٣)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ مَصْدَرَانِ مُؤَكَّدَانِ:

(١) تفسير الرازي: ٤٨/١١.

(٢) غريب الحديث، ابن قتيبة: ٣٤٩/١، تفسير البيضاوي: ٢٥٦/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩٥/٣.

الْأَوَّلُ: مُؤَكِّدٌ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ الَّتِي قَبْلَهُ وَعَدُّ، وَالتَّقْدِيرُ: وَعَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ وَعَدًّا حَقًّا^(١).

وَالثَّانِي: هُوَ مُؤَكِّدٌ بغيره، وَالتَّقْدِيرُ: أَحَقُّهُ حَقًّا.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ تَوْكِيدٌ آخَرَ بِلَيْغٍ، وَ: ﴿قِيلًا﴾ نَصْبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ؛ أَي: لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنْهُ تَعَالَى فِيهَا وَعَدَّ^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)^(٣).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجَهْتُمْ لِيهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أَي: اقْتَدَى بِدِينِهِ، وَسِيرَتِهِ، وَطَرِيقَتِهِ الْمَوْافِقَةَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، مَثَلًا عَنِ سَائِرِ الْأَدْيَانِ، مُسْتَقِيمًا عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ، وَطَرِيقِ الْهُدَى^(٥) وَقَوْلُهُ حَالٌ مِنَ الْمُتَّبِعِ، أَوِ الْمِلَّةِ، أَوْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْحَلِيلُ: الَّذِي يُجَالَسُ؛ أَي: يُؤَافِقُكَ فِي خِلَالِكَ، أَوْ يُسَائِرُكَ فِي طَرِيقِكَ، مِنْ الْخَلِّ؛ وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ، أَوْ يَسُدُّ خَلْلَكَ كَمَا تَسُدُّ خَلْلَهُ^(٦).

أَوْ مُسْتَقْتُ مِنَ الْخَلَّةِ - بِضَمِّ الْخَاءِ - وَهِيَ الْمَحَبَّةُ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٤٤/١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٤٤/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٢٨١.

(٣) الأمالي، الطوسي: ٥٢٦ح١١٦٢، مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٤٥٩.

(٤) كنز الدقائق، الكاشاني: ٥٤٨/٣.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٤٤/١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/١٩٩.

رُوي في تفسِيرِ عَلِيٍّ بنِ إِبرَاهِيمَ ^(١): إِنَّ إِبرَاهِيمَ عليه السلام كَانَ يُصَيِّفُ الضَّيْفَانَ، وَيُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ، وَأَنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ جَدْبٌ، فَارْتَحَلَ إِبرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى خَلِيلٍ لَهُ بِبَصْرَ، فَالْتَمَسَ مِنْهُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ، وَلَمْ يُصِبْ ذَلِكَ عِنْدَهُ.

فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ أَهْلِهِ مَرَّ بِمَعَارَةِ ذَاتِ رَمْلِ لَيْتَةٍ، فَمَلَأَ غَرَائِرَهُ ^(٢) مِنْ ذَلِكَ الرَّمْلِ، لَعَلَّ يَغْمُّ أَهْلَهُ بِرُجُوعِهِ مِنْ غَيْرِ مِيرَةٍ، فَحَوَّلَ اللهُ تَعَالَى مَا فِي غَرَائِرِهِ دَقِيقًا.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ، دَخَلَ الْبَيْتَ وَنَامَ اسْتِحْيَاءً مِنْهُمْ، فَفَتَحُوا الْغَرَائِرَ، وَعَجَنُوا مِنَ الدَّقِيقِ وَخَبَزُوا، وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ طَعَامًا طَيِّبًا.

فَسَأَلَهُمْ: مِنْ أَيْنَ خَبَزُوا؟ قَالُوا: مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ خَلِيلِكَ الْمِصْرِيِّ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ خَلِيلِي، وَلَيْسَ بِبِصْرِي، فَسَأَهُ اللهُ تَعَالَى خَلِيلًا ^(٣).

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ ^(١٧٧)

الإفتاء: التَّبَيُّنُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ: ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ ^(٤).

(١) تفسير القمي: ١٥٣/١ عن الإمام الباقر عليه السلام بتفاوت عن رواية الطبرسي.

(٢) وهو الوعاء، العين، الفراهيدي، مادة (غرر) ٣٤٦/٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٠١/٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (فتي) ٤/٤٧٤.

﴿وَأَنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿٢٨﴾

الشُّحُّ: إفراطٌ في الحرصِ عَلَى الشَّيْءِ (١).

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾

رُوي: (أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، وَكَانَ إِذَا كَانَ يَوْمٌ وَاحِدَةً لَا يَتَوَضَّأُ فِي بَيْتِ الْأُخْرَى) (٢).

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ آي: فِي الْقِسْمَةِ وَالنِّسْوَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ (٣):

﴿وَتَتَّقُوا﴾ فِي أَمْرِهِنَّ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ ﴿٣٠﴾

السَّعَةُ، وَالْمَقْدِرَةُ وَالغِنَى بِمَعْنَى.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/ ٣٧٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٠٨، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢١/ ٣٤٣ ح ٢٥٢٧١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٤٧.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (٤٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أَي: فِي الْقُرْآنِ: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ أَنْ هِيَ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ (١).
وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْقُرْآنِ: التَّنْزِيلُ؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ مُفْرَقًا مُنْجَمًا فِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً (٢).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرِهِمْ إِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (٤١)

الإِسْتِحْوَاذُ: الإِسْتِيْلَاءُ (٣).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أَي: قَالَ الْمُنَافِقُونَ لِلْكَافِرِينَ: أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ وَنَتَمَكَّنَ مِنْ قَتْلِكُمْ، فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: اسْتَحَاذَ يَسْتَحَاذُ اسْتِحَاذَةً، فَجَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٥٢/١.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٧١/١، عنه تفسير الرازي: ٧٧/١١.

(٣) تفسير السمعاني: ٤٩٣/١.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢٦٩/٢.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٤٢﴾

﴿كُسَالَى﴾: الْمُتَشَاقِلُ (١).

الْمُرَاءَةُ: مُفَاعَلَةٌ مِنَ الرُّؤْيَةِ، كَانَ الْمُرَائِي يُرِي النَّاسَ عَمَلَهُ، وَهُمْ يُرَوْنَهُ اسْتِحْسَانَهُ، وَكَذَا يُسْتَعْمَلُ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ، كَمَا يُقَالُ: نِعْمَةٌ وَنَاعِمَةٌ (٢).

﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

سَبِيلًا﴾ ﴿١٤٣﴾

الْمُذَبِّبُ: الْمُرَدِّدُ، وَأَصْلُ الدَّبِّ: الطَّرْدُ (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (قُولُوا فِي الْفَاسِقِ مَا فِيهِ؛ كَي يَحْذَرَهُ النَّاسُ) (٤).

وَ: (لَا غَيْبَةَ لِفَاسِقٍ) (٥).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿١٥٢﴾

إِعْلَمَ: إِنَّ الْأَحَدَ اسْمٌ عَامٌّ، يَشْتَمِلُ فِي الْوَاحِدِ الْمَذْكَرَ وَالْمُؤَنَّثَ، وَتَشْبِيهُمَا وَجْمَعَهُمَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾

الْمَعْنَى: لَمْ يُفَرِّقُوا اثْنَيْنِ مِنْهُمْ، أَوْ بَيْنَ جَمَاعَةٍ، فَهُوَ يَقْتَضِي مُتَعَدِّدًا لِعُمُومِهِ (٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢١ / ٣.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٧٤ / ١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ذبي) ٣٤٩ / ٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩ / ٩.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٤ / ٩.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٥٧ / ١.

﴿وَكُفِّرْهُمْ وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرِيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (٥٦)

رُوي: أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ سَبُّوا عِيسَىٰ بِنَ مَرْيَمَ عليها السلام مَعَ أُمَّه؛ بِأَنَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ جَاءَكُمُ السَّاحِرُ ابْنُ السَّاحِرَةِ، وَالْفَاعِلُ ابْنُ الْفَاعِلَةِ، فَقَذَفُوهُ بِأُمَّه، فَسَمِعَ ذَلِكَ عِيسَى عليها السلام فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، بِكَلِمَتِكَ خَلَقْتَنِي، وَلَمْ أَتِهِمْ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، اللَّهُمَّ الْعَنَ مَنْ سَبَّنِي، وَسَبَّ وَالدِّي) فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ، فَمَسَحَهُمْ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ^(١).

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (٥٧) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أَي: فِي عِيسَى عليها السلام أَنَّهُ قُتِلَ أَوْ لَا وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ إِلَهٌ، أَوْ ابْنُ إِلَهٍ: ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ أَي: وَلَكِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ؛ لِأَنَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ كَمَا ادَّعَوْا ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ وَقِيلَ: إِنَّ الْهَاءَ فِي: ﴿قَتَلُوهُ﴾ يَعُودُ إِلَى الظَّنِّ؛ أَي: مَا قَتَلُوا ظَنَّهُمْ يَقِينًا، كَمَا يُقَالُ: قَتَلْتُ الشَّيْءَ عِلْمًا إِذَا تَبَالُغَ عِلْمُكَ فِيهِ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ^(٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٣٢، الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/ ٥٧٩ عن الكلبي.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٦٠.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٥٩)

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُؤْمِنَنَّ﴾ جُمْلَةٌ قَسَمِيَّةٌ، وَقَعَتْ صِفَةً لِمَحْدُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَحَدًا إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ (١).

وَالْمَعْنَى: وَمَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَدٌ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ بِعِيسَى ﷺ وَبِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَيُصَلِّيَ خَلْفَ الْمَهْدِيِّ ﷺ فَيَصِيرُ الْمِلَّةُ كُلُّهَا مِلَّةً وَاحِدَةً، يَعْنِي مِلَّةَ الْحَنِيفِيَّةِ وَدِينُ الْإِسْلَامِ، وَقَعَّعَ الْأَمَنَةَ حَتَّى يَرْتَعُ الذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَالْأَسْوَدُ مَعَ الْبَقْرِ (٢).

وَرُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ وَالصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُمَا قَالَا: (حَرَامٌ عَلَى رُوحٍ أَنْ تُفَارِقَ جَسَدَهَا حَتَّى تَرَى مُحَمَّدًا، وَعَلِيًّا، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا، بِحَيْثُ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا أَوْ تَسَخَّنُ) (٣).
وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ (٤) لِحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ (٥).

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾ أَي: عِيسَى ﷺ: ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ عَلَى الْيَهُودِ بِالتَّكْذِيبِ، وَعَلَى النَّصَارَى بِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَأَقَرَّ عَلَى عُبُودِيَّتِهِ نَفْسُهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَتَمَّهُمْ دَعْوَهُ بِإِبْنِ اللَّهِ (٦).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٥٨٠.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٤٦٠.

(٣) الأمالي، الطوسي: ٦٢٨ ح ١٢٩٣، كشف الغمة، الأربلي: ٢ / ٤١.

(٤) وهو قوله ﷺ له: (بَا حَارَ هَمْدَانٌ مَيِّمَتْ يَرِي * مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبْلًا) الأمالي، المفيد: ٣٧ ح ٣، الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ٨١٢.

(٥) الخالقي، الأعرور، من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وخواصه، جليل القدر، عظيم المنزلة، ينظر: الرجال، الطوسي: ٦٠، الرجال، ابن داود: ٦٩.

(٦) تفسير البيضاوي: ٢ / ٢٧٩، التفسير الصافي، الكاشاني: ١ / ٥١٩.

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ﴿١٧٣﴾

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ أي: لَنْ يَأْنَف^(١).
وَالِإِسْتِنْكَافُ: مِنْ نَكَفْتُ الدَّمْعَ، إِذَا نَحَيْتَهُ عَنْ خَدَيْكَ بِإِصْبِعِكَ كَيْلًا يُرَى أَثَرُهُ عَلَيْكَ^(٢) وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: عَار دَاشْتَن.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٤ / ٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٦٥ / ١.



الفصل الخامس

سورة المائدة

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي

الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

الْبَهِيمَةُ: كُلُّ ذَاتٍ أَرْبَعٍ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ الْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ (٢).

(١) المصباح المنير، الفيومي، مادة (بهم) ١/٦٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٦٩.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾﴾

الشَّعَائِرُ: جَمْعُ شَعِيرَةٍ؛ وَهِيَ: مَا جُعِلَ شِعَارًا، وَعَلِمًا لِلْمَنْسَكِ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَعْلَامِ الْحَجِّ وَمَنَاسِكِهِ وَأَعْمَالِهِ^(١).

الْأَمُّ: الْقَاصِدُ^(٢) وَأَمَوَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ هُمُ الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَإِحْلَالُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ﴾ أَي: الْقَاصِدِينَ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

إِعْلَمَ: إِنَّ جَرَمَ مِثْلَ كَسَبَ فِي تَعْدِيَّتِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ^(٣) تَقُولُ: جَرَمَ ذَنْبًا، وَجَرَمْتُهُ ذَنْبًا، وَكَسَبَ شَيْئًا، وَكَسَبْتُهُ إِيَّاهُ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ كُمْ: مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، وَالثَّانِي: ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بَعْدَهُ.

وَ: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بِنَفْتِحِ الْهَمْزَةِ، يَتَعَلَّقُ بِالشَّنَانِ، وَالشَّنَانُ: شِدَّةُ الْبُغْضِ^(٥) وَالْمَعْنَى: وَلَا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ^(٦).

وَالِإِعْتِدَاءُ: الْإِنْتِقَامُ مِنَ الشَّخْصِ بِإِلْحَاقِ الْمَكْرُوهِ^(٧).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٥٩١.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي: ٢ / ٢٣٣.

(٣) في المصدر: (والى مفعولين).

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢ / ٢٨٨، تفسير الرازي: ١٨ / ٤٧.

(٥) الصحاح، الجوهري، مادة (شنا) ١ / ٥٧.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٤٧١.

(٧) البحر المحیط، أبو حيان الأندلسي: ٣ / ٤٣٧.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَحُمَ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّمْعُ إِلَّا مَا ذَكَّبْتُمْ وَمَا ذُوِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْوَاجِ لَكُمْ فَسُقِ الْيَوْمَ تَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾

الدَّمُ الْمَسْفُوحُ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَجْعَلُونَهُ فِي الْمَبَاعِرِ ^(١) وَيَشْوُونَهُ وَيَأْكُلُونَهُ،
وَيَقُولُونَ: لَمْ يُحْرَمَ مِنْ فُرْدٍ لَهُ ^(٢) أَي: فَصِدَ لَهُ ^(٣) فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ أَنَّ الدَّمَ
الْمَسْفُوحَ؛ أَي: الْمَصْبُورُ ^(٤) حَرَامٌ.

وَكَذَا: يَأْكُلُونَ مَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ أَي: رَفَعُ الصَّوْتِ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: بِاسْمِ
اللَّاتِ وَالْعُزَّى عِنْدَ ذَبْحِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ، وَالْمَوْقُوذَةُ، وَالْمُتَرَدِّيَةُ، وَالنَّطِيحَةُ ^(٥).

وَالْمُنْخَنِقَةُ: الَّتِي خُنِقَتْ حَتَّى مَاتَتْ، أَوْ انْخَنَقَتْ لِسَبَبٍ، وَكَانُوا يَخْنُقُونَهَا ^(٦).

وَالْمَوْقُوذَةُ: الَّتِي ضُرِبَتْ حَتَّى مَاتَتْ، مِنْ وَقْدَتُهُ إِذَا ضَرَبْتُهُ ^(٧).

وَالْمُتَرَدِّيَةُ: الَّتِي تَرَدَّتْ مِنْ جَبَلٍ، أَوْ مَكَانٍ عَالٍ، أَوْ فِي بَثْرِ فَمَاتَتْ ^(٨).

(١) وهي الأمعاء، وهي مواضع البعر من كل ذي أربع، لسان العرب، مادة (بعر) ٧١/٤.

(٢) أي لم يحرم من نال بعض حاجته، غريب الحديث، ابن قتيبة: ٢٤٨/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧٢/١، والفصد: الدم يجعل في المعى ثم يشوى ويؤكل، وكانت العرب
تعتبر بذلك، الصحاح، الجوهري، مادة (فصد) ٥١٩/٢.

(٤) المصبور: المحبوس، لسان العرب، ابن منظور، مادة (صبر) ٤٣٨/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧٢/١.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٣٠/٣.

(٧) غريب القرآن، الطريحي: ٢٢٠.

(٨) العين، الفراهيدي، مادة (ردى) ٦٨/٨.

وَالنَّطِيحَةُ: الَّتِي نَطَّحْتَهَا أُخْرَى فَمَاتَتْ بِالنَّطْحِ (١).
وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): (إِنَّ أَدْنَى مَا تُدْرِكُ بِهِ الذِّكَاةُ أَنْ تُدْرِكَهُ يَتَحَرَّكُ أُذُنُهُ، أَوْ ذَنْبُهُ، أَوْ يَطْرِفُ عَيْنُهُ) (٢).

النُّصْبُ: وَاحِدُ الْأَنْصَابِ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ، وَالوَاحِدُ: نُصَابٌ (٣).
الْأَزْلَامُ: قِدَاحٌ، وَهِيَ سِهَامٌ كَانَتْ لِلْمُشْرِكِينَ، مَكْتُوبٌ عَلَبَ بَعْضُهَا: أَمْرِي رَبِّي، وَعَلَى بَعْضِهَا: نَهَانِي رَبِّي، وَبَعْضُهَا غَفْلٌ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا شَيْءٌ.
فَإِذَا أَرَادُوا سَفَرًا، أَوْ أَمْرًا يَهْتَمُونَ بِهِ ضَرَبُوا تِلْكَ الْقِدَاحَ، فَإِنْ خَرَجَ سَهْمٌ الَّذِي عَلَيْهِ: أَمْرِي، مَضَى الرَّجُلُ لِحَاجَتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ الَّذِي عَلَيْهِ: نَهَانِي رَبِّي لَمْ يَمْضِ، وَإِنْ خَرَجَ: مَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعَادُوهَا.

فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْعَمَلَ بِذَلِكَ حَرَامٌ (٤) بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ أَي: وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْإِسْتِقْسَامَ بِالْقِدَاحِ.

وَمَعْنَى الْإِسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ: طَلَبُ مَعْرِفَةِ مَا يُقْسَمُ لَهُ بِالْأَزْلَامِ؛ وَهُوَ الْمَيْسِرُ وَالْقِهَارُ الْمُحَرَّمُ، وَقِيلَ: النَّرْدُ وَالشَّطْرَنْجُ (٥).

الْمَخْمَصَةُ: الْمَجَاعَةُ (٦).

الْمُتَجَانِفُ: الْمُتَعَمِّدُ (٧).

(١) تفسير البيضاوي: ٢/٢٩٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٧١، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٦٢/١٠٧.

(٣) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٦٣٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/٢٧٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٧٣.

(٦) المصباح المنير، الفيومي، مادة (خص) ١/١٨٢.

(٧) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/١١٢.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِنِّمِ﴾ الْمَعْنَى: فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا عَدَّدَ اللَّهُ تَحْرِيمَهُ فِي الْمَجَاعَةِ؛ أَي: عِنْدَ الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ. ﴿غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ﴾ أَي: غَيْرٍ مُتَعَمِّدٍ مَائِلٍ لَهُ، وَمُنْحَرِفٍ إِلَيْهِ، وَغَيْرٍ مُخْتَارٍ لَهُ، وَلَا مُسْتَحِلٍّ بِهِ ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ (١) خَبْرُهُ (٢).

وَالْجَوَارِحُ فِي الْقُرْآنِ: هِيَ الْكَوَاسِبُ مِنَ الْكِلَابِ عِنْدَ أَثْمَتِنَا ﷺ (٣).

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٤): أَنَّهُ سُئِلَ الصَّادِقُ ﷺ عَنِ صَيْدِ الْبُرَاةِ، وَالصُّقُورِ، وَالْفُهُودِ، وَالْكِالِبِ؟ فَقَالَ: (لَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ إِلَّا الْكِالِبَ... كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السَّبَاعِ تَمْسِكُ الصَّيْدَ عَلَى نَفْسِهَا إِلَّا الْكِالِبَ الْمُعَلَّمَةَ، فَإِنَّهَا تَمْسِكُ عَلَى صَاحِبِهَا، وَقَالَ إِذَا أُرْسِلَتِ الْكَلْبُ الْمُعَلَّمُ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَهُوَ ذَكَاتُهُ).

وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَثَرٌ.

(١) المائدة: ٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧٥/١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧٥/١.

(٤) تفسير القمي: ١٦٢/١.

﴿يَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا
آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قِيلَ: هُوَ ذَبَابُهُمْ ^(١).

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْحُبُوبِ، وَمَا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّدَكِّيَةِ) ^(٢).

﴿طَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ﴾ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُطْعِمُوهُمْ ^(٣).

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: أَعْفَاءٌ ^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى
أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتَبِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ، وَعَبَّرَ عَنِ الْقَصْدِ
لَأَمْرٍ بِالْقِيَامِ ^(٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٩ / ٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧٧ / ١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٨٠ / ٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٨٨ / ١.

(٥) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٦٤٣ / ١.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ أَي: أَمِرُوا بِالسَّيِّئِ عَلَيْهِا (١).

وَحَدًّا الْوَجْهَ: مِنْ قِصَاصِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى مَحَادِرِ شَعْرِ الذَّقَنِ طَوْلًا، وَمَا دَخَلَ بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالْوُسْطَى عَرْضًا (٢).

﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ وَالْمَرَافِقُ: مَا يُرْتَفَقُ بِهِ مِنَ الْيَدِ؛ أَي: يُتَّكَأ عَلَيْهِ.

وَلَا دَلِيلَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى دُخُولِ الْمَرَافِقِ فِي الْغَسْلِ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ ذَهَبُوا إِلَى وَجُوبِ غَسْلِ الْمَرَافِقِ فِي الْوُضُوءِ (٣) وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) (٤).

وَأَجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ (٥) عَلَى أَنَّ مَنْ بَدَأَ فِي غَسْلِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْجِرْفَقَيْنِ صَحَّ وَضُوءُهُ، وَأَصْحَابُنَا - عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ - يُوجِبُونَهُ (٦).

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ أَي: هَذَا أَمْرٌ بِالصَّاقِ الْمَسْحِ بِالرَّأْسِ، وَأَصْحَابُنَا يُوجِبُونَ أَقْلَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْحِ (٧).

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ نَصَبَهُ حَفْصٌ، عَطْفًا عَلَى وَجْهِكُمْ، وَجَرَّهُ أَبُو بَكْرٍ لِلْعَطْفِ عَلَى اللَّفْظِ (٨).

وَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ بِالْمَسْحِ دُونَ غَيْرِهِ.

(١) تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٩٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٨٣.

(٣) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص: ٢/ ٢٤١، المبسوط، السرخسي: ٦/ ١، تفسير الرازي: ١١/ ١٥٩.

(٤) الخلاف، الطوسي: ١/ ٧٨.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/ ٤٥١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٧٨.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٧٩.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٨١.

وَالْكَعْبَانِ: هُمَا الْعَظْمَانِ النَّاتِيَانِ فِي الْقَدَمَيْنِ عِنْدَ مَعْقِدِ الشَّرَاكِ^(١).
وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الْوُضُوءَ يُكْفِّرُ مَا قَبْلَهُ)^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ
أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

يُقَالُ: بَسَطَ إِلَيْهِ كَفَّهُ؛ إِذَا بَطَشَ، وَمَعْنَى بَسَطَ إِلَيْهِ: مَدَّهَا إِلَى الْمَبْطُوشِ بِهِ^(٣).
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ أَي: بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ.
فَكَفَّ: أَي مَنَعَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ.

(١) الانتصار، الشريف المرتضى: ١١٥، المهذب، ابن البراج: ٤٤/١، مختلف الشيعة، العلامة الحلي:
٢٩٣/١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٥٨/٣، مسند أحمد بن حنبل: ٥/٢٥١، المعجم الكبير، الطبراني:
١٢٥/٨.

(٣) الكشاف عن حقائق التاويل، الزمخشري: ٦٤٨/١.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوَهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٣﴾﴾

قِيلَ: إِلَّا كَالْبِ بْنِ يُونَا، مِنْ سِبْطِ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ، وَيُوشَعَ بْنِ نُونَ، مِنْ سِبْطِ إِفْرَائِيمَ بْنِ يُوسُفَ (عليه السلام) مِنَ النَّقَبَاءِ ^(١).

العَزْرُ فِي اللُّغَةِ: الرَّدُّ وَالْمَنْعُ ^(٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَزَّزْتُمُوهُمْ﴾ أَي: نَكَلْتُمُوهُمْ ^(٣).

وَالتَّعْزِيرُ: التَّنْكِيلُ وَالْمَنْعُ مِنْ مُعَاوَدَةِ الفَسَادِ ^(٤).

﴿بِمَا نَفَعْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

وَالقَسْوَةُ: خِلَافُ اللِّينِ وَالرِّقَّةِ ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٨٣/١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٦٧/٣.

(٣) ورد في التفاسير أن معنى التعزير: التعظيم والنصرة والمنعة، معاني القرآن، النحاس: ٢٧٩/٢، الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٥٩٩/١، غريب القرآن، الطريحي: ٢٦٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٨٣/١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٦/٣.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٧٠﴾
الإِغْرَاءُ: الإِلِصَاقُ وَالِإِلْزَامُ^(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ﴾ أَي: الْعَدَاوَةُ، مِنْ غَرَى
بِالشَّيْءِ؛ إِذَا لَزِمَهُ وَ لَصِقَ بِهِ^(٢).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ
يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٧١﴾

وَذَلِكَ أَنَّ النَّسْطُورِيَّةَ قَالَتْ: أَنَّ عِيسَى عليه السلام ابْنَ اللَّهِ، وَالْيَعْقُوبِيَّةُ قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ بِنِ مَرْيَمَ، وَالْمَلِكَانِيَّةُ - وَهُمْ الرُّومُ - قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ؛ اللَّهُ، وَعِيسَى،
وَمَرْيَمُ، فَالْمُعَادَاةُ تَبْقَى بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣).

يُقَالُ: جَبَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ؛ بِمَعْنَى: اجْبَرَهُ، وَهُوَ يُجْبِرُ النَّاسَ عَلَى مَا يُرِيدُ^(٤).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (غرا) ٦/ ٢٤٤٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٨٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٢٩٩، وهي من فرق المسيحية.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٨٨.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ أَي: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ: رَبِّ، إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَصْرَةِ دِينِكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي، وَهَذِهِ شِكَايَةٌ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ بِحُزْنٍ وَرِقَّةٍ قَلْبٍ.

وَذَكَرَ فِي إِعْرَابِ: أَخِي وَجُوهٌ: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا مَعْطُوفًا عَلَى: ﴿نَفْسِي﴾ وَعَلَى الضَّمِيرِ فِي: ﴿إِنِّي﴾ بِمَعْنَى: وَإِنَّ أَخِي لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا مَعْطُوفًا عَلَى مَحَلِّ إِنْ وَاسْمُهَا، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَنَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَهَارُونَ كَذَلِكَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ^(١).

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥١)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: يَسِيرُونَ فِيهَا^(٢).
﴿فَلَا تَأْسَ﴾ أَي: فَلَا تَحْزَنْ^(٣): ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٩٠/١.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣١٤/٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٩١/٣.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَآ قُتِلْتُكَ قَالَ إِنَّمَا تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٧﴾

القُرْبَانُ: إِسْمٌ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ؛ مِنْ ذَبِيحَةٍ أَوْ غَيْرِهَا^(١).

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

يُقَالُ: طَاعَ لَهُ الْمَرْتَعُ؛ إِذَا اتَّسَعَ^(٢).

و: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أَي: فَوَسَّعَتْ لَهُ، وَبَسَّرَتْهُ^(٣).

يُقَالُ: أَنْشَدَ آدَمُ ﷺ حِينَ سَمِعَ بِقَتْلِ هَابِيلَ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ،
فَأَتَى الْهِنْدَ، فَإِذَا قَبِيلٌ قَدْ قَتَلَ هَابِلَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مُغْبِرٌ فَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الصَّبِيحُ
وَمَكَثَ مِائَةَ سَنَةٍ^(٤) حَزِينًا لَا يَضْحَكُ.

وَذَهَبَ قَابِيلٌ إِلَى عَدَنَ مِنَ الْيَمَنِ، فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَ هَابِيلَ؛
لَأَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُهَا، فَاَنْصِبْ نَارًا، تَكُونُ لَكَ وَلِعَقِبِكَ.

فَبَنَى بَيْتَ نَارٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَصَبَ النَّارَ وَعَبَدَهَا، وَاتَّخَذَ أَوْلَادَهُ آلَاتِ اللَّهِ، مِنْ

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢/٢٤٧.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٦٠٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٤٩٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/٤٩٣.

الطُّبُورِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْعِيدَانِ، وَانْهَمَكُوا فِي اللَّهْوِ وَالشَّرْبِ، وَعِبَادَةُ النَّارِ، وَالزَّنَا وَالْفَوَاحِشَ، حَتَّى غَرَقَهُمُ اللَّهُ أَيَّامَ نُوحٍ بِالطُّوفَانِ، وَبَقِيَ نَسْلُ شِيثٍ عليه السلام ^(١).

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهْمُرُ سُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ^(٢)

وَأَجَلٌ فِي الْأَصْلِ: أَجَلٌ شَرًّا؛ إِذَا جَنَاهُ، اسْتُعْمِلَ فِي تَعْلِيلِ الْجِنَايَاتِ، فَإِذَا قُلْتَ: مِنْ أَجْلِكَ فَعَلْتَ كَذَا، فَكَأَنَّكَ أَرَدْتَ مِنْ أَنْ جَرَرْتُهُ فَعَلْتَهُ، وَأَوْجَبْتُهُ فَعَلْتُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ: لَا مِنْ جَرَاكَ فَعَلْتَهُ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَعْلِيلٍ ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ ذَلِكَ الْقَتْلِ: ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٤)

منه: رَوَى أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ ^(٣) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَوْلُوتَانِ إِلَى بَطْنَانِ الْعَرْشِ؛ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ، وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ، فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ، أَبُوَاهَا وَأَكْوَابُهَا مِنْ عَرِيقٍ وَاحِدٍ، فَالْبَيْضَاءُ الْوَسِيلَةُ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالصَّفْرَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ) ^(٤).

(١) في المصدر: (ومكث سنة).

(٢) تفسير البيضاوي: ٣١٩/٢.

(٣) ابن الحارث بن عمرو المجاشعي، ناسك عابد، من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام عمر بعده، حضر صفين، وهو من شرطة الخميس، مشكور، ينظر: رجال النجاشي: ٨، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٧٨.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب: ٣/٥٠٤ عن سعد بن طريف، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٤٩٦، عن الأصغر.

وَالْوَسِيلَةَ فِي الْأَصْلِ: كُلُّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَرَكَ الْمُتَّبِعَاتِ (١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (اسأَلُوا اللَّهَ لِي الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الدَّرَجَةُ وَالْوَسِيلَةُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: هِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا نَبِيٌّ، أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا) (٢).

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ هُمَا مَرْفُوعَانِ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْحَبْرُ حَذُوفٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَفِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمُ: السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ، أَي: حُكْمُهُمَا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَبْرُ: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وَدَخَلَتِ الْفَاءُ؛ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَا مَعْنَى الشَّرْطِ، فَإِنَّ الْمَعْنَى: وَالَّذِي سَرَقَ وَالتِّي سَرَقَتْ، فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا.

وَنَحْوُهُ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ﴾ (٣) إِكْتَفَى بِتَشْنِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَنِ تَشْنِيَةِ الْمُضَافِ.

وَالْمُرَادُ بِالْيَدَيْنِ: الْيَمِينَانِ، بِدَلِيلِ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ) (٤).

وَالْمِقْدَارُ الَّذِي يَجِبُ بِهِ الْقَطْعُ: رُبْعُ دِينَارٍ، إِذَا سُرِقَ مِنَ الْحِرْزِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٩٦/١.

(٢) جامع الأخبار، الشعيري: ١٥٧ ح ٢٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٦٥/٩١.

(٣) التحريم: ٤.

(٤) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٦١١/١.

الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ^(١) إِلَّا أَنَّ الْمَقْطَعِ عِنْدَهُمْ هُوَ الرَّسْغُ، وَعِنْدَنَا أُصُولُ الْأَصْبَاعِ،
وَيُتْرَكُ الْإِبْهَامُ وَالْكَفُّ.

وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ تُقَطَّعُ رِجْلُهُ الْيُسْرَى مِنْ أَصْلِ السَّاقِ، وَيُتْرَكُ عَقِبُهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا
فِي الصَّلَاةِ، فَإِنْ سَرَقَ بَعْدَ ذَلِكَ خُلِدَ فِي السَّجْنِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام^(٢).

وَأَيْتُهُمَا بَدَأَ بِالسَّارِقِ هُنَا؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ وَجُودُ السَّرِقَةِ فِي الرِّجَالِ، كَمَا بَدَأَ فِي آيَةِ الزَّنَا
بِالنِّسَاءِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ وَجُودُ ذَلِكَ فِي النِّسَاءِ^(٣).

﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ مَفْعُولَانِ لَهُ، أَي: إِفْعَلُوا ذَلِكَ بِهَا مُجَازَاةً بِكَسْبِهَا
وَفِعْلُهُمَا، عَقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَا فَعَلَاهُ^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ
وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْلِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٥)

التَّحْرِيفُ: الْإِمَالَةُ وَالْإِزَالَةُ^(٥).

(١) الأم، الشافعي: ٦/ ١٤٧، الموطأ، مالك بن أنس: ٢/ ٨٣٣.

(٢) الخلاف، الطوسي: ٥/ ٤٣٦، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٤٩٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٣٣٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٣٣٢.

(٥) فتح القدير، الشوكاني: ١/ ٤٧٥.

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٤٤﴾

السُّحْتُ^(١): هُوَ كُلُّ مَا لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِسْتِصَالِ، يُقَالُ: سَحَتَهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ؛ لِأَنَّهُ مَسْحُوتُ الْبَرَكَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا﴾^(٢).
 وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَالْتَأَرْ أَوْلَى بِهِ)^(٣).
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَأْمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا بآيَاتِي ثُمَّ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ أَي: الزُّهَادُ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ التَّزَمُوا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ، وَجَانَبُوا طَرِيقَةَ الْيَهُودِ^(٤).
 وَيُقَالُ لَهُمْ: الرَّقَبَاءُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١ / ٦١٤.

(٢) البقرة: ٢٧٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٥٠١، المعجم الكبير، الطبراني: ١ / ٧٣ ح ٨٧.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣ / ٥٠٢.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ جَحَدَ حُكْمَ اللَّهِ كَفَرَ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهِ وَهُوَ مُقِرٌّ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ^(١).

وعن حذيفة^(٢): (أَنْتُمْ أَشْبَهُهُ سُحْتًا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ؛ لَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَهُمْ، حِدْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ^(٣) غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي أَتَعْبُدُونَ الْعِجَلَ أَمْ لَا؟)^(٤).
صَلَّمُ الْأَذْنَ، وَقَلَعَ السِّنَّ، وَفَقَى الْعَيْنَ، وَجَذَعَ الْأَنْفَ^(٥).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦)

يُقَالُ: قَفَّاهُ بِفُلَانٍ؛ أَي: عَقَّبَهُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ تَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِالْبَاءِ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فِي الْآيَةِ حَذُوفٌ، سَدَّ مَسَدَهُ الظَّرْفُ الَّذِي هُوَ: ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ لِأَنَّهُ إِذَا قَفَّى بِهِ عَلَى إِثْرِهِ فَقَدْ قَفَّاهُ إِيَّاهُ.

وَالصَّمِيرُ فِي: ﴿آثَارِهِمْ﴾ لِلْأَنْبِيَاءِ ﷺ قَبْلُ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾^(٦) أَي: وَاتَّبَعْنَاهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ عَيْسَى ﷺ^(٧).

(١) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٦١٦/١.

(٢) حذيفة بن اليمان، العسبي، أبو عبد الله، صحابي جليل، صاحب سر رسول الله ﷺ سكن الكوفة، أحد الأركان الأربعة، توفي بعد بيعة أمير المؤمنين ﷺ بأربعين يوماً، ينظر: الرجال، الطوسي: ٣٥، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ١٣١.

(٣) وهو السهم، الصحاح، الجوهري، مادة (قذذ) ٥٦٨/٢.

(٤) الطرائف، ابن طائوس: ٣٨٠، بحار الأنوار، المجلسي: ١٤١/٥٣، وفيها: عن رسول الله ﷺ.

(٥) وهي أنواع التمثيل بالإنسان، والصلم: الاستئصال، المصباح المنير، الفيومي، مادة (صلم) ٣٤٦/١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٠٤/١.

(٧) المائة: ٤٤.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨١﴾﴾

الشَّرْعَةُ^(١): الواضحة، والطريقة المبيّنة، يُشَرُّ عَلَيْهَا أُمَّةٌ.

الْمِنْهَاجُ: من تَهَجَّ الأمر؛ إِذَا وَضَّحَ^(٢).

يُقَالُ: ذُنُوبٌ جَمَّةٌ، أَي: كَثِيرَةٌ.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

جَهْدَ الْإِيمَانِ: أَغْلَظُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ قَبْلُهُ، وَ: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وَالْجَهْدُ هُنَا: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

وَالْتَقْدِيرُ: أَقْسَمُوا بِاللَّهِ، يَجْتَهِدُونَ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، فَحَذَفَ الْفِعْلَ وَأَقِيمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ، وَلِهَذَا سَاعَ كَوْنُهَا مَعْرِفَةً، أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: أَقْسَمُوا^(٣).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (شرع) ٢٥٣/١.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣٣١/٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣٢٦/٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

الإرتداد: الرجوع^(١).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ الدِّينُ مُعْلَقًا بِالشَّرِيَاءِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ)^(٢).
وَصَرَبَ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى عَاتِقِ سَلْمَانَ، فَقَالَ ﷺ هَذَا الْمَضْمُونُ: هَذَا وَذَوُوهُ مِنْ قَوْمٍ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وَهُوَ مِنَ الْكَاثِنَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ كَوْنِهَا.

وهو: أَنْ قَوْمًا يَرْتَدُّونَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَنْصُرُ دِينَهُ بِقَوْمٍ هُمْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةَ مَعَ مَا بَعْدَهَا.

وَعَنْ طَرِيقِ الْأَيْمَةِ عليه السلام وَعَمَّارٍ وَحَدِيفَةَ: أَتَاهُمْ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ عليهم السلام حِينَ قَاتَلَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ^(٣).

وَيُؤَيِّدُهُ: إِذَا رُؤِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا بِقِتَالِ عَلِيٍّ عليه السلام لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ: (لَتَنْتَهَنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ لَيَعِثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رِجَالًا، يَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا ضَرَبْتُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ).

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِصٌ

(١) دعائم الاسلام، النعماني: ٤٧٩/٢.

(٢) المصنف، ابن أبي شيبة: ٥٦٣/٧ ح ٣٠٢، المعجم الكبير، الطبراني: ١٠/٢٠٤ ح ١٠٤٧٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٠٨/١.

النَّعْلِ فِي الْحُجْرَةِ) وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيَحْلَوْنَ عَنَ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي! فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا مِنْ بَعْدِكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَارِهِمُ الْفَهْقَرَى) (٢).

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَصْحَابُهُ (٣).

﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: رُحَمَاءُ، عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ، مُتَدَلِّلِينَ هُمْ، جَمْعُ ذَلِيلٍ (٤).

﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَشِدَّاءُ، مُتَعَلِّينَ عَلَيْهِمْ، وَالْعِزَّةُ: الْعَلْبَةُ، وَالذَّلَّةُ هُنَا؛ مِنَ اللَّيْنِ لَا مِنَ الْهَوَانِ (٥).

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ وَاللَّوْمَةُ: الْمَرَّةُ مِنَ اللَّوْمِ (٦) وَالْجَمْعُ اللَّوَامِ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ﴾.

(١) الإرشاد، المفيد: ١/ ١٢٢، المناقب، الخوارزمي: ١٢٨، كشف اليقين، العلامة الحلي: ١٠٦، إعلام

الورى، الطبرسي: ١/ ٣٧٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠/ ٣٦٤ ح ١١.

(٢) صحيح البخاري: ٧/ ٢٠٨، المصنف، عبد الرزاق: ١١/ ٤٠٦ ح ٢٠٨٥٤، والحلا: الصدُّ والرَدُّ،

لسان العرب، ابن منظور، مادة (حلا) ١/ ٥٩.

(٣) تفسير القمي: ١/ ١٧٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢/ ٣٣٨.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٣٥٧.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٠٩.

﴿ إِنَّمَا وَدَّعَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

رَوَى الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ^(١) بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ عَبَايَةَ بْنِ رَبِيعِيٍّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ زَمْزَمَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مُتَعَمِّمٌ بِعِمَامَةٍ، فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ الرَّجُلُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ، مَنْ أَنْتَ؟ فَكَشَفَ الْعِمَامَةَ عَن وَجْهِهِ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، أَنَا جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْبَدْرِيُّ، أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهَاتِنِ وَإِلَّا فَصَمْتًا، وَرَأَيْتُهُ يَهَاتِنِ وَإِلَّا فَعَمِيئًا، يَقُولُ: (عَلَيَّْ قَائِدُ الْبَرَّةِ، وَقَاتِلُ الْكُفْرَةِ، مَنْصُورٌ مِّنْ نَّصْرِهِ، مُحْذُولٌ مِّنْ خَذَلِهِ)^(٣).

أَمَا إِنِّي صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِّنَ الْأَيَّامِ الظُّهْرِ، فَسَأَلَ سَائِلٌ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا^(٥)، فَرَفَعَ السَّائِلُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمْ يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئًا.

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الصَّلَاةِ رَاكِعًا^(٦) فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِخِصْرِهِ الْيُمْنَى، وَكَانَ مُتَخَتِّمًا^(٧) فِيهَا،

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٤ / ٨٠، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣ / ٣٦١.
 (٢) عباية بن ربيعي الأسدي، من أصحاب أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام) ينظر: الرجال، الطوسي: ٧٢، نقد الرجال، التفريشي: ٣ / ٢٧.
 (٣) الطرائف، ابن طاوس: ٤٧، شواهد التنزيل، الحسكاني: ١ / ٢٣٠ ح ٢٣٥.
 (٤) في المصدر: صلاة الظهر، فدخل سائل.
 (٥) كلمة: (شيئاً) غير موجودة في المصدر.
 (٦) في المصدر: وكان علي راعياً.
 (٧) في المصدر: يتختم.

فَأَقْبَلَ السَّائِلُ، فَأَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ خِنْصِرِهِ، وَذَلِكَ بِمَرَأٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي (١).

فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ، إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (٢) فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ قُرْآنًا نَاطِقًا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْنَا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ، وَصَفِيكَ، اللَّهُمَّ فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي).

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَمَا اسْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَامَهُ (٤) حَتَّى أَنْزَلَ جَبْرَائِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِقْرَأْ (٥) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

أَيُّ: الَّذِي يَتَوَلَّى مَصَالِحَكُمْ وَتُدْبِرُكُمْ وَيَبَيِّنُ أُمُورَكُمْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ هَذِهِ صِفَاتُهُمْ (٦).

(١) عبارة: وهو يصلي، غير موجودة في المصدر.

(٢) طه: ٢٥-٣١.

(٣) القصص: ٣٥.

(٤) في المصدر: الكلمة.

(٥) في المصدر: يا محمد، إقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ....

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/٣٦٣.

وَقَوْلُهُ: ﴿رَاكِعُونَ﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ (١).

﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أَي: يُؤْتُونَهَا حَالَ رُكُوعِهِمْ (٢).

وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى صِحَّةِ إِمَامَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِلَّا فَصَلِّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْوَجْهُ فِيهِ: إِنَّهُ إِذَا ثَبَتَ أَنَّ لَفْظَةَ: ﴿وَلِيَّكُمْ﴾ فِي الْآيَةِ تَفِيدُ هُوَ أَوْلَى بِتَدْبِيرِ أُمُورِكُمْ، وَيَجِبُ طَاعَتُهُ، وَثَبَتَ أَنَّ الْمُرَادَ ب: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّصِّ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ (٣).

وَلَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِ الْمُنْصِفِ مَا فِيهِ مِنَ الصَّرَاحَةِ وَالتَّنْوِيهِ وَالتَّعْظِيمِ فِي شَأْنِهِ ﷺ.

رُوي: أَنَّ نَصْرَائِيًّا بِالْمَدِينَةِ، كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَحْرَقَ اللَّهُ الْكَاذِبَ، فَدَخَلَ خَادِمُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِنَارٍ وَأَهْلُهُ نِيَامًا، فَتَطَايَرَ شَرُّهَا فِي الْبَيْتِ، فَأَحْرَقَهُ وَأَهْلَهُ (٤).

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَاةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦)

الطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ (٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٦١ / ٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥١١ / ١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٦٣ / ٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣٤١ / ٢، الدر المنثور، السيوطي: ٢٩٤ / ٢.

(٥) المصباح المنير، الفيومي، مادة (طغا) ٣٧٤ / ٢.

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

الرَّبَّانِيُّونَ: الْعُلَمَاءُ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ (٦).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَاعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ
كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتُ بَيْنَهُمْ
الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

وَعَلَّ يَدًا: مُسْتَعَارٌ لِلْبُخْلِ، وَبَسَطَهُ لِلْجُودِ (٧).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أَي: مَقْبُوضَةٌ عَنِ الْعَطَاءِ، مُسِكَّةٌ عَنِ الرَّزْقِ،
وَهَذَا قَوْلُ الْيَهُودِ، نَسَبُوهُ تَعَالَى إِلَى الْبُخْلِ (٨).

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ
شَيْءٍ مِنْهُمَا كَمَا يَفْعَلُونَهُ.

(٦) تفسير الرازي: ٢٧ / ٩.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٥١٤.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣ / ٣٧٧.

وَإِنَّمَا جِيءَ بِهِ: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ مَوْضِعَ قَتْلُوهُ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ، اسْتِحْضَارًا لَهَا، وَاسْتِنْفَاطًا لِلْقَتْلِ، وَمُحَافَظَةً عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ (١).

﴿وَحَسِبُوا الْأَتَّكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١)

﴿وَحَسِبُوا﴾ أَي: بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَظَنُّوا: ﴿الْأَتَّكُونَ فِتْنَةً﴾ أَي: عُقُوبَةٌ عَلَى قَتْلِهِمْ، يُرِيدُ: فَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَعِدُّبُهُمْ، ثُمَّ: ﴿فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ هُوَ بَدَلٌ عَنِ الْوَاوِ الضَّمِيرِ، وَهُوَ عَلَى قَوْلِهِمْ: أَكَلُونِي الْبِرَاغِيثَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ عَادُوا إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ، كَمَا كَانُوا (٢).

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٧٢)

الْفَيْضُ: إِنْصَابٌ عَنِ امْتِلَاءٍ (٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٣)

(شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثْنِ) (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٢٠، تفسير البيضاوي: ٢/ ٣٥١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٢٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ٢/ ٣٧٥.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ٣٦٦ ح ٤٦ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المصنف، الصنعاني: ٩/ ٢٣٧ ح ١٧٠٦٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيًّا مَا لِيذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

اِتِّتِقَاؤُهُ ﴿٤٥﴾

الْوَيْلُ: الثُّقْلُ، وَمِنْهُ الطَّعَامُ الْوَيْبِلُ ^(١).

و قوله تعالى: ﴿لِيذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ أي: سُوءَ عَاقِبَةِ فِعْلِهِ إِنْ لَمْ يَتَّيَّب ^(٢).

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَانُوا يُعْقِلُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

الْبَحِيرَةُ: النَّاقَةُ إِذَا أَنْجَحَتْ حَمْسَةَ أَبْطُنٍ، فَإِنْ كَانَ آخِرُهَا ذَكَرًا بَحَرُوا أَذْنَهَا، أَي: شَقُّوْهَا، وَحَرَّمُوا رُكُوبَهَا، وَلَا تُطْرَدُ عَنْ مَاءٍ، وَلَا مَرَعَى، وَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَلَا تُرَكَّبُ وَلَا تُحْلَبُ ^(٣).

وَالسَّائِبَةُ: الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ: إِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ، أَوْ بَرَأْتُ مِنْ مَرَضٍ، فَنَاقَتِي سَائِبَةٌ، فَكَانَتْ كَالْبَحِيرَةِ فِي تَحْرِيمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا.

وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَعْتَقَ عَبْدًا، قَالَ: هُوَ سَائِبَةٌ، وَلَا عَقْلَ بَيْنَهُمَا، وَلَا إِرْثَ، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيَّتِهِمْ ^(٤).

(١) تفسير البيضاوي: ٢/ ٣٦٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٤٢١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٣٧، تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٧٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٣٧.

الرَّوَصِيلَةَ^(١): فِي الْغَنَمِ، كَانَتْ الشَّاهُ إِذَا وَلَدَتْ أَثْنَى فِيهِ لَهْمٌ، وَإِذَا وَلَدَتْ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ لِأَهْتِهِمْ، فَإِنْ وَلَدَتْ ذَكَرًا، قَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا، فَلَمْ يَذْبَحُوا الذَّكَرَ لِأَجْلِهَا.
الحام: الفحل إذا أنتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب، ولا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء ولا مرعى^(٢).

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَبُرِيءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَّتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِنْكُمْ ﴿١١﴾﴾
التأييد: التقوية^(٣).

﴿وَإِذَا وَحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ أَنْ: إِمَّا مَصْدَرِيَّةٌ، وَإِمَّا مُفَسَّرَةٌ^(٤).

(١) وهي: الأثنى من الغنم إذا ولدت أثنى مع ذكر في بطن واحد فعلوا ذلك، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٨/٤.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ١٠٧/١.

(٣) تفسير أبي السعود: ١٢/١.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣٧٩/٢.

﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾

قِيلَ: يَكُونُ يَوْمَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهُ
النَّصَارَى عِيدًا، وَقِيلَ: الْعِيدُ؛ الشَّرُّورُ الْعَائِدُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: يَوْمَ عِيدٍ؛ أَي: يَكُونُ لَنَا
فِيهِ سُورًا وَفَرَحًا^(١).

جَمْعُ الْحُوتِ: أَحْوَاتٌ أَيْضًا^(٢).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٤٦/٢، مجمع البحرين، الطريحي: ١١٠/٣.

(٢) وحيتان، السمك، لسان العرب، ابن منظور، مادة (حوت) ٢/٢٦.



الفصل السادس

سورة الأنعام

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿١﴾

الإِمْتِرَاءُ: الشُّكُّ، وَأَصْلُهُ الْمَرِيءُ، وَهُوَ: إِسْتِخْرَاجُ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿١﴾.

إِسْتِبْعَادٌ لِامْتِرَائِهِمْ، بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ أَنَّهُ مُحْيِيهِمْ وَمُمِيتُهُمْ وَبَاعَثَهُمْ، وَهُوَ خِطَابٌ لِلْكَفَّارِ الَّذِينَ شَكُّوا فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَاحْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَنَقَلَهُمْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَقَضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ وَهُمْ يُشَاهِدُونَ ذَلِكَ ﴿٢﴾.

(١) تفسير البيضاوي: ٣٩١/٢.

(٢) التفسير الصافي، الكاشاني: ١٠٧/٢.

﴿الْمُرَوِّكِرِ أَهْلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَنَ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُ نُمْكِنٌ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا
السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمُ يَدُنُوبِهِمْ
وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (١)

يُقَالُ: مَكَنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ؛ جَعَلَ لَهُ مَكَانًا، وَمَكَنَهُ: أَتْبَعَهُ فِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿مَكَانَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَانَكُمْ﴾ (١).

و: ﴿مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُ نُمْكِنٌ لَكُمْ﴾ أَي: أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْأَجْسَامِ،
وَالسَّعَةِ فِي الْأَمْوَالِ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ (٢).

﴿أَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ وَالْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ هُنَا: الْمَطَرُ (٣).

وَالْمِدْرَارُ: الْغَيْثُ، وَالْبَرَكَهَةُ (٤).

﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٥)

يُقَالُ: وَأَطْعَمْتُهُ مِنْ جُوعٍ، فَقَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، تُرِيدُ: أَتَمَمْتُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ (٥).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ﴾ أَي: الْعَذَابُ (٦).

﴿يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ أَي: فَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى (٧).

(١) الأحقاف: ٢٦، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٥٣.

(٢) التفسير الأصفي: الكاشاني: ١/ ٣١٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٥٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١٢.

(٥) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢/ ٩.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٥٧.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١٩.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١٦)

الخبير: العالم بكل ما يصح أن يخبر عنه ويعلم (١).

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣)

يقال: فتنت الذهب، إذا خلصته (٢).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٤٥)

الأكِنَّة: جمع كنان، وهو ما وقى شيئاً وستره (٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

وَالْوَقْرُ: الثقل في الأذن (٤).

وَالْأَكِنَّةُ عَلَى الْقُلُوبِ، وَالْوَقْرُ فِي الْأُذُنِ مَثَلٌ فِي إِبَاءِ قُلُوبِهِمْ وَأَذَانِهِمْ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ (٥).

الأسطورة: واحدة الأساطير، وهو الباطيل، مثل حديث اسفنديار ورستم، وغير ذلك مما لا فائدة فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦).

(١) غريب القرآن، الطريحي: ٢٣٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٠ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٢٨.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب: ٥٢٩.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١١ / ٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢١ / ٢.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

النَّأْيُ: البُعْدُ (١).

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّوْا وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَتَّكِرُ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٧﴾

يُقَالُ: وَقَفْتُهُ عَلَى كَلَامِ فُلَانٍ؛ أَي: عَرَفْتُهُ إِيَّاهُ (٢).

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا

فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ﴿٨١﴾

الْبَغْتَةُ: نَوْعٌ مِنَ الْمَجِيءِ (٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أَي: دَامَ تَكْذِيبُهُمْ إِلَىٰ وَقْتِ مَجِيءِ

السَّاعَةِ، فَجَاءَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا وَقْتَهَا، وَنَصَبَ بَغْتَةً إِمَّا عَلَى الْحَالِ، أَوْ عَلَى

الْمَصْدَرِ، بِمَعْنَى: بَغْتَتْهُمْ بَغْتَةً، فَأَمَّا نَوْعٌ مِنَ الْمَجِيءِ (٤).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (نأى) ٨ / ٣٩٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٥٦٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٧ / ١٤٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٥٦٤.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَا هُمُومًا بِبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

قِيلَ: البِئْسَاءُ: القحط والجوع، وَالضَّرَّاءُ: المَرَضُ وَنُقْصَانُ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ (١).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ يُصَدِّقُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

الصَّدْفُ: الإِعْرَاضُ (٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصُدِّقُونَ﴾ أَي: يُعْرِضُونَ (٣).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٦١﴾

الْمَفَاتِحُ: جَمْعُ مَفْتِاحٍ؛ وَهُوَ الْمِفْتَاحُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ (٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ

مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

الْجَرْحُ: الْكَسْبُ (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١٨/٢.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (عرض) ١٣٨٤/٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٠/٤.

(٤) جمع الجوامع، الطبرسي: ٥٧٦/١.

(٥) العين، الفراهيدي، مادة (جرح) ٧٨/٣.

﴿وَهُوَ الْفَاحِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ
رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ ﴿١﴾

التَّفْرِيطُ: التَّقْصِيرُ وَالتَّأخِيرُ عَنِ الْحَدِّ (١).

وَأَمَّا الْإِفْرَاطُ؛ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، وَالتَّعَدِّيُّ عَنْهُ (٢).

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَنَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيْعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لِيُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ
الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٧﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: ذَكَرَ بِالْقُرْآنِ، مُحَافَاةً أَنْ تَسْلَمَ
نَفْسٌ إِلَى الْهَلَكَ وَالْعَذَابِ، وَتَرْتَهِنُ بِسُوءِ كَسْبِهَا (٣).

وَأَصْلُ الْإِبْسَالِ وَالْبَسَلِ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ: أَسَدٌ بَاسِلٌ؛ لِأَنَّ فَرِيْسَتَهُ لَا تَفْلُتُ مِنْهُ (٤).
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ أي: أُسْلِمُوا إِلَى الْهَلَكَ، وَارْتَهَنُوا بِكَسْبِهِمْ (٥).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (فرط) ٣/ ١١٤٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٧٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٨٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢/ ٤٢٠.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٨٢.

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ اسْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرٌ نَالِئٌ سَلِيمٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾﴾

يُقَالُ: هَوَىٰ فِي الْأَرْضِ: إِذَا ذَهَبَ، كَأَنَّهُ طَلَبَ هَوِيَهُ (١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ كَالَّذِي ذَهَبَ بِهِ مَرَدَّةً الْجِنِّ وَالْغِيْلَانِ فِي الْمَهَامِهِ (٢).

وَمَوْضِعُ الْكَافِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي: ﴿وَنُرُدُّ﴾ قَبْلَهَا؛ أَي: إِنْتَكَصَ، مُشَبَّهِينَ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ (٣).

وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا رَأَىٰ إِبْرَاهِيمُ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنْتَفَتَ، فَرَأَىٰ رَجُلًا يَزِينِي، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، ثُمَّ رَأَىٰ آخَرَ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، ثُمَّ رَأَىٰ ثَلَاثَةً فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّ دَعْوَتَكَ مُسْتَجَابَةٌ، فَلَا تَدْعُ عَلَىٰ عِبَادِي، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَن أُمِيتَهُمْ بِدُعَائِكَ لَمْ أَحْلِقْهُمْ...) إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ (٤).

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾﴾

وَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَي: الرَّبُّوبِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ، وَنُوقِفُهُ لِمَعْرِفَتِهِمَا، وَتَهْدِيئِهِ طَرِيقَ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ (٥).

(١) تفسير أبي السعود: ١٤٩/٣.

(٢) كنز الدقائق، المشهدي: ٣٥٦/٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٨٢/١.

(٤) الكافي، الكليني: ٨/٣٠٥ ح ٤٧٣، علل الشرائع، الصدوق: ٥٨٥/٢ ح ٣١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٨٥/١.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: وَرَأَيْنَاهُ ذَلِكَ، لِيَكُونَ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ بِحَالِقِيَّةِ رَبِّهِ
سُبْحَانَهُ^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ حِكَايَةَ حَالِ مَاضِيَةٍ^(٢) أَي: مِثْلَ مَا وَصَفْنَا مِنْ
قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ نُرِيَهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾

الْبَزِغُ: الْإِبْتِدَاءُ^(٣).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أَي: مُبْتَدَأًا بِالطَّلُوعِ،
وَرَأَى كِبْرَهُ وَإِشْرَاقَهُ^(٤).

يُقَالُ: يَمُصُّ الْإِبْهَامَ؛ إِذَا جَعَلَهُ فِي فِيهِ لِيَجْذِبَ مَا عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَمُصُّ أَصَابِعَهُ، فَيُوجَدُ مِنْ إِصْبَعِ مَاءٍ، وَمِنْ إِصْبَعِ
عَسَلًا، وَمِنْ أُخْرَى تَمْرًا، وَمِنْ إِصْبَعِ سَمْنًا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ، وَهُوَ غَارٌ ذَهَبَتْ بِهِ
أُمُّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ عَنْهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى رِزْقَهُ فِي إِبْهَامِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا^(٥).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٦ / ٢ . ٤

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٨٥ / ١ . ٥

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بزغ) ٤١٨ / ٨ . ٤

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩٣ / ٤ . ٤

(٥) قصص الأنبياء، الراوندي: ١٠٧ . ٥

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨﴾

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾ أي: وُحْدَانِيَّتُهُ، وَقَدْ هَدَانِي رَبِّي ^(١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٩﴾

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ دَاوُدُ بْنُ إِيسَى: ﴿وَسُلَيْمَانَ﴾ ابْنُهُ: ﴿وَأَيُّوبَ﴾ وَهُوَ أَيُّوبُ بْنُ أُمُوصَ بْنِ رَازِجِ بْنِ رُومِ بْنِ عِيصَا بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَيُوسُفَ﴾ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَمُوسَى﴾ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ يَصْهَرَ بْنِ قَاهِثِ بْنِ لَأْوِي بْنِ يَعْقُوبَ: ﴿وَهَارُونَ﴾ أَكْبَرُ سَنَةٍ مِنْ مُوسَى ^(٢).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٠﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سُرْحِ الْقَرَشِيِّ ^(٣) فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ: (أَكْتُبْ عَلَيَّ حَكِيمًا) كَتَبَ: غُفُورًا رَحِيمًا، وَإِذَا قَالَ: (أَكْتُبْ غُفُورًا رَحِيمًا) كَتَبَ: عَلِيمًا حَكِيمًا،

(١) تفسير البيضاوي: ٢/ ٤٢٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١٠٣.

(٣) ابن الحارث بن حبيب، أسلم قديمًا، وكان كاتبًا لرسول الله ﷺ ثم ارتد وهرب إلى مكة فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم فتح مكة، فاستأمن له عثمان، وكان أخاه من الرضاعة فأمنه، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد ٧/ ٤٩٦، أسد الغابة، ابن الأثير: ٣/ ١٧٣.

فَارْتَدَّ وَحَقَّ بِمَكَّةَ، وَقَالَ: تِلْكَ الْآيَةُ الَّتِي حَكَاهَا اللَّهُ تَعَالَى (١).

وَرُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ - إِلَى قَوْلِهِ - ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فَجَرَى عَلَى لِسَانِ ابْنِ أَبِي سُرْحٍ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢) فَأَمَلَاهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَكَذَا أَنْزَلَ، فَارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ، وَقَالَ: إِنَّ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا، فَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَلَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ، وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَهَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ، جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ، وَقَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِعْفُ عَنْهُ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَعَادَ، فَسَكَتَ، ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ، فَقَالَ: (هُوَ لَكَ) فَلَمَّا مَرَّ بِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (أَلَمْ أَقُلْ: مَنْ رَأَاهُ فَلْيَقْتُلْهُ) فَقَالَ: عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ (٣): كَانَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ فَأَقْتُلُهُ، فَقَالَ ﷺ: (الْأَنْبِيَاءُ لَا يَفْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ) (٤).

وَقِيلَ: هُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَالْمُسْتَهْزِؤُنَ (٥).

الْغَمْرَةُ: وَاحِدُ الْغَمْرَاتِ؛ وَهِيَ: الشُّدَّةُ وَالسَّكْرَةُ، وَأَصْلُ الْغَمْرَةِ: مَا يُغْمَرُ مِنَ الْمَاءِ، فَاسْتُعِيرَتْ لِلشُّدَّةِ الْغَالِيَةِ (٦).

(١) تفسير القمي: ١/ ٢١٠، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/ ٢٠٢، بتفاوت يسير.

(٢) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٣) ابن وقش بن زغبة، أبو الربيع، شهد بدرًا، قتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر، ينظر: الثقات، ابن حبان: ٣/ ٣٠٦، الإصابة، ابن حجر: ٣/ ٤٩٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١١٢ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/ ٣٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٩٤.

(٦) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢/ ٣٦.

الإرهاق: فِعْلُ الْغَرِيمِ الْمُلْحُحِ، يَبْسِطُ يَدَهُ إِلَى مَنْ عَلَيْهِ الْحَقُّ، وَيَقُولُ لَهُ: أَخْرِجْ إِلَيَّ مَا لِي عَلَيْكَ ^(١).
الهونُ: الهوانُ الشَّدِيدُ ^(٢).

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ^(٣)

الفُرَادَى: جَمْعُ فَرْدٍ، وَالْأَلْفُ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ، مِثْلُ كُسَالَى ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، مُنْفَرِدِينَ عَنِ أُمَمَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَعَنْ أَوْلِيَانِكُمْ ^(٥).

وَفِي الْحَدِيثِ: (تُحْشَرُونَ حُفَاءَ عُرَاةٍ، غُرَلًا) ^(٦) أَي: قُلُفًا ^(٧).

وَرُوِيَ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ: وَاسْوَأَاتَهُ، أَيْنَظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سِوَاهُ بَعْضٍ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؟! فَقَالَ ﷺ: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

(١) غريب القرآن، الطريحي: ٣٤٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/٢٠٣، تفسير الرازي: ١٣/٨٦.

(٣) التبيان في إعراب غريب القرآن، العكبري: ١٥٠.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٥٩٥.

(٥) صحيح البخاري: ٤/١١٠، سنن الترمذي: ٥/١٠٤ ح ٣٣٨٨.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٥٩٥، والقلف: هو الذي لم يختن، الصحاح، الجوهري، مادة (قلف)

سَأَنْ يُغْنِيَهُ ﴿١﴾ وَيُشْغَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ﴿٢﴾.

التَّخْوِيلُ: الإِعْطَاءُ، يُقَالُ: حَوَّلَهُ شَيْئاً، إِذَا أَعْطَاهُ بِغَيْرِ جَزَاءٍ ﴿٣﴾.

﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أَي: مَا مَلَكَكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَشُغِلْتُمْ بِهِ عَنِ الْآخِرَةِ ﴿٤﴾.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ﴾ ﴿٩٦﴾

يُقَالُ: فَلَقَهُ أَي: سَقَّهُ ﴿٥﴾.

الإِصْبَاحُ: عَمُودُ الْفَجْرِ ﴿٦﴾.

الحِسْبَانُ: بِالضَّمِّ، مَصْدَرٌ حَسِبَ بِالْفَتْحِ، كَمَا أَنَّ الحِسْبَانَ بِالكَسْرِ مَصْدَرٌ حَسِبَ ﴿٧﴾.

(١) عبس: ٣٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/١١٥ ههه بحار الأنوار، المجلسي: ٧/٦٩.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣/٢٢٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٥٩٥.

(٥) الصحاح، الجوهري، مادة (فلق) ٤/١٥٤٤.

(٦) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨.

(٧) تفسير البيضاوي: ٢/٤٣٣.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٤٨)

عَنْ الْحَسَنِ: يَا بَنَ آدَمَ، أَنْتَ وَدِيْعَةٌ فِي أَهْلِكَ، وَيُوشِكُ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبِكَ (١) وَأَنْشَدَ قَوْلَ لَبِيدٍ (٢):

وَمَا السَّالُّ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيْعَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ (٣)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤٩)

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ مَا عَلَاكَ وَأَظْلَكَ سَاءٌ (٤).

الْحَبُّ الْمُتَرَاكِبُ: الَّذِي ارْتَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، مِثْلُ سُنْبُلَةِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ (٥).

الْقِنْوَانُ: وَهُوَ الْإِعْدَاقُ، جَمْعُ قَنْوٍ، وَزَانُ صِنْوَانٍ، جَمْعُ صِنْوٍ أَيْضًا (٦).

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ١٧٣/٤.

(٢) لبيد بن ربيعة بن عمر بن مالك، الشاعر المعروف، من فحول الشعراء، وفد على رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يقل شعراً بعد إسلامه، مات وهو ابن أربعين ومئة، وقيل أكثر من ذلك، ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير: ٢٦٠/٤.

(٣) الشاهد له كما في: نهاية الأرب، النويري: ٧٠/٣.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (سما) ٢٣٨٢/٦.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٩٨/١.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢١٦/٤.

وَالْعِدْقُ، بفتح العين المَهْمَلَةِ: النَّخْلَةُ^(١) وَطَلَعَهَا: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ ثَمَرِهَا، وَفِي الصَّحَاحِ^(٢): الْعِدْقُ مِنَ الثَّمَرِ، كَالْعُنُقُودِ مِنَ الْعِنَبِ.

﴿دَانِيَةٌ﴾ أَي: سَهْلَةٌ الْمُجْتَنَى، قَرِيبَةٌ التَّنَاوُلِ^(٣).

يُقَالُ: يَنْعَتِ الثَّمَرَةَ، نَيْعًا وَنَيْعًا، وَيَنْعَتِ الثَّمَرَةَ: إِذَا أَدْرَكَتْ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ أَي: انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَخْرَجَ ثَمَرَهُ كَيْفَ يُخْرِجُهُ ضَيْلًا صَغِيرًا^(٥) وَانظُرُوا إِلَى حَالِ يَنْعِهِ؛ أَي: نُضِجُهُ، كَيْفَ يَكُونُ جَامِعًا لِمَنَافِعٍ وَمَلَاذُ نَظَرٍ اعْتِبَارٍ وَاسْتِبْصَارٍ^(٦).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٠﴾

وَإِنَّمَا يُسَمَّى الْجِنَّ جِنًّا؛ لِاسْتِتَارِهِمْ عَنِ الْأَعْيُنِ^(٧).

يُقَالُ: خَلَقَ الْإِفْكَ، وَاخْتَلَقَهُ، وَخَرَقَهُ وَاخْتَرَقَهُ بِمَعْنَى^(٨).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (عذق) ١/ ١٤٨.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (كبس) ٣/ ٩٦٩.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٥٩٩.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤/ ١٨٨.

(٥) في المصدر: ضئلاً ضعيفاً.

(٦) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢/ ٤٠.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ١٢٥.

(٨) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٠١.

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾

يُقَالُ: بَدِيعُ الشَّيْءِ، مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ إِلَى فَاعِلِهَا، كَقَوْلِكَ: فَلَانَ الشَّعْرُ؛ أَي: بَدِيعُ شَعْرُهُ^(١).

وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَي: هُوَ مُبْدِعُهُمَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَخَبَرُهُ: ﴿أَنَّى يَكُونُ﴾ بَعْدَهُ: ﴿لَهُ وَلَدٌ﴾^(٢).

وَالْمَعْنَى: هُوَ بَدِيعٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِثْلُ قَوْلِكَ: فَلَانَ ثَبْتُ الْغَدْرِ؛ أَي: ثَابِتٌ فِيهِ؛ أَي: هُوَ عَدِيمُ النَّظِيرِ وَالْمِثْلِ فِيهِ^(٣).

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ أَي: لَيْسَ بِجِسْمٍ حَتَّى يُوَلَّدَ وَلَدًا، وَالْوَلَادَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بَيْنَ زَوْجَيْنِ: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ وَهَذَا لَا يَصِحُّ عَلَيْهِ تَعَالَى: شَأْنُهُ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٠١.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢ / ٤٣٧.

(٣) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢ / ٤١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٠٢.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ذَلِكُمْ: مُبْتَدَأٌ، إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْصُوفِ
بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَمَا بَعْدَهُ أَخْبَارٌ مُتَرَادِفَةٌ: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾^(١).

﴿وَكَذَلِكَ نُنْزِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

الدَّرَاسَةُ: الْقِرَاءَةُ^(٢).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ أَي: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْخَلَائِقَ
وَالْعِبَادَ أَنْ يَتْرَكُوا الشَّرْكَ قَسْرًا وَإِجْبَارًا لِاضْطِرَّهِمْ إِلَى ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْطَرَّهُمْ إِلَيْهِ
لِمَا يُنَافِي التَّكْلِيفَ^(٣).

وَفِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ النَّاسِ مُؤْمِنِينَ مَعْصُومِينَ،
حَتَّى كَانَ لَا يُعْصِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى جَنَّةٍ وَلَا إِلَى نَارٍ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمْرُهُمْ
وَنَهَاهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ مَا هُمْ بِهِ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ؛ مِنَ الْآلَةِ وَالِإِسْتِطَاعَةِ، لِيَسْتَحِقُّوا الثَّوَابَ
وَالْعِقَابَ)^(٤).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٤١ / ٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ١٢٤ / ٨ عن ابن زيد.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣١ / ٤.

(٤) تفسير القمي: ٢١٢ / ١، مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ١٣١ / ٤.

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أَي: رَقِيبًا لِأَعْمَاهُمْ ^(١).

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تَقُومُ بِأُمُورِهِمْ ^(٢) وَإِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ^(٣)

قَالَتِ الْعَرَبُ: إِيْتِ السُّوقَ، إِنَّكَ تَشْتَرِي لِحْمًا؛ أَي: لَعَلَّكَ ^(٣).

الرُّخْرُفُ مِنَ الْقَوْلِ: أَبَاطِيلُهُ الْمُمَوَّهَةُ الْمُزَيَّبَةُ، الَّتِي يُسْتَحْسَنُ ظَاهِرُهَا، وَلَا حَقِيقَةَ وَاصِلٍ لَهَا ^(٤).

﴿وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرِصُنَّوهُ وَلَيُفْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ^(٤)

الصَّغْوُ: الْمَيْلُ ^(٥).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أَي: وَلَيَمِيلَ إِلَى مَا ذُكِرَ مِنَ عَدَاوَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَسْوَسَةِ الشَّيَاطِينِ قُلُوبُ الَّذِينَ.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَاللَّامُ لِلصَّيْرُورَةِ ^(٦).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٤٢ / ٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ٤٤٠ / ٢.

(٣) القاموس المحیط، الفيروزآبادي: ١٩٨ / ٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٠ / ٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب: ٢٨٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٠٨ / ١.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا جُرِّمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٤٣﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا جُرِّمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ أَي: كَمَا
جَعَلْنَا ذَا النُّورِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، جَعَلْنَا ذَا الْمَكْرِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا
جُرِّمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا، يَعْنِي: خَلَيْنَاهُمْ وَشَأْنَهُمْ لِيَمْكُرُوا فِيهَا، وَلَمْ يَكْفِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَكْبَرِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَلْبَسَ^(١).

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ لِّوَأَمْكَارٍ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٤٤﴾

الْحَمُولَةُ مِنَ الْأَنْعَامِ: مَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ، وَقِيلَ: الْحَمُولَةُ: الْكِبَارُ الَّتِي تَصْلُحُ
لِلْحَمْلِ^(٢).

وَالْفَرَسُ: الصَّغَارُ مِنْهَا؛ لِذُنُوبِهَا، وَهِيَ كَالْفَرَسِ الْمَفْرُوشِ عَلَيْهَا^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٣/٤.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩٧/٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٢٤/١.

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

الضَّأْنُ: ذَوَاتُ الصُّوفِ مِنَ الْغَنَمِ (١).

الْمَعَزُ: ذَاتُ الشَّعْرِ مِنْهُ (٢) وَاحِدُهُمَا: ضَائِنٌ وَمَاعِزٌ.

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾﴾

يُقَالُ: سُفِحَ الدَّمُ؛ إِذَا صُبَّ (٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ أَي: مَصْبُوبًا
سَائِلًا، كَالدَّمِ فِي الْعُرُوقِ (٤).

الإِهْلَالُ فِي الْأَصْلِ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالشَّيْءِ (٥).

(١) المصباح المنير، الفيومي، مادة (ضأن) ٢ / ٣٦٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قرهم) ١٣ / ٤٧٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سففح) ٣ / ٨١.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤ / ٢٤٢.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣ / ٤٢٩.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا
إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ﴾ ﴿١٤٦﴾

الشُّحُومُ: الثُّرُوبُ، وَشُحُومُ الْكِلَى (١).

الْحَوَايَا: الْأَمْعَاءُ، جَمْعُ حَاوِيَةٍ، أَوْ حَاوِيَاءُ، أَوْ حَوِيَّةٌ، كَسَفِينَةٍ وَسَفَائِنٍ (٢).

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذُوقُوا بِأَسْنَانِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُمْ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرُصُونَ﴾ ﴿١٤٨﴾

الْخُرُصُ: التَّقْدِيرُ وَالتَّخْمِينُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرُصُونَ﴾ (٣).

﴿قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شَهِدَاءُ كُرِّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِبُّ بِهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٥٠﴾

إِعْلَمَ: أَنْ: ﴿هَلُمُّ﴾ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَالْمُدَّكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَبُنُو تَمِيمٍ
تَوَثَّتْ وَتَجَمَّعَ، وَهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شَهِدَاءَكُمْ﴾ أَي: هَاتُوا (٤).

(١) تفسير البضاوي: ٤٦١/٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٦/٤، تفسير أبي السعود: ١٩٥/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٢٨/١، وأصل الخرص: الكذب.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٢٨/١، تفسير الرازي: ٢٣٠/١٣.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ ﴿مَا حَرَّمَ﴾ مَنصُوبٌ بـ: ﴿أَتْلُ﴾ بِمَعْنَى: أَتْلُ الَّذِي حَرَّمَهُ رَبِّي عَلَيْكُمْ: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١).

وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ مَفْسَّرَةٌ، وَلَا يَنْهَى وَإِنْ
جُعِلَتْ أَنَّ النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ، كَانَ: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ بَدَلًا مِنْ: ﴿مَا حَرَّمَ﴾ إِلَّا أَنَّ الْقَوْلَ
الْأَوَّلَ أَوْجَهُ^(٢).

الإِمْلَاقُ: الْفَقْرُ^(٣).

لِيَكُونَ: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الَّتِي
بَعْدَهَا؛ نَوَاهِي، وَتَتَعَطَّفُ الْأَمْرُ عَلَيْهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فَإِنَّ
التَّقْدِيرَ: أَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿وَأَوْفُوا﴾ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾^(٤).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: ﴿عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ أَي: عَلَيْكُمْ تَرْكُ الْإِشْرَاقِ، عَلَى
أَنْ تَكُونَ أَنَّ نَاصِبَةً لِلْفِعْلِ.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ أَي: مِنْ أَجْلِهِ وَخَشِيَّتِهِ.

(١) تفسير البيضاوي: ٢/ ٤٦٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٢٨.

(٣) الصحاح، الجوهري، مادة (ملق) ٤/ ١٥٥٧.

(٤) جوامع الجامع الطبرسي: ١/ ٦٢٩.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فَإِنَّ رِزْقَ الْجَمِيعِ عَلَيْنَا.
﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(١).

وَعَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: (مَا ظَهَرَ مِنَ الْفَوَاحِشِ؛ هُوَ: الزَّانَا، وَمَا بَطَنَ؛ هُوَ: الْمُخَالَةُ)^(٢).
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كَالْقِصَاصِ، وَالْقَتْلَ عَلَى الرَّدَّةِ،
وَالرَّجْمِ، وَإِعَادَةَ ذِكْرِ الْقَتْلِ؛ لِلإِهْتِمَامِ بِهِ، وَالتَّفْخِيمِ لِأَمْرِهِ، وَالنَّفْسُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
قَبْلَهَا؛ هِيَ: نَفْسُ الْمُسْلِمِ وَالْمُعَاهِدِ^(٣).
﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أَي: إِحْفَظُوا الْمَذْكُورَاتِ^(٤).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَنْ نَكْفُفَ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أَي: لَا تَتَصَرَّفُوا فِيهِ إِلَّا أَنْ تَحْفَظُوهُ
لَهُ عَلَى وَجْهِ الصَّرْفَةِ: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ ثُمَّ أَوْفُوا إِلَيْهِ^(٥).
وَ: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ أَي: أَمْوُهَا بِالتَّسْوِيَةِ وَالْعَدْلِ مِنْ غَيْرِ
بَخْسٍ^(٦).

(١) جوامع الجامع الطبرسي: ١/٦٢٩.

(٢) المخالاة: اتحاد الخليل، مجمع البيان، الطبرسي: ٤/١٩١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٢٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/٣١٩.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/١٩٣.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/٣١٨.

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وَهَوَ: مَا يَسْعُهَا ^(١).

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ أَي: لَا تَتَّخِذُوا طُرُقًا تُرِيدُهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَوْ كَانَ الْمَقُولَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ذَا قُرْبَى بِكُمْ ^(٢).

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ أَي: مَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، وَمَا أَوْجَبْتُمْ مِنَ النُّدُورِ وَالْعُهُودِ الْمَشْرُوعَةِ ^(٣).

﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أَي: تَتَذَكَّرُونَ ^(٤).

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ^(٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أَي: وَلَا تَتَّبِعُوا الطُّرُقَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي الدِّينِ ^(٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ أَصْلُهُ: تَتَفَرَّقَ ^(٦) حُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِينَ.

﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فَرَضَ عَلَيْكُمْ ^(٧)

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أَي: تَتَّقُونَ الضَّلَالَ، وَالتَّفَرُّقَ عَنِ الْحَقِّ ^(٨).

(١) تفسير البيضاوي: ٤٦٦/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣٠/١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩٤/٤.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣١٩/٤.

(٥) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٦٢/٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣١/١.

(٧) التبيان في تفسير القرين، الطوسي: ١٢٩/٣.

(٨) تفسير البيضاوي: ٤٦٧/٢.

وَقَبْلَ ذَلِكَ آيَاتٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (١) إِلَى هَهُنَا آيَاتٌ عَلَيْهَا بِنَاءُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ مُحْكَمَاتٌ، لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ، وَهِيَ مُحْرَمَاتٌ عَلَى بَنِي آدَمَ كُلِّهِمْ، وَهُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ، مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ، دَخَلَ النَّارَ (٢).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَوَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ) ثُمَّ خَطَّ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ خُطُوطًا، ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ (الآية) (٣).

﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (١٠٦)

الْقَدِيمُ: ضِدُّ الْحَدِيثِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ إِنْ هِيَ مُحْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَلِذَلِكَ دَخَلَتْ اللَّامُ الْفَارِقَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّافِيَةِ؛ أَي: وَإِنْ كُنَّا عَنْ قِرَاءَتِهِمْ، وَالهَاءُ: ضَمِيرُ شَأْنٍ؛ أَي: لَمْ نَعْرِفْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِمْ (٤).

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٠٥/٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣١/١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣٢/١.

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُرْبًا مِنَّا وَمِن رَّبِّكَ وَهُدًى
وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ
آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧)

الْصَّدْفُ: الإِعْرَاضُ، وَالصَّدُّ عَنِ الشَّيْءِ (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَّمْ يَأْتِيهِمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمُ
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ بِأَنْ جَعَلُوهُ أَدْيَانًا (٢).

﴿وَكَانُوا شِعَابًا﴾ أَي: أَضْرَابًا وَفِرْقًا، يُكْفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كُلُّ فِرْقَةٍ تُشِيعُ إِمَامًا
لَهَا (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ، إِلَّا
وَاحِدَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ، إِلَّا وَاحِدَةً،
وَسَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ، إِلَّا وَاحِدَةً) (٤).

الإِبْتِلَاءُ: الإِخْتِبَارُ (٥).

(١) تاج العروس، الزبيدي، مادة (صدف) ٣١٧/١٢.

(٢) الكشف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٢٢٢/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٣٤/١.

(٤) تفسير البيضاوي: ٤٧٠/٢، وورد هذا الحديث في مصادر كثيرة، باختلاف وتفاوت بعضها عن بعض.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٨/١٠، لسان العرب، ابن منظور، مادة (بلي) ١٤/٨٤.



الفصل السابع

سورة الأعراف

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١﴾

الْحَرَجُ: الضَّيْقُ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ أَي: هُوَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ ضَيْقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷻ كَانَ يَخَافُ تَكْذِيبَ قَوْمِهِ لَهُ، وَإِعْرَاضَهُمْ عَنِ قَبُولِ قَوْلِهِ، وَأَذَاهُمْ لَهُ، فَكَانَ يَضِيقُ صَدْرُهُ مِنَ الْأَذَى وَلَا يَنْبَسِطُ، فَامْتَنَهُ سُبْحَانَهُ، وَأَمَرَهُ بِتَرْكِ الْمُبَالَغَةِ بِهِمْ (٢).

﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَانِيَانَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿٢﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ أَي: وَجَاءَ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ عَذَابُنَا بَاتِّينٍ أَوْ قَائِلِينَ؛ أَي: وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَرَدْنَا إِهْلَاكَ أَهْلِهَا، فَجَاءَهَا عَذَابُنَا فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ؛ وَقْتُ الْبَيَاتِ، وَهُوَ بِاللَّيْلِ كَقَوْمٍ لُوطٍ، وَوَقْتُ نَوْمِ الْقَيْلُولَةِ؛ وَهُوَ نِصْفُ النَّهَارِ كَقَوْمِ شُعَيْبٍ،

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٤٦/٣.

(٢) التفسير الصافي، الكاشاني: ١٧٩/٣.

وَإِنزَالُهُ فِي هَذَيْنِ الْوَقَتَيْنِ لِأَنَّهَا وَقْتُ الْغَفْلَةِ وَالِدَّعَةِ، فَيَكُونُ نَزْوُلُ الْعَذَابِ فِيهَا أَشَدَّ وَأَقْطَعُ^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿بَيِّنَاتًا﴾ مَصْدَرٌ وَوُضِعَ مَوْضِعَ الْحَالِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ وَأُو الْحَالِ؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ قَدْ أَغْنَى عَنْهُ؛ وَلَا تَمَّا إِذَا عَطِفَتْ عَلَى حَالٍ قَبْلَهَا يُحْذَفُ الْوَاوُ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ حَرْفِي عَطْفٍ؛ لِأَنَّ وَאו الْحَالِ هِيَ وَאו الْعَطْفِ، اسْتَعِيرَتْ لِلْوَصْلِ^(٢) مِمَّا كَانَ دَعْوَاهُمَا، جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، أَي: فِيمَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَدَعْوَاهُمْ خَبْرٌ كَانَ، وَإِنْ قَالُوا رُفِعَ لِأَنَّهُ اسْمُهُ، وَيَجُوزُ الْعَكْسُ^(٣).

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الطِّينَ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَنَافِعَ لِلخَلْقِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْأَرْضَ مُسْتَقَرًّا الخَلْقِ، وَفِيهَا مَعَايِشُ لَهُمْ، وَمِنْهَا تَخْرُجُ أَنْوَاعُ أَرْزَاقِهِمْ^(٤).

وَهَذَا عَلَى إِبْلِيسَ، حَيْثُ أَخْطَأَ الْقِيَاسَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ الشُّبُهَةُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ النَّارَ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ، وَمِنْ حَقِّ الْأَشْرَافِ أَنْ لَا يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ لِلدَّوْنِ^(٥) وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ تَكَبَّرَ وَوَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ)^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٤١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٤١.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٦٨/ ٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤/ ٢٢٥.

(٥) جمع الجوامع، الطبرسي: ١/ ٦٤٣.

(٦) إحياء علوم الدين، الغزالي: ١/ ٧٦.

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦٦)

قوله تعالى: ﴿لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذا قول إبليس؛ أي: لأعترضنَّ لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على المارة، وانتصب: ﴿صِرَاطَكَ﴾ على الظرف^(١).

﴿ثُمَّ لَا تَبِيتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٦٧)

﴿ثُمَّ لَا تَبِيتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أي: من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، ولذلك لم يقل: من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وهذا مثل لوسوسته إليهم على كل وجه يقدر عليهم^(٢).

وعن الباقر^(٣): (أهون عليهم أمر الآخرة: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أمرهم بجمع الأموال ومنعها عن الحقوق^(٤) لتبقي لورثتهم: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم؛ بتزيين الصلابة، وتحسين الشبهة: ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ بتحبيب اللذات إليهم، وتغليب الشهوات على قلوبهم^(٥)).

إني أزين لهم الدنيا، وأخوفهم بالفقر، وأقول لهم: لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نصور، ولا حساب ولا كتاب، وأشغلهم عن الحسنات، وأحبب إليهم السيئات^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٤٥، مجمع البحرين، الطريحي: ٣/١٢٨.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/٧١.

(٣) في المصدر: (والبخل بها عن الحقوق).

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٢٨، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١١/١٣٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٢٨، زبدة التفسير، الكاشاني: ٢/٥٠١.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: وَمِنْ فَوْقِهِمْ؛ لِأَنَّ: فَوْقَهُمْ جِهَةٌ نُزُولِ الرَّحْمَةِ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ؛ لِأَنَّ: الْإِتْيَانَ مِنْهُ مُوحِشٌ^(١).
وَإِنَّمَا يُعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى الْأَوَّلِينَ بِحَرْفِ الْإِبْتِدَاءِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُمَا مُتَوَجِّهُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الْآخِرِينَ بِحَرْفِ الْمُجَاوِزَةِ، فَإِنَّ الْآتِي مِنْهُمَا كَالْمُنْحَرِفِ عَنْهُمْ، السَّارِّ عَلَى عَرْضِهِمْ^(٢).
﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ إِبْلِيسَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٣).

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمَلْنَا جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨)

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ أَي: مَطْرُودًا، وَالذَّمُّ أَشَدُّ الْعَيْبِ، يُقَالُ ذَامَهُ إِذَا ذَمَّهُ^(٤).
وَالدَّحْرُ: الطَّرْدُ عَلَى وَجْهِ الْهُوَانِ وَالْإِذْلَالِ^(٥).
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ أَي: أُخْرِجْ مِنَ الْجَنَّةِ، أَوِ السَّمَاءِ، أَوِ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ، مَذْمُومًا مَطْرُودًا^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٨/٤، عنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٥٢/٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ١٠/٣.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٦٥/٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٤٥/١.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٦٦/٤، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٩/٤.

(٦) زبدة التفاسير، الكاشي: ١٢٨/١.

﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ أَيْهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

يُقَالُ: وَسَّوَسَ إِلَيْهِ، إِذَا أَلْقَاهَا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: وَسَّوَسَ لَهُ؛ أَي: فَعَلَ الْوَسْوَسَةَ لِأَجْلِهِ^(١).

يُقَالُ: وَسَّوَسَ لَهُ، وَسَّوَسَ إِلَيْهِ؛ إِذَا تَكَلَّمَ لَهُ كَلَامًا خَفِيًّا يُكْرِرُهُ، وَرَجُلٌ يُوَسِّوَسُ، بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَلَا يُقَالُ: يُوَسَّوَسُ بِالْفَتْحِ، وَلَكِنْ يُوَسِّوَسُ لَهُ وَإِلَيْهِ، وَهُوَ فِعْلٌ غَيْرٌ مُتَعَدٍّ^(٢).

﴿فَدَلَاهُمَا يُعْرُوْرٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا أَنْ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٢١﴾

يُقَالُ: خَصَفَ النَّعْلَ رَقْعَةً^(٣).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وَيُقَالُ: طَفِقَ بِكَذَا، يَفْعَلُ كَذَا؛ بِمَعْنَى: جَعَلَ يَفْعَلُ كَذَا، أَي: أَخَذَا يَرْقَعَانِ وَرَقَةً فَوْقَ وَرَقَةٍ^(٤) عَلَى سَوَاتِمَهُمَا، كَمَا يُخْصَفُ النَّعْلُ: ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ لَيْسَتْ رَا عَوْرَاتِهِمَا، قِيلَ: كَانَ وَرَقُ التَّيْنِ^(٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ٧٢/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٤٦/١.

(٣) المصباح المنير، الفيومي: ١٧١/١.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥٠٦/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٤٧/١.

﴿قَالَ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٤٦﴾

العَدُوُّ: المُدَاخِي الَّذِي يَكِيدُ مِنْ حَيْثُ لَا يُشْعَرُ (١).

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

المُؤَارَاةُ: جَعَلَ الشَّيْءَ وَرَاءَ مَا يَسْتُرُهُ (٢).

سَوَاءُ الْإِنْسَانِ: عَوَرَتْهُ (٣).

الرِّيشُ: لِبَاسُ الزَّيْنَةِ، اسْتَعِيرَتْ مِنْ رِيشِ الطَّيْرِ؛ لِأَنَّهُ لِبَاسُهُ وَزِينَتُهُ (٤).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ﴾ أَي: عَوَرَتْكُمْ وَرِيشًا.

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وَلِبَاسٌ: مُبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ كَأَنَّهُ هُوَ خَيْرٌ؛

لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تُقَرَّبُ مِنَ الضَّمَائِرِ فِيمَا يَرْجَعُ إِلَىٰ عَوْدِ الذِّكْرِ.

وَقِيلَ: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَي: هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، ثُمَّ قِيلَ:

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِ: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ مَا يُلْبَسُ مِنَ الدَّرُوعِ وَالْمَغَافِرِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا

يُنْتَقَىٰ فِي الْحُرُوبِ (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري: ١/٦٥٠، والمداجاة: المداراة، الصحاح، الجوهري، مادة:

(دجا) ٦/٢٣٣٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٤٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٣٥٢.

(٤) تفسير الرازي: ٥١/١٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٤٩.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ اتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الشَّيَاطِينَ يَجْرُونَ مَجْرَى الدَّمِ، وَصُدُورَ بَنِي آدَمَ مَسَاكِينَ لَهُمْ.

فَهُمْ يَرُونَ بَنِي آدَمَ، وَبَنُو آدَمَ لَا يَرَوْنَهُمْ.

وَعَنْ قَتَادَةَ: وَاللَّهِ، إِنَّ عَدُوَّ يِرَاكٍ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَاهُ لَشَدِيدِ الْمَوْتَةِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ.

وَقَالَ الْجَبَّائِيُّ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَى الشَّيَاطِينَ وَالْجِنَّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ وَإِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يُرَوَّا فِي زَمَنِ الْأَنْبِيَاءِ؛ بَأَنَّ يَكْشِفَ اللَّهُ أَجْسَادَهُمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يُرَى النَّاسُ الْمَلَائِكَةَ فِي زَمَنِهِمْ ﷺ (١).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٢٣٩.

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هُوَ لَأَصْلُونَا فَآتَاهُمُ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْمُونَ﴾ (٣٨)

يُقَالُ: تَدَارَكُوا فِي الْمَكَانِ؛ أَي: تَلَا حَقُوا فِيهَا، وَاجْتَمَعُوا بِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ أَي: تَدَارَكُوا؛ أَي: تَلَا حَقُوا، أَوْ اجْتَمَعُوا فِي النَّارِ (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنْفَتِحُنَّ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤٠)

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: (أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ؛ فَتُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ وَأُرْوَاهُمُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَأَمَّا الْكَافِرُ؛ فَيُصْعَدُ بِعَمَلِهِ وَرُوحِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى السَّمَاءِ نَادَى مُنَادٍ: اهْبِطُوا بِهِ إِلَى سِجِّينَ؛ وَهُوَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ) (٢).

يُقَالُ: تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ: شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ (٣).

الْخِيَاطُ: الْمَخِيطُ (٤).

(١) تفسير السمرقندي: ١ / ٥٣٠.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٤٠٠.

(٣) الصحاح، الجوهري، مادة (فتح): ١ / ٣٨٩.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٥٦.

﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤)

المِهَادُ: الفِرَاشُ وَالْمَضْجَعُ (١).

الغَوَاشِ: الأَغْطِيَةُ وَاللِّحْفُ (٢).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَُمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنزِلَةٌ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيَرِثُ الْمُؤْمِنَ مَنزِلَةً مِنَ النَّارِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَرِثُ الْكَافِرَ مَنزِلَةً فِي الْجَنَّةِ) (٣).

وَقُرِّأَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَأَنْ مَحْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، تَقْدِيرُهُ، وَنُودُوا: بَأَنَّهُ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ، وَالضَّمِيرُ الضَّمِيرُ الشَّانِ؛ أَي: وَنُودُوا إِذْ رَأَوْهَا مِنْ بَعِيدٍ، أَوْ: بَعْدَ دُخُولِهَا: أَنَّهُ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْ مَفْسَّرَةً بِمَعْنَى أَي؛ لِأَنَّ الْمُنَادَاةَ مِنَ الْقَوْلِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَقِيلَ لَهُمْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ (٤).

وَإِنَّمَا قَالَ: تِلْكُمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَعَدُوا بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: هَذِهِ تِلْكُمْ الَّتِي وَعَدْتُمْ بِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا عَايَنُوهَا، فَقِيلَ لَهُمْ - قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهَا - إِشَارَةً إِلَيْهَا: ﴿تِلْكُمْ الْجَنَّةُ﴾ (٥).

(١) جامع البيان، الطبري: ٤ / ٢٨٧.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٥٦.

(٣) معالم التنزيل، البغوي: ٢ / ١٦٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٥٧.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٤٠٥.

﴿وَيَنهَمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
 أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (٢)

الأعراف: جمع عُرفٍ، مُستَعَارٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ وَالذِّبِكِ (١).
 وَقَالَ الْبَاقِرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الأعراف؛ هُم أَلْ مُحَمَّدٍ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ،
 وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ، وَأَعْرَافٌ لَا يُعْرِفُ اللهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِهِمْ) (٢).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا
 إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣)

يُقَالُ: أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ؛ إِذَا صَبَّ عَلَيْهِ، وَالْإِفَاضَةُ فِي الْأَصْلِ: إِجْرَاءُ الْمَائِعِ مِنْ
 عُلُوِّ (٣).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ
 أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ أَيْكَ وَسَيِّدِي أَهْلَ النَّارِ، وَهُمْ الْمُخَلَّدُونَ فِيهَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: ﴿أَنْ
 أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ مِنَ الْأَطْعِمَةِ وَالْفَوَاكِهِ، قَالُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُوءًا وَلَعِبًا﴾ (٤) أَيْ: الَّذِينَ لَا يَتَدَيَّنُونَ
 بِدِينِهِمْ، يُحْرَمُونَ مِنْهَا.

(١) غريب القرآن، الطريحي: ٣٩٩.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار: ٥١٦ ح ٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٦٥ / ٤.

(٤) الأعراف: ٥١-٥٠، جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٦١.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

الحَيْثُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ بِالسَّوْقِ (١) مَصْدَرٌ مِنَ الْحَثِّ وَالْحَيْثِ وَالْحَاثُّ وَالْحَيْثُ
الْمَحْثُوثُ.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾

التَّضَرُّعُ: مِنَ الضَّرَاعَةِ؛ وَهِيَ الدُّلُّ، وَقِيلَ: التَّضَرُّعُ رَفْعُ الصَّوْتِ (٢).
الْخُفْيَةُ: السِّرُّ (٣).

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إِنَّمَا ذَكَرَ قَرِيبٌ عَلَى مَعْنَى
التَّرَحُّمِ، أَوْ: لِأَنَّهُ صِفَةٌ مَوْصُوفٍ مَحْدُوفٍ؛ أَي: شَيْءٌ قَرِيبٌ، أَوْ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرَ
حَقِيقِي (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٢٦٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٦٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٦٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٦٤.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِيَلْدِمَيْتٍ فَاَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُفِخُ الْمَوْتَىٰ لَعَدِّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

البُشْرُ: جَمْعُ بَشِيرٍ، مِنَ الْبَشَارَةِ، وَقَدْ تُخَفَّفُ، فَيَقَالُ: بُشِرَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (١).
الإِقَالُ: الْحَمْلُ، وَاسْتِقَافُهُ مِنَ الْقِلَّةِ وَالْمُقْبَلِ، لَا شَيْءَ يَسْتَقِلُّهُ (٢).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُضَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾

يُقَالُ: أَرْضٌ سَبِيحَةٌ؛ وَهِيَ الَّتِي خَبثَ تَرَابُهَا (٣).
النَّكِدُ: فِعْلُ الْعَسِيرِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْخُرُوجِ (٤) وَمِنْ إِعْطَاءِ الْحَيْرِ عَلَى وَجْهِ الْبُخْلِ (٥).
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ أَي: وَالْأَرْضُ السَّبِيحَةُ الَّتِي خَبثَ تَرَابُهَا، لَا يَخْرُجُ زَرْعُهَا إِلَّا نَبَاتًا قَلِيلًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ (٦) وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: وَالْبَلَدُ الَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكِدًا، فَحَدَفَ الْمُضَافُ وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٣٠ / ٤.

(٢) مدارك التنزيل، النسفي: ١٦ / ٢.

(٣) مجمع البحرين، الطبري: ١٧ / ٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٦٥ / ١.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٣٣ / ٤.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٦ / ٤.

﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

يُقَالُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ لِلْوَاحِدِ مِنْهُمْ ^(١).

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: (إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ قَوْمِ عَادٍ، كَانُوا كَأَتَمِّهِمْ كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْحُو الْجَبَلَ بِيَدَيْهِ، فَيَهْدِمُ مِنْهُ قِطْعَةً ^(٢)).

وَالْمُرَادُ بِعَادٍ: عَادُ بْنُ عَوْصِ بْنِ أَرَمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام ^(٣).

الْعَمَلِيُّ: جَمَاعَةٌ مِنْ وَلَدِ عَمَلِيْقِ بْنِ لَأُوذِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام ^(٤) وَكَانَ سَيِّدَهُمْ وَأَعْلَىٰ نَسَبُهُمْ.

هُودُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَرْفَخْشَدِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام ^(٥).

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ: الَّذِي كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ عَادٍ، أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِمُغْنِيَتَيْنِ، فَقَالَ:

أَلَا يَا قَيْلُ وَيَحْكَ فَمَ فَهَيْنِمِ لَعَلَّ اللَّهَ يَسْقِينَا الْغَمَامَا

فَيْسِقِي أَرْضَ عَادٍ إِنَّ عَادًا قَدْ أَمْسُوا مَا يَسِينُونَ الْكَلَامَا ^(٦).

يُقَالُ: كَانَ هُودُ بْنُ صَالِحٍ، وَشُعَيْبٍ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله يَتَكَلَّمُونَ

بِالْعَرَبِيَّةِ ^(٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٦٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٨٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٨٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٨٨.

(٥) تفسير البيضاوي: ٣/٣٢.

(٦) تفسير البيضاوي: ٣/٣٤.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٨٩.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

السَّفَاهَةُ: خِفَّةُ الْحُلْمِ، وَسَخَافَةُ الْعَقْلِ (١).

﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٦١﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ، وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَكْذَبْتُمْ وَعَجِبْتُمْ، مِنْ: ﴿أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ﴾ أَي: مَوْعِظَةٌ وَنُبُوءَةٌ وَرِسَالَةٌ، عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِّنْكُمْ، لِيُحَذِّرَكُمْ عَاقِبَةَ الْكُفْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَعَجَّبُوا مِنْ نُبُوءَةِ نُوحٍ ﷺ وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّنْكُمْ (٢).

يُقَالُ: نُوحُ بْنُ لَمَكِ بْنِ مَتُو شَلَخِ بْنِ أَخْنُوخَ؛ وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ نَجَارًا، وَوُلِدَ فِي عَامِ مَاتَ فِيهِ آدَمُ ﷺ فِي الْأَلْفِ الْأُولَى، وَبُعِثَ فِي الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ (٣).

يُقَالُ: ضَرَبَهُ حَتَّى تَسِيلَ مَسَامِعُهُ دَمًا (٤).

يُقَالُ: هُمْ قَوْمٌ أَعْقَمَ اللَّهُ أَصْلَابَهُمْ، وَأَرْحَامَ نِسَائِهِمْ (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٤/١.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٦٦/١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٩/٤.

(٤) مقتنيات الدرر، الحائري: ٣٥٠/٤.

(٥) التوحيد، الصدوق: ٣٩٢ ح ٢.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٧١)

الرَّجْسُ: مِنَ الْإِرْتِجَاسِ؛ وَهُوَ الْإِضْطِرَابُ^(١) وَكُنِيَ بِهِ الْعَذَابُ وَالْغَضَبُ فِي بَعْضِ
الْمَوَاضِعِ مِنَ الْكَلَامِ^(٢).

﴿فَأَلْحَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا

مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢)

الدَّابِرُ: الْآخِرُ، وَقَدْ يُكْنَى بِهِ عَنِ النَّسْلِ^(٣).

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فَدَجَاءَ تَكْمِينَهُ
مَنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ

عَذَابُ الْيَوْمِ﴾ (٧٣)

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ آيَةٌ: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ إِسْمُ
الْإِشَارَةِ الَّتِي هِيَ هَذِهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أُشِيرَ إِلَيْهَا بِآيَةٍ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٦٩.

(٢) البحر المحیط، أبي حيان الأندلسي: ٥/١٩٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١٢٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٦٧٠.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَتَوَّأَكُمُ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا
فُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ أَي: بُيُوتًا تَسْكُنُونَهَا فِي الشِّتَاءِ، وَ:
﴿بُيُوتًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، كَمَا يُقَالُ: خِطَّ هَذَا الثَّوْبَ قَمِيصًا، وَهِيَ مِنَ الْحَالِ
الْمُقَدَّرَةِ؛ لِأَنَّ الْجِبَلَ لَا يَكُونُ بَيْتًا فِي حَالِ النَّحْتِ (١).

العُتُو: الْمَبَالِغَةُ فِي الْفَسَادِ (٢).

السَّهْلُ: وَاحِدُ السُّهُولِ، خِلَافُ الْجِبَالِ (٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا
فُصُورًا﴾ أَي: تَبْنُونَ مِنْ سُهُولَةِ الْأَرْضِ فُصُورًا بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ اللَّبَنِ وَالْأَجْرِ:
﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ تَسْكُنُونَهَا فِي الشِّتَاءِ (٤).

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٧٧﴾

العَقْرُ: عِنْدَ الْعَرَبِ: قَطْعُ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ جُعِلَ النَّحْرُ عَقْرًا؛ لِأَنَّ نَاحِرَ الْبَعِيرِ
يَعَقِرُهُ، ثُمَّ يَنْحَرُهُ (٥).

يُقَالُ: نَاقَةٌ جَوْفَاءٌ وَبُرَاءٌ، يُقَالُ: انْصَدَعَتْ عَنِ الصَّخْرَةِ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٧١.

(٢) تاج العروس، الزبيدي، مادة (عيت): ٣/ ٢٣٩.

(٣) المصباح المنير، الفيومي: ١/ ٢٩٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٧١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٢٩٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢/ ٢٣٧.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٧٨)

يُقَالُ: النَّاسُ جَثْمٌ؛ أَي: فَعُودٌ لَا حِرَاكَ فِيهِمْ (١) وَالْجَثْمُ: التَّعُودُ عَلَى الرُّكْبَةِ (٢).
الرَّجْفَةُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي زُلْزَلَتْ لَهَا الْأَرْضُ (٣).

﴿وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ آتَا تُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ وَالْيَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ؛ أَي: مَا عَمِلَهَا
أَحَدٌ قَبْلَكُمْ قَطُّ (٤).

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (سَبَقَكُمْ بِهَا عَكَاشَةٌ) (٥).

وَمِنَ الْأَوَّلَى مَزِيدَةٌ لِتَوْكِيدِ النَّبِيِّ، وَإِفَادَةٌ مَعْنَى الْإِسْتِعْرَاقِ، وَمِنَ الثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ،
وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّرٌ لِلْإِنْكَارِ (٦).

(١) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٩١ / ٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٦ / ٥.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٩١ / ٢.

(٤) تفسير الألوسي: ١٦٩ / ٨.

(٥) مجمع الزوائد، الهيثمي: ٤٠٧ / ١٠.

(٦) تفسير البيضاوي: ٣٧ / ٣.

﴿وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينَهُ مِّن رَّبِّكُمْ فَآفُوا وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

الكَيْلُ: آله الكَيْلِ؛ وَهُوَ المِكيَالُ، أَوْ: سُمِّيَ مَا يُكَالُ بِهِ الكَيْلَ، كَمَا يُقَالُ: العَيْشُ لِمَا يُعَاشُ بِهِ ^(١).

﴿قَدْ افْتَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْجَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

الْفَتْاحَةُ: الحُكُومَةُ، وَالْفَتْاحُ: القَاضِي ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أَي: احْكُم بَيْنَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، أَوْ: أَظْهَرِ أَمْرَنَا حَتَّى يَنْفَتِحَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَيَنْكَشِفُ، بِأَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ عَذَابًا يَتَّبِعُونَ مَعَهُ أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، مِنْ فَتْحِ الْمُشْكِلِ؛ إِذَا بَيَّنَّهُ ^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٦٧٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فتح): ٢ / ٥٣٨.

(٣) تفسير البضاوي: ٣ / ٤١.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ
فَأَخَذْنَا هُمْ بِعَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٥)

يُقَالُ: عَفَا النَّبَاتُ، وَعَفَا الشَّحْمُ وَالْوَبْرُ: إِذَا كَثُرَتْ (١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَعْنِي: رَفَعْنَا السَّيِّئَةَ؛
أَي: مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ، وَوَضَعْنَا الْحَسَنَةَ مَكَانَهَا؛ يَعْنِي: الرَّخَاءَ وَالسَّعَةَ
وَالصَّحَّةَ: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أَي: كَثُرُوا وَعَوُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ (٢).

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٧)

الْبَيَاتُ: قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى التَّيَسُّتِ، كَالسَّلَامِ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ (٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أَي: ﴿أَفَأَمِنَ
أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ الْمُكذَّبُونَ لِنَبِيِّنَا: ﴿أَن يَأْتِيَهُمْ﴾ عَذَابُنَا: ﴿بَيَاتًا﴾ أَي: بِأَتَيْنٍ؛ يَعْنِي:
وَقْتَ بَيَاتٍ: ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ فِي فُرْشِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ كَمَا أَتَى الْمُكذِّبِينَ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٠ / ١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣١١ / ٤.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٤٠ / ٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣١٤ / ٤.

﴿أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ (٩٨)

الضُّحَىٰ فِي الْأَصْلِ: إِسْمٌ لِضَوْءِ الشَّمْسِ إِذَا أَشْرَقَتْ وَارْتَفَعَتْ (١).

وَالضُّحَىٰ: إِسْمٌ زَمَانٍ لِصَدْرِ النَّهَارِ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ أَي: مِنْ فَرَطِ الْعَفْلَةِ، أَوْ يَشْتَغِلُونَ بِهَا لَا يَنْفَعُهُمْ (٣) وَضُحَى: نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْفَاءُ وَالْوَاوُ فِي: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ وَ: ﴿أَوْ آمِنَ﴾ حَرْفَا عَطْفٍ، دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا هَمْزَةُ الْإِنْكَارِ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَأَحْذَرْنَا هُمْ بَعْتَةً﴾ (٤) وَمَا بَيْنَهُمَا إِعْتِرَاضٌ؛ أَي: أَبْعَدَ ذَلِكَ آمِنَ: ﴿أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَانًا﴾ وَآمِنُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى (٥).

وَلِنَّمَا حَصَّ سُبْحَانَهُ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَأْمَنُوا لَيْلًا وَنَهَارًا (٦).

وَلَعَلَّ الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْقُرَى: كُلُّ أَهْلِ قَرْيَةٍ يُقِيمُ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَهْلِ الْقُرَى الظَّالِمِ أَهْلُهَا الْمُشْرِكِينَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ (٧) أَي: بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ آمِنُوا مِنْ مَكْرِ اللَّهِ (٨).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٩٨/٢.

(٢) معالم التنزيل، البغوي: ٤٤٦/٤.

(٣) تفسير البيضاوي: ٤٣/٣.

(٤) الأعراف: ٩٥.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨١/١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣١٥/٤.

(٧) الأعراف: ٩٩.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣١٥/٤.

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ ^(١): أَنَّ ابْنَتَهُ قَالَتْ لَهُ: مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَتَأْمُونَ، وَلَا أَرَاكَ تَأْم؟ قَالَ: يَا بِنْتَاهُ، إِنَّ أَبَاكَ يَخَافُ الْبَيَّاتَ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ^(٢).
فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ كَالْمُحَارِبِ الَّذِي يَخَافُ مِنْ أَعْدَائِهِ الْبَيَّاتَ وَالْغَيْلَةَ لِيُسَارِعَ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي ^(٣).

﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ^(٤)

﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ وَإِنَّمَا عَدَى الْهَدَايَةَ بِاللَّامِ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى التَّبْيِينِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَخْلِفُونَ مَنْ خَلَا قَبْلَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَهُمْ يَرِثُونَ أَرْضَهُمْ، هَذَا الشَّأْنُ وَهَوَ: أَنَّا لَوْ نَشَاءُ لِأَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، كَمَا أَصَبْنَا مَنْ قَبْلَهُمْ، وَأَهْلَكْنَا أَوْلِيَاءَكَ ^(٥).

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ^(٦)

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ أَي: وَإِنَّ الشَّأْنَ وَالْحَدِيثَ: وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ خَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ ^(٥).

وَالْوُجُودُ بِمَعْنَى: الْعِلْمُ، مِنْ قَوْلِكَ: وَجَدْتُ زَيْدًا ذَا الْحِفَاطِ؛ لِدُخُولِ أَنْ الْمُخَفَّفَةِ وَاللَّامُ الْفَارِقَةُ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَالْأَفْعَالُ الدَّخِلَةُ عَلَيْهَا ^(٦).

(١) مضت ترجمته.

(٢) الأعراف: ٩٩، الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٩٨ / ٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٢ / ١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٢ / ١.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٠٠ / ٢.

(٦) تفسير البيضاوي: ٥ / ٥٠٢.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ مَبْعُوثٌ إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ ^(٧).

وَكَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ: الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ ^(٨).

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿١٠١﴾

الْحَقِيقُ: الْحَرِيصُ، كَذَا وَرَدَ فِي أَشْعَارِهِمْ ^(٩).

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضِمْنَ حَقِيقٍ مَعْنَى حَرِيصٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْرَقَ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِالصِّدْقِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَقَالَ: أَنَا حَقِيقٌ عَلَيَّ قَوْلِ الْحَقِّ؛ أَي: وَاجِبٌ عَلَيَّ قَوْلِ الْحَقِّ أَنْ أَكُونَ أَنَا قَائِلُهُ، وَلَا يَرْضَى إِلَّا مِثْلِي نَاطِقًا بِهِ ^(١٠).

(٧) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٧/٤.

(٨) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٧/١٣.

(٩) التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي: ٢٩٧/١.

(١٠) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٤/١.

﴿قَالَتِي عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (١٠٧)

يُقَالُ: وَثَبَ فِرْعَوْنُ خَائِفًا مِنْ سَرِيرِهِ، وَهَرَبَ وَأَحْدَثَ مِنْ خَوْفِهِ وَصَاحَ (١).

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٠)

يُقَالُ: أَمَرْتُهُ فَأَمَرَنِي هَكَذَا؛ إِذَا شَاوَرْتُهُ فَأَشَارَ بِرَأْيِ (٢).

﴿قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (١١١)

الإِرجَاءُ: التَّأخِيرُ، وَيُقَالُ: أَرْجَاهُ إِذَا أَخْرَهُ (٣).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١١٢)

الَلْقَفُ: الإِبتِلَاعُ (٤).

قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ أَي: تَبْتَلِعُ مَا يَأْفِكُونَهُ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ، أَوْ

مَوْصُولَةٌ، يَعْنِي: تَلْقَفُ إِفْكَهُمْ، تَسْمِيَّةٌ لِلْمَأْفُوكِ بِالإِفْكِ (٥).

وَ: ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ أَي: يَقْلِبُونَهُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَيَزَوْرُونَهُ (٦).

(١) زبدة التفسير، الكاشاني: ٥٧٣/٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٠٢/٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٨/٨.

(٤) تفسير الرازي: ٢٠٤/١٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٧/١.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٧/١.

وَرُوي: إِنَّهَا تَلْفِفُ مِلاً الْوَادِي مِنَ الْحَشْبِ وَالْجِبَالِ، وَرَفَعَهَا مُوسَى لِيُطِيبَ فَعَادَاتِ عَصَا كَمَا كَانَتْ، فَأَعَدَمَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ تِلْكَ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ، أَوْ فَرَّقَهَا أَجْزَاءً لَطِيفَةً (١) فَكَيْلَا الْأَمْرَيْنِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِ بَشَرٍ (٢).

وَالْإِفْكَ: قَلْبُ الشَّيْءِ عَن وَجْهِهِ فِي الْأَصْلِ، وَمِنْهُ: الْإِفْكَ بِمَعْنَى: الْكَذِبِ؛ لِأَنَّهُ قَلْبُ الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ الصَّوَابِ (٣) وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ تَلْقَفَ بِالتَّشْدِيدِ (٤).

﴿وَمَا تَقْرُمُ مَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا

مُسْلِمِينَ ﴿٢١٦﴾

الْإِفْرَافُ: الْإِفَافَةُ، يُقَالُ: أَفْرَغَ عَلَيْهِ؛ أَي: أَفَاضَ، وَهُوَ مُتَعَدٌّ (٥).

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَالْعَاقِبَةُ ﴿٢١٧﴾

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلْعَهْدِ؛ يَعْنِي: أَرْضَ مِصْرَ خَاصَّةً، وَأَنْ يَكُونَ لِلْجِنْسِ فَيَتَنَاوَلُ أَرْضَ مِصْرَ أَيْضاً (٦).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٠٣/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٨٨/١.

(٣) تفسير الرازي: ٢٠٤/١٤.

(٤) تفسير الألوسي: ٢٥/٩.

(٥) تفسير الرازي: ٢٠٩/١٤.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩٠/١.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

يُقَالُ: سَنَتَ الْقَوْمُ؛ فَحَطُوا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ أَي: عَاقَبْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ، الَّذِينَ يَأْوُلُ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ بِالسِّنِينَ؛ يَعْنِي: سِنِي الْقَحْطِ، وَالسَّنَّةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعَالِيَةِ، كَالدَّابَّةِ وَالنَّجْمِ، وَأَخَذْنَاهُمْ مَعَ الْقَحْطِ بِنُقْصَانِ مِنَ الثَّمَارِ ^(١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ السِّنِينَ كَانَتْ لِبَادِيَتِهِمْ وَأَهْلُ مَوَاشِيهِمْ، وَأَمَّا نَقْصُ الثَّمَرَاتِ؛ فَكَانَ فِي أَمْصَارِهِمْ ^(٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ أَي: لِكَيْ يَتَنَبَّهُوا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بِشُؤْمِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، وَخَالَفَتْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ^(٣).

﴿فَإِذَا جَاءَ نَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَأْتِيهِ وَإِنْ نُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَائِرُ هُمٍ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣١﴾

يُقَالُ: تَطَيَّرَ بِهِ؛ إِذَا تَشَاءَمَ بِهِ ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩١ / ١.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥٨٢ / ٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ٥١ / ٣.

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٥١ / ٣.

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٠)

أصل: ﴿مَهْمَا﴾ هي ما المضمَّنة معنى الجزاء، ضُمَّتْ إِلَيْهَا مَا الْمَزِيدَةُ الْمُؤَكَّدَةُ لِلجَزَاءِ فِي نَحْوِ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾^(١) وَ: ﴿وَأَيُّمَا نُرِيدُكَ﴾^(٢) إِلَّا أَنَّ الْأَلْفَ قُلِبَتْ هَاءٌ؛ اسْتِثْقَالًا لِتَكْرِيرِ الْمُتَجَانِسِينَ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ الْمَعْنَى: هُمْ قَالُوا لِمُوسَى ﷺ: أَيُّ شَيْءٍ تَأْتِنَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَقَوْلُهُ: ﴿لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ أَي: لِتُمَوِّهَ عَلَيْنَا بِهَا حَتَّى تَنْقُلَنَا عَنْ دِينِ فِرْعَوْنَ^(٤).

وَمَحَلُّ: ﴿مَهْمَا﴾ الرَّفْعُ، بِمَعْنَى: أَيُّمَا شَيْءٍ تَأْتِنَا بِهِ، أَوْ: النَّصْبُ؛ بِمَعْنَى: أَيُّمَا شَيْءٍ تُحْضِرُنَا تَأْتِنَا بِهِ، وَ: ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ تَبْيِينٌ ل: ﴿مَهْمَا﴾ وَذَكَرُ الصَّمِيرِ فِي: ﴿بِهِ﴾ عَلَى اللَّفْظِ، وَفِي: ﴿بِهَا﴾ عَلَى الْمَعْنَى، وَقَدْ رَجَعَ كِلَاهُمَا إِلَى: ﴿مَهْمَا﴾ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ^(٥).

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (٣١)

الدَّبَّاءُ: وَهُوَ صِغَارُ الْجَرَادِ الَّذِي لَا أَجْنِحَةَ لَهُ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَرَاغِيثُ، وَقِيلَ: هُوَ دَوَابُّ سُودٌ صِغَارٌ، وَقِيلَ: هُوَ السُّوسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحِنطَةِ^(٦).

(١) النساء: ٧٨.

(٢) يونس: ٤٦.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٠٦/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٩/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩٢/١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٠/٤.

﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿١٢٧﴾

الحُسْنَى: تَأْيِثُ الْأَحْسَنِ (١).

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِمِثْلِهِمْ فِيهِ وَيَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِمِثْلِهِمْ فِيهِ﴾ يَعْنِي: إِنَّ عِبَادَةَ التَّمَائِيلِ مُدَمَّرٌ مُكْسَرٌ مَا
هُم فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؛ أَي: يَتَّبِرُ اللَّهُ دِينَهُمْ، وَيَهْدِمُهُ عَلَىٰ يَدَيْ، وَيَحْطُمُ أَصْنَامَهُمْ،
وَيَجْعَلُهَا رِضَاصًا (٢).

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ
صَعِقًا فَمَا أَفَاقَ قَالُ سُبْحَانَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢٩﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾ اللَّامُ لِلإِخْتِصَاصِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَاخْتَصَّ
جَبِيؤُهُ لِمِيقَاتِنَا، كَمَا تَقُولُ: أَتَيْتُهُ لِحِمْسِ خَلْوَنٍ مِنَ الشَّهْرِ (٣).

أَي: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ ﷺ لَوْقَتِنَا الَّذِي وَقَفْنَا لَهُ وَحَدَدْنَا (٤).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٦٥ / ٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩٦ / ١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٩٨ / ١.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١١١ / ٢.

﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ؛ يَعْنِي: ارْنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ؛ أَي: اجْعَلْنِي مُتَمَكِّنًا مِنْ رُؤْيَيْكَ، بِأَنْ تَتَجَلَّى إِلَيَّ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ، وَإِنَّمَا طَلَبَ الرُّؤْيَةَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ^(١) وَلِذَلِكَ دَعَاهُمْ سُفَهَاءً وَضَلَالًا ^(٢).

الدَّكُّ وَالذُّقُّ مِثْلَانِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أَي: مَدْكُوكًا، مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ^(٣).

رُوي: (أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ تَعَالَى لِلْجِبَلِ، تَقَطَّعَ أَرْبَعُ قِطَعٍ؛ قِطْعَةٌ ذَهَبَتْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَقِطْعَةٌ ذَهَبَتْ نَحْوَ الْمَغْرِبِ، وَقِطْعَةٌ سَقَطَتْ فِي الْبَحْرِ، وَقِطْعَةٌ صَارَتْ رَمَلًا، وَقِيلَ: صَارَ الْجَبَلُ سِتَّةَ أَجْبُلٍ؛ وَقَعَتْ ثَلَاثَةٌ بِالْمَدِينَةِ، وَثَلَاثَةٌ بِمَكَّةَ، فَالَّتِي بِالْمَدِينَةِ: أَحَدٌ، وَوَرْقَانٌ، وَرَضْوَى، وَالَّتِي بِمَكَّةَ: ثَوْرٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ) وَرُوي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٤).

﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ أَي: سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ كَالْمَيْتِ، مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى، وَصَعِقَ: مِنْ بَابِ فَعَلْتُهُ فَفَعَلَ، تَقُولُ: صَعِقْتُهُ فَصَعِقَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الصَّاعِقَةِ ^(٥).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) ^(٦).

بِمَعْنَى: سَتَعْرِفُونَهُ مَعْرِفَةً جَلِيلَةً، هِيَ فِي الْجَلَاءِ مِثْلُ إِبْصَارِكُمُ الْقَمَرَ إِذَا امْتَلَأَ وَاسْتَوَى بَدْرًا ^(٧).

(١) البقرة: ٥٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٩٨.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٦٩٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٣٥٣.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٠٠.

(٦) معاني الأخبار، الصدوق: ٧٢.

(٧) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٢٣٥.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي: فيها ما هو حسنٌ وأحسنٌ، كالإقتصاصِ والعفوِ، والإنصافِ والصبرِ، فمُرهم أن يَحْمِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الْأَخْذِ بِهَا هُوَ أَدْخُلَ فِي الْحُسْنِ، وَأَكْثَرَ لِلصَّوَابِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١) وَقِيلَ: يَأْخُذُوا بِهَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ نُدْبٌ؛ لِأَنَّهُ أَحْسَنُ مِنَ الْمُبَاحِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ يَأْخُذُوا بِهَا أُمُرُوا بِهِ دُونَ مَا مُنِّهُوا عَنْهُ، عَلَى قَوْلِكَ: الصَّيْفُ أَحْرُّ مِنَ الشِّتَاءِ (٢).

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

الرَّشْدُ: الْإِيمَانُ، وَالْغَيُّ: الْكُفْرُ، وَقِيلَ: الرَّشْدُ: كُلُّ أَمْرٍ حَسَنٍ مُحْمُودٍ، وَالْبَغْيُ: كُلُّ أَمْرٍ قَبِيحٍ مَذْمُومٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (٣).

(١) الزمر: ٥٥.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١١٧/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٨/٤.

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا لَّيَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

إِعْلَمَ: أَنَّ مِنْ شَأْنٍ مَّنِ اشْتَدَّتْ حَسْرَتُهُ أَنْ يَعِضَّ عَلَى يَدَيْهِ عَمًّا، فَتَصِيرُ يَدُهُ مَسْقُوطًا فِيهَا؛ لِأَنَّ فَاهُ قَدْ وَقَعَ فِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أَي: وَلَمَّا اشْتَدَّ نَدَمُهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ؛ لِأَنَّ مَا قُلْنَا مِنْ شَأْنٍ مَّنِ اشْتَدَّ حَسْرَتُهُ ^(١).

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا رَّبِّي وَمَا أَلْتَمَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

الْأَسْفُ: الْحُزْنُ ^(٢) وَقِيلَ: الْأَسْفُ: الشَّدِيدُ الْغَضَبِ ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ أَي: قَالَ هَارُونَ: يَا ابْنَ أُمَّي، عَلَى قِرَاءَةِ حَفْصٍ، فَحَذَفَتِ الْيَاءُ كِتْفَاءً بِالْكَسْرِ تَخْفِيفًا، كَالْمُنَادَى الْمُضَافِ إِلَى الْيَاءِ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: يَا ابْنَ أُمَّ بِالْفَتْحِ، زِيَادَةً فِي التَّخْفِيفِ لِطَوْلِهِ، وَتَشْبِيهًا بِخَمْسَةِ عَشْرَ، وَإِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الْأُمَّ؛ لِأَنَّ ذَكَرَ الْأُمَّ أَبْلَغَ فِي الْاسْتِعْطَافِ ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٧٠٥.

(٢) العين، الفراهيدي، مادة (أسف): ٧/٣١١.

(٣) معاني القرآن، النحاس: ٣/٨٢.

(٤) تفسير البضاوي: ٣/٦١.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

النُّسخةُ: فُعلةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَالْحُطْبَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ أَي: وَفِيمَا نُسخَ فِي الْأَلْوَاحِ الَّتِي أَلْقَاهَا مُوسَى ﷺ وَكَانَتْ فِيهَا التَّوْرَةُ، وَبَيَّانٌ لِمَا يُجْتَاغُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَنِعْمَةٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلَّذِينَ يَحْسُونَ رَبَّهُمْ فَلَا يَعْصُونَهِ، وَإِنَّمَا دَخَلَتِ اللَّامُ فِي لِلَّذِينَ لِتَقْدَمَ الْمَفْعُولِ، تَقُولُ: لَكَ صَرَبْتُ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (١).

﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمِقَاتًا فَمَا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن نَّشَاءُ وَتَهْدِي مَن نَّشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥١﴾﴾

الرَّجْفَةُ: الرَّعْدَةُ، وَالْحَرَكَةُ الشَّدِيدَةُ (٢).

(١) يوسف: ٤٣، جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٧٠٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٣٦٨.

﴿وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا عَلِيمٌ﴾ قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ
 أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ
 بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَلَا مِنْ مُؤْمِنٍ، وَلَا كَافِرٍ وَعَاصٍ، إِلَّا وَهُوَ يَتَقَلَّبُ
 فِي نِعْمَتِي، كَتَبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي خَاصَّةً، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَخَصَّهَا
 بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَشَقِّ الْفَرَائِضِ (١).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
 وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
 وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

الإِصْرُ: الثَّقَلُ الَّذِي يَأْصِرُ صَاحِبُهُ؛ أَي: يَحْسِبُهُ مِنَ الْحَرَكَةِ لثِقَلِهِ (٢).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وَهُوَ مَثَلٌ لِثِقَلِ تَكْلِيفِهِمْ؛ وَذَلِكَ: أَنَّهُ
 سُبْحَانَهُ جَعَلَ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَذَلِكَ الْأَغْلَالُ (٣) مَثَلٌ لِمَا كَانَ فِي
 شَرَائِهِمْ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ؛ نَحْوَ قَرْضِ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْجِلْدِ وَالثَّوْبِ،
 وَإِحْرَاقِ الْغَنَائِمِ، وَتَحْرِيمِ السَّبْتِ (٤) وَقَطْعِ الْأَعْضَاءِ الْخَاطِئَةِ، وَوُجُوبِ الْقِصَاصِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٣٧١.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢ / ١٢٢.

(٣) مجمع البحرين، الطريحي: ٣ / ٢٠٨.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧١٠.

دُونَ الدِّيَةِ ^(١) وَفِي تَعْذِيْبِهِمْ مِنْ إِنْزَالِ الجِرَادِ لِحَرِّ زَرْعِهِمْ وَأَشْجَارِهِمْ، حَتَّى كَادَتْ تَجْرِدُ شُعُورَهُمْ وَلِحَاهُمْ ^(٢) وَتَأْكُلُ أَبْوَابَهُمْ وَثِيَابَهُمْ وَأَمْتِعَتَهُمْ ^(٣).

وَكَانَتْ لَا تَدْخُلُ بُيُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا يُصِيبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَعَجُّوا وَصَبَّحُوا، وَجَرَعَ فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَقَالَ: يَا مُوسَى، أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الجِرَادَ، حَتَّى أُخْلِيَ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الجِرَادَ، بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، مِنْ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ^(٤).

وَكَذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ القُمَّلَ، يَدْخُلُ بَيْنَ ثَوْبِ أَحَدِهِمْ وَجِلْدِهِ فَيَمِصُّهُ، وَكَانَ يَأْكُلُ أَحَدُهُمُ الطَّعَامَ، فَيَمْتَلِئُ جِلْدُهُ قَمَلًا ^(٥).

فَلَمَ يُصَابُوا بِبِلَاءٍ كَانَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ القُمَّلِ، وَأَخَذَتْ أَشْعَارُهُمْ وَأَيْسَارَهُمْ، وَأَشْفَارَ عِيُونِهِمْ وَحَوَاجِبَهُمْ، وَلَزِمَتْ جُلُودَهُمْ كَأَنَّهُ الجُدْرِيُّ، وَمَنَعَتْهُمُ النَّوْمَ وَالقَرَارَ، فَصَرَخُوا وَصَاحُوا، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ، لِنَنْ كَشِفْتَ عَنَّا القُمَّلَ، لَا كُنْ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأُخْلِيَ عَنْهُمْ، فَدَعَا مُوسَى، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُمْ القُمَّلَ، بَعْدَ مَا أَقَامَ عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، مِنْ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ^(٦).

فَنَكَّثُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ، فَامْتَلَأَتْ مِنْهَا قُدُورُهُمْ وَأَوَانِيَهُمْ وَأَطْعَمَتْهُمْ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَتَبَّ الضَّفْدَعُ إِلَى فِيهِ، وَإِذَا فَحَّ فَاهُ إِلَى أَكْلَتِهِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٣٧٤.

(٢) التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني: ١ / ٣٩٦.

(٣) الدر المنثور، السيوطي: ٣ / ١٠٩.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٣٤١.

(٥) معالم التنزيل، البغوي: ٢ / ١٩٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٣٤١.

يَسْبِقُ الصَّفَدَعُ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ، فَصَجُّوا وَفَرَعُوا إِلَى مُوسَى، وَقَالُوا: إِرْحَمْنَا، هَذِهِ السَّمْرَةَ نَتُوبُ وَنَعُودُ، فَدَعَا، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعًا، مِنْ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ (١).

ثُمَّ نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَعَادُوا لِكُفْرِهِمْ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الْخَامِسَةَ، أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الدَّمَ؛ فَسَالَ مَاءُ النَّيْلِ عَلَيْهِمْ دَمًا، وَكَانَ الْقِبْطِيُّ يَقُولُ لِإِسْرَائِيلِيٍّ: خُذِ الْمَاءَ فِي فَيْكَ وَصَبَّهُ فِي فِيَّ، فَكَانَ إِذَا صَبَّهُ فِي فَمِ الْقِبْطِيِّ، تَحَوَّلَ دَمًا، وَعَطِشَ فِرْعَوْنُ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَهْلَاكِ، وَكَانَ يَمْصُ الْأَشْجَارَ الرَّطْبَةَ، فَإِذَا مَضَعَهَا يَصِيرُ مَاءُهَا فِي فِيهِ دَمًا، فَمَكَّثُوا فِي ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا الدَّمَ، وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا الدَّمَ، فَقَالُوا: أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يَكْشِفَ عَنَّا الدَّمَ، فَتُؤْمِنُ لَكَ، وَتُرْسِلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَلَمْ يُجْلُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢).

وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ هَامَانَ وَرَبِيرُ فِرْعَوْنَ، قَالَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى، فَانظُرْ إِلَى مَنْ دَخَلَ فِي دِينِهِ فَاحْسِبْهُ، فَحَبَسَهُ، فَتَابَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْآيَاتِ، وَتَقَصَّ مِنَ الشَّمْرَاتِ (٣).
ثُمَّ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ، فَقَالُوا لِمُوسَى: أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يَكْشِفَ عَنَّا الْمَطَرَ، فَتُؤْمِنُ لَكَ، وَتُرْسِلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَقَالَ هَامَانُ لِفِرْعَوْنَ: لئن خَلَّيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَبَكَ مُوسَى، وَأَزَالَ مُلْكَكَ، فَآتَى اللَّهُ هُهم فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَا أَعْشَبَتْ بِهِ بِلَادَهُمْ، وَأَخْصَبَتْ، فَقَالُوا: مَا كَانَ هَذَا الْمَاءِ إِلَّا نِعْمَةً عَلَيْنَا (٤).

﴿وَعَزَّوهُ﴾ أَي: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِذَا النَّبِيِّ ﷺ وَعَظَّمُوهُ، حَتَّى لَا يَقْوَى عَلَيْهِ عَدُوٌّ:

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٢ / ٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٨٤ / ١٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٢ / ٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٠ / ٤.

﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ مَعَ نُبُوَّتِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَأَصْلُ الْعَزْرِ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ مُعَاوَدَةِ الْقَبِيحِ (١).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ وَكَأَمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ أَيُّهَا الثَّقَلَيْنِ، وَقَوْلُهُ: ﴿جَمِيعاً﴾ حَالٌ مِنَ: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ (٢).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ عَلَى الْوَصْفِ لِلَّهِ، أَوْ: النَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ بِإِضْمَارِ أَعْنِي: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بَدَلٌ مِنَ الصَّلَةِ الَّتِي هِيَ: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَكَذَلِكَ: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (٣).

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أَي: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمَاعَةٌ، هُمْ الْمُؤْمِنُونَ التَّائِبُونَ: ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَيُدُلُّوهُمْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَيُرْشِدُوهُمْ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧١٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٣٤٠.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧١١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧١٢.

وَقِيلَ: قَوْمٌ مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصِّينِ وَادٍ جَارٍ مِنَ الرَّمْلِ، لَمْ يُعَيَّرُوا وَلَمْ يُبَدَّلُوا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالٌ، وَهُمْ عَلَى الْحَقِّ^(١).

قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: بَلَغَنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَكَفَرُوا، وَكَانُوا إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سِبْطًا، تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا، وَاعْتَدَرُوا وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقًا مِنَ الْأَرْضِ، فَسَارُوا فِيهِ سَنَةً وَنِصْفَ سَنَةٍ، حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ، فَهُمْ هُنَاكَ، حُنَفَاءَ مُسْلِمُونَ، يَسْتَقْبِلُونَ قِبَلَتَنَا^(٢).

وَقِيلَ: إِنَّ جَبْرَائِيلَ انْطَلَقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ إِلَيْهِمْ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ سُورٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَصَدَّقُوهُ وَتَرَكُوا السَّبْتَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَتْ فَرِيضَةٌ غَيْرَهُمَا، فَفَعَلُوا^(٣).

وَرَوَى أَصْحَابُنَا: يَخْرُجُونَ مَعَ الْقَائِمِ ﷺ وَرَوِي: أَنَّ ذَا الْقَرَيْنِ رَأَاهُمْ^(٤).

وَقِيلَ: إِنَّهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَابْنِ صَوْرِيَا وَغَيْرَهُمَا^(٥).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، وَالْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ^(٦): أَنَّ مُوسَى لَمَّا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ، قَالَ: رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً؛ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ،

(١) البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٢/ ٥٩٧ ح ٤١٩ وهو المروي عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٣٧٧.

(٣) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٢٤٤.

(٤) نور الثقلين، الحويزي: ٢/ ٨٦ ح ٣١١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٣٧٧.

(٦) وردت ترجمته في ترجمة ابنه إبراهيم، فزاري كوفي، راوي التفسير عن السدي، ينظر: رجال النجاشي:

١٥، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٧/ ١٨١، المجروحين، ابن حبان: ١/ ٢٥٠.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ يَا مُوسَى.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً، هُمْ الْآخِرُونَ فِي الْخَلْقِ، السَّابِقُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ، أَنَّهُ كُتِبَ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَؤُونَهَا، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ يَا مُوسَى.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً، إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً؛ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَيُقَاتِلُونَ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابِ، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً؛ هُمْ الشَّافِعُونَ، وَهُمْ الْمَشْفُوعُ هُمْ، فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي؟ قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ.

قَالَ مُوسَى ﷺ: رَبِّ، اجْعَلْنِي مِنَ أُمَّةِ أَحْمَدُ^(١).

﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ
اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ
وَوَضَّعْنَا عَلَيْهِمُ الْعِمَامَةَ وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

الأسباط: أولادُ الولدِ، جمعٌ، والأسباطُ في وُلِدِ يَعْقُوبُ بِنِ إِسْحَاقَ بِمَنْزِلَةِ الْقَبَائِلِ
مِنَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانُوا إِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا ^(١) وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَوْلَادٌ وَنَسْلٌ،
فَصَارَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ سِبْطًا وَأُمَّةً ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ صَيَّرْنَا لَهُمْ قِطْعًا وَفِرْقًا،
وَمَيَّرْنَا بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ ^(٣) وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ سُبْحَانَهُ أُمَمًا لِيَتَمَيَّزُوا فِي مَشْرِئِهِمْ وَمَطْعَمِهِمْ،
وَيَرْجِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ إِلَىٰ رِئْسَتِهِمْ، فَيَخْفُ الْأَمْرَ عَلَىٰ مُوسَى ﷺ وَلَا يَقَعُ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ
وَتَبَاغُضٌ ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَسْبَاطًا﴾ بَدَلٌ مِنْ: ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ وَالْمُمَيَّزُ مُحْدُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ:
اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً، وَ: ﴿أُمَمًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ؛ يَعْنِي: إِنَّ كُلَّ سِبْطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ كَانَتْ
أُمَّةً عَظِيمَةً، وَجَمَاعَةً كَثِيرَةً ^(٥).

الْإِنْبِجَاسُ: خُرُوجُ الْمَاءِ الْجَارِيِ بِقِلَّةِ، وَالْإِنْفِجَارُ بِكَثْرَةِ ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٢/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٨/٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٢/١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٨/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٢/١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٨/٤.

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٦٣)

يُقَالُ: شَرَعَ عَلَيْنَا فَلَانٌ؛ إِذَا دَنَا مِنَّا، وَأَشْرَفَ عَلَيْنَا (١).

السَّبْتُ: مَصْدَرٌ، سَبَتَ الْيَهُودُ؛ إِذَا عَظَّمَتِ سَبْتَهَا، بَتَرَكَ الصَّيْدَ، وَالِإِسْتِعَالَ بِالْتَّعَبُدِ (٢) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ مَعْنَاهُ: يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ أَمْرَ السَّبْتِ (٣) وَقَوْلُهُ: ﴿شُرْعًا﴾ أَي: ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ (٤).

﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَآئِهِمْ وَعَنْهُ قُلْتُمْ أَنَّهُمْ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٤)

يُقَالُ: عَتَى فَلَانٌ؛ أَي: تَكَبَّرَ (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٢٦/٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ٦٧/٣.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٢٥/٢.

(٤) مدارك التنزيل، السفي: ٤٣/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٦/١.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٨)

يُقَالُ: قَطَّعْتَهُمْ فِي الْبَلَدِ أُمَّمًا؛ أَي فَرَّقْنَاهُمْ فِي الْبَلَدِ فِرْقًا وَجَمَاعَاتٍ شَتَى، بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَخْلُوَا بَلَدًا مِنْ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ (١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ
لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٩)

إِعْلَمَ: إِنَّهُ يُقَالُ: خَلَفَ - بِالْفَتْحِ - فِي الْخَيْرِ، كَقَوْلِكَ: فَلَانَ خَلْفَ صَدِيقٍ، وَخَلَفَ -
بِالسُّكُونِ - فِي الشَّرِّ (٢).

الْأَدْنَى: إِمَّا مِنَ الدُّنُوِّ؛ بِمَعْنَى: الْقُرْبِ، وَإِمَّا مِنَ الدَّنَاءَةِ وَسُقُوطِ الْحَالِ (٣).
يُقَالُ: دَرَسَ مَا فِي الْكِتَابِ؛ إِذَا قَرَأَهُ (٤).

﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (٧٠)

يُقَالُ: مَسَكَ بِهِ، شُدَّدَ لِلكَثْرَةِ؛ أَي: تَمَسَّكَ بِهِ (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٢٧/٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢٣/٤.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٧/١.

(٤) غريب القرآن، الطريحي: ٣٠٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٨/٤.

﴿وَإِذْ تَنْقَنَّا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَشْفُونَ ﴿٧١﴾﴾

التَّتَقُّ فِي الْأَصْلِ: الْجَذْبُ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَنْقَنَّا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أَي: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّد ﷺ إِذْ قَلَعْنَا الْجِبَلَ مِنْ أَصْلِهِ، وَرَفَعْنَاهُ عَلَى فَوْقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ عَسْكَرُ مُوسَى ﷺ فَرَسَخًا فِي فَرَسَخٍ، فَرَفَعَ اللَّهُ الْجِبَلَ بِالتَّتَقُّ فَوْقَ جَمِيعِهِمْ (٢).

﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ وَهُوَ: كُلُّ مَا أَظْلَكَ؛ مِنْ سَقِيفَةٍ أَوْ سَحَابٍ (٣).

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ سَاقِطٌ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَبَوَا أَحْكَامَ التَّوْرَةِ، فَرَفَعَ الطُّورَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَقِيلَ لَهُمْ: إِنْ قَبِلْتُمُوهَا بِمَا فِيهَا، وَإِلَّا لَيَعَنَّ عَلَيْكُمْ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْجِبَلِ، خَرُّوا سُجَّدًا عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ وَجُوهَهُمْ، يَنْظُرُونَ إِلَى الْجِبَلِ، خَوْفًا مِنْ سُقُوطِهِ (٤).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنَ الظَّنِّ؛ أَي: قَوِيٌّ فِي نَفْسِهِمْ ذَلِكَ (٥) لِأَنَّ الْجِبَلَ لَا يَثْبُتُ فِي الْجَوِّ، وَلَا أَنَّهُمْ كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ (٦).

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ؛ أَي: وَقَلْنَا: خُذُوا، أَوْ: قَائِلِينَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ (٧) مِنْ أَحْكَامِ الْكِتَابِ فَاقْبَلُوهُ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ فِيكُمْ، وَعَزِمَ عَلَى احْتِمَالِ تَكَالِيفِهِ.

(١) تفسير البيضاوي: ٧١/٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٩/٤.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٢٩/٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٨/١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٩/٤.

(٦) تفسير البيضاوي: ٧١/٣.

(٧) تفسير البيضاوي: ٧١/٣.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: واذكر يا محمد ﷺ إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم نسلهم، على ما يتوالدون، قرناً بعد قرن^(١).

وقوله تعالى: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من: ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بدل البعض من الكل: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ أي: قالوا: بلى، أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا، أنت ربنا، أقررنا برؤيتك وإهيتك لنا: ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢).

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

يُقَالُ: هُوَ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أُوتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ^(٣) وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ، إِسْمُهُ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءَ^(٤).

عَنْ الْبَاقِرِ (ع): (الْأَصْلُ فِيهِ بَلْعَمُ، ثُمَّ صَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ)^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: صار قريته: ﴿فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ الضَّالِّينَ الْكَافِرِينَ، مَثَلٌ لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ^(٦).

(١) مجمع البحرين، الطريحي: ١٧٣/٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١٩/١.

(٣) التفسير الأصفي، الكاشاني: ٤١٢/١.

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٣٠/٢.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٢/٥.

(٦) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢٥٣/٢.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
 إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
 الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧٦)

اللَّهْتُ: إِدْلَاعُ اللِّسَانِ مَعَ التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ، فَهِيَ لَاهِثٌ (١).

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا
 يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
 الْعَافِلُونَ﴾ (٧٧)

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ عَلَى أَنَّ مَصِيرَهُمْ
 إِلَيْهَا بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ لَا لُطْفَ لَهُمْ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
 بِهَا﴾ أَي: الْعَقْلُ؛ إِنَّهُمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ أُدْلِيَّةَ اللهِ وَبَيِّنَاتِهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾
 الرَّشْدَ: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الْوَعْظُ وَالنَّصِيحَةُ مِنْ كِتَابِنَا وَنَبِيِّنَا وَأَوْصِيَائِهِ
 وَالْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ يُعْرِضُونَ عَن جَمِيعِ ذَلِكَ إِعْرَاضًا مِّن لَيْسَ لَهُ آلَةُ الإِدْرَاكِ.

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ فِي عَدَمِ التَّفَكُّرِ وَالإِنصَاتِ، وَالتَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ، لِلإِعْتِبَارِ
 فِي عَجَائِبِ صُنْعَتِنَا وَقُدْرَتِنَا، وَالذَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ، النَّاطِقَةِ عَلَى وُجُودِنَا، وَوَعْدِنَا
 وَوَعِيدِنَا: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ مِّنَ الْأَنْعَامِ وَالْبَهَائِمِ؛ فَإِنَّهَا إِذَا زُجِرَتْ انزَجَرَتْ، وَإِذَا
 رُشِدَتْ إِلَى الطَّرِيقِ اهْتَدَتْ.

وَهَؤُلَاءِ لِكُفْرِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ وَعُلُوِّهِمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى شَيْءٍ مِّنْ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ، مَعَ
 مَا رُكِبَ فِيهِمْ مِّنَ الْعُقُولِ الدَّالَّةِ عَلَى الرَّشَادِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾ عَمَّا هَيَّأْنَا مِنَ
 الْعَذَابِ (٢).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (لهث) ٤/٤٢، تفسير البيضاوي: ٣/٧٤.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/٧٢٣.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

الإلحاد: العُدُولُ^(١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ أَي: اتْرُكُوا الَّذِينَ يَعْدِلُونَ بِأَسْمَائِهِ، وَيُسَمُّونَ بِهَا أَصْنَامَهُمْ، وَيُغَيِّرُونَ بِهَا بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، فَاسْتَقُوا اللَّاتَ مِنْ اللَّهِ، وَالْعَزَىٰ مِنَ الْعَزِيزِ، وَمَنَاةَ مِنَ الْمَنَانِ، أَوْ: يَصِفُونَهُ بِهَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَيُسَمُّونَهُ بِهَا لَا يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ بِهِ: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٨١﴾

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أَي: مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِهِ جَمَاعَةٌ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِلَى دِينِهِ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَيُرْشِدُونَ إِلَيْهِ: ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أَي: وَبِالْحَقِّ يَحْكُمُونَ^(٣).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فَهَذِهِ الَّتِي تَنْجُو)^(٤).

وَعَنْ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عليهما السلام قَالَا: (نَحْنُ هُمْ)^(٥).

(١) معاني القرآن، النحاس: ٦/ ٢٧٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣/ ٧٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٠٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٧٠، الدر المنثور، السيوطي: ٣/ ١٤٩.

(٥) بصائر الدرجات، الصفار: ٥٦ ح ٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٧٠.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٠)

الإِسْتِدْرَاجُ: إِسْتِفْعَالٌ مِنَ الدَّرَجَةِ، بِمَنْزِلَةِ الإِسْتِصْعَادِ، أَوْ: الإِسْتِنزَالِ، دَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ (١).

﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨١)

الإِمْلَاءُ: مِنَ التَّأخِيرِ وَالِإِمْهَالِ (٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أَي: أُمَهِّلُهُمْ وَلَا أَعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ (٣) إِنْ عَذَابِي قَوِيٌّ مَنِيعٌ (٤) وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَذَابُ كَيْدًا؛ لِأَنَّهُ شَبِيهُ بِالْكَيْدِ، لِأَنَّهُ فِي الظَّاهِرِ إِحْسَانٌ، وَفِي الْحَقِيقَةِ خُدْلَانٌ (٥) وَقَوْلُهُ: ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ﴾ عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ وَدَاخِلٌ فِي حُكْمِ السَّيْنِ (٦).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١٨٤)

يُقَالُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعَدَ الصَّفَا، وَكَانَ يَدْعُوا قُرَيْشًا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُحَوِّفُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنْ صَاحِبِكُمْ لَمَجْنُونٌ؛ أَي: لَا تَلْتَفِتُوا وَلَا تَعْبَأُوا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ أَي: هَذِهِ الْكُفَّارُ، فَيَعْلَمُوا: ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٣٣/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ملا): ٢٩٠/١٥.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٦٣٠/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٢/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٢٥/١.

(٦) مدارك التنزيل، السفي: ٤٨/٢.

جَنَّةٍ ﴿١﴾ أَي: لَيْسَ بِرَسُولِنَا بِالْحَقِّ جُنُونٌ، بَل: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وَمَعْنَى مُبِينٌ؛ أَي: بَيِّنٌ أَمْرُهُ (١).

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٥﴾

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا: ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أَي مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمُ الشَّيْءِ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى (٢).

﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عَطْفٌ عَلَى مَلَكُوتِ، وَالْمَعْنَى: أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي اقْتِرَابِ أَجَالِهِمْ، فَيَسَارِعُوا إِلَى النَّظَرِ فِيمَا يُنْجِيهِمْ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ، وَأَنَّ هَذِهِ مُحَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَأَصْلُهَا: أَنْ عَسَى، عَلَى أَنَّ الصَّمِيرَ صَمِيرُ الشَّانِ (٣).

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أَي: الْقُرْآنُ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ مَعَ وُضُوحِ دِلَالَتِهِ، عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الْمُعْجِزِ (٤) وَالْمَعْنَى: لَعَلَّ أَجَلَهُمْ قَدِ اقْتَرَبَ، فَمَا هُمْ لَا يُبَادِرُونَ الْإِيْمَانَ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ أَحَقُّ مِنْهُ يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ (٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥ / ٤٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٤٠٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧٢٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣ / ٧٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥ / ٤٥.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧٢٦.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ
ثَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْآبَعْتَةُ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا
عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٧)

يُقَالُ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ سَاعَةً، لِوُقُوعِهَا بَغْتَةً، أَوْ: لِأَنَّهَا عَلَى طُولِهَا عِنْدَ اللَّهِ
كَسَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْخَلْقِ (١).

الإِرسَاءُ: الإِثْبَاتُ، وَرُسُو كُلُّ شَيْءٍ نَبَاتُهُ وَاسْتِقْرَارُهُ (٢).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أَي: مَتَى وَقْتُ إِثْبَاتِ السَّاعَةِ، وَ: ﴿أَيَّانَ﴾ بِمَعْنَى:
مَتَى (٣).

وَقِيلَ: إِشْتِقَاقُهُ مِنْ أَي؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَيُّ وَقْتٍ، وَ: ﴿مُرْسَاهَا﴾ إِرسَاؤُهَا؛ أَي: وَقْتُ
إِرسَائِهَا، أَي: إِثْبَاتِهَا، وَالْمَعْنَى: مَتَى يُرْسِيهَا اللَّهُ (٤).

قِيلَ: جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ، أَوْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ
مَتَى، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ (٥).

وَعَدَمُ الْإِخْبَارِ؛ لِيَكُونَ الْعِبَادَ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَدْعَى لَهُمُ لِلطَّاعَةِ، وَأَزَجَّرَ عَنِ
الْمَعْصِيَةِ (٦) كَمَا أَخْفَى سُبْحَانَهُ الْمَوْتَ وَوَقْتَهُ.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٢٧.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢/ ٦٣٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠/ ٢٦٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٢٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٠٤.

(٦) بحار الأنوار، المجلسي: ٧/ ٥٥.

﴿لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أَي: لَا يُظْهِرُهَا فِي وَقْتِهَا إِلَّا اللَّهُ ^(١).

﴿ثُقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَي: عِظْمُ شَأْنِ السَّاعَةِ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ إِنْثَارِ النُّجُومِ، وَتَكْوِيرِ الشَّمْسِ، وَتَسْيِيرِ الْجِبَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ^(٢).

﴿لَا تَأْنِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ﴾ عَلَى غَفَلَةٍ مِنْكُمْ؛ لِيَكُونَ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ ^(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ السَّاعَةَ تَهَيِّجُ بِالنَّاسِ؛ وَالرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوَاضَهُ، وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ، وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي سُوقِهِ، وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ ^(٤)).

﴿كَأَنَّكَ﴾ أَي: أَنْتَ: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ عَالِمٌ بِهَا، وَأَصْلُهُ: كَأَنَّكَ أَحْفَيْتَ، فَجَاءَ السُّؤَالُ عَنْهَا حَتَّى عَلِمْتَهَا؛ أَي: اسْتَقْصَيْتَ وَأَلْحَفْتَ عَنْهَا ^(٥).

وَالْحَفِيٌّ: الْمُسْتَقْصِي فِي السُّؤَالِ ^(٦).

وَقِيلَ: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أَي: عَالِمٌ بِهَا ^(٧).

وَقِيلَ: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا، تَحْبُّهُ وَتَوَثُّرُهُ؛ يَعْنِي: إِنَّكَ تَكَرَّهُ السُّؤَالَ عَنْهَا؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ ^(٨).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٧/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٥/٤.

(٣) مدارك التنزيل، السنفي: ٤٩/٢.

(٤) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣١٣/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٢٨/١.

(٦) الصحاح، الجوهري، مادة (حفي): ٢٣١٦/٦.

(٧) مدارك التنزيل، السنفي: ٤٩/٢.

(٨) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٣٥/٢.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لِنَتَّكُونَ نَبِّنَ وَنَحْمِلْتُمَا ثِقَلَيْهِمَا فَاتَّخِذْ لِحُمُلَيْهِمَا عِصْمًا مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهِ وَلَمْ تُخَفِّفْ لَهُمْ مِنْ حَمْلِهَا فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ عِصْمًا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٩)

الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

الصَّلْعُ: وَاحِدُ الْأَصْلَاعِ وَالصُّلُوعِ (١).

التَّغَشَّى: كِنَايَةٌ عَنِ الْجُمَاعِ، وَكَذَلِكَ الْغَشْيَانُ وَالْإِنْيَانُ (٢).

يُقَالُ: اقْتَرَبَ وَقْتٌ ثِقَلْ حَمَلِهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ أَي: صَارَتْ ذَا ثِقَلٍ، يَكْبُرُ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا (٣).

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٩١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَخْلُقُونَهُمْ، فَهُمْ أَعْجَزُ مِنْ عِبَادَتِهِمْ (٤).

وَفِيهِ تَوْبِيْحٌ وَتَعْنِيْفٌ لِلْمُشْرِكِينَ، بِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى جَمَادًا، لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنَ الْأَجْسَامِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مَخْلُوقُونَ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ عَلَى لَفْظِ الْعُقْلَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ الْأَصْنَامُ جَمَادًا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْأَصْنَامَ وَالْعَابِدِينَ لَهَا جَمِيعًا، فَغَلَبَ مَا يَعْقِلُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى إِيْتِمٍ يُعْظَمُوهَا تَعْظِيمَ مَنْ يَعْقِلُ، وَيُصَوِّرُوهَا عَلَى صُورَةٍ مَنْ يَعْقِلُ، فَكُنِيَ عَنْهُمْ كَمَا يُكْنَى عَنِ الْعُقْلَاءِ (٥).

(١) الصّحاح، الجوهري، مادة (ضلع): ٣/ ١٢٥٠.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢/ ٦٣٤.

(٣) زاد المسير، ابن الجوزي: ٣/ ٢٠٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٣١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤١١.

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءَ عَلَيَكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَامِتُونَ﴾ (١١٣)

أي: سواء عليهم، أَدْعَوْتُمُوهُمْ أم أَصَمْتُمْ مِنْ دُعَائِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا فَلَاحَ مَعَهُمْ (١).

﴿الَّهُمَّ أَرَجُلٌ يَمْسُونَ بِهَا أَمْرَهُمْ أَيْدِي بَطِشُونَ بِهَا أَمْرَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْرَهُمْ

أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَ كُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١١٥)

الْبَطِشُ: الْأَخْذُ بِشِدَّةٍ (٢).

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١١٦)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا) (٣).

أي: خُذُوا الْعَفْوَ مِنَ أَعْمَالِ النَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَأَقْبَلْ مَا يَأْتِي مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ، وَأَقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالتَّسَامُحِ، وَتَرَكَ الْإِسْتِقْصَاءَ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِسْتِقْصَاءِ: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَالْمَعْرُوفُ: الْجَمِيلُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ مِنَ الْخِصَالِ، وَأَعْرِضْ عَمَّا يَسُوءُكَ مِنْهُمْ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ قَبُولِهِمْ، وَلَا تُقَابِلِ الشُّفَهَاءَ بِوِثْلِ سَفَهِهِمْ صِيَانَةً لِقُدْرِكَ (٤).

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ اللَّهَ، ثُمَّ أَنَاءَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَ (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧٣١.

(٢) القاموس المحیط، الفيروزآبادي، مادة (بطش): ٢ / ٢٦٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ١٣١، صحيح البخاري: ١ / ٢٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧٣٢.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥ / ٦٣.

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَانَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعٌ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهَا) ^(١).

﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢)

النَّخْسُ: شِبْهُ النَّزْعِ ^(٢) وَالْإِنْخَاسُ: الْإِنْزَاعُ وَالْوَسْوَسَةُ، عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ، وَالنَّزْعُ: الْإِزْعَاجُ بِالْإِغْرَاءِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(٣).

وَالنَّزْعُ وَالنَّخْسُ وَالنَّسْعُ بِمَعْنَى؛ كَأَنَّهُ يَنْخَسُ الْإِنْسَانُ حِينَ يُغْرِيهِ الشَّيْطَانُ عَلَى الْمَعَاصِي، يُقَالُ: أَنْزَعَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ؛ أَي: وَسَّوَسَ إِلَيْكَ ^(٤).

قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أَي: وَإِمَّا يَنْخَسَنَّكَ الشَّيْطَانُ نَخْسٌ سَمِيعٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ ^(٥) وَقِيلَ: لِذَعَائِكَ عَلَيْهِمْ بِمَا عَرَضَ لَكَ ^(٦).

(١) تفسير ابن عربي: ١ / ٢٧١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧ / ٣٤٥.

(٢) مدارك التنزيل، النسفي: ٤ / ٩١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٤١٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٧٣٣.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢ / ٦٣٩.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤ / ٤١٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾

الممسوس: المَجْنُون، وَالْمَسُّ الْجُنُونُ^(١).

يُقَالُ: مَسَّنَا طَائِفٌ مِّنَ الشَّيَاطِينِ، وَهُوَ إِسْمٌ فَاعِلٍ، مِّنَ طَافَ يَطُوفُ، كَأَنَّهَا طَافَتْ بِهِمْ، وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ، أَوْ: مِّنَ طَافَ بِهِ الْخَيَالُ، يَطِيفُ طَيْفًا^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ أَي: إِذَا أَصَابَهُمْ أَدْنَى وَسْوَسةٍ مِنْهُ^(٣).

﴿تَذَكَّرُوا﴾ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ^(٤).

وَالْمُرَادُ بِالشَّيْطَانِ: جِنْسٌ مِنْهُ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ وَتَقْرِيبٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ وُجُوبِ الإِسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ عِنْدَ نَزْغِ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الْمُتَّقِينَ هَذِهِ عَادَتُهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ أَدْنَى لَمَّةٍ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا وَأَبْصَرُوا الرُّشْدَ، وَدَفَعُوا الوَسْوَسةَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٥).

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠٢﴾

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ أَي: وَإِمَّا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ، وَهُمْ غَيْرُ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغِيِّ؛ أَي: يَكُونُونَ مَدَدًا لَهُمْ، وَيُزِيدُونَهُمْ فِيهِ، وَيَزِيدُونَ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ^(٦).

(١) تفسير الرازي: ٢٠٤ / ١٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ٨٥ / ٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٤١٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٣٣ / ١.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٣٣ / ١.

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٣٩ / ٢.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤)

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَإِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ، وَجَبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَالِاسْتِمَاعُ) (١) لَهُ حِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أَي: تُرْحَمُونَ بِذَلِكَ الْإِنْصَاتِ، وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يُوجِبُ اسْتِمَاعَ الْقُرْآنِ، وَالِإِنْصَاتُ لَهُ وَقْتُ قِرَاءَتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا (٢).

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥)

﴿وَإِذَا ذُكِرَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ هُوَ عَامٌّ فِي الْأَذْكَارِ جَمِيعًا (٣).

﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ أَي: مُتَضَرِّعًا وَخَائِفًا (٤).

﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ لِأَنَّ الْإِخْفَاءَ أَدْخَلَ فِي الْإِخْلَاصِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الْقَبُولِ (٥).

﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أَي: بِالْغَدَوَاتِ وَالْعَشِيَّاتِ لِفَضْلِهِمَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ دَوَامُ الذِّكْرِ (٦).

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٤٤٤ ح ١٣٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٣٥.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ١٤٠.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١/ ٧٣٦.

(٥) مجمع البحرين، الطريحي: ٣/ ٣١٠.

(٦) تفسير الرازي: ١٥/ ١٠٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١٠٦﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: مِنَ الْمَلَائِكَةِ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِمْ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِمْ: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَرَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، فَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ، أَمْرٌ هَذَا بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمْرٌ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فِي النَّارِ)^(٢).

وَفِيهِ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ، وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ)^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٢٠ / ٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤٤٣ / ٢، سنن ابن ماجه: ٣٣٤ / ١ ح ١٠٥٢.

(٣) سنن الدارمي: ٣٤١ / ١ / ٢، سنن النسائي: ٢٢٨ / ٢.



الفصل الثامن

سورة الأنفال

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّفْلُ: الزِّيَادَةُ عَلَى الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَنْفَالٌ^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَةً، فَأَنَا شَفِيعٌ لَهُ وَشَاهِدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ الْعَرْشُ وَحَمَلْتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا)^(٢).

عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ بَرَاءَةِ وَالْأَنْفَالِ فِي كُلِّ شَهْرٍ، لَمْ يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أَبَدًا، وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَقًّا، وَأَكَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ مَعَ شِيعَتِهِ، حَتَّى يَفْرُغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ)^(٣).

(١) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري: ٥٤٨.

(٢) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٢٤/٤.

(٣) تفسير العياشي: ٤٦/٢ ح ١.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١﴾

يُقَالُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ الْبَيْنِ؛ أَي: أَصْلِحِ الْحَالَ الَّتِي بِهَا يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ،
وَالذَّاتُ: هِيَ الْخِلْقَةُ وَالْبِنِيَّةُ ^(١) وَالْمَرَادُ بِذَاتِ الصُّدُورِ: هِيَ مُضْمَرَاتُهَا ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أَي: حَقِيقَةَ أَحْوَالِ بَيْنِكُمْ ^(٣) ﴿وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٢﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أَي: هَذِهِ صِفَتُهُمْ؛ إِنَّهُمْ إِذَا
نَظَرُوا فِي نِعَمِ اللَّهِ لَدَيْهِمْ، وَمِنَنَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَغْفِرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، اطمأنَّ قَلْبُهُمْ، وَحَسَنَ
بِاللَّهِ ظَنَّهُمْ، وَإِذَا فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ مَعَاصِيهِ، بَتَرَكَ أَمْرِهِ، وَارْتَكَابِ نَوَاهِيهِ؛ أَي:
وَجَلَّ قَلْبُهُمْ، وَالْوَجَلُ: الْخَوْفُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ ^(٤).

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ أَي: زَادَ الْيَقِينَ وَالْقَطْعُ فِي رَبِّهِمْ: ﴿وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٢٦.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/١٤١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٤.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (وجل): ٥/١٨٤٠.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥﴾

استَحَقُّوا إِطْلَاقَ إِسْمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِمْ حَقِيقَةً^(١).

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ شَرَفًا وَكَرَامَةً: ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ خَطِيرٌ كَبِيرٌ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَهُمْ مَنَافِعٌ دَائِمَةٌ^(٢).

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ ﴿٥﴾

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ أَي: إِخْرَاجِكَ فِي حَالِ كَرَاهَتِهِمْ لِذَلِكَ؛ لِلْمَشَقَّةِ الَّتِي لِحَقَّتْهُمْ^(٣).

﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٥﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ أَي: اذْكُرُوا، وَاشْكُرُوا
اللَّهُ: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ إِذَا طَائِفَةُ الْعَيْرِ، وَإِذَا النَّفِيرِ^(٤).
وَإِذ: مَنصُوبٌ بِإِضْهَارِ اذْكُرُوا أَنَّهَا لَكُمْ، بَدَلُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ بَدَلُ إِشْتِمَالِ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٣٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٣٠.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٤٤/٢.

الشَّوْكَةُ: الحِدَّةُ، مُسْتَعَارَةٌ مِنْ حِدَّةِ الشَّوْكِ^(١) وقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني: طائفة العير؛ لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً^(٢).
 ﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ ذَاتِ السَّلَاحِ^(٣).

الدَّابِرُّ: الآخرُ، مِنْ دَبَرَ إِذَا أَدْبَرَ^(٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أَي: وَيَغْلِبُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِهِ هُمْ، وَقَتْلِهِمُ الْكُفَّارُ.

وَكَانَتْ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رَأَتْ فِيهَا يَرَى النَّائِمُ، قَبْلَ مَقْدَمِ ضَمَمِ بْنِ عَمْرٍو بِثَلَاثِ لَيَالٍ: أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يُنَادِي: يَا آلَ غَالِبِ! أَغْدُوا إِلَى مَصَارِعِكُمْ، ثُمَّ وَافَى بِجَمَلِهِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، فَأَخَذَ حَجْرًا، فَدَهَدَهُ مِنَ الْجَبَلِ، فَمَا تَرَكَ دَارًا مِنْ دُورِ قُرَيْشٍ إِلَّا أَصَابَتْهُ مِنْهُ فِلْدَةٌ، فَانْتَبَهَتْ فِرْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ^(٥).

قِيلَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَدْرِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنِيفٍ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَمَدَّ يَدَيْهِ يَدْعُوا: (اللَّهُمَّ أَنْجِ لِي مَا وَعَدْتَنِي، إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ) فَمَا زَالَ كَذَلِكَ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ﷺ مِنْ مَنَكِبَيْهِ^(٦).

(١) كنز الدقائق، المشهدي: ٢٨٥ / ٥.

(٢) غريب القرآن، الطريحي: ٤٣٧.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ٥٦ / ٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٣ / ٦، وقيل: هو الأصل.

(٥) تفسير القمي: ٢٥٦ / ١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٣٧ / ٤.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٦﴾﴾

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ رَبُّكُمْ، أَي: فَأَعَانَتْكُمْ وَأَجَابَ دُعَاءَكُمْ، وَالِاسْتِجَابَةُ: هِيَ الْعَطِيَّةُ عَلَى مُوَافَقَةِ الْمَسْأَلَةِ (١).

أَرَدَفْتُهُ إِيَّاهُ؛ إِذَا أَتَبَعْتُهُ، يُقَالُ: أَرَدَفْتُهُ وَأَتَبَعْتُهُ؛ إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ، وَأَرَدَفَهُ اللَّهُ؛ إِذَا تَبِعَهُ (٢).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٧﴾﴾

وَقَوْلُهُ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمْ بَدَلٌ ثَانٍ مِنْ إِذْ يَعِدْكُمْ بِإِظْهَارِ نِعْمَةٍ ثَالِثَةٍ (٣) أَوْ: مَنْصُوبٌ بِالنَّصْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٤) أَوْ: بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ، وَالضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٥).

وَ: ﴿أَمَنَةً﴾ مَفْعُولٌ لَهُ، وَ: ﴿مِنْهُ﴾ صِفَةٌ لِأَمَنَةٍ (٦) أَي: أَمَنَةً خَالِصَةً لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَالنُّعَاسِ أَوْ النَّوْمِ، وَقِيلَ: أَنْ يَثْقُلَ، وَالْمَعْنَى: إِذْ يَتَغَشَّوْنَ لِأَمْنِكُمْ الْحَاصِلَ مِنَ اللَّهِ، بِإِزَالَةِ الرَّعْبِ مِنْ قُلُوبِكُمْ، كَمَا يُقَالُ: الْحَوْفُ مُسَهَّرٌ، وَالْأَمْنُ مِنْكُمْ (٧).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٥ / ٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩ / ٢.

(٣) زبدة التفاسير، الفيض الكاشاني: ٢٧٠ / ٢.

(٤) الأنفال: ١٠.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٢٦ / ٢.

(٦) تفسير أبي السعود: ١٠١ / ٢.

(٧) زبدة التفاسير، الفيض الكاشاني: ١٧ / ٣.

يُقَالُ: لَمَّا سَبَقَ الْمُسْرِكُونَ إِلَى الْمَاءِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَنَزَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي كَثِيبٍ رَمَلٍ، تَسُوخٌ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَنَامُوا، فَاحْتَلَمَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَتَمَثَّلَ لَهُمْ إِبْلِيسُ، وَقَالَ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى الْجَنَابَةِ، وَقَدْ عَطَشْتُمْ، وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى حَقٍّ مَا غَلَبَكُمْ هَؤُلَاءِ عَلَى الْمَاءِ، وَهَذَا هُمُ الْآنَ يَمْشُونَ إِلَيْكُمْ، فَيَقْتُلُونَكُمْ وَيَسْؤُقُونَ بِقِيَّتِكُمْ إِلَى مَكَّةَ.

فَحَزَرْتُوا لِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ، فَمَطَرُوا لَيْلًا، حَتَّى جَرَى الْوَادِي، وَاغْتَسَلُوا وَتَوَضَّؤُوا، وَاتَّخَذُوا الْحِيَاضَ عَلَى عَدْوَةِ الْوَادِي، وَتَلَبَّدَ الرَّمْلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، حَتَّى نَبَتَ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ، وَزَالَتْ وَسْوَئَةُ الشَّيْطَانِ^(١).

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ﴿٢﴾

وَقَوْلُهُ: ﴿إِذْ يُوحِي﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾ وَأَنْ يَنْتَصِبَ بِهِ: ﴿وَيُتَبَّتْ﴾ ﴿٢﴾.

الْبَنَانُ: الْأَصَابِعُ^(٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أَي: الْأَطْرَافَ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٠/٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٤٩/٢.

(٣) المصباح المنير، الفيومي: ٦٢/١.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٨٨/٥.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٣٧﴾

المَشَقَّةُ: مُشَقَّةٌ مِنَ الشَّقِّ؛ لِأَنَّ كِلَا الْمُتَعَادِيَيْنِ فِي شِقِّ خِلَافٍ شِقٌّ صَاحِبِهِ (١)
يُقَالُ: فُلَانٌ شَقَّنَا، وَهُمْ قَوْمٌ شَاقُّوا اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بِكُمْ أَيُّهَا الْكُفْرَةُ فَذُقُوهُ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى
الْخِطَابِ (٢).

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٤٤﴾

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكُمْ﴾ مَحَلُّهُ الرَّفْعُ؛ أَي: ذَلِكُمْ الْعِقَابُ، أَوْ: الْعِقَابُ ذَلِكُمْ: ﴿فَذُوقُوهُ﴾
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، عَلَى تَقْدِيرٍ: عَلَيْكُمْ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ، كَقَوْلِكَ: زَيْدًا
فَاضِرِبُهُ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ عَطْفٌ عَلَى: ﴿ذَلِكُمْ﴾ فِي الْوَجْهَيْنِ، أَوْ:
نَصْبٌ عَلَى أَنْ، وَالْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ، أَي: ذُوقُوا هَذَا الْعَذَابَ الْعَاجِلَ مَعَ الْأَجْلِ الَّذِي
لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَوُضِعَ الظَّاهِرُ فِيهِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ، وَالْمَعْنَى: كُونُوا لِلْعَذَابِ كَالذَّائِقِ
لِلطَّعَامِ (٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١ / ٢.

(٢) التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ٤٢٨ / ١.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٤٨ / ٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ﴾ ﴿١٥﴾

الرَّحْفُ: الكثرة، وَالزَّحِيفُ: الكثير، وَالزَّحْفُ: مَصْدَرٌ، زَحَفَ الصَّيْبُ؛ إِذَا دَبَّ عَلَى إِسْتِيهِ قَلِيلًا قَلِيلًا، سُمِّيَ بِهِ، وَجُمِعَ عَلَى زُحُوفٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أَي: كَثِيرًا، بِحَيْثُ يُرَى لِكَثْرَتِهِمْ كَأَنَّهُمْ زَحَفُوا، وَهُوَ مَصْدَرٌ، وَالْمَعْنَى: إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ لِلْقِتَالِ، وَهُمْ كَثِيرٌ جَمًّا، وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ: ﴿فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ﴾ بِالْإِنْهَامِ، فَضْلًا عَنِ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَكُمْ، أَوْ أَقْلَ مِنْكُمْ، فَيَكُونُ: ﴿زَحَفًا﴾ حَالًا مِنْ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ؛ أَي: إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ مُتَرَاخِفِينَ أَنْتُمْ وَهُمْ، أَوْ حَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُمْ بِمَا سَيَكُونُ مِنْهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَهُمْ زَحَفًا، إِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا^(١).

﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٦﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ يَعْنِي: مُنْحَازًا إِلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٢) وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّفًا أَوْ مُتَحَيِّزًا، وَانْتِصَابُهُمَا عَلَى الْحَالِ، وَ: ﴿إِلَّا﴾ لَعْوًا لَا عَمَلَ لَهَا، أَوْ: عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَي: وَمَنْ يُولِيهِمْ إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ مُتَحَرِّفًا أَوْ مُتَحَيِّزًا، وَوَزْنُ مُتَحَيِّزٍ مُتَفَاعِلٌ لَا مُتَفَعِّلٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَاَزَ يَحْجُوزُ، فَبِنَاءِ مُتَفَعِّلٍ مِنْهُ مُتَحَوِّزٌ^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢/٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي: ٣٢٣/١.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٠/٣.

وَأِنَّمَا يُقَالُ لِلنَّعْمَةِ: بَلَاءٌ، كَمَا يُقَالُ لِلْمَصْرَةِ: بَلَاءٌ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْبَلَاءِ: مَا يَظْهَرُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ، فَيَبْتَلِي اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ؛ أَي: يَحْتَبِرُهُمْ بِالنَّعْمِ، لِيَظْهَرَ شُكْرُهُمْ عَلَيْهَا، وَبِالْمِحْنِ وَالشَّدَائِدِ لِيَظْهَرَ عِنْدَهَا الصَّبْرُ الْمَوْجِبُ لِلْأَجْرِ^(١).

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ أَي: وَلِيُعْطِيَهُمْ عَطَاءً: ﴿مِنْهُ﴾ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ، وَقِيلَ: إِلَى النَّصْرِ، وَالْبَلَاءُ الْحَسَنُ هُنَا: النَّصْرُ وَالْغَنِيمَةُ، وَالْأَجْرُ وَالْمَثُوبَةُ^(٢).

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا تُعَادُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ أَي: وَلَنْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا مِنَ الْمَضَارِّ: ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ جَمَاعَتَكُمْ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: بِالنَّصْرِ وَالْحِفْظِ وَالْمَعُونَةِ، وَهُوَ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ اللَّهَ بِكَسْرِ الهمزة، وَهُوَ الْأَوْجَهُ، وَقَرَأَ حَفْصٌ: وَأَنَّ اللَّهَ بِالْفَتْحِ عَلَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَمَعْنَاهُ: وَإِنْ تَسْتَهُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عَمَّا كَانَ مِنْكُمْ فِي الْغَنَائِمِ وَالْأَسَارِ مِنْ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٤٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٤٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٤٤٨، التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٢٢٨.

﴿وَإِنْ تَعُودُوا﴾ إِلَى ذَلِكَ الصَّنِيعِ: ﴿نَعُدُّ﴾ إِلَى الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ نُصْرَتَكُمْ: ﴿وَلَنْ نُغْنِي﴾ حِينَئِذٍ عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ شَيْئاً إِذَا مَنَعْنَاكُمْ النَّصْرَ^(١).

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢)

الدَّوَابُّ: الْبَهَائِمُ، وَقِيلَ: مَنْ يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٤)

يُقَالُ: الْعِلْمُ حَيَاةٌ، وَالْجَهْلُ مَوْتٌ^(٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ أَي: أَجِيبُوا لِلَّهِ^(٦) وَالرَّسُولَ فِيمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ، وَالْمَرَادُ بِالِاسْتِجَابَةِ: الطَّاعَةَ وَالِإِمْتِثَالَ^(٧).

﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أَي: مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى إِذَا دَعَاكُمْ إِلَى الْجِهَادِ^(٨) وَلِأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أَي: يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَيَبْنِي الْإِنْتِفَاعَ بِقَلْبِهِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤٨/٤.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٤١/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٦/٢.

(٤) عمدة القارئ، العيني: ٢٤٧/١٨.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٥١/٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٦/٢.

بالموت، فلا يمكنه استدراك ما فات منه، فبادروا إلى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسوية^(١).

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥٥)

رَوَى أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعِمَّارٍ: (إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٍ، حَتَّى يَخْتَلِفَ السَّيْفُ فِيهَا بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَحَتَّى يَنْتَبِرَ أَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الْأَصْلَعِ عَنِ يَمِينِي؛ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّ سَلَكَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَادِيًا فَاسْلُكْ وَادِيَّ عَلِيٍّ، وَخَلِّ عَنِ النَّاسِ، يَا عِمَّارُ، إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرُدُّكَ عَنْ هُدًى، وَلَا يَرُدُّكَ إِلَى رَدًى، يَا عِمَّارُ، طَاعَةٌ عَلِيٍّ طَاعَتِي، وَطَاعَتِي طَاعَةُ اللَّهِ)^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ حَذَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّقَوْهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا فِتْنَةً وَلَا تَقْرُبُوهَا فَتُصِيبَنَّكُمْ^(٣).

يعني: احذروا أن تدرِككم فِتْنَةٌ؛ أي: عَذَابٌ يُصِيبُ الظَّالِمَةَ مِنْكُمْ خَاصَّةً.

قَالَ (٤): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَقْعَدِي هَذَا بَعْدَ وَفَاتِي، فَكَأَنَّمَا جَحَدَ بُرُوتِي وَبُؤْبُؤَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي)^(٥).

وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْفِتْنَةِ هُنَا، فَقِيلَ: هِيَ الْعَذَابُ، وَالْخِطَابُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٤٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٠٣ عنه ٢٨ / ٦٨.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٥ / ٢٨٢.

(٤) يعني: ابن عباس.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣ / ١٧.

حَاصَّةٌ ^(١) وَقِيلَ: هِيَ الْبَلِيَّةُ الَّتِي يَظْهَرُ بِهَا بَاطِنُ أَمْرِ الْإِنْسَانِ ^(٢) وَقِيلَ: هِيَ الصَّلَاةُ ^(٣).
 ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي إِصَابَةِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ؛ فَقِيلَ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى الْعُمُومِ، فَتُصِيبُ الظَّالِمَ
 وَغَيْرَهُ، أَمَّا الظَّالِمُونَ فَمُعَذَّبُونَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَمُمْتَحَنُونَ مُمَحَّصُونَ، وَقِيلَ: إِنَّهَا
 تُخَصَّصُ بِالظَّالِمِ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مَعَ النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ، وَتَقْدِيرُهُ: وَاتَّقُوا عَذَابًا يُصِيبُ
 الظَّالِمَةَ حَاصَّةً ^(٤).

وَقِيلَ: لَا زَائِدَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَلْفَ فِي لَا لِإِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ، عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ
 قَرَأَ: لَتُصِيبَنَّ، وَتَقْدِيرُهُ: احذروا أَنْ يُخَصَّصَ الظَّالِمَ مِنْكُمْ بِعَذَابٍ؛ أَي: لَا تَظْلِمُوا
 فَيَأْتِيَكُمْ عَذَابٌ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا مَنْ زَالَ عَنْهُ إِسْمُ الظُّلْمِ ^(٥).

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ؟
 فَقَالَ: أَهَبُّوهُمَا مَا أَهَبَهُمَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٦).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
 وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَارزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ ^(٧)

يُقَالُ: آوَاهُ اللَّهُ؛ أَي: جَعَلَ لَهُ مَأْوَىً يَرْجِعُ إِلَيْهِ ^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/١٥٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/١٠٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٥٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٥٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٥٣.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/١٨.

(٧) البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١/٢٨٨.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ جَعَلَهُمْ فِتْنَةً؛ لِأَنَّهُمْ سَبَبُ الْوُقُوعِ فِيهَا، وَالْفِتْنُ: هِيَ الْإِثْمُ أَوْ الْعَذَابُ، أَوْ: يُرِيدُ مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ لِيَسْلُبَكُمْ كَيْفَ تُحَافِظُونَ فِيهِمْ عَلَى حُدُودِهِ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَلَمْ يَخُنْهُ وَرَسُولُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَحْرِصُوا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَحُبِّ الْوَلَدِ، وَلَا تُؤَثِّرُوا وَهْمًا عَلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ^(١).

نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَقِيلَ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ، حَيْثُ كَتَبَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَقَتَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُرِيدُكُمْ، فَخَذُوا حِذْرَكُمْ، فَنَزَلَتْ^(٢).

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَبِمَكْرُورٍ وَيَمَكُرُ اللَّهُ

وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ أَي: لِيُقَيِّدُوكَ وَيَجْبِسُوكَ، أَوْ: يَقْتُلُوكَ، أَوْ: يُجْرِبُوكَ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٣).

لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مَكَّةَ، مَكَرَ كَثِيرًا قَرِيشٍ بِهِ حِينَ كَانَ بِمَكَّةَ، لِيَشْكُرَ النِّعْمَةَ الْجَلِيلَةَ فِي إِنْجَائِهِ مِنْهُمْ، وَاسْتِيْلَائِهِ ﷺ عَلَيْهِمْ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٩/٢.

(٢) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٤٦/٤.

(٣) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٤٦/٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٠/٢.

يَقُولُ: وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدَ، إِذِ يَحْتَالُ الْكُفَّارُ عَلَى إِطْطَالِ أَمْرِكَ، وَيُدْبِرُونَ فِي إِهْلَاكِكَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ؛ وَهِيَ: دَارُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، وَذَلِكَ: إِنَّ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، مِثْلُ: عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَغَيْرُهُمْ، اجْتَمَعُوا فِيهَا، وَتَوَامَرُوا فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحِسُهُ فِي بَيْتِ، وَنُلْقِي إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحِمَلُهُ عَلَى جَمَلٍ، وَنُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: نَأْخُذُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ غُلَامًا، وَنُعْطِيهِ سَيْفًا صَارِمًا، يَضْرِبُ بِهِ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ وَالْأَبْطُنِ، فَلَا يَقْوَى بَنُو هَاشِمٍ عَلَى حَرْبِ قُرَيْشٍ كُلُّهُمْ، فَتَرْضَى حِينِنْدٍ بِالِدِيَّةِ.

فَقَالَ إِبْلِيسُ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ: هَذَا الْفَتَى أَجُودُكُمْ رَأْيًا، فَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيِهِ، فَأَعَدُّوا الرِّجَالَ وَالسَّلَاحَ، فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى الْعَارِ وَأَمَرَ عَلِيًّا عليه السلام فَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَفَتَّشُوا عَنِ الْفِرَاشِ، وَجَدُوا عَلِيًّا، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مَكْرَهُمْ فَقَالُوا: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَاقْتَفُوا عَلِيَّ إِثْرَهُ، وَأَرْسَلُوا فِي طَلْبِهِ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ، وَجَدُوا بِالْعَارِ رَادًّا عَلَى بَابِهِ؛ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ، قَالُوا: لَوْ كَانَ هَهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسَجَ عَلَى الْبَابِ، فَمَكَثَ عليه السلام فِيهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ^(١).

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ١٩، ص: ٣١.

﴿وَإِذْ تُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣١)

ثُمَّ قُتِلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ أَسْرًا يَوْمَ بَدْرٍ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِحَدِيثِ رُسْتَمٍ وَإِسْفَنْدِيَارٍ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا مِثْلَ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ، وَهَذَا قَالَ اللَّهُ عَنْ مِثْلِهِ عَلَى رِوَايَةٍ: ﴿وَإِذْ تُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١).

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢)

﴿وَإِذْ قَالُوا﴾ وَمِنْهُمْ النَّضْرُ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ عليه السلام أَي: الْقُرْآنُ: ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ دُونَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣)

وَالْمَعْنَى: وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعَذِّبُ أَهْلَ مَكَّةَ بِعَذَابِ الْإِسْتِصْالِ (٢).

﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَي: بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لِفَضْلِكَ وَاحْتِرَامِكَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مُسَلِّمًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: إِنَّهُمْ لَوْ اسْتَغْفَرُوا لَمْ يُعَذِّبُوا، وَفِي ذَلِكَ اسْتِدْعَاءُ الْإِسْتِغْفَارِ (٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٥٨، جمع الجوامع، الطبرسي: ٢/٢٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٦٠.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/١١٣.

وَرُوي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: (كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهَوَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَهَوَّ الْإِسْتِغْفَارُ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَاءٌ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ ^(١).

﴿وَمَا لَهُمْ آلَاءٌ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢)

أي: وَلِمَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ، وَأَيُّ شَيْءٍ يُوجِبُ تَرْكَ التَّعَذِّبِ عَلَيْهِمْ ^(٣).
 ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ وَيَمْنَعُونَ: ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: ﴿أَوْلِيَاءَهُ فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: وَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَوْلِيَاءَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِنْ سَعَوْا فِي عِمَارَتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ أَنْ يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ أَمْرِهِ: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قِيلَ: الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ الْأَحْسَنُ، وَقِيلَ: كِلَا الضَّمِيرَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَهُمَا أَوْلِيَاءَهُ ^(٣).

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ^(٤)

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ وَالْمُكَاءُ: الضَّمِيرُ، وَالتَّصَدِيَةُ: التَّصْفِيقُ ^(٤).

(١) نهج البلاغة: ٤٨٣ ح ٨٨، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٤٧٨.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٤/٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٦١/٤.

(٤) معاني القرآن، النحاس: ١٥٢/٣.

وَهُوَ: صَرَبُ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ، وَهُوَ تَفْعَلَةٌ مِنَ الصَّدَى؛ أَي: إِنَّ كُفَّارَ قُرَيْشِ الصَّادِقِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَضَعُوا الْمُكَاءَ وَالتَّصَدِيَةَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ (١).

وَذَلِكَ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةَ، مُشَبِّكُونَ بَيْنَ أَصَابِعِهِمْ، يُصَفَّرُونَ فِيهَا وَيُصَفِّقُونَ، وَكَانُوا يَفْعَلُونَ نَحْوَ ذَلِكَ إِذَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَوَاتِهِ، يُحَلِّطُونَ عَلَيْهِ: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢).

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا
فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٧)

الرَّكْمُ: الْجَمْعُ (٣).

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ﴾ (٤٠)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أَي: شَرِكٌ
بِنَا (٤).

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ أَي: يَجْتَمِعُ أَهْلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ،
يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، فَيَكُونُ الدِّينُ حِينَئِذٍ كُلُّهُ بِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٦٣، جمع الجوامع، الطبرسي: ٢/٢٣.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٣.

(٣) العين، الفراهيدي، مادة (ركم): ٥/٣٦٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/١٢١ عن ابن عباس والحسن.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٤٦.

سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الْآيَةِ؟ فَقَالَ: (لَمْ يَجِيءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَ سَيْرِي مَنْ يُدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَيْبُلُغَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ عليه السلام مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، حَتَّى لَا يَكُونَ مُشْرِكٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (١).

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)

الْعُدْوَةُ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: شَفِيرُ الْوَادِي (٢).

الدُّنْيَا وَالْقُصْوَى: تَأْنِيثُ الْأَدْنَى وَالْأَقْصَى (٣).

التَّوَاعَدُ: الْإِجْتِمَاعُ لِلْقِتَالِ (٤).

﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَتَلْتَأَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ الْعَامِلُ فِي إِذْ مَا تَقَدَّمَ، وَتَقْدِيرُهُ: آتَاكُمْ النَّصْرَ، إِذْ كُنْتُمْ بِشَفِيرِ الْوَادِي إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ، وَقِيلَ: الْعَامِلُ فِيهِ حَذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: أَذْكَرُ يَا مُحَمَّدَ عليه السلام.

(١) النور: ٥٥، تفسير العياشي: ٢/٥٦ ح ٤٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٧١.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/١٢٧.

وَ: ﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أَي: يُرِيكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ لِأَيِّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا، وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا: ﴿لَفَشَلْتُمْ وَلَتَنَارَ عُنْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ مَعْنَاهُ: يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي نَوْمِكَ قَلِيلًا، فَتُخْبِرُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، فَيَجْتَرِؤْنَ عَلَى قِتَالِهِمْ، مُشَجَّعًا عَلَيْهِمْ (١).

وَقِيلَ: ﴿فِي مَنَامِكَ﴾ أَي: فِي عَيْنِكَ؛ لِأَنَّهَا مَكَانُ النَّوْمِ (٢).

وَالْفَشْلُ: فِعْلُ الْجُبْنِ، يُرِيدُ: وَلَوْ أَرَاكُمُ كَثِيرًا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، لَجَبِئْتُمْ عَنْ قِتَالِهِمْ وَصَعَفْتُمْ: ﴿وَلَتَنَارَ عُنْتُمْ﴾ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ، وَالرَّأْيُ فِيهِ، وَفَرَّقَتْ كَلِمَتِكُمْ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ وَأَنعَمَ مِنَ الْفَشْلِ وَالتَّنَارِ (٣).

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مِنَ الْجَرَاءَةِ وَالْجُبْنِ (٤).

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَارَ عُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

قَوْلُهُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَارَ عُوا فَتَفْشَلُوا﴾ فِي لِقَائِهِ الْعَدُوَّ، وَلَا تَخْتَلَفُوا فِيمَا يَلْتَكُمُ، لَتَجْبِنُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ، وَتَضَعُفُوا عَنْ قِتَالِهِمْ: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الرِّيحُ هُنَا: الدَّوْلَةُ، شُبِّهَتْ فِي نُفُوزِ أَمْرِهَا بِالرِّيحِ وَهُبُوبِهَا، قَالُوا: هَبَّتْ رِيحُ فُلَانٍ؛ إِذَا جَرَى أَمْرُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، وَرَكَدَتْ رِيحُهُ؛ إِذَا أَدْبَرَ أَمْرُهُ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٧٣.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/١٦١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٧٤.

(٤) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٤/٤٩٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٤٧٦.

وَقِيلَ: لَمْ يَكُنْ قَطُّ نَصْرًا إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ) (١).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَرَاءَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٧)

البَطْرُ: العُلُوُّ، وَالْفِرْحُ (٢).

﴿وَأَذَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٨)

يُقَالُ: إِنِّي جَارٌ لَهُ؛ إِذَا نَصَرْتَهُ (٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ أَي: دَافِعٌ عَنكُمْ السُّوءِ، وَمُجِيرٌكُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، قَالَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جَشَعَمِ الْكِنَانِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ (٤).

﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِتْنَانِ﴾ أَي: التَّقَّتِ الْفِرْقَتَانِ: ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ أَي: رَجَعَ الْقَهْقَرِيُّ مِنْهُزِمًا وَرَاءَهُ (٥).

(١) تفسير الرازي: ١٧٢ / ١٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بطر) ٦٨ / ٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٣٤ / ٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٧٧ / ٤.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٧٧ / ٤.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أي: وَلَوْ عَايَنَتْ وَشَاهَدَتْ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِيْعَلَمَ: إِنْ لَو تَرُدُّ الْمَضَارِعَ إِلَى مَعْنَى الْمَاضِي، كَمَا أَنَّ تَرُدُّ الْمَاضِي إِلَى مَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ (١).

﴿إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ قَابِضِينَ أَرْوَاحَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ (٢).

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ أي: يَضْرِبُونَ مَا أَقْبَلَ مِنْهُمْ وَمَا أَدْبَرَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، قُدَّامًا وَخَلْفًا، وَالْمُرَادُ: قَتَلَى بَدْرٍ، رُوي: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ بَطْهَرَ أَبِي جَهْلٍ مِثْلَ الشَّرَاكِ، فَقَالَ ﷺ: (ذَلِكَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ) (٣).

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ هَذَا فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: كَانَتْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا ضَرَبُوا بِهَا - يَوْمَ بَدْرٍ - أَهْبَتِ النَّارُ فِي جَرَاحَاتِهِمْ (٤) وَقَدْ ثَبَتَ لِلْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَقَانَا اللَّهُ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

(١) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٦٣/٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٤٧/٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٨٠/٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣١/٢.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهِلَكْنَا هُمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا
آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ مَلِينٍ﴾ ﴿٥٦﴾

الغريق: واحد الغرقى، كقتل: جمع قتييل^(١).

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: في وجه الأرض، جعلهم سبحانه شرَّ الدواب؛ لأنَّ شرَّ النَّاسِ الكفار، لا سيَّما المُصرُّون منهم، وشرُّ المُصرِّين الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْعُهُودَ^(٢).

﴿فَأَمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ﴾ أي: تُصَادِفَنَّاهُمْ في الحرب، إن ظفرت بهم وأدركتهم^(٣) وَالثَّقَفُ: الإِدْرَاكُ بِسُرْعَةٍ^(٤).

﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي: فَفَرِّقْ عَن مُحَارَبَتِكَ مَنْ وَرَائِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ بِقَتْلِهِمْ
شَرِّ قِتْلَةٍ، حَتَّى لَا يَجْسَرَ عَلَيْكَ بَعْدَهُمْ أَحَدٌ، إِعْتِبَاراً بِهِمْ وَإِعْظَافاً بِحَالِهِمْ^(٥).
والتَّشْرِيدُ: التَّفْرِيقُ عَلَى اضْطِرَابٍ^(٦).

(١) تاج العروس، الزبيدي، مادة (غرق): ٣٧٢/١٣.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٦٤/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٣/٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٣/٥.

(٥) مدارك التنزيل، النسفي: ٧٠/٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨٤/٤.

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨)

النَّبَذُ: إِلقَاءُ الْخَبَرِ إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهُ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ أَي: حَقَّتْ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمُ الْعَهْدُ، خِيَانَةً فِيهِمْ وَنَكَثًا لِلْعَهْدِ: ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ أَي: فَالْقِ إِلَيْهِمْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْعَهْدِ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ تُخْرِجَهُمْ بِنَبْذِ الْعَهْدِ إِخْبَارَ الْمَكْشُوفِ، وَتُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّكَ قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَلَا تَبِيدَهُمْ بِالْقِتَالِ، وَهُمْ عَلَى تَوْهُمٍ بِقَاءِ الْعَهْدِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ خِيَانَةً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٢).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٥٩)

السَّبْقُ وَالْفَوْتُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ (٣).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا لِلَّهِ وَعَدُّوكُمْ
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْمَلُونَ لَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ﴾ (٦٠)

الرِّبَاطُ: فِعَالٌ؛ إِسْمٌ لِلْخَيْلِ، تُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِلْجِهَادِ (٤) وَقِيلَ: الرِّبْطُ الْإِقْتِنَاءُ
لِلْغَزْوِ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى عُدَدِ الْجِهَادِ (٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٥ / ٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨٥ / ٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨٧ / ٤.

(٤) مدارك التنزيل، النسفي: ٧١ / ٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨٧ / ٤.

﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦١﴾

السَّلْمُ: بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ ^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ أَي: مَالُوا إِلَى الصُّلْحِ وَتَرَكَ الْحَرْبِ ^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

التَّحْرِيطُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَمْرِ ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ أَي: ابْعَثْهُمْ عَلَيْهِ،
وَرَعَّبْهُمْ فِيهِ بِسَائِرِ أَسْبَابِ التَّحْرِيطِ وَالتَّرْغِيبِ؛ مِنْ ذِكْرِ الثَّوَابِ الْمَوْعُودِ عَلَى
الْقِتَالِ، وَبَيَانِ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَاغْتِنَامِ الْأَمْوَالِ ^(٤).

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٧﴾

الْإِثْخَانُ: كَثْرَةُ الْقَتْلِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ ^(٥).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ أَي: مَا اسْتَقَامَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٩/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨٨/٤.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٦٧/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٩١/٤.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٧/٢.

لَهُ أَسْرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ، لِيُعَذِّبَهُمْ أَوْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ (١).

﴿حَتَّى يُثِخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: حَتَّى يُدَلَّ الْكُفْرَ وَيَضْعَفُ بِإِشَاعَةِ الْقَتْلِ فِي أَهْلِهِ، وَيُعِزُّ الْإِسْلَامَ (٢).

وَعَرَضُ الدُّنْيَا: حُطَامُهَا، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ حَدَثٌ قَلِيلُ اللَّبَثِ (٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴿﴾.

﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ أَي: اسْتَحَلَلْتُمْ قَبْلَ الْإِبَاحَةِ: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أَي: لَوْ لَا مَنَّ اللَّهُ سَبَقَ إِثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَقِيلَ: فِي الْقُرْآنِ، بِإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ لَكُمْ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اسْتَحَلَلْتُمْ قَبْلَ الْإِبَاحَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤).

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٩)

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ هَذَا إِبَاحَةٌ لِلْفِدَاءِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْغَنَائِمِ، وَمَعْنَى الْفَاءِ لِلتَّسْبِيحِ؛ أَي: قَدْ أَبَحْتُ لَكُمْ الْغَنَائِمَ (٥).

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا﴾ مِنَ الْمَغْنُومِ، أَوْ: أَكَلًا حَلَالًا (٦).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٦٣/٣.

(٢) مدارك التنزيل، النسفي: ٧٣/٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٦٨/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٩٣/٤.

(٥) مدارك التنزيل، النسفي: ٧٤/٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٨/٢.



الفصل التاسع

سورة التوبة

سورة التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَنَشِرِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾

الأَذَانُ: إِبْدَانٌ وَإِعْلَامٌ، يُقَالُ: هَذَا إِعْلَامٌ لَكَ وَإِلَيْكَ يَا فُلَانٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ وَكَمَا أَنَّ الْأَمَانَ بِمَعْنَى الْإِيْمَانِ، كَذَلِكَ
الْأَذَانُ بِمَعْنَى الْإِيْدَانِ، وَفِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ؛ أَي: أَذْنُوا النَّاسَ، يَعْنِي أَهْلَ الْعَهْدِ، وَقِيلَ:
أَرَادَ بِالنَّاسِ: الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ؛ لِأَنَّ الْكُلَّ دَاخِلُونَ فِي هَذَا الْإِعْلَامِ^(١).

﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ وَهُوَ عَرَفَةٌ، وَقِيلَ: يَوْمُ النَّحْرِ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَمَامُ الْحَجِّ، وَمُعْظَمُ
أَفْعَالِهِ^(٢).

وَرُوِيَ: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَخَذَ رَجُلًا بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، فَقَالَ: مَا الْحَجُّ الْأَكْبَرُ؟ فَقَالَ: (يَوْمُكَ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١/٥.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٧٤/٢.

هَذَا، خَلِّي عَنْ دَابَّتِي) (١).

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أَي: مِنْ عَهْدِهِمْ، فَحَدَفَ الْمُضَافُ: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ أَي: رَسُولُهُ بَرِيءٌ أَيْضًا مِنْ عَهْدِهِمْ (٢).

﴿فَإِذَا نَسَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ
وَاحْضُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

الْإِنْسِلَاخُ: خُرُوجُ الشَّيْءِ مِمَّا لَا بَسَّهُ، مِنْ سَلَخِ الشَّاةِ (٣).

﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ أَي: دَعُوهُمْ (٤).

﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾
أَي: وَإِن طَلَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِمْ مِنْكَ الْأَمَانَ مِنَ الْقَتْلِ بَعْدَ الْأَشْهُرِ
الْحُرْمِ، لِيَسْمَعَ دَعْوَتَكَ وَاحْتِجَاكَ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ فَأَمَّنْهُ، وَيَبَيِّنَ لَهُ مَا يُرِيدُ، وَأَمِهْلَهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَتَدَبَّرَهُ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ الْأَدِلَّةِ فِيهِ (٥).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٧٦/٣.

(٢) معالم التنزيل، البغوي: ٢٦٨/٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٧٣/٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٧/٢.

﴿ثُمَّ أبلغه مأمنه﴾ بعد ذلك؛ يعني: داره التي يأمن فيها أن يسلم، ثم قاتله إن شئت من غير غدرٍ ولا خيانة، وهذا الحكم ثابت لك في كل وقت^(١).

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلاَئَ دِمَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ ﴿٥﴾

الإل: القرابة، والذمة: العهد^(٢) وقيل: الجوار، وقيل: الحلف واليمين، وقيل: إسم من أسماء الله^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلاَئَ دِمَّةٍ﴾ أي: لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابةً ولا عهداً^(٤).
الإعتداء: التجاوز^(٥).

﴿وإن نكروا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا
أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ ﴿٥﴾

الأيان: العهد^(٦).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٧٥ / ٢.

(٢) معاني القرآن، النحاس: ١٨٦ / ٣.

(٣) تفسير الرازي: ٢٣٠ / ١٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨ / ٥.

(٥) التفسير الصافي، الكاشاني: ٣٢٣ / ٢.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٨٩٣.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

يُقَالُ: مَا عَلِمَ اللَّهُ مَا قِيلَ فِي فُلَانٍ؛ أَي: مَا وُجِدَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَالْمُرَادُ: بِنَفْيِ الْعِلْمِ نَفْيُ الْمَعْلُومِ (١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ أَمْ مُنْقَطِعَةٌ، وَفِي الْهَمْزَةِ مَعْنَى التَّوْبِيخِ، وَالْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُم الْقِتَالَ؛ يَعْنِي: إِنَّكُمْ لَا تُتْرَكُونَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى يُمَيِّزَ الْمُخْلِصُونَ مِنْكُمْ، وَهُمْ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢).

الْوَلِيحَّةُ: فَعِيلَةٌ مِنْ وَلَجَ، كَالدَّخِيلَةِ مِنْ دَخَلَ (٣) وَهِيَ: الدَّخِيلَةُ فِي الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَمِثْلُهَا الْبِطَانَةُ (٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةِ﴾ أَي: بِطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ يُوَالِيهِمْ، وَيُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ (٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ، وَالْإِلْفِ بِهِمْ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٣/٢.

(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٣٢٦/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٢/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٣/٥.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥١/٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٤/٥.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿١٧﴾

المَسْجِدُ: كُلُّ مَا وُضِعَ عَلَيْهِ الْجَبْهَةُ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى مَسَاجِدِ مَسْجِدٍ وَاحِدٍ، لَا سَبِيًّا عَلَى مَسَاجِدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ وَالْمُرَادُ بِهِ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ مَسْجِدٌ ^(١).

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَى اللَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٨﴾

وَفِي الْحَدِيثِ: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ، يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا، ذَكَرَهُمُ الدُّنْيَا، وَحُبُّهُمْ الدُّنْيَا، لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ) ^(٢).

أَنَا أَقُولُ: أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَبَطَلَتْ، وَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَى اللَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ أَي: إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ عِمَارَةُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاجِدِ، وَهِيَ يَتَنَاوَلُ بِنَاهَا وَمَرَمَةٌ مَا اسْتَرَمَّ مِنْهَا، وَكَنْسَهَا وَتَنْظِيفُهَا، وَتَنْوِيرُهَا بِالْمَصَابِيحِ، وَزِيَارَتِهَا لِلْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ، وَمِنَ الذِّكْرِ دَرَسُ الْعِلْمِ، بَلْ هُوَ أَفْضَلُهُ وَأَجَلُّهُ، وَصِيَاتُهَا عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ ^(٣).

(١) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ١٨٨/٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥٣/٢٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٧٩/٢.

﴿مَنْ آمَنَ﴾ أَي: أَقَرَّ: ﴿بِاللَّهِ﴾ فِيهِ وَوُحْدَانِيَّتِهِ، وَاعْتَرَفَ بِالْقِيَامَةِ: ﴿وَأَقَامَ﴾ أَي: فِيهَا سَجَدَ وَدَعَا: ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ إِنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَخَفْ فِي قَوْلِ حَقٍّ، وَفَعَلَ حَقًّا - سِوَى رَبِّهِ - أَحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ: ﴿فَعَسَى أَوْلِيكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ إِلَى الْجَنَّةِ، وَنِيلَ ثَوَابَهَا ^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى
الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٢)

يُقَالُ: اسْتَحَبَّهُ عَلَيْنَا؛ أَي: أَثَرَهُ عَلَيْنَا، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى
الإِيمَانِ﴾ أَي: إِنْ اخْتَارُوا وَآثَرُوهُ عَلَيْهِ، قَالَ الْحَسَنُ: مَنْ تَوَلَّى الشَّرْكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ،
وَهَذَا إِذَا كَانَ رَاضِيًا بِشْرِكِهِ ^(٣).

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ نُفُوسَهُمْ، وَالبَاحِثُونَ حَقَّهَا مِنْ
الثَّوَابِ؛ لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا الْمُؤَالَاةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَهُوَ أَصْلُ الإِيمَانِ ^(٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٨٩/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٠/٥.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٨٣/٩.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾

الإِقْتِرَافُ: إِقْطَاعُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانِهِ ^(١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أَي: اِكْتَسَبْتُمُوهَا وَجَمَعْتُمُوهَا وَاقْتَطَعْتُمُوهَا ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أَي: قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْمُهْجَرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، إِنْ كَانَ آبَاءُكُمْ الَّذِينَ وَلَدْتُمْكُمْ، وَأَبْنَاؤُكُمْ الَّذِينَ وَلَدْتُمُوهُمْ مِنَ الذُّكُورِ، وَإِخْوَانُكُمْ فِي النَّسَبِ، وَأَزْوَاجُكُمْ الْمَعْقُودَةِ فِي بَيْوتِكُمْ، وَأَقَارِبُكُمْ.

وَأَمْوَالُكُمْ الْمُكْتَسَبَةَ الْمُجْتَمِعَةَ، وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ أَنْهَا تَكْسُرَ، إِذَا شَغِلْتُمْ مِنْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجِهَادِ، وَسَائِرِ عِبَادَاتِهِ، وَمَسَاكِنُ اخْتَرْتُمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ، وَيُعْجِبُكُمْ الْمَقَامُ فِيهَا، أَحَبُّ وَأَقْرَبُ إِلَى قُلُوبِكُمْ مِنَ اللَّهِ، مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ الَّذِي وَصَلَّكُمْ، وَأَعْطَاكُمْ بِهَا. وَرَسُولُهُ: أَي: وَطَاعَةُ رَسُولِهِ؛ مِنْ اسْتِجَاعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَرْغُوبَةِ، فَتَرَبَّصُوا وَانْتَظَرُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِحُكْمِهِ، وَقِيلَ: بِعُقُوبَةٍ عَلَى اخْتِيَارِكُمْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، إِمَّا عَاجِلَةً وَإِمَّا آجِلَةً، وَفِيهِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ، لَا طَاقَةَ لِمَنْ يَحُوضُ فِيهَا تَدَبُّرًا: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

(١) تفسير الألوسي: ٧١/١٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٠/٥.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ﴿١﴾

حُنَيْنٌ: وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ، كَانَتْ فِيهِ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ (١).

يُقَالُ: رَجُلٌ صَيِّتٌ صَيِّحٌ، أَي: عَظِيمُ الصَّوْتِ (٢).

يُقَالُ: حُيُولٌ بُلُقٌ (٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ مَا مَصْدَرِيَّةٌ، وَالْبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ، وَالرَّحْبُ: السَّعَةُ فِي الْمَكَانِ، أَي: لَا تَجِدُونَ مَوْضِعاً تَسْتَصِلِحُونَهُ هَرَبِكُمْ إِلَيْهِ؛ لِفَرَطِ رُعبِكُمْ، فَكَأَنَّهَا ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ (٤).

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ أَي: عَن عَدْوِكُمْ: ﴿مُدْبِرِينَ﴾ مُنْهَزِمِينَ، وَتَقْدِيرُهُ: وَلَّيْتُمُوهُمْ أَدْبَارَكُمْ وَأَنْهَرْتُمُ (٥).

(١) معجم البلدان، الحموي: ٣١٣/٢.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ٢٠٩/٢.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٨٢/٢، وهي الخيول التي فيها بياض وسواد، الصحاح، الجوهري، مادة (بلق): ١٤٥١/٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٦/٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢/٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

النَّجَسُ: مَصْدَرٌ، وَمَعْنَاهُ: ذُو نَجَسٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أَي: ذُو نَجَسٍ؛ لِأَنَّ مَعَهُمُ الشِّرْكَ الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّجَسِ، أَوْ:
جُعِلُوا كَأَنَّهُمْ النَّجَاسَةُ بِعَيْنِهَا، مُبَالَغَةٌ فِي وَصْفِهِمْ بِهَا، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَعْيَانُهُمْ نَجِسَةٌ
كَالْكِلَابِ وَالْحَنَازِيرِ ^(١).

وَعَنْ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: لَا تُصَافِحُوا الْمُشْرِكِينَ، فَمَنْ صَافَحَهُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ ^(٢).

وَعَنْ الصَّادِقِينَ عليهم السلام: (مَنْ صَافَحَ الْكَافِرَ وَيَدُهُ رَطْبَةٌ غَسَلَ يَدَهُ) ^(٣).

وَالْإِلَّا مَسَحَهَا بِالْحَائِطِ ^(٤).

قَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّ الْمَجُوسَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٥٧/٢.

(٢) الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٧/٥.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٩٧/٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨/٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠/٥.

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِأَيُّومِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٤١)

يُقَالُ: لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيَّ، كَمَا يُقَالُ: كَانَ الْيَدَ لِفُلَانٍ (١).

الْجِزْيَةُ: فُعْلَةٌ، مِنْ جَزَى يَجْزِي، مِثْلَ الْجِلْسَةِ؛ وَهِيَ عَطِيَّةٌ مَخْصُوصَةٌ عَلَى تَمَسُّكِهِمْ بِالْكَفْرِ عِقُوبَةً لَهُمْ (٢).

الصَّغَارُ: الدُّلُّ وَالنَّكَّالُ الَّذِي يُصَغَّرُ قَدْرَ صَاحِبِهِ، يُقَالُ: صَغُرَ يَصْغُرُ صُغْرًا وَصَغَارًا، فَهَوَ صَاغِرٌ؛ أَي: الدَّلِيلُ الْحَقِيرُ (٣).

﴿بُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا وَأَنُورَ اللَّهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِيَ اللَّهُ الْإِنَّ أَنْ يُنْمِرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٢)

الإِطْفَاءُ: يَكُونُ بِالْأَفْوَاهِ، وَهُوَ: النَّفْخُ، ضِدُّ الإِفْبَاسِ (٤).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٤٣)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ بِالْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَدِينِ الْإِسْلَامِ، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ (٥).

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَيُعَلِّمُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ بِالْحُجَّةِ وَالْعَلْبَةِ وَالْقَهْرِ هُنَا

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠ / ٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩ / ٥.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٠٣ / ٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥ / ٥.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢١١ / ٥.

حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ أَرْضِهِ دِينَ إِلَّا مَغْلُوبٌ (١).

عَنْ الْبَاقِرِ (عليه السلام): (إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ (٢).

﴿بِالْآيَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤)

رُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (كُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا، وَكُلُّ مَالٍ أَدَّتْ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ) (٣).

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: الَّذِينَ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاتَهُ، يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ: الْمُسْلِمِينَ الْكَانِزِينَ غَيْرِ الْمُنْفِقِينَ، قَرَنَ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُرْتَشِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، بِأَخْذِهِمُ الرُّشَى عَنِ الْحُكْمِ (٤).

وَإِنَّهَا خَصَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنَ الْأَمْوَالِ؛ لِأَنَّهَا قَانُونُ التَّمَوُّلِ، وَأَثْمَانُ الْأَشْيَاءِ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥ / ٥.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٠٥ / ٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٢ / ٨.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٠ / ٢.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٨٧ / ٢.

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَانُوا لَا يَنْفُسُكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

يُقَالُ: دِينَارٌ مُحْمَاةٌ؛ أَي: إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ.

الْكَيُّ: إِصْطَاقُ الشَّيْءِ الْحَارِّ مِنَ الْبَدَنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ خُصَّتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهَا مِعْظَمُ الْبَدَنِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْجِبْهَةَ مَحَلُّ السُّجُودِ، فَلَمْ يُعَمَّ فِيهِ بِحَقِّهِ، وَالْجَنْبُ: يُقَابِلُ الْقَلْبَ الَّذِي لَمْ يَخْلُصَ فِي مُعْتَقَدِهِ، وَالظَّهْرُ: مَحَلُّ الْأَوْزَارِ (١).

وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعْبِسُونَ وُجُوهَهُمْ لِلْفَقِيرِ، وَيَوْلُونَهُ جُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ فِي الْمَجَالِسِ (٢).

﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ﴾ أَي: يُقَالُ لَهُمْ فِي حَالِ الْكَيِّ وَبَعْدَهُ: هَذَا جَزَاءُ مَا كَنْزْتُمْ وَجَمَعْتُمْ الْمَالَ، وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّ اللَّهِ عَنْهَا، وَجَعَلْتُمُوهَا ذَخِيرَةً لَأَنْفُسِكُمْ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِسَبَبِ مَا كَنْزْتُمْ (٣).

وَرُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ لَهُ مَالٌ، وَلَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا جُمِعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحُ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبْهَتُهُ وَجَنْبَاهُ وَظَهْرُهُ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ) (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٨ / ٥.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ٣٦٥ / ١.

(٣) مرآة العقول، المجلسي: ٦١ / ١٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٣ / ٨، مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٢٦٢.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٩)

الشَّهْرُ: مَأْخُودٌ مِنْ شُهْرَةِ الْأَمْرِ؛ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ، وَحُلِّ ذُبُوبِهِمْ، وَحَجَّهِمْ وَصَوْمِهِمْ، وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالشُّهُورِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أَي: عَدَدُ شُهُورِ السَّنَةِ: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أَي: فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، أَوْ: فِي الْقُرْآنِ، أَوْ: فِيمَا أُثْبِتَهُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَفِي تَقْدِيرِهِ إِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا؛ وَإِنَّمَا جَعَلَ السَّنَةَ عَلَى إِثْنِي عَشَرَ شَهْرًا وَيُعَبِّدُ اللَّهُ فِيهَا، لِيُؤَافِقَ ذَلِكَ عَدَدَ الْأَهْلِيَّةِ، وَمَنَازِلِ الْقَمَرِ، دُونَ مَا دَانَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ (١).

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ هَذَا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ أَجْرَى فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَبَسِيرُهُمَا تَكُونُ الشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَ: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ أَي: مِنَ الْأَعْوَامِ الْإِثْنِي عَشَرَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ حُرْمٌ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ (٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَفِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، السَّنَةُ إِثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ)﴾ (٣).

وَالْمَعْنَى: رَجَعَتِ الْأَشْهُرُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَادَ الْحُجُّ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَبَطَلَّ النَّبِيُّ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَلِكَ؛ أَي: الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةَ: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٠ / ٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٠ / ٥.

(٣) صحيح البخاري: ١٢٦ / ٥.

المُسْتَفِيمِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ تَمَسَّكَتْ بِهِ، وَكَانُوا يُعْظَمُونَ
الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ، وَيَحْرُمُونَ فِيهَا الْقِتَالَ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ لَمْ يُبْجِهُ^(١).

وَشُهُورُ السَّنَةِ: الْمُحَرَّمُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَحْرِيمِ الْقَتْلِ، وَصَفَرٌ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ نَصَفُ
مِنَ النَّاسِ فِيهِ؛ أَي: تَحْلُو، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ وَقَعَ وَبَاءٌ فِيهِ، وَاصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ، وَشَهْرًا
رَبِيعٌ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِنْبَاتِ الْأَرْضِ، وَإِمْرَاعُهَا فِيهَا، وَجَمَادَانُ؛ سُمِّيَا بِذَلِكَ لِجُمُودِ
الْمِيَاهِ فِيهَا، وَرَجَبٌ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُرْجَبُونَ؛ أَي: يُعْظَمُونَهُ، وَقِيلَ لِتَرْكِ الْقِتَالِ فِيهِ، مِنْ
قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَرْجَبٌ؛ إِذَا كَانَ أَقْطَعُ، لَا يُمَكِّنُهُ الْعَمَلُ، وَشَعْبَانُ؛ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُشْعَبُ
فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَرَمَضَانُ؛ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ، وَقِيلَ: لِشِدَّةِ الْحَرِّ، وَقِيلَ: إِنَّ
رَمَضَانَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَشَوَّالٌ؛ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الْقَبَائِلَ كَانَتْ تَسْأَلُ فِيهِ؛ أَي: تَبْرَحُ
عَنْ أَمْكِنَتِهَا، وَقِيلَ: لِشَوْلَانِ النَّوْقِ أَذْنَابِهَا فِيهِ^(٢) وَذُو الْقَعْدَةِ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَعْوَدِهِمْ
فِيهِ عَنِ الْقِتَالِ، وَذُو الْحِجَّةِ: لِقَضَاءِ الْحَجِّ فِيهِ^(٣): ﴿فَلَا تَنْظِمُوا فِيهِنَّ﴾ أَي: فِي هَذِهِ
الْأَشْهُرِ أَنْفُسَكُمْ.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٢/٢.

(٢) دلالة على استعدادها للتكاثر، المصباح المنير، الفيومي: ٣٢٨/١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٢/٢.

﴿إِنَّمَا التَّسْبِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا
لِيُؤْطِقُوا أَعْدَاءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

النَّبِيِّ: تَأْخِيرُ حُرْمَةِ الشَّهْرِ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ (١) وَهَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ الْمُوَاطَّاءَةُ:
الْمُؤَافَقَةُ (٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُؤْطِقُوا أَعْدَاءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أَي: إِنَّهُمْ لَمْ يُحِلُّوا شَهْرًا مِنْ الْحَرَامِ إِلَّا حَرَّفُوا
مَكَانَهُ شَهْرًا مِنَ الْحَلَالِ، وَلَمْ يُحَرِّمُوا شَهْرًا مِنَ الْحَلَالِ إِلَّا أَحَلُّوا مَكَانَهُ شَهْرًا مِنَ الْحَرَامِ؛
لِيَكُونَ مُوَافَقَةً فِي الْعَدَدِ، وَذَلِكَ الْمُوَاطَّاءَةُ (٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

التَّشَاؤُلُ: إِظْهَارُ ثِقَلِ النَّفْسِ، وَمِثْلُهُ: التَّبَاطُؤُ (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مَعْنَاهُ: إِذَا
دَعَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَكُمْ: ﴿انْفِرُوا﴾ أَي: اخْرُجُوا: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي:
إِلَى الْمُجَاهَدَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، تَبَاطَأْتُمْ، وَمِلْتُمْ إِلَى الْإِقَامَةِ
فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: مِلْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَدَائِبِهَا، وَكَرِهْتُمْ مَشَاقَّ السَّفَرِ،

(١) تفسير البيضاوي: ١٤٤/٣.

(٢) المصباح المنير، الفيومي: ٦٦٤/٢.

(٣) معالم التنزيل، البغوي: ٢٩٢/٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢١٩/٥.

وَنَحْوُهُ: قوله ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(١) وَهَذَا الْإِسْتِبْطَاءُ مَحْضُوصٌ بِنَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ لَمْ يَتَنَاقَلُوا عَنِ الْجِهَادِ، فَهُوَ عُمُومٌ يُرِيدُ بِهِ الْخُصُوصُ^(٢). وَقَوْلُهُ: ﴿ثَانَا قَلْتُمْ﴾ أَسْلُهُ: تَنَاقَلْتُمْ، فَأُدْغِمْتَ فِي التَّاءِ، ثُمَّ أُدْخِلْتَ الهمزة لِلْوَصْلِ^(٣).

﴿إِلَّا اتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)

الغَارُ: التَّقْبُ الْعَظِيمُ فِي الْجَبَلِ^(٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ الْغَارِ هُمَا فِي﴾ أَي: أَخْرَجُوا الرَّسُولَ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَخَرَجَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ، حِينَ هُمَا بِإِخْرَاجِهِ، أَوْ قَتَلَهُ، إِذْنِ اللَّهِ فِي الْخُرُوجِ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ^(٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ يَعْنِي: أَحَدُ اثْنَيْنِ، كَقَوْلِهِ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؛ وَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي غَارِ ثَوْرٍ؛ وَهُوَ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ: ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ الرَّسُولُ ﷺ: ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ الْمَذْكُورِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أَي: لَا تَخَفْ، إِنَّ اللَّهَ يَرَانَا، وَيَطَّلِعُ عَلَيْنَا، فَهُوَ يَحْفَظُنَا وَيَنْصُرُنَا، فَلَمَّا دَخَلَاهُ بَعَثَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ فَبَاصَّتَا فِي أَسْفَلِهِ، وَالْعَنْكَبُوتُ نَسَجَتْ بِخِيُوطٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فِي طَلِبِهِمَا، وَرَأَى بَيْضَ الْحَمَامِ وَبَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ، قَالَ: لَوْ دَخَلَهُ أَحَدٌ لَانْكَسَرَ الْبَيْضُ، وَانْهَدَمَ الْبَيْتُ بِخِيُوطِهَا، فَانْصَرَفَ^(٦).

(١) الأعراف: ١٧٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٥ / ٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٦٤ / ٢.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١١٣ / ٣.

(٥) جمع الجوامع، الطبرسي: ٦٥ / ٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٧ / ٥.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِمِّمْ أَبْصَارَهُمْ عَن دُخُولِهِ) وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ حَوْلَ الْغَارِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَفْطَنُونَ^(١).

وَنَزَلَ رَجُلٌ مِّن قُرَيْشٍ، فَبَالَ عَلَى بَابِ الْغَارِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَبْصَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: (لَوْ أَبْصَرُونَا مَا اسْتَقْبَلُونَا بِعُورَاتِهِمْ).

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ أَي: عَلَى رَسُولِهِ، وَهِيَ: الْأَمْنَةُ الَّتِي سَكَنَ إِلَيْهَا، وَأَيَقِنَ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ^(٢).

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣)

الثقل: متاع البيت، والجمع أثقال^(٣).

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾^(٤)

التَّشِيْطُ: التَّبْطُؤُ وَالْتَكْسِيْلُ^(٤).

يُقَالُ: أَعَدَّ لَهُ؛ أَي: اسْتَعَدَّ لَهُ^(٥) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ أَي: لِلْجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُصْرَةً لَهُ، لِأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً، وَالْعُدَّةُ: مَا تُعَدُّ لِأَمْرٍ يَحْدُثُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَالْمُرَادُ: لِأَخَذُوا أَهْبَةَ الْحَرْبِ^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٧/٥.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١١٤/٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥١/٥.

(٤) جواهر الحسان، الثعالبي: ١٨٤/٣.

(٥) جوامع الجامع الطبرسي: ٦٨/٢.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٣/٥.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْعُونَكُمْ فِي الْفِتْنَةِ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾

الْحَبَالُ: الْفَسَادُ، أَوْ: الْمَوْتُ وَالْإِضْطِرَابُ فِي الرَّأْيِ ^(١).

يُقَالُ: وَضَعَ الْبَعِيرُ وَضْعًا؛ إِذَا أَسْرَعَ، وَالْإِيضَاعُ: الْإِسْرَاعُ ^(٢) وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ﴾ أَي: وَلَا أَسْرِعُوا فِي الدُّخُولِ بَيْنَكُمْ بِالتَّفْرِيقِ وَالْإِفْسَادِ وَالنَّمِيمَةِ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَإِفْسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَالْمُرَادُ: الْإِسْرَاعُ بِالْفَسَادِ؛ لِأَنَّ الرَّابِيعَ أَسْرَعُ مِنَ السَّامِي ^(٣).

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أَمْرٌ فِي مَعْنَى الْحَبْرِ؛ أَي: طَائِعِينَ أَوْ مُكْرَهِينَ ^(٤).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٩٤ / ٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ١٤٩ / ٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ١٩٤ / ٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧١ / ٢.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

الزَّهْوُفُ: الزَّهْقُ، الذَّهَابُ، وَقِيلَ: الزَّهْوُفُ: الخُرُوجُ بِصُعُوبَةٍ ^(١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ أَي: أَمْوَالِ الْكُفَّارِ، أَوْ: الْجَمِيعِ: ﴿وَلَا
أَوْلَادُهُمْ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ إِسْتِدْرَاجٌ وَوَبَّالٌ لَهُمْ ^(٢) كَمَا أَفْصَحَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ مُشْتَعِلُونَ بِالتَّمَتُّعِ عَنِ
النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ ^(٣) فَيَكُونُ ذَلِكَ إِسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ، وَانْحِطَاطٌ لِرُبَّتِنَتِهِمْ، فَيُعَذِّبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
بِمَا شَاءَ، أَوْ: كَيْفَ شَاءَ بِسَبَبِ الْغَنَائِمِ.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

الْمُدَّخَلُ: مَا يُدْخَلُ فِيهِ مِنَ الْأَمْكِنَةِ وَالْمَوَاضِعِ ^(٤).

الْجَمَاحُ: مُضِيُّ السَّارِّ مُسْرِعًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أَي: لَأَقْبَلُوا
نَحْوَهُ وَهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الذَّهَابِ إِلَيْهِ ^(٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٩/٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ١٥١/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٢/٢.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٣٧٠/٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧١/٥.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

اللَّمْزُ: العَيْبُ ^(١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ أَي: وَمِنْ هَوْلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَن يُعَيْبُكَ فِي قِسْمَةِ الصَّدَقَاتِ وَيَطْعَنُ عَلَيْكَ ^(٢).
وَقِيلَ: يَغْضَبُونَ وَيَعْيُونَ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثُلْثِي النَّاسِ) ^(٣).

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أَي: وَلَوْ أَنَّ هَوْلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْكَ الصَّدَقَاتِ، وَعَابُوكَ بِهَا، رَضُوا بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَقَالُوا: إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ، لَمْ نَحْتَجْ إِلَى غَيْرِهِ فِي أَنْ يُوسِّعَ عَلَيْنَا ^(٤).

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (لمز): ٣/ ٨٩٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٧٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٧٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٧٣.

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

الْفُقَرَاءُ: هُمُ الْمُتَعَفِّفُونَ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ، وَالْمَسَاكِينُ: الَّذِينَ يَسْأَلُونَ، وَقِيلَ:
بِالْعَكْسِ (١) وَالْفَقِيرُ: مِنَ الْفَقَارِ؛ كَأَنَّهُ أُصِيبَ فَقَارُهُ، وَالْمَسْكِينُ: مِنَ الشُّكُونِ؛ كَأَنَّهُ
مِنَ الْعَجْزِ أَسْكَنَهُ (٢).

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

الْأُذُنُ: الرَّجُلُ الَّذِي يُصَدِّقُ كَلِمًا يَسْمَعُ، وَيَقْبَلُ قَوْلَ كُلِّ أَحَدٍ، سُمِّيَ بِالْعَضْوِ
الَّذِي هُوَ آلَةُ السَّمَاعِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَأَنَّهُ مِنْ فَرَطِ اسْتِمَاعِهِ صَارَ جُمْلَتُهُ أُذُنٌ سَامِعَةٌ، كَمَا سُمِّيَ
الْجَاسُوسُ عَيْنًا لِذَلِكَ (٣) يُقَالُ: هُمْ قَوْمٌ سَمَاعُونَ، وَرَجُلٌ سَمَاعٌ (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الْأَذَى: قَدْ يَكُونُ بِالْفِعْلِ، وَقَدْ
يَكُونُ بِالْقَوْلِ كَمَا هَهُنَا: ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَالْمَعْنَى:
إِنَّهُ يَسْتَمِعُ إِلَى مَا يُقَالُ لَهُ، وَيُصْغِي إِلَيْهِ وَيَقْبَلُهُ (٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ تَصْدِيقٌ لَهُمْ بِأَنَّهُ أُذُنٌ، لَكِنْ لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
ذَمُّوا بِهِ، بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيَقْبَلُهُ، يُؤْمِنُ وَيُصَدِّقُ بِاللَّهِ لِمَا قَامَ عِنْدَهُ مِنْ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٣/٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ١٥٣/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٥/٢.

(٤) معالم التنزيل، البغوي: ٣٧/٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٩/٥.

الْأَدْلَةَ، وَيُصَدِّقُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيمَا يُخْبِرُونَهُ، وَيَقْبَلُ مِنْهُمْ، وَاللَّامُ مَزِيدَةٌ لِلتَّفَرِيقَةِ بَيْنَ إِيْمَانِ التَّصَدِيقِ، وَإِيْمَانِ الْأَمَانِ (١).

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِّنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ

الْعَظِيمُ﴾ (٦١)

الْمُحَادَّةُ: مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْحَدِّ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ أَيْ: وَمَا يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ يُجَاوِزُ حُدُودَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَحَقَّقَ أَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ دَائِمًا فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: ﴿فَأَنَّ لَهُ﴾ مَعْطُوفًا عَلَى: ﴿أَنَّهُ﴾ وَيَكُونُ الْجَوَابَ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: أَلَمْ يَعْلَمُوا، أَنَّهُ مِّنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَهْلِكُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ: ﴿ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ يَعْنِي: الْهُوَانُ وَالذُّلُّ، وَالْهَلَاكُ الْكَبِيرُ الدَّائِمُ (٣).

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ: فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: نَبَتَلْ ابْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَجُلٌ مُّشَوِّهُ الْخِلْقَةِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ).

وَكَانَ يَنْمُو حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَذُنٌ، مِّنْ حَدَثِهِ شَيْئًا صَدَقَهُ، نَقُولُ مَا شِئْنَا، ثُمَّ نَأْتِيهِ، وَنَحْلِفُ لَهُ فَيُصَدِّقُنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا... الْآيَةَ، وَالْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥).

(١) تفسير البيضاوي: ٣/ ١٥٤.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ١٩٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/ ٦٥.

(٤) التوبة: ٦٢.

(٥) أسباب النزول، الواحدي: ١٦٨.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

يُقَالُ: حَاضَ الرَّكْبُ؛ أَي: كَالْعَارِ فِي الْمَاءِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ﴾ أَي: لَقَالُوا: كُنَّا نَخُوضُ خَوْضَ الرَّكْبِ فِي الطَّرِيقِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْحِدِّ، وَلَكِنْ
عَلَى طَرِيقِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، فَكَانَ عَذْرَهُمْ أَشَدَّ مِنْ جُرْمِهِمْ، اللَّامُ لِلتَّكْيِيدِ وَالْقَسَمِ (١).

رُوي: أَنَّ رَكَبَ الْمُتَنَافِقِينَ مَرُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالُوا: انظُرُوا
إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَتَخَّحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحُصُونَهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ
نَبِيَّهُ ﷺ فَدَعَاهُمْ، وَقَالَ: (قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا) فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، مَا كُنَّا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ
وَأَمْرِ أَصْحَابِكَ، وَلَكِنْ كُنَّا فِي شَيْءٍ مِمَّا يُخَوْضُ فِيهِ الرَّكْبُ وَنَلْعَبُ، وَحَلَفُوا عَلَى ذَلِكَ،
فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ...﴾ الْآيَةُ (٢).

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي إِثْنِي عَشَرَ رَجُلًا، وَقَفُوا عَلَى الْعَقَبَةِ لِيَفْتِكُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ
رُجُوعِهِ مِنْ تَبُوكَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ فَطِنَ نَقُولُ: إِنَّا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ.

فَأَخْبَرَ جَبْرَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَيَضْرِبَ وُجُوهَ
رَوَاحِلِهِمْ، وَعَمَّارٌ كَانَ يَقُودُ دَابَّتَهُ ﷺ وَحَدِيفَةً يَسُوقُهَا، فَقَالَ ﷺ لِحَدِيفَةَ: (إِضْرِبِ
وُجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ) فَضَرَبَهَا حَتَّى نَحَّاهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ لِحَدِيفَةَ: (مَنْ عَرَفَتْ مِنْ
الْقَوْمِ؟) قَالَ: لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَقَالَ ﷺ: (إِنَّهُ فَلَانٌ وَفَلَانٌ) حَتَّى عَدَّهُمْ كُلَّهُمْ، فَقَالَ حَدِيفَةَ: أَلَا تَتَّبَعُ إِلَيْهِمْ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٨٣/٥.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٣٣/٣.

فَتَقَاتَلْتَهُمْ: فَقَالَ ﷺ (أَكَرَهُ أَنْ يَقُولَ الْعَرَبُ: لِمَا ظَفَرَ بِأَصْحَابِهِ أَقْبَلَ يَقْتُلُهُمْ) فَتَزَلَّت
الآيَاتُ فِيهِمْ^(١).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٦٨﴾

تَقُولُ: عَذَّبْتِكَ حَسَبَ مَا فَعَلْتَ؛ أَي: عَلَى قَدْرِ فِعْلِكَ^(٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَسْبُهُمْ﴾
أَي: نَارُ جَهَنَّمَ؛ أَي: لِمَا عَصَيْتُمُونِي، فَكِفَايَةٌ ذُنُوبِكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ أَيُّهَا
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عِظَمِ عَذَابِهَا^(٣).

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٠﴾

الْخَلْقُ: النَّصِيبُ^(٤) وَاسْتِيفَاقُهُ مِنَ الْخَلْقِ، بِمَعْنَى: التَّقْدِيرِ، فَإِنَّهُ مَا قَدَّرَ لِصَاحِبِهِ^(٥)
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ أَي: مَا
اسْتَمْتَعْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا بِحِطِّكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا اسْتَمْتَعُوا هُمْ بِحُطُوظِهِمْ الْفَانِيَةِ^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٨١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٨٥.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢ / ٢٠١.

(٤) معاني القرآن، النحاس: ١ / ١٤٢.

(٥) الفروقات اللغوية، أبي هلال العسكري: ٢٢٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٨٥.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

الإِتِّفَاكُ: الإِنْقِلَابُ ^(١) يُقَالُ: اتَّفَكَتِ الْقَرْيَةُ عَلَيْهِمْ؛ إِذَا انْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَتْهُمْ.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أَي: بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ،
يَلْزِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نُصْرَةَ صَاحِبِهِ وَمَوَالَاتِهِ، وَهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ؛
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ،
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ بِمَا يُرِيدَانِ وَيَرْضَيَانِ: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ تَعَالَى - لَا
حَالَةَ - فِي الآخِرَةِ، كُتِبَ وَكُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ السَّيْنَ مُؤَكَّدَةٌ لِلْوُقُوعِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ ^(٢).

(١) تفسير الرازي: ١٢٩/١٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٨٧/٥، تفسير البيضاوي: ١٥٧/٣.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٠﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾ يَطِيبُ الْعَيْشَ فِيهَا، بَنَاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ اللَّؤْلُؤِ، وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، وَالزَّبَرَجَدِ الْأَخْضَرِ، لَا أَذَى فِيهَا وَلَا نَصَبٌ.

﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ أَي: فِي جَنَّاتِ إِقَامَةٍ وَخُلْدٍ، وَقِيلَ: هِيَ بَطْنَانِ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: هِيَ مَدِينَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفِيهَا الرُّسُلُ وَالشُّهَدَاءُ، وَأَنْثَمَةُ الْهُدَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَالنَّاسُ حَوْهَمٌ، وَالْجِنَانُ حَوْهْمًا، وَقِيلَ: إِنَّ عَدْنَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَفِيهَا عَيْنُ التَّسْنِيمِ، وَالْجِنَانُ حَوْهْمًا مُحْدِقَةً بِهَا، وَهِيَ مُعْطَاةٌ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، حَتَّى يَنْزِلَهَا أَهْلُهَا؛ الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّاحِحُونَ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَفِيهَا قُصُورُ الدَّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ وَالذَّهَبِ، فَتَهْبُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ كُثْبَانُ الْمِسْكِ^(١).

وَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ قَالَ: (عَدْنٌ: دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةٍ؛ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ)^(٢).

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أَي: رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ سَعَادَةٍ، وَمُورِثُ كُلِّ فَوْزٍ، وَبِهِ يُنَالُ تَعْظِيمُهُ وَكَرَامَتُهُ، وَالكَرَامَةُ مِنْهُ أَكْبَرُ أَصْنَافِ الثَّوَابِ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٨٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣ / ١٥٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ٨٠.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ وَابِعْمَالِهِمْ
يَتْلُوا وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ
يَتُوبُوا يَعِدُّبَهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

إِعْلَمَ: أَنَّهُ كُلُّ مَا فِيهِ مَجْدٌ لِآلَاءِ اللَّهِ وَنِعْمِهِ وَأَيَادِيهِ فَهِيَ كَلِمَةُ كُفْرٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَلَقَدْ قَالُوا﴾ أَي: الْكُفَّارُ: ﴿كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِأَتْمِهِمْ قَالُوا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ
اللَّامَ فِي لَقَدْ لَامُ الْقَسَمِ، وَكَانُوا يَطْعُنُونَ فِي الْإِسْلَامِ ^(١).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُكْفِرُوا بِنُبِيِّهِمْ وَإِنْ يَكُفَرُوا بِهِمْ فَاسْتَدْرِكُوهُمْ فَاذْنَبُوا عَلَيْهِمْ﴾ (٧٥)

يُقَالُ: أَصَدَّقَ عَلَى الْفَقِيرِ.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١)

يُقَالُ: أَقَامَ فَلَانٌ خِلَافَ الْحَيِّ؛ أَي: بَعْدَهُمْ ^(٢).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: فَرِحَ
الْمُخَلَّفُونَ الَّذِينَ خَلَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُخْرَجَهُمْ مَعَهُ إِلَى تَبُو لَمَّا اسْتَأْذَنُوهُ فِي التَّأَخُّرِ،
فَإِذْنٌ لَهُمْ بِقُعُودِهِمْ عَنِ الْعَزْوِ: ﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أَي: خَلْفَهُ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى
الْمُخَالَفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَعَدُوا وَتَهَضَّ، وَكَرِهُوا الْجِهَادَ
بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٨١ / ٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٨١ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩٨ / ٥.

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٩٣﴾

التَّعْدِيرُ: إِمَّا مِنْ عَدَرَ فِي الْأَمْرِ؛ إِذَا قَصَرَ فِيهِ، مُوَهِّمًا أَنَّ لَهُ عُدْرًا وَلَا عُدْرَةَ لَهُ، أَوْ: مِنْ اعْتَدَرَ؛ إِذَا مَهَّدَ الْعُدْرَ بِإِدْعَامِ النَّاءِ فِي الدَّالِ، وَيَجُوزُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أَي: الْمُقْصِرُونَ الَّذِينَ يَعْتَدِرُونَ، وَلَيْسَ لَهُمْ عُدْرٌ، كَسَرُ الْعَيْنِ لِلِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَصَمَّهَا لِلِاتِّبَاعِ، لَكِنْ لَا يُقْرَأُ بِهَا (١).

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٩٤﴾

يُقَالُ: فَاضَتْ الْعَيْنُ تَفِيضًا مِنَ الدَّمْعِ؛ إِذَا سَالَتْ دُمُوعُهُ (٢).

﴿يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُنْفِقُونَ إِيَّاهُ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٥﴾

التَّنْبُؤُ: الإِخْبَارُ (٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ أَي: وَسَيَعْلَمُ فِيمَا بَعْدَ (٤).

(١) تفسير البيضاوي: ١٦٥/٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٤٨١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٦/٥.

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَيْعَامُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٧﴾

الْأَجْدَرُ: أَفْعَلٌ، مَأْخُودٌ مِنْ جَدَرَ الْحَائِطِ، بِسُكُونِ الدَّالِ، وَهُوَ أَصْلُهُ وَأَسَاسُهُ^(١).

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمِ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

الْمَغْرَمُ: الْغَرَامَةُ وَالْحُسْرَانُ^(٢).

الدَّائِرَةُ: فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، أَوْ إِسْمٌ فَاعِلٍ، مِنْ دَارَ يَدُورُ، سُمِّيَ بِهِ عَقَبَةُ الزَّمَانِ^(٣) وَالدَّوَائِرُ: ضُرُوفُ الزَّمَانِ، وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ، وَالْعَوَاقِبُ الْمَذْمُومَةُ^(٤) لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ.

وَالسَّوْءُ: بِالْفَتْحِ، مَصْدَرٌ أَيْضًا، وَدَائِرَةُ السَّوْءِ: أُضِيفَ لِلْمُبَالِغَةِ، كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ صَدِيقٌ^(٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٩/٥.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٨٥/٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ١٦٨/٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٠/٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٠/٥.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَخَّخَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ
وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِوَى ذَلِكَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

القُرْبَاتُ: جَمْعُ قُرْبَةٍ؛ وَهِيَ: الطَّاعَاتُ (١).

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ (٢)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الْمَتَّبِعُونَ، الْمُؤْتَمَنُّ بِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُونَ:
مَنْ سَبَقُوا فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ: ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ هُجِرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَالِى الْحَبَشَةِ، وَالْأَنْصَارُ: الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، إِلَى الْإِسْلَامِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ﴾ شَمَلَ مَنْ يَلْحَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَفْعَالِ الْخَيْرِ، مُؤْمِنًا بِهِمْ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِنِعْمِهِ فِي الدَّارَيْنِ لَهُمْ (٢).

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أَي: يَبْقُونَ فِيهَا بِنَاءِ
اللَّهِ مُتَّعِمِينَ: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أَي: الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَصْغُرُ فِي جَنبِهِ كُلُّ
نَعِيمٍ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَمَزِيَّتِهِمْ عَلَى
الْغَيْرِ لِمَا لِحَقُّهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشَقَّةِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَتَبِعَاتِهِ.

وَاخْتَلَفَ فِي أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ فَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ خَدِيجَةُ بِنْتُ
خُوَيْلِدٍ مِنَ النِّسَاءِ، ثُمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرِّجَالِ.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٨٩/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١١/٥.

قَالَ أَنَسٌ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَأَسْلَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهُ عَنْ أَبِيهِ أَبِي طَالِبٍ، وَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَرَبَاهُ فِي حِجْرِهِ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى بُعِثَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ تِسْعُ سِنِينَ، وَقِيلَ: لَهُ إِثْنَا عَشَرَ سَنَةً، وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو طَالِبٍ الْهَرَوِيُّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَفِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ (١) وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِيَّاسٍ بْنِ عَفِيفٍ (٢) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَفِيفٍ، قَالَ: كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْحَجِّ، فَزَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ لِي صَدِيقًا، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْيَمَنِ، يَشْتَرِي الْقُطْنَ فَيَبِيعُهُ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ.

فَبَيْنَمَا أَنَا وَالْعَبَّاسُ بِبَنِي، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ حِينَ حَلَقَتِ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ، فَرَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَلَبِثَ مُسْتَقْبِلُهَا، حَتَّى جَاءَ غُلَامٌ، فَقَامَ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ، فَقَامَتْ خَلْفَهَا، فَرَكَعَ الشَّابُّ وَرَكَعَ الْغُلَامُ وَالْمَرَأَةُ، فَحَرَ الشَّابُّ سَاجِدًا فَسَجَدًا مَعَهُ، فَفَرَعَ فَفَرَعَ الْغُلَامُ وَالْمَرَأَةُ.

فَقُلْتُ: يَا عَبَّاسُ، أَمْرٌ عَظِيمٌ! فَقَالَ: أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ رَسُولًا، وَأَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ سَتَمْتَحُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْغُلَامُ ابْنُ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذِهِ الْمَرَأَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةُ مُحَمَّدٍ قَدْ تَابَعَاهُ عَلَى دِينِهِ، مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ كُلِّهَا عَلَى هَذَا الدِّينِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ (٣).

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٨٤/٥.

(٢) ينظر في ترجمته: التاريخ الكبير، البخاري: ٧/٧٤، الثقات، ابن حبان: ٦/٣٥.

(٣) مناقب أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي: ١/٢٦٢.

وَأَيَّمِ اللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا أَحَدٌ عَلَى هَذَا الدِّينِ غَيْرُ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ عَفِيفُ
الْكِنْدِيُّ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ وَرَسَخَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ رَابِعًا.

وَرُوِيَ: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِعَلِيِّ: أَيُّ بَنِي، مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: (يَا
أَبْتِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَأُصَدِّقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لِلَّهِ) فَقَالَ لَهُ: أَلَا إِنَّ
مُحَمَّدًا ﷺ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَىٰ خَيْرٍ فَالزَّمَهُ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحٍ ^(١) عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢)
عَنْ عِبَادِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: (أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ
اللَّهِ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
سَبْعَ سِنِينَ) ^(٤).

وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَهُمَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ مِنْ فُرَيْشٍ؛ أَوْ هَلَمَّ إِسْلَامًا
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ^(٥).

(١) محدث ثقة صدوق، تميمي كوفي، من عتق الشيعة، ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣/ ١٠١،
تقريب التهذيب، ابن حجر: ١/ ٧٦٣.

(٢) كوفي، مولا هم، روى عن الإمام الحسين والسجاد والباقر والصادق ﷺ ينظر ترجمته في: نقد الرجال،
التفريشي: ٤/ ٤٢٣، طرائف المقال، البروجردي: ٢/ ٦٤.

(٣) لم ترد له ترجمة في كتب التراجم والرجال.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٢٩٩.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ١١٢.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٠﴾

التمريد: التمليس^(١) وقوله تعالى: ﴿مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ أي مرنوا عليه وتجروا
عليه وقيل معناه اقاموا عليه^(٢).

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١١﴾

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ أي: يَفْعَلُونَ أفعالاً جَمِيلَةً، وَعَمَلًا آخَرَ سَيِّئًا،
وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى بَطْلانِ الْقَوْلِ فِي الإِحْباطِ؛ لِأَنَّهم لَوْ كَانَ أَحَدُ الْعَمَلِينَ مُحِبِّطًا لَمْ يَكُنْ
لِقَوْلِهِ: ﴿خَلَطُوا﴾ مَعْنَى، لِأَنَّ الْخَلْطَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمْعِ مَعَ امْتِزَاجِ، كَخَلْطِ الْمَاءِ
وَاللَّبَنِ، وَيَغْيِرُ امْتِزَاجِ كَخَلْطِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ^(٣).

(١) العين، الفراهيدي، مادة (مرد): ٨ / ٣٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥ / ٢٨٩.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ٩٢.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ رَوَى: أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ (١) وَثَعْلَبَةَ
بْنَ وَدِيعَةَ (٢) وَأَوْسَ بْنَ خَدَّامٍ (٣) الْأَنْصَارِيُّونَ، أَنَّهُمْ لَمَّا أُطْلِقُوا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
هَذِهِ أَمْوَالُنَا الَّتِي خَلَفْتَنَا، فَتَصَدَّقْ بِهَا وَطَهِّرْنَا، فَقَالَ: (مَا أَمَرْتُ أَنْ أَخْذَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ
شَيْئًا) فَتَزَلَّتْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ (٤) الْآيَاتُ.

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ أَي: تُطَهِّرُهُمْ بِتِلْكَ الصَّدَقَةِ عَنِ الذُّنُوبِ: ﴿وَتُزَكِّيهِمْ
بِهَا﴾ يَعْنِي: تَدْعُوهُمْ بِمَا يَصِيرُونَ بِهِ أَزْكِيَاءَ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: اعْطِفْ عَلَيْهِمْ،
وَادْعُ هُمْ بِقَبُولِ صَدَقَاتِهِمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾ أَي: تَسْكُنُ إِلَيْهَا
نُفُوسُهُمْ، وَتَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥).

وَهَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَا أَنْزَلَ فِيمَنْ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَحْرَجِهِ
إِلَى تَبُوكَ أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ، أَوْتَقُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ
حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ عَلَى عَادَتِهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَرَأَهُمْ، فَسَأَلَ
عَنْهُمْ؟ فَذَكَرَ لَهُ: أَنَّهُمْ أَقْسَمُوا أَنْ لَا يَحِلُّوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَحْلُوهُمْ، فَقَالَ ﷺ: (وَأَنَا أَقْسِمُ
أَنْ لَا أَحْلَهُمْ حَتَّى أُمَرَ فِيهِمْ) فَتَزَلَّتْ فَأَطْلَقَهُمْ (٦).

(١) بشير بن عبد المنذر، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر، صحابي، أنصاري، شهد بدرًا والعقبة، ينظر: رجال
الطوسي: ٢٧، الكنى والألقاب، القمي: ١/١٤٨.

(٢) صحابي، أنصاري، أحد الذين تخلفوا عن تبوك، ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير: ١/٢٤٥، الإصابة،
ابن حجر: ١/٥٢٣.

(٣) لم ترد له ترجمة في كتب الرجال، سوى هذه الرواية.

(٤) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: ٢/٦٩ ح ١٧٨.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/١١٨.

(٦) الكشف عن حقائق التنزيل، الوخشري: ٢/٢١١، تفسير البيضاوي: ٣/١٦٩.

﴿لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾

الرَّحِيمُ ﴿١٠١﴾

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ أي: وَمِنْ شَأْنِ اللَّهِ: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إِذَا صَحَّتْ تَوْبَتَهُمْ، وَاسْتَفْتَاهُمْ يُرَادُ بِهِ التَّنْبِيهِ: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (١).

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا أَفْسِرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ﴾

وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: إِنَّ عَمَلَكُمْ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مُطْلَقًا، رَوَى أَصْحَابُنَا: إِنَّ أَعْمَالَ الْأُمَّةِ تُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَعْرِفُهَا، وَكَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْأُمَّةِ الْقَائِمِينَ مَقَامَهُ ﷺ فَيَعْرِفُونَهَا، وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ: ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

﴿وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٠٣﴾

يُقَالُ: أُرْجَاةٌ؛ إِذَا أَخْرَتْهُ (٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: وَآخَرُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مُؤَخَّرُونَ، أَي: مَوْقُوفٌ أَمْرُهُمْ، وَبِمَعْنَاهُ: ﴿مُرْجُونَ﴾ وَقَرَأَ حَفْصٌ بِالْوَاوِ، وَهُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٨ / ٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٣ / ٢.

(٣) الصحاح، الجوهري، مادة (رجأ): ٥٢ / ١.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٣ / ٢.

﴿لَا تَقْرَفِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجَلٌ
يُحْسِنُ أَنْ يَتَطَهَّرَ وَأَوَّلَهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾

يُقَالُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَتَنَى عَلَيْكُمْ،
فَمَازَا تَفْعَلُونَ؟) قَالُوا: نَغْسِلُ أَثَرَ الْغَائِطِ فَقَالَ ﷺ: (أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ﴾) أَي يَرْمِي عَنْهُمْ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ (١).

﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠١﴾

الشَّفَا: الشَّفِيرُ (٢) وَجُرْفُ الْوَادِي: جَانِبُهُ الَّذِي يَنْحَفِرُ أَصْلُهُ بِالْمَاءِ، وَتَجْرِفُهُ السَّيُولُ،
وَهُوَ مِنَ الْجُرْفِ وَالْإِجْتِرَافِ، وَاقْتِلَاعُ الشَّيْءِ مِنْ أَصْلِهِ (٣).

الهَائِرُ: الهَائِرُ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى السَّقُوطِ وَالْهَدَمِ (٤) يُقَالُ: تَهَوَّرَ الْبِنَاءُ؛ أَي: تَسَاقَطَ (٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ
بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أَي: أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَ دِينِهِ عَلَى
قَاعِدَةٍ مُحْكَمَةٍ؛ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ
عَلَى قَاعِدَةٍ هِيَ أضعفُ القَوَاعِدِ، وَأَقْلَبُهَا بَقَاءً؛ وَهُوَ الْبَاطِلُ وَالنَّفَاقُ، الَّذِي مَثَلُهُ مَثَلُ
شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فِي قِلَّةِ الثَّبَاتِ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِسُكُونِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ: ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ أَي:
فَهَوَىٰ ذَلِكَ الْبِنَاءَ الْبَاطِلِ فِي: ﴿نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (٦).

(١) فقه القرآن، الراوندي: ٦٧ / ١.

(٢) تفسير الرازي: ١٩٧ / ١٦.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٣ / ٥.

(٤) كنز القرآن، المشهدي: ٥٤٧ / ٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٣ / ٥.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٦ / ٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٩٠﴾

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (أَيَا مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ، إِنَّهُ لَيْسَ لِأَبْدَانِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا) (١).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ وَعَبَّرَ عَنِ إِثَابَتِهِمْ بِهَا عَلَى بَدَلِهِمْ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي بَلَا مُضَايِقَةٍ بِالْإِشْتِرَاءِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ عِوَاضٌ عَنِ جِهَادِهِمْ مُطْلَقٌ (٢).

﴿وَعَدَّ عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مَعْنَاهُ: إِنَّ إِجْبَابَ الْجَنَّةِ لَهُمْ وَعَدُّ عَلَى اللَّهِ حَقًّا، حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، وَتَقْدِيرُهُ: وَعَدَّهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَدًّا حَقًّا؛ أَي: صِدْقًا وَاجِبًا لَا خُلْفَ فِيهِ: ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ (٣).

الإِسْتِبْشَارُ: الْفَرَحُ (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ١٣٠.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٧ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ١٣٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ٧٠ / ٥.

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ الرَّاٰكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّاٰمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ وَبَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾

السَّوْحُ: الصَّوْمُ، وَالسَّائِحُ: الصَّائِمُ^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الصِّيَامِ)^(٢).

وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ: سَارَ، وَالسَّائِحُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاٰكِعُونَ﴾ الآية؛ هُمُ: الصَّائِمُونَ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿التَّائِبُونَ﴾ رَفَعٌ عَلَى الْمَدْحِ؛ أَي: هُمُ التَّائِبُونَ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ:
الْمُؤْمِنُونَ الْمَذْكُورُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَخَبَرُهُ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: التَّائِبُونَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ: خَبَرُهُ مَا بَعْدَهُ؛ أَي: التَّائِبُونَ عَنِ الْكُفْرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، هُمُ الْجَامِعُونَ لِهَذِهِ
الصِّفَاتِ وَالْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدَهُ^(٤).

وَ: ﴿التَّائِبُونَ﴾ الرَّاٰجِعُونَ إِلَى طَاعَتِهِ^(٥).

وَ: ﴿الْعَابِدُونَ﴾ هُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، لَيْلًا وَنَهَارًا، حَامِدًا عَلَى
كُلِّ حَالٍ فِي الْأَرْضِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِعَجَائِبِ اللَّهِ^(٦).

وَقِيلَ: هُمُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ؛ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ بِطَلَبِهِ^(٧).

(١) تاج العروس، الزبيدي، مادة (سيح): ٩٨/٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٥٦/٦٦.

(٣) تفسير الرازي: ٢٠٣/١٦.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٩/٢، تفسير البيضاوي: ١٧٥/٣.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٧/٥.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٠/٥.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ٩٩/٢.

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤)

الْأَوَّاهُ: الَّذِي يُكْثِرُ التَّأَوُّهَ وَالْبُكَاءَ وَالدُّعَاءَ (١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ الْأَوَّاهُ: فَعَّالٌ؛ أَي: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكْثِرُ التَّأَوُّهَ عَنْ فَرَطِ تَرْحُمِهِ وَرِقَّةِ قَلْبِهِ (٢) وَالْحَلِيمُ: الصَّبُورُ عَلَى الْأَذَى (٣) وَمِنْ حُلْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا قَدَّ آذَاهُ وَشْتَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَذَاكَ اللَّهُ تَعَالَى (٤).

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ وَمَا هُنَا مَصْدَرِيَّةٌ، وَالْمَعْنَى: ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ مَعَ اتِّسَاعِهَا، وَهَذِهِ صِفَةٌ مَن بَلَغَ غَايَةَ النَّدَمِ، حَتَّى كَانَتْ لَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا (٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أَي: الَّذِينَ يَصْدُقُونَ فِي أَخْبَارِهِمْ وَلَا يُكْذِبُونَ (٦) أَي: صَاحِبُوا مَن يَسْتَعْمِلُ السَّدَادَ وَالِاسْتِقَامَةَ فِي الْقَوْلِ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٩٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣/ ١٧٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ١٣٣.

(٤) مقتنيات الدرر، الحائري: ٥/ ١٩٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ١٣٨.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/ ٣١٧.

وَالْفِعْلِ، وَرَافِقُوهُمْ وَلَا تَدْعُوهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يُجَالِسَ الْكَاذِبَ.

رُوي: أن أبا خيثمة، تَخَلَّفَ عَن عَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَى أَنْ مَضَى مِنْ مَصِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ دَخَلَ يَوْمًا بِشَأْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءَ، فَرَشَتْ لَهُ فِي الظِّلِّ، وَبَسَطَتْ لَهُ الحَصِيرَ، وَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الرُّطْبَ وَالمَاءَ البَارِدَ.

فَنظَرَ، وَقَالَ: ظِلُّ ظَلِيلٍ، وَرُطْبٌ يَانِعٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ، وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فِي الصَّحْحِ ^(١) وَالرَّيْحَ، وَالْحَرَّ وَالْقَرَّ، يَحْمِلُ سِلَاحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلَالٍ بَارِدٍ، وَطَعَامٌ مُهَيَّبًا، وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءَ، مَا هَذَا بِالنَّصَفِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَا أُكَلِّمُ كَلِمَةً حَتَّى أَلْحَقَ النَّبِيَّ ﷺ.

فَقَامَ وَرَحَلَ نَاقَتَهُ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَرُمْحَهُ، وَمَرَّ كَالرَّيْحِ، حَتَّى دَنَى مِنْ تَبُوكَ، فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفَهُ إِلَى الطَّرِيقِ، فَإِذَا بِرَاكِبٍ يَزْهَاهُ السَّرَابُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ؟ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَذَا أَبُو خَيْثَمَةَ) وَلَمَّا دَنَا قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو خَيْثَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنَاحَ وَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَرِحَ بِهِ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُ خَيْرًا وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ^(٢).

(١) الضح: الشمس، الصباح، الجوهرى، مادة (ضح): ٣٨٥ / ١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢١ / ٢٠٤.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا الْكُتُبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أَي: ذَلِكَ النَّهْيُ لَهُمْ وَالرَّجْرُ عَنْ التَّخَلُّفِ، بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ عَطَشٌ: ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أَي: تَعَبٌ ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أَي: جَاعَةٌ؛ وَهِيَ شِدَّةُ الْجُوعِ لِأَبْدَانِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ: ﴿وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا﴾ وَلَا يَضَعُونَ أَقْدَامَهُمْ، وَلَا يَدُوسُونَ بِحَوَافِرِ خَيْوَتِهِمْ، وَأَحْقَافِ رَوَاجِلِهِمْ: ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ وَطَاهُمْ إِيَّاهُ ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا﴾ وَلَا يُصِيبُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرًا؛ مِنْ قَتْلِ، أَوْ جِرَاحَةٍ، أَوْ أَسْرِ، أَوْ أَمْرٍ يَغْدَهُمْ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ وَطَاعَةٌ رَفِيعَةٌ ^(١).
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَهَذَا تَحْرِيفٌ عَلَى الْجِهَادِ، وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ ^(٢).

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢١﴾

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ أَي: فِي الْجِهَادِ، وَلَا فِي غَيْرِهِ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِعْزَازَ دِينِ اللَّهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ثَوَابَ ذَلِكَ، بَل: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤١ / ٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٢ / ٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٣ / ٥.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

أي: فَهَلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٌ؛ كَقَبِيلَةٍ، أَوْ أَهْلِ بَلَدَةٍ، جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ مِنْهُمْ، لِيَتَكَفَّلُوا
الْفَقَاهَةَ، وَلِيَتَجَشَّسُوا الْمَسَاقَ فِي تَحْصِيلِهَا، لِيَجْعَلُوا غَايَةَ سَعْيِهِمْ، وَمِعْظَمَ عَرَضِهِمْ
بِالتَّفَقُّهِ، وَإِنذَارِهِمْ قَوْمَهُمْ وَإِرْشَادِهِمْ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عِقَابَ اللَّهِ وَيُطِيعُونَهُ، وَلَا
يَعْلَمُونَ بِخِلَافِهِ ^(١).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾

العَزِيزُ: الشَّدِيدُ، وَمَعْنَاهُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَنِيعُ الْقَادِرُ ^(٢).
الْعَنْتُ: لِقَاءُ الشُّدَّةِ وَالْأَذَى الَّذِي يَضِيقُ بِهِ الصَّدْرُ ^(٣).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أَي: شَدِيدٌ عَلَيْهِ عَنَتُكُمْ؛ أَي: مَا يَلْحَقُكُمْ مِنَ
الصَّرْرِ، بِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ^(٤).
﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَي: عَلَى إِيْمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ ^(٥).

(١) جمع الجوامع، الطبرسي: ١٠٤/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٧/٥.

(٣) مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٠٥/٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٩/٥.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٨٤/٣.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ آي: بِالْمُؤْمِنِينَ فِيكُمْ، وَمِنْ غَيْرِكُمْ ^(١).
﴿رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ قَدَّمَ الْأَبْلَغَ فِيهِمَا، وَهُوَ الرَّوْفُ؛ لِأَنَّ الرَّأْفَةَ: شِدَّةَ الرَّحْمَةِ،
مُحَافَظَةً عَلَى الْفَوَاصِلِ ^(٢).

قِيلَ: الْآيَتَانِ اللَّتَانِ فِي آخِرِ الْبَرَاءَةِ آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَآخِرُ سُورَةٍ كَامِلَةٍ
نَزَلَتْ هِيَ سُورَةُ بَرَاءَةِ ^(٣) وَقِيلَ: آخِرُ الْقُرْآنِ عَهْدًا بِالسَّمَاءِ هَاتَانِ الْآيَتَانِ، خَاتِمَةُ سُورَةِ
بَرَاءَةِ ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٠٦/٢.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١٨٤/٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٩/٥.

(٤) الكشف والبيان، الثعلبي: ١١٥/٥.



الفصل العاشر

سورة يونس

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أَي: صِفَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَشَبَّهَهَا فِي سُرْعَةِ فَنَائِهَا وَزَوَالِهَا: كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتٌ ﴾ أَي: بِذَلِكَ الْمَاءِ، وَهُوَ: الْمَطَرُ؛ لِأَنَّ الْمَطَرَ يَدْخُلُ فِي خَلَلِ النَّبَاتِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَاخْتَلَطَ بِسَبَبِهِ بَعْضُ النَّبَاتِ بِالْبَعْضِ: ﴿ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ ﴾ كَالْحُبُّوبِ وَالثَّمَارِ، وَالبُقُولِ وَالأَنْعَامِ؛ كَالْحَشِيشِ وَسَائِرِ الْمَرَاعِي ^(١).

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أَي: حُسْنَهَا وَهَبْجَتِهَا، وَتَزَيَّنَتْ بِأَصْنَافِ النَّبَاتِ وَالْوَأْمِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، كَعُرُوسِ أَخَذَتْ مِنَ ألْوَانِ الثِّيَابِ وَالزَّيْنِ، فَتَزَيَّنَتْ بِهَا: ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ وَأَصْلُ اَزَّيَّنْتَ: تَزَيَّنْتَ فَأُدْغِمَ ^(٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٦/٥.

(٢) تفسير البضاوي: ١٩٣/٣.

﴿وَزَنَّ أَهْلَهَا﴾ أَي: مَا لِكُهَا: ﴿أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أَي: عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، وَمَعْنَاهُ: بَلَغَتْ الْمَبْلَغَ الَّذِي ظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ يَحْصِدُونَهَا، وَيَقْدِرُونَ عَلَى غَلَّتِهَا: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ أَي: أَتَاهَا عَدَابُنَا مِنْ بَرْدٍ، وَقِيلَ: أَتَاهَا حُكْمُنَا وَقَضَاؤُنَا بِإِهْلَاكِهَا وَإِتْلَافِهَا: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ أَي: مُحْصُودَةً شَبِيهَةً بِمَا يُحْصَدُ^(١).

﴿كَأَن لَّمْ تُعْنِ بِالْأَمْسِ﴾ أَي: كَأَن لَمْ تَقُمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ بِالْأَمْسِ، وَمَعْنَاهُ: كَأَن لَمْ تُكُنْ، وَلَمْ تُوجَدْ مِنْ قَبْلُ^(٢) وَمَعْنَى عَنِي بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ، وَالْمَعَانِي: الْمَنَازِلُ^(٣).

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْآفَةِ، وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، فَيَرْجِعُونَ إِلَيْنَا بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، فَيَعْبُدُونَنِي حَقَّ عِبَادَتِي^(٤).

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥﴾

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ قِيلَ: إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ اسْمُهُ؛ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِهِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: دَارُ السَّلَامِ: الدَّارُ الَّتِي سَلِمَ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ الْجَنَّةُ دَارُ السَّلَامِ؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مُؤَكِّدًا، وَالْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُسَلِّمُ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَسْمَعُونَ إِلَّا سَلَامًا، وَلَا يَرَوْنَ إِلَّا سَلَامَةً، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ: ﴿يُحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾^(٥) وَمَا أَشْبَهَهُ^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٦/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٦/٥.

(٣) معاني القرآن، النحاس: ٥٥/٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٧/٥.

(٥) إبراهيم: ٢٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٧/٥.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَي: إِلَى الْإِيمَانِ وَالِدِّينِ الْحَقِّ، بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّيْسِيرِ وَالْإِلْطَافِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَعْدِلُ عَنْهُ الْكَافِرُونَ إِلَى النَّارِ ^(١).

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٢)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ وَهِيَ الْمَثُوبَةُ وَالْمَنْزِلَةُ الْحُسْنَى، جَزَاءً لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ أَي: وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْمَثُوبَةِ تَفَضُّلاً ^(٣) لِقَوْلِهِ: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾ ^(٤) وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ، وَالزِّيَادَةُ عَشْرٌ أَمْثَلُهَا فَصَاعِدًا، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ^(٥) وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ؛ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ ^(٥) وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ؛ عُرْفَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ فِي الْجَنَّةِ ^(٦).

الرَّهَقُ: لِحَاقُ الْأَمْرِ، وَمِنْهُ رَاهَقَ الْغُلَامُ: إِذَا لِحَقَ بِالرِّجَالِ ^(٧) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ أَي: وَلَا يَلْحَقُ وُجُوهَهُمْ سَوَادٌ أَوْ غُبَارٌ ^(٨).
وَالْقَتَرُ: الْغُبَارُ ^(٩): ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٦/٥.

(٢) جمع الجوامع، الطبرسي: ١٢٢/٢.

(٣) النساء: ١٢٢/٢.

(٤) جمع الجوامع، الطبرسي: ١٠٤/٣.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٣٤/٢.

(٦) الدر المنثور، السيوطي: ٣٠٦/٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام وقيل: أربعة آلاف باب.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٧/٥.

(٨) مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٣٨/٥.

(٩) الصحاح، الجوهري، مادة (قتر): ٧٨٥/٢.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَزَهُقَهُمْ ذَلَّةً مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧)

العاصم: الحافظ^(١).

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ أي: يُجْزَوْنَ بِمِثْلِ أَعْمَالِهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى قَدْرِ الْمُسْتَحَقِّ مِنَ الْعِقَابِ ظُلْمٌ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ الْعَادِلِ فِعْلُهُ، وَالْمِثْلُ هُنَا: مِقْدَارُ الْمُسْتَحَقِّ دُونَ زِيَادَةٍ وَنَقِصَةٍ^(٢).

﴿وَتَزَهُقَهُمْ﴾ أي: وَيَلْحَقُهُمْ هَوَانٌ: ﴿مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ مَانِعٌ يَدْفَعُ الْعِقَابَ عَنْهُمْ: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ وُجُوهُهُمْ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَالْمُرَادُ: وَضْفُ وُجُوهِهِمْ بِالسَّوَادِ: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ

فَزَلْنَا بَنِيَّاهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَاعِبُونَ﴾ (٢٨)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي: الْخَلَائِقُ إِلَى الْمَوْقِفِ: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فِي عِبَادَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ، فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُؤُكُمْ﴾ أي: اثْبُتُوا وَالرَّمُوا مَكَانَكُمْ، أَنْتُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ؛ يَعْنِي: الْأَوْثَانَ،

(١) الصحاح، الجوهري، مادة (عصم): ١٩٨٦/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٩/٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٩/٥.

فَقَدْ صَحِبْتُمُوهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَاصْحَبُوهُمْ فِي الْمَحْشَرِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَتَيْتُوا مَنْ تَسْأَلُونَ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١).

﴿فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ﴾ أَي: فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَسَأَلْنَا الْمُشْرِكِينَ عَلَى حِدَةٍ: لِمَ عَبَدْتُمْ هَذِهِ الْجَمَادَاتِ؟ وَسَأَلْنَا الْأَصْنَامَ عَلَى حِدَةٍ: لِمَ عَبَدْتُمْ: وَهَذَا سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وَتَبْكِيتٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَوْثَانِ، فَتَبَّرْنَا مِنْهُمْ الشُّرَكَاءَ، وَانْقَطَعَتْ أَسْبَابُهُمْ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ﴾ أَي: مَا كُنَّا نَشْعُرُ بِأَنَّكُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ؛ حَيْثُ أَمَرُوكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا، وَقِيلَ: الشُّرَكَاءُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ، وَمَنْ عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِي الْعَقْلِ، وَقِيلَ: الْأَصْنَامُ يُنْطَقُهَا اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ، يَتَكَلَّمُوا بِذَلِكَ مَكَانَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي رَجَّوْهَا مِنْهُمْ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(٢).

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣)

يُقَالُ: هَدَيْتُ إِلَى الْحَقِّ، وَهَدَيْتُ لِلْحَقِّ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٣) وَيُقَالُ: هَدَيْتُ بِنَفْسِهِ؛ بِمَعْنَى: اهْتَدَى، كَمَا يُقَالُ: شَرَى، بِمَعْنَى: اشْتَرَى^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ أَي: فَإِنْ قَالُوا: لَا، عِنْدَ ذَلِكَ فِي جَوَابِ قَوْلِكَ هُمْ: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وَالرُّشْدِ، قُلْ هُمْ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي

(١) الصفات: ٢٤، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨١/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٢/٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٧/٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٢٦/٢.

يَهْدِي النَّاسَ لِلْحَقِّ، أَي: إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ، أَي: النَّاسِ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾
وَالْتَّوْحِيدِ وَالرُّشْدِ: ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ أَي: لَا يَهْتَدِي
بِنَفْسِهِ، أَوْ: لَا يَهْدِي غَيْرَهُ، وَأَصْلُ يَهْدِي يَهْتَدِي فَاعِلٌ وَأُدْعِمَ: ﴿إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ أَي:
إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ، وَهَذَا حَالٌ شُرُكَائِهِمْ؛ كَالْمَسِيحِ وَعُزَيْرِ وَالْمَلَائِكَةِ: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ﴾ بِالْبَاطِلِ الْفَاسِدِ (١).

﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
يَفْعَلُونَ﴾ (٢٠)

﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ فِي إِقْرَارِهِمْ بِاللَّهِ إِلَّا ظَنًّا؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَنِدُ إِلَى دَلِيلٍ:
﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أَي: مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا (٢).

﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٥)

إِعْلَمَ: إِنَّ دُخُولَ حَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى ثَمَّ، كَدُخُولِهِ عَلَى الْفَاءِ وَالْوَاوِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ:
﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ﴾ (٣).

﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وَالْأَوَّلُ إِسْتِفْهَامٌ، مَعْنَاهُ: الْإِنْكَارُ، وَالتَّقْدِيرُ: أَحْيَنَ
وَقَعَ بِكُمْ الْعِقَابَ الْمُقَدَّرَ الْوَقْتِ: ﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أَي: بِاللَّهِ فِي وَقْتِ الْيَأْسِ، وَقِيلَ:
بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: بِالْعَذَابِ الَّذِي كُنْتُمْ تُنْكِرُونَهُ، فَيُقَالُ لَكُمْ: ﴿الآن﴾ أَي: الْآنَ تَوَمَّنُونَ
بِهِ، وَقَدْ اضْطَرَّرْتُمْ لِحُلُولِهِ: ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِالْعَذَابِ﴾: ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مِنْ قَبْلِ، مُكَذِّبِينَ

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٣٧/٢.

(٢) تفسير الرازي: ٩٢/١٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣١/٢.

مُسْتَهزِئِينَ، فَتَقَطَّعُوا وَتَهَوَّلُوا^(١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام: (يُرِيدُ بِذَلِكَ عَذَابًا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى فَسَقَةِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ)^(٢) نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَتَمَّ إِنَّكُمْ سَتُؤْمِنُونَ بِهِ؛ أَي: عِنْدَ وُقُوعِ الْعِقَابِ، فَلَا يَنْفَعُكُمْ إِيمَانُكُمْ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾^(٣) وَدُخُولُ حَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى ثُمَّ كَدُخُولِهِ عَلَى الْفَاءِ وَالْوَاوِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾^(٤) وَأَوْ أَمِنَ الْآنَ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ؛ أَي: قِيلَ لَهُمْ، أَوْ: آمَنُوا بَعْدَ وُقُوعِ الْعَذَابِ^(٥).

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

اسْتَبْنَاهُ: طَلَبَ مِنْهُ الْخَبَرَ^(٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ وَرَبِّي﴾ أَي: قُلْ لَهُمْ: نَعَمْ وَحَقُّ رَبِّي اللَّهُ^(٧) وَمَعْنَى أَي: نَعَمْ فِي الْقِسْمِ، كَمَا كَانَ هَلٍ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْإِسْتِفْهَامِ خَاصَّةً^(٨).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩٧/٥.

(٢) تفسير القمي: ٣١٢/١ عنه البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٣/٣٣٣ ح ٤٩٠٦.

(٣) يونس: ٩١.

(٤) الأعراف: ٩٧.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣١/٢.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٩٢/٥.

(٧) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ١٦٧/٥.

(٨) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣٢/٢.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ شَكَى الْفَاقَةَ، كَتَبَ اللَّهُ الْفَاقَةَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...﴾ (١).

لَأَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ، مِنَ الْأَمْوَالِ (٢) وَقِيلَ: فَضُلُ اللَّهِ: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ (٣).

وَقَالَ الْبَاقِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَضُلُ اللَّهِ: رَسُوْلُهُ، وَرَحْمَتُهُ: عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (٤).

وَمَعْنَى الْآيَةِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ ﷺ لِيَفْرَحُوا بِأَفْضَالِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ، أَوْ: الْقُرْآنَ، ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ فليفرح الناس؛ لأنَّه خيرٌ لكم يا أصحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ممَّا يجمعُهُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَمْوَالِ، يَعْنِي: الْفَرَحُونَ بِالْدُنْيَا، الْمَغْتَرِّينَ بِهَا، الْجَامِعِينَ لَهَا، إِذَا كَانَ فَرَحُكُمْ بِشَيْءٍ فَافْرَحُوا بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَبِرَحْمَتِهِ لَكُمْ؛ بِإِنزَالِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَبِإِرْسَالِ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَحْصِلُونَ بِهِمَا نِعِيمًا دَائِمًا مُقِيمًا: ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ لَكُمْ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ أَي: بِأَفْضَالِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَوَضَعَ الْفَضْلَ فِي مَوْضِعِ الْإِفْضَالِ، وَقِيلَ: إِنَّ إِضَافَةَ الْفَضْلِ إِلَى اللَّهِ بِمَعْنَى: الْمَلِكِ، كَمَا يُضَافُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ مَالِكٌ لَهُ (٥).

(١) نور الثقلين، الحويزي: ٢/ ٣٠٧ ح ٨٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٢٠١.

(٣) جامع البيان، الطبري: ١/ ٤٦٨ ح ٩٤٨.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ١٣٤.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٢٠١.

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١)

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَيُّ شَيْءٍ يَظُنُّ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ يُصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ؛ أَي: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَظُنُّوا أَنْ يُصِيبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْعَذَابَ الشَّدِيدَ، وَالْعِقَابَ الْأَلِيمَ (١): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الْآيَةَ.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢)

يُقَالُ: شَأْنٌ شَأْنُهُ؛ أَي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ (٢) وَمِنْهُ الشَّأْنُ: الْأَمْرُ، يُقَالُ: مَا شَأْنُكَ (٣) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أَي: مَا تَكُونُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ، وَفِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا؛ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَتَعْلِيمِ الشَّرِيعَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (٤).
﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ أَي: مَا تَقْرَأُ مِنَ اللَّهِ مِنْ قُرْآنٍ، وَالْقُرْآنُ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ مِنْهُ (٥) وَهُوَ إِضْمَارٌ قَبْلَ الذِّكْرِ لِلتَّفْخِيمِ (٦) وَقِيلَ: الضَّمِيرُ فِي: ﴿مِنْهُ﴾ لِلشَّأْنِ؛

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٩٨/٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢٠٥/٣.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٠/٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٠٣/٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٠٣/٥.

(٦) مجمع البحرين، الطريحي: ٢٧٠/٦.

لَأَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ شَأْنٌ مِنْ مِعْظَمِ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

يُقَالُ: أَفَاضَ فِي الْعَمَلِ؛ إِذَا انْدَفَعَ فِيهِ (٢) وَالْعُرُوبُ: الدَّهَابُ عَنِ الْمَعْلُومِ، وَضِدُّهُ حُضُورُ الْمَعْنَى لِلنَّفْسِ (٣) وَهُوَ بِالزَّاءِ الْمُعْجَمَةِ.

﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أَي: تَدْخُلُونَ وَتَحُضُّوْنَ فِيهِ (٤).

﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ أَي: يَبْعُدُ وَيَغِيبُ عَنِ عِلْمِ رَبِّكَ وَقُدْرَتِهِ (٥).

﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أَي: نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ، أَوْ: هَبَاءٌ (٦).

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ (٧)

أَي: عَزَمْتُ عَلَى قَتْلِي وَطَرَدِي مِنْ بَيْنِ أَطْهَرِكُمْ: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي، وَبِهِ وَثِقْتُ أَمْرِي أَنْ يَكْفِينِي.

وَهَذَا تَهْدِيدٌ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ اعْزَمُوا عَلَى أَمْرِكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّهُ لَا يَرْتَدِعُ عَنِ دُعَائِهِمْ وَعَيْبِ آهْتِهِمْ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَاثِقًا بِأَنَّهُ

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣٥/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣٥/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٠٢/٥.

(٤) جامع البيان، الطبري: ١٨٤/١١.

(٥) غريب القرآن، الطريحي: ١١٢.

(٦) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٢٣/٣.

يَعِصْمُهُ مِنْهُمْ: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أَي: لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ فِي قَصْدِي عَلَيْكُمْ غَمًّا وَحُزْنًا بِأَنْ تَتَرَدَّدُوا فِيهِ ^(١).

وَالْغُمَّةُ وَالْغَمُّ بِمَعْنَى، كَالْكَذِبَةِ وَالْكَذِبِ ^(٢).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: لَا يَكُنْ قَصْدُكُمْ فِي إِهْلَاكِي مَسْتَوْرًا عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ مَكْشُوفًا مَشْهُورًا تُجَاهِرُ وَنَنِي بِهِ ^(٣) مِنْ غَمَّتِ الشَّيْءَ إِذَا سَتَرَهُ ^(٤).

﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ أَي: مَا هُوَ حَقٌّ عِنْدَكُمْ مِنْ إِهْلَاكِي، كَمَا يَقْضِي الرَّجُلُ غَرِيمَهُ: ﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ وَتَهْلُونِي ^(٥).

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٨﴾

اللَّفْتُ: الصَّرْفُ عَنِ الْأَمْرِ ^(٦) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أَي: لِنَصْرِفَنَّا عَمَّا عَلَيْهِ آبَاؤُنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ^(٧).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢١١ / ٥.

(٢) تفسير السمرقندي: ١٢٥ / ٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٣٩ / ٢.

(٤) تاج العروس، الزبيدي، مادة (غمت): ٩٧ / ٣.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٤٦ / ٢.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لفت): ٨٤ / ٢.

(٧) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤١٥ / ٥.

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

الإلقاء: إخراج الشيء عن اليد إلى جهة الأرض، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ﴾ فيه حذف يدل عليه الظاهر، وتقديره: فلما جاء السحرة بالحبال والعصي، قال لهم موسى ﷺ: إطرحوا ما جئتم به (١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا بَوَّءْتُنَا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَةَ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَرَبِّسُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٧﴾

يقال: تبوأ فلان لنفسه بيتاً؛ أي: اتخذ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا بَوَّءْتُنَا﴾ أي: اتخذوا لمن آمن بكم: ﴿بِمِصْرَ بِيوتاً﴾ يعني البلدة المعروفة ببيوتاً يسكنون ويأوون إليها (٣).

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ
عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ﴾ ﴿٨٨﴾

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ والمراد بالطمس على أموالهم: تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها، وقال المفسرون: صارت جميع أموالهم حجارة حتى الشكر بدعاء موسى ﷺ ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الشد على القلب: عبارة عن الخذلان؛ أي: عدم النصرة (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢١٥/٥.

(٢) جامع البيان، الطبري: ١٩٩/١١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢١٩/٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٤٤/٢.

وَرُوي عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام: (أَنَّهُ مَكَثَ فِرْعَوْنُ بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ^(١) عَلَيْهِ
الْلَّعْن.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْعُرْقُقُ قَالَ أَمْنْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٠﴾﴾
يُقَالُ: جَاوَزَهُ وَجَاوَزَ بِهِ؛ إِذَا خَلَفَهُ ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أَي: عَبَرْنَا بِهِمُ الْبَحْرَ، حَتَّى جَاوَزُوهُ
سَالِمِينَ: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ أَي: أَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَاغِينَ
عَادِينَ، أَوْ: لِلْبَغْيِ وَالْعَدْوِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَجَابَ دُعَاءَ مُوسَى عليه السلام أَمَرَهُ
بِإِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ، فَخَرَجَ وَتَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
مُشْرِقِينَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْبَحْرِ.

وَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُوسَى عليه السلام فَضْرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، فَانْفَلَقَ إِثْنِي عَشَرَ فَرَقًا، وَصَارَ
لِكُلِّ سَبْطٍ طَرِيقٌ يَابِسٌ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ كُلِّ طَرِيقَيْنِ الْمَاءُ كَالْجَبَلِ، وَصَارَ فِي الْمَاءِ شِبْهُ
الْحُرُوقِ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ.

فَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَرَأَوْا الْبَحْرَ بِتِلْكَ الْهَيَاةِ، فَهَابُوا دُخُولَ
الْبَحْرِ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ عَلَى حِصَانٍ أَدْهَمَ، فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ عَلَى فَرَسٍ وَدِيقٍ، وَخَاصَّ
الْبَحْرَ، وَمِيكَائِيلُ يَسُوقُهُمْ، فَلَمَّا شَمَّ أَدْهَمَ فِرْعَوْنَ رِيحَ فَرَسِ جَبْرَائِيلَ عَقِبَهُ أَنْسَلَّ
خَلْفَهُ فِي الْمَاءِ، فَاقْتَحَمَتِ الْحَيُولُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ آخِرَهُمُ الْبَحْرَ، وَهَمَّ أَوْلَهُمْ أَنْ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣/ ٨٦.

(٢) تاج العروس، الزبيدي، مادة (جوز): ٣٤/ ٨.

يُخْرِجَ انطَبَقَ الْمَاءِ عَلَيْهِمْ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ﴾ أَي: فِرْعَوْنُ، وَأَيَقَنَ بِأَهْلَاكَ: ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لِعَافِلُونَ﴾

النَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ: الْمَكَانَ الْمُرْتَفِعُ (٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ﴾ أَي: نُلْقِيكَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا رُوحَ فِيهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْكَرَ عَرَقَهُ، وَقَالَ: هُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يَغْرَقَ، إِنَّمَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ حَتَّى رَأَوْهُ (٣).

وَقِيلَ: نُخَلِّصُكَ مِنَ الْبَحْرِ، وَأَنْتَ مَيِّتٌ، عَارِيًّا مِنَ الرُّوحِ، أَوْ: عُرْيَانًا مِنَ اللَّبَاسِ، أَوْ: يَدْرِعُكَ الَّذِي مِنْ ذَهَبٍ يُعْرَفُ بِهِ، وَالْمَعْنَى: نَرْفَعُكَ وَنَعْلُوكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَدْرِعُكَ، لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ مِنَ الْقُرُونِ آيَةً وَعَلَامَةً، عِبْرَةً وَنَكَالَةً عَلَى الطُّغْيَانِ، فَلَا يَفْعَلُوا مِثْلَ فِعَالِكَ (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٢٢٣.

(٢) العين، الفراهيدي، مادة (نجو): ٦/ ١٨٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ١٤٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٢٢٤.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً أَمْنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ

الْحَزْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٠١﴾

يُقَالُ: أَغَامَتِ السَّمَاءُ غَيْبًا أَسْوَدًا هَائِلًا، يُدَخِّنُ دُخَانًا شَدِيدًا، ثُمَّ هَبَطَ، وَأَسْوَدَتِ السُّطُوحُ (١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ اسْمُهُ مَلِيخَا عَابِدٌ، وَآخِرَ اسْمُهُ رُوَيْبِلَ عَالِمٌ، وَكَانَ الْعَابِدُ يُشِيرُ عَلَى يُونُسَ بِالِدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الْعَالِمُ يَنْهَاهُ، وَيَقُولُ لَهُ: لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لَكَ، وَلَا يُحِبُّ هَلَكَ عِبَادِهِ.

فَقَبِلَ يُونُسَ قَوْلَ الْعَابِدِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَنَّهُ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فِي شَهْرِ كَذَا، فِي يَوْمِ كَذَا، فَلَمَّا قَرَّبَ الْوَقْتَ، خَرَجَ يُونُسُ مِنْ بَيْنَهُمْ مَعَ الْعَابِدِ، وَبَقِيَ الْعَالِمُ فِيهِمْ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ، قَالَ لَهُمُ الْعَالِمُ: افْرَعُوا إِلَى اللَّهِ فَلَعَلَّهُ يَرَحْمَكُم، وَيَرُدُّ الْعَذَابَ عَنْكُم، فَأَخْرَجُوا إِلَى الْمَفَازَةِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ، وَبَيْنَ سَائِرِ الْحَيَوَانَ وَالْأَوْلَادِهَا، ثُمَّ ابْكُوا وَادْعُوا، فَفَعَلُوا فَصُرِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ، وَقَرَّبَ مِنْهُمْ.

وَفَرَّ يُونُسُ عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا، كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا سَفِينَةٌ قَدْ سُحِنَتْ، وَأَرَادُوا أَنْ يَدْفَعُوهَا، فَسَأَلَهُمْ يُونُسُ أَنْ يَحْمِلُوهُ فَحَمَلُوهُ.

فَلَمَّا تَوَسَّطُوا الْبَحْرَ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حُوتًا عَظِيمًا، فَحَبَسَ عَلَيْهِمُ السَّفِينَةَ، فَتَسَاهَمُوا، فَوَقَعَ مِنْ بَيْنَهُمُ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ، فَأَخْرَجُوهُ فَالْقُوهُ فِي الْبَحْرِ، فَالْتَقَمَهُ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٣٠.

الْحُوْتُ، وَمَرَّ بِهِ فِي الْمَاءِ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَّاحِينَ قَالُوا: نَقْتَرِعُ، فَمَنْ صَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَلْقَيْنَاهُ فِي السَّيِّءِ، فَإِنَّ هَاهُنَا عَبْدًا عَاصِيًّا أَبَقًا، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَى يُونُسَ، فَقَامَ وَقَالَ: أَنَا الْعَبْدُ الْآبِقُ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي السَّيِّءِ، فَابْتَلَعَهُ الْحُوْتُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْحُوْتُ: لَا تُؤْذِ شَعْرَةً مِنْهُ، فَإِنِّي جَعَلْتُ بَطْنَكَ سِجْنَهُ، وَلَمْ أَجْعَلْهُ طَعَامَكَ، فَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(١).

وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُ الْيَهُودِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عليه السلام عَنِ سِجْنِ طَافَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ بِصَاحِبِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: (يَا يَهُودِيٌّ؛ هُوَ الْحُوْتُ الَّذِي حُبِسَ يُونُسَ فِي بَطْنِهِ، فَدَخَلَ فِي بَحْرِ قَلَزَمَ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى بَحْرِ مِصْرَ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِجْلَةَ)^(٢).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: ابْتَلَعَ الْحُوْتُ حُوْتًا آخَرَ، فَأَهْوَى بِهِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ، وَكَانَ فِي بَطْنِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، فَأَمَرَ الْحُوْتُ، فَنَبَذَهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَهُوَ كَالْفَرَخِ الْمْتَمَعِّطِ^(٤).

فَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجْرَةَ مِنْ يَقْطِينٍ، فَجَعَلَ يَسْتِظِلُّ تَحْتَهَا، وَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ وَعَلَاءً يَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهَا، فَيَبْسُتُ الشَّجْرَةَ، فَبَكَى عَلَيْهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: تَبْكِي عَلَى شَجْرَةٍ يَبْسُتُ، وَلَا تَبْكِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، أَرَدْتَ أَنْ أَهْلِكَهُمْ؟

فَخَرَجَ يُونُسَ، فَإِذَا هُوَ بِغُلَامٍ يَرَعَى، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمِ يُونُسَ، قَالَ:

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٣٠.

(٢) مقتنيات الدرر، الحائري: ٥ / ٢٨٥.

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) وهو الممدود، العين، الفراهيدي، مادة (معط): ٢ / ٢٨.

إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ لَقِيتَ يُوسُفَ، فَأَخْبِرْهُمْ الْغُلَامَ، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَنَهُ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، وَآمَنُوا بِهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَكَاذِبٌ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِهِ الْأَوَّلِينَ^(١).

﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٠﴾

يُقَالُ: أَيَّامٌ فُلَانٍ؛ يَعْنِي: أَيَّامَ دَوْلَتِهِ، أَوْ: أَيَّامَ مَحْتَتِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وَاللَّفْظُ لَفْظُ الْإِسْتِنْفَاهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ النَّفْيُ؛ أَي: أَفَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْإِيمَانِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَبِالنَّظَرِ فِي الْأَدِلَّةِ فَلَمْ يَنْظُرُوا، إِلَّا الْعَذَابَ وَالْهَلَكَ فِي مِثْلِ الْأَيَّامِ الَّتِي هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ فِيهِ^(٢).

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٧١﴾﴾

وَالْمُرَادُ: إِنْ أَمَسَّكَ اللَّهُ ضُرًّا؛ أَي: جَعَلَ الضَّرَّ يَمَسُّكَ، فَالْفِعْلُ لِلضَّرِّ، وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ قَدْ أُسْنِدَ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالضَّرُّ: إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُتَضَرَّرُ بِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ، كَمَا أَنَّ الْحَيْرَ إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُتَنَفَعُ بِهِ^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٣٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٣٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤ / ٢٠.



الفصل الحادي عشر

سورة هود

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾

حَكَمَ: إِذَا صَارَ حَكِيمًا، وَأَحْكَمَ الدَّابَّةَ: وَضَعَ عَلَيْهَا الْحِكْمَةَ لِتَمْنَعَهَا مِنَ الْجِمَاحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ أَي: نُظِّمَتْ نَظْمًا مَخْصُوصًا لَا نَقْضَ فِيهِ، وَلَا خَلَلَ، كَالْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ، أَوْ: جُعِلَتْ آيَاتُهُ حِكْمَةً، أَوْ: مَنَعَتْ عَنِ الْفَسَادِ^(١).

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ كَمَا تُفْصَلُ الْقَلَائِدُ بِدَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْمَوَاعِظِ، وَالْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ، وَمَعْنَى ثَمَّ: التَّرَاخِي فِي الْحَالِ لَا فِي الْوَقْتِ، كَمَا تَقُولُ: هِيَ مُحْكَمَةٌ أَحْسَنَ الْإِحْكَامِ، ثَمَّ مَفْصَلَةٌ أَحْسَنَ التَّفْصِيلِ^(٢).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٤/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٥٤/٢.

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٥﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ أَي: فِي الْمُسْتَأْنَفِ، وَقِيلَ: إِنَّ ثُمَّ هُنَا بِمَعْنَى الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَاحِدٌ، فَتَكُونُ التَّوْبَةُ تَأْكِيدًا لِلْاسْتِغْفَارِ ^(١).

﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أَي: وَإِن تَوَلَّوْا، فَحَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ، وَمَعْنَاهُ: تُعْرِضُوا ^(٢).

﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ أَي: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْخَوْفُ لَيْسَ فِي مَعْنَى الشُّكِّ، بَلْ هُوَ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ؛ أَي: وَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ إِنَّ لَكُمْ عَذَابًا عَظِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣).

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾

الِاسْتِغْشَاءُ: طَلَبُ خَفَاءِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أَي: يَتَغَطَّوْنَ بِهَا؛ كَرَاهَةً لِاسْتِعَاكِ كَلَامِ اللَّهِ ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٤١.

(٢) جمع الجوامع، الطبرسي: ٢ / ١٥٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٤٢.

(٤) مدارك التنزيل، النسفي: ٢ / ١٤٦.

﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ أَي: لَا وَقْتُ مَعْلُومٍ (١) وَالْأُمَّةُ هُنَا بِمَعْنَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكَ إِيْمَانًا أَنْ نَذِيرُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿٤٩﴾

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُوَالِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُؤَاخِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ وَصِيِّي فَفَعَلَ) (٢).

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: وَاللَّهِ، لَصَاعٌ مِنْ تَمْرٍ فِي شَنْ بَالٍ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا سَأَلَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ، فَهَلَّا سَأَلَ رَبَّهُ مُلْكًا يَعْضِدُهُ عَلَىٰ عَدُوِّهِ، أَوْ كَنْزًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَىٰ فَاقَتِهِ، فَنَزَلَتْ (٣).

(١) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٥٢ / ٥.

(٢) تفسير العياشي: ١٤١ / ٢ ح ١١.

(٣) الكافي، الكليني: ٣٧٨ / ٨ ح ٥٧٢.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ مَعْنَاهُ: بَلْ يَقُولُونَ افْتَرَى الْقُرْآنَ وَاخْتَرَعَهُ، وَأَتَى
 بِهِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ عَلَى اللَّهِ فِي الْبَيَانِ، وَحُسْنِ
 النَّظْمِ وَالْفَصَاحَةِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَتِكُمْ، وَقَدْ نَشَأْتُ أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بِرِعْمِكُمْ، فَإِنْ
 لَمْ يُمْكِنِكُمْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

الْحَبْتُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْوَاسِعَةُ (٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أَي: اطمأنوا إليه، وخشعوا له، وانقطعوا إلى عبادته وذكره (٣).

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ
 تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾﴾

وَالْإِزْدِرَاءُ: الْإِحْتِقَارُ (٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أَي:
 لَا أَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تُحَقِّرُهُمْ أَعْيُنُكُمْ لِمَا تَرَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَقْرِ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٥٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٥٩.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ١٦٢.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ١ / ٢٠٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٢٦٧.

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ شَرَطَ جَزَاؤُهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ وَهَذَا الدَّلَالُ فِي حُكْمِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ، فَوَصَلَ بِشَرَطٍ، كَمَا يُوَصَّلُ الْجَزَاءُ بِالشَّرْطِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ إِنْ أَمَكَّنَنِي، وَأَمَّا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ فَهُوَ: أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكُفْرِ، فَخَلَّاهُ وَشَأَمَّنْهُ وَلَمْ يَقْسِرْهُ عَلَى الْإِيمَانِ، سُمِّيَ ذَلِكَ إِغْوَاءً وَإِضْلَالًا، كَمَا أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ مِنْهُ الْإِغْوَاءَ إِلَى الْإِيمَانِ، فَلَطَّفَ بِهِ سُمِّيَ إِرْشَادًا وَهِدَايَةً^(١).

﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانُوا
يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢١﴾

قَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أَي: فَلَا تَحْزَنْ حُزْنَ بَائِسٍ مَسْكِينٍ^(٢).

﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَي: لَا تَشْفَعْ لَهُمْ، فَذ: ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنِ قَرِيبٍ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْوَعِيدِ، كَمَا يَقُولُ الْمَلِكُ لِوَزِيرِهِ: لَا تَذْكَرْ حَدِيثَ فُلَانٍ بَيْنَ يَدَيَّ^(٣).

(١) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/٢٦٧.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/١٦٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٢٧١.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤١﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أَي: قُلْنَا لِنُوحٍ ﷺ لَمَّا فَارَ الْمَاءَ مِنَ التَّنُّورِ: احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ زَوْجَيْنِ؛ أَي: ذَكَرٍ وَأُنْثَى (١).
وَحَدَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ، وَالْمُرَادُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ، فَعَلَى هَذَا انْتَصَبَ اثْنَيْنِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِرُجُلَيْنِ (٢).

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أَي: وَاحْمِلْ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ الْوَعْدُ بِإِهْلَاكِهِ، وَالْإِحْبَارُ بَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ؛ وَهِيَ امْرَأَتُهُ الْحَاتِنَةُ وَاسْمُهَا وَاعِلَةٌ، وَابْنُهُ كَنْعَانَ: ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ أَي: وَاحْمِلْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِكَ: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وَهُمْ تَمَائُونُ إِنْسَانًا، وَقِيلَ: إِثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً، وَبَنُوهُ الثَّلَاثَةُ (٣).

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٤٢﴾

الرُّسُودُ: الْوُقُوفُ، ضِدُّ الْجَرِيِّ (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٧ / ٥.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٥ / ٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٩ / ٥.

(٤) البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١٠٧ / ٣.

﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ
وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ ﴿٣١﴾

الإِعْتِصَامُ: طَلَبُ النَّجَاةِ ^(١).

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾

الإِقْلَاعُ: الإِمْسَاكُ ^(٢).

الْبَلْعُ: التَّشْفُّ ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ أَي: أَنْشَفِيهِ وَتَشْرَبِي مَاءَكَ الَّذِي
ابْتَعَثَتْ بِهِ الْعَيُونُ، لَا تُبْقِي عَلَى وَجْهِكَ شَيْءَ مِنْهُ، وَجَرَى جَرَى أَنْ قِيلَ لَهَا: وَابْلَعِي
فَبَلَعَتْ: ﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ أَي: أَمْسِكِي عَنِ الْمَطَرِ فَأَقْلَعَتْ؛ أَي: أَمْسَكَتْ:
﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾ أَي: ذَهَبَ، مِنْ غَاضَهُ إِذَا نَقَّصَهُ ^(٤).

وَيُقَالُ: إِنْ الْأَرْضُ ابْتَلَعَتْ جَمِيعَ مَائِهَا بَعْدَ الطُّوفَانِ، وَمَاءَ السَّمَاءِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَوَغِيضَ
الْمَاءِ﴾ وَقِيلَ: لَمْ تَبْتَلِعْ مَاءَ السَّمَاءِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ وَإِنَّمَا السَّمَاءُ صَارَ بَحَارًا
وَأَنْهَارًا، وَهُوَ الْمَرُوءِيُّ عَنِ أَثْمِينَةَ ^(٥).

(١) معاني القرآن، النحاس: ٣/٣٥٣.

(٢) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٥/٢٢٥.

(٣) كنز الدقائق، المشهدي: ٦/١٧١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٢٨١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٢٨١.

الجُودِي: جَبَلٍ بِالمَوْصِلِ، وَقِيلَ: بِالشَّامِ^(١).

يُقَالُ: بَعُدَ بَعْدًا؛ إِذَا أَرَادُوا البُعْدَ البَعِيدَ، مِنْ حَيْثُ الهَلَاكُ وَالمَوْتُ وَنَحْوِ ذَلِكَ^(٢)
وَفِيهِ مَعْنَى الدَّعَاءِ الَّذِي اخْتَصَّ بِالشُّوءِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أَي: قَالَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ: أَبْعَدَ اللهُ الظَّالِمِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَنَصَبَهُ عَلَى المَصْدَرِ، التَّنْحِيَةُ: التَّبَعِيدُ^(٣).

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤٦)

العَبَاوَةُ: الجَهْلُ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾^(٤٧)

وَمَعْنَى العِيَاذُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ.

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢٨٠ / ٣.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٧١ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٨٢ / ٥.

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا الْبَحْرِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

المِدرَارُ: المَطَرُ المُتتابعُ المُتواترُ^(١).

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يُقَالُ: عَرَاهُ يَعْرُوهُ؛ إِذَا أَصَابَهُ^(٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ أَي: مَا نَقُولُ فِيكَ إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَكَ^(٣).

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

الْجَبَّارُ: الرُّؤْسَاءُ، وَقِيلَ: الْجَبَّارُ؛ مَنْ يَقْتُلُ وَيَضْرِبُ عَلَى غَضَبِهِ، وَالْعَنِيدُ: الْكَثِيرُ الْعِنَادِ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ^(٤).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٨١ / ٤.

(٢) المصباح المنير، الفيومي: ٤٠٦ / ٢.

(٣) كنز الدقائق، المشهدي: ١٨٦ / ٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٢ / ٥.

﴿وَالِي شَمُودَ أَخَاهُ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَتَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي لَقَرِيبٌ مُّحِيبٌ﴾ ﴿٦١﴾

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ من العمر، نحو: استبقاكم، من البقاء، وقيل: هو من العمرى، فيكون: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ بمعنى: أعماركم؛ أي: أعماركم فيها دياركم، ثم هو وارثها منكم إذا انقضت أعماركم، وبمعنى: جعلكم مَعْمَرِينَ دياركم فيها؛ لأنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَرَثَ دَارَهُ غَيْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَأَنَّ أَعْمَرَهُ إِيَّاهَا؛ لِأَنَّهُ يَسْكُنُهَا عُمُرَهُ، ثُمَّ يَتْرُكُهَا لِغَيْرِهِ (١).
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: جعلكم عمار الأرض، واستعمارهم فيها هو: أمرهم بعمارتها، وقيل: استعماركم: من العمر، كما مرَّ نحو استبقاكم (٢).

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ الْفِئَةَ شَكًّا مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ ﴿٦٢﴾

يُقَالُ: أَرَابَهُ؛ إِذَا أَوْقَعَهُ فِي الرَّيْبَةِ، وَأَرَابَ الرَّجُلُ؛ إِذَا كَانَ ذَا رَيْبَةٍ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ (٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٧٧/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٧/٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٧٧/٢.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَإِنِّي مِّنكُمْ فَخُذُوا مِن مَّوَالِكُم مَّا تَرْضَوْنَ لِنفْسِكُمْ إِن يَكُن مِّنكُمْ شَاقِقَةٌ فَخُذُوا حَتَّىٰ تَرْضَوْا لِنفْسِكُمْ إِن يَكُن مِّنكُمْ شَاقِقَةٌ﴾ (١٣)

يُقَالُ: خَسِرَهُ؛ إِذَا نَسَبَهُ إِلَى الْخُسْرَانِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ خَسِرْتَ (١).

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (١٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ أَي دَلِكُمْ، انْتَصَبَ آيَةٌ عَلَى الْحَالِ وَعَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ، وَ: ﴿لَكُمْ﴾ حَالٌ أَيْضًا مِنْ آيَةٍ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا لِتَنْكِيرِهَا (٢) وَالْمَعْنَى: إِنْ شَكَّكُمُ فِي نُبُوتِي، فَهَذِهِ النَّاقَةُ مُعْجِزَةٌ لِي، وَإِضَافَتُهَا إِلَى اللَّهِ تَشْرِيفًا لَهَا، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللَّهِ (٣).

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرَ مَكْدُوبٍ﴾ (١٥)

تُسَمَّى الْبِلْدُ: الدَّارُ؛ لِأَنَّهُ يُدَارُ فِيهِ بِالتَّصْرِفِ، يُقَالُ: دِيَارٌ بَكْرٌ لِبِلَادِهِمْ (٤).

(١) تفسير البيضاوي: ٢٤٣/٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢٤٣/٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩٨/٥.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٣٠٤/٣.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَمَّ بِصَالِحٍ لِحَافٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿٦٠﴾

الحزبي: الذَّلُّ وَالْفَضِيحَةُ ^(١) وَخِزْيُ اللَّهِ: غَضَبُهُ وَبَأْسُهُ وَنِكَالُهُ ^(٢).

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ ﴿٦١﴾

﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ قِيلَ: ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَهْلًا وَمَرْحَبًا، وَ: ﴿سَلَامٌ﴾ أَي: أَمْرُكُمْ سَلَامٌ ^(٣).

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَخِفْنَا وَإِنَّا أَنزَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴿٧٠﴾

الإيجاسُ: الإدراكُ، وَقِيلَ: الإِضْمَارُ ^(٤).

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿٧١﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ أَي: قَالَتْ سَارَةَ: يَا عَجَبًا، يَعْنِي: هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، أَنْ أَلِدَ - وَقَدْ شَخْتُ - مِنْ زَوْجِ شَيْخٍ، وَأَصْلُهُ فِي الشَّرِّ، وَأُطْلِقَ فِي كُلِّ أَمْرٍ

(١) تفسير أبي السعود: ٣/ ٣٢.

(٢) التفسير الأصفى، الكاشاني: ١/ ٥٤٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ١٧٩.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/ ٢٩٥.

فَطِيعٌ، وَلَمْ تُرِدْ بِقَوْلِهَا: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ الدُّعَاءُ عَلَى نَفْسِهَا بِالْوَيْلِ، وَلَكِنَّهَا كَلِمَةٌ تَجْرِي عَلَى أَفْوَاهِ النِّسَاءِ إِذَا طَرَأَ عَلَيْهِنَّ مَا تَعَجَّبْنَ مِنْهُ، وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمْ تَتَعَجَّبْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَعْرِفَ أَتَتْحَوَّلُ شَابَةً أَمْ تَلِدُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَجَبٌ^(١).

﴿قَالُوا تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ﴾ (٧٣)

الْمَجِيدُ: الْكَرِيمُ الْمُعْظَمُ^(٢).

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥)

الْحَلِيمُ: ضِدُّ الْعَجُولِ^(٣).

يُقَالُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾ أَي: كَثِيرُ التَّأَوُّهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْخَلْقَ الْكَثِيرَ فِي النَّارِ تَأَوَّاهُ هُمْ^(٤).

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (٧٧)

الذَّرْعُ: الْقَلْبُ^(٥).

يُقَالُ: عَصَبَهُ الْيَوْمَ وَالْأَمْرَ؛ إِذَا شَدَّهُ^(٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٠٨/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٣٤/٩.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٧/٦.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢٤٧/٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣١٣/٥.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٨٣/٢.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ﴿٨٠﴾

الإِهْرَاعُ: الإسْرَاعُ في المَشْيِ ^(١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أَي: يُسْرَعُونَ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُمْ يُدْفَعُونَ دَفْعًا لَطَلَبِ الْفَاحِشَةِ مِنْ أَضْيَافِ لُوطٍ ^(٢).

يُقَالُ: (مَنْ أَلَمَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ فَلَا غَيْبَةَ لَهُ) فِيهِ تَعْرِضٌ ^(٣).

الْحِزَايَةُ: الْحَيَاءُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ أَي: مِنْ الْحِزْيِ؛ أَي: تُخْجِلُونِي فِي حَقِّ أَضْيَافِي، فَإِنْ اخْتَرَأَ ضَيْفُ الرَّجُلِ إِخْرَأُوهُ ^(٤).

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٨١﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ أَي: لَوْ قَدَرْتُ عَلَى دَفْعِكُمْ: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أَي: أَوْ أَنْصَمُّ إِلَى عَشِيرَةٍ شَدِيدَةٍ مَنِيَعَةٍ، شُبِّهَ بِرُكْنِ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ، وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ، يَعْنِي: لَوْ قَوِيْتُ عَلَيْكُمْ بِنَفْسِي، أَوْ: أَوَيْتُ إِلَى قَوِيٍّ أَمْتَمَعُ بِهِ مِنْكُمْ لَدَفَعْتُكُمْ عَن أَضْيَافِي، وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ ^(٥).

(١) تفسير الرازي: ١٤٣/٢٦.

(٢) غريب القرآن، الطبري: ٣٧٧.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٧٦٨/٢ وهو حديث.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٨٤/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٨٤/٢.

﴿قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّا مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ الْيَسْبُوحُ﴾

بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

رُوي: إِنَّهُ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَ أَضْيَافِهِ، وَأَخَذَ يُجَادِهِمْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَتَسَوَّرُوا الْجِدَارَ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا عَلَى لَوِطٍ مِنَ الْكَرْبِكِ: ﴿قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ لَنْ يَصِلُوا إِلَى إِضْرَارِكَ بِإِضْرَارِنَا، فَهَوْنٌ عَلَيْكَ، وَدَعْنَا وَإِيَّاهُمْ، فَخَلَّاهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا، فَضْرَبَ جَبْرَيْلُ عليه السلام بَجَنَاحِهِ وَجُوهَهُمْ، فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ وَأَعْمَاهُمْ، فَخَرَجُوا يَقُولُونَ: النَّجَاءَ النَّجَاءَ، فَإِنَّ فِي بَيْتِ لَوِطٍ سَحْرَةٌ ^(١).

﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ الْقِطْعُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ تَمْضِي مِنَ اللَّيْلِ، كَأَنَّهُ قُطْعٌ نَصْفَيْنِ ^(٢).

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أَي: وَلَا يَتَخَلَّفُ مِنْكُمْ وَاحِدٌ، أَوْ: لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ خَلْفَهُ وَوَرَاءَهُ، وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ ^(٣).

﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ ^(٤) وَلِذَلِكَ عَلَّلَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِثْنَاءِ ^(٥) بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ أَي: يُصِيبُهَا مِنَ الْعَذَابِ مَا أَصَابَ الْقَوْمَ، فَأَمْرُوهُ أَنْ يُخْلَفَهَا فِي الْمَدِينَةِ ^(٦).

فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَ الْعَذَابِ التَّقَتَّتْ، وَقَالَتْ: وَاقَوْمَاهُ، فَأَدْرَكَهَا حَجَرٌ فَقَتَلَهَا ^(٧).

(١) تفسير البيضاوي: ٣/ ٢٤٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٣١٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ١٨٤.

(٤) تفسير أبي السعود: ٤/ ٢٢٩.

(٥) كنز الدقائق، المشهدي: ٦/ ٢٠٥.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٣١٦.

(٧) الكشف والبيان، الثعلبي: ٥/ ١٨٤.

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ

مَنْضُودٍ ﴿٨٥﴾

السِّجِّيلُ: كَلِمَةٌ مُّعْرَبَةٌ، يُقَالُ بِالْفَارِسِيَّةِ: سَنَكَ وَكَلَّ (١).

قَوْلُهُ: ﴿ حِجَارَةً ﴾ مِنْ طِينٍ: ﴿ مَنْضُودٍ ﴾ الْمَنْضُودُ: مِنْ نَضَدْتُ الشَّيْءَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ (٢).

أَي: نُضِدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى صَارَ حَجْرًا، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَصْفُوفٌ بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ فَتَتَابَعًا، مُعَلِّمَةٌ لِلْعَذَابِ (٣).

﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴾ ﴿٨٦﴾

وَالْمُسَوِّمَةُ: مِنَ السَّيِّئَاتِ؛ وَهِيَ الْمُعَلِّمَةُ (٤) وَهُمَا صِفَتَانِ لِلْسِّجِّيلِ (٥).

﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ يَعْنِي: فِي عِلْمِهِ، وَقِيلَ: فِي خَزَائِنِ رَبِّكَ الَّتِي لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَرُوي: كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى كُلِّ حَجْرَةٍ مِنْهَا اسْمُ صَاحِبِهَا (٦).

وَقِيلَ: إِنَّ حَجْرًا بَقِيَ مُعَلَّقًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يُتَوَقَّعُ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمٍ لُوطٍ كَانَ فِي الْحَرَمِ، حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ فَأَصَابَهُ (٧).

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (سجل): ٣/ ٣٩٤.

(٢) العين، الفراهيدي، مادة (نضد): ٧/ ٢٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٣١٧.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٤١٢.

(٥) يعني كلمتي: (منضود ومسمومة).

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٣١٧.

(٧) بحار الأنوار، المجلسي: ١٢/ ١٤٤.

﴿وَالْيَٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

مَدْيَنُ: اسمُ الْقَبِيلَةِ، أَوْ: الْمَدِينَةِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْصَرِفْ، وَقِيلَ: أَوْلَادُ مَدْيَنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ، نُسِبُوا إِلَيْهِ ^(١).

يُقَالُ: أَحَاطَ الْعَدُوُّ، وَمَنْهُ: ﴿يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ أَي: يُحِيطُ عَذَابُهُ بِجَمِيعِ الْكُفَّارِ ^(٢) وَقِيلَ:
مُحِيطٌ؛ أَي: مُهْلِكٌ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾ مِنْ إِحَاطَةِ الْعَدُوِّ، كَمَا مَرَّ ^(٣).

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾

الْعُتُوُّ: أَنْوَاعُ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ^(٤).

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيلُ الرَّشِيدُ ﴿٨٦﴾﴾

يُقَالُ: إِنَّ شُعَيْبًا كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ ^(٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٧/٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٢١.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/١٨٥.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/٣٠٥.

(٥) تفسير الرازي: ٤٣/١٨.

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (١٠٩)

﴿فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ أي: وَأَلْحِقُوا فِي الدُّنْيَا لَعْنَةً؛ وَهِيَ: الْغَرْقُ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: وَلَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَهِيَ عَذَابُهُ: ﴿بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي: بئس الْعَطَاءُ الْمُعْطَى النَّارُ وَاللَّعْنَةُ، وَإِنَّهَا سَمَاءُ رِفْدَاءٍ؛ لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَةِ مَا يُعْطَى أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ النَّعْمِ (١).
وَسَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾؟ قَالَ: هُوَ اللَّعْنَةُ بَعْدَ اللَّعْنَةِ (٢) رَفَدَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى (٣).

﴿وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (١١٠)

يُقَالُ: تَبَّيَهُ؛ أَي: أَوْقَعَهُ فِي الْخُسْرَانِ (٤) وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ وَالْمَعْنَى لَمْ تَزِيدْهُمْ تِلْكَ الْأَصْنَامَ شَيْئًا غَيْرَ الْهَلَاكِ وَالْخُسَارِ، وَالصَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ يَرْجِعُ إِلَى الْإِلَهَةِ، وَإِنَّهَا أَضَافَ الْهَلَاكَ إِلَى الْأَصْنَامِ؛ لِأَنَّهَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ، وَلَوْ لَمْ يَعْبُدُوهَا لَمْ يَهْلِكُوا (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٧ / ٥.

(٢) الالتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٦١ / ١.

(٣) جامع البيان، الطبري: ١٢ / ١٤٦.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ١٩٠.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٨ / ٥.

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢)

قَوْلُهُ: ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾ أَي: أَخَذَ أَهْلِهَا ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ حَالٌ فِي: ﴿الْقُرَىٰ﴾ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَهْلِهَا، لَكِنَّهَا لَمَّا أُفِيَمَتْ مَقَامُهَا أُجْرِيَتْ عَلَیْهَا، وَفَالِدَتُهَا الْإِشْعَارُ بِأَتْمَمِ أَخْذُوا بِظُلْمِهِمْ، وَإِنْذَارٌ لِكُلِّ ظَالِمٍ ظَلَمَ نَفْسَهُ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ وَحَامَةِ الْعَاقِبَةِ (١).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦)

الزَّفِيرُ: إِخْرَاجُ النَّفْسِ، وَالشَّهِيقُ: رُدُّهُ (٢) وَاسْتِعْمَالُهَا فِي أَوَّلِ النَّهْيِ وَأَخْرَجَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ فِيهِ تَشْبِيهُ صُرَاخِ أَهْلِ النَّارِ بِصَوْتِ الْحَمِيرِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا: الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ كَرِهَمِ وَعَمَّهِمْ (٣).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ

فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧)

﴿دَامَتِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أَي: سَمَاوَاتُ الْآخِرَةِ وَأَرْضُهَا، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلْأَبَدِ، وَكُلُّ مَا عَلَاكَ وَأَطْلَكَ فَهوَ سَمَاءٌ، وَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الْآخِرَةِ مِمَّا يُظِلُّهُمْ وَيُقَلِّمُهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ عِبَارَةٌ التَّأْيِيدِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: مَا لَاحَ كَوَكَبٌ، وَمَا أَقَامَ شَيْئٌ

(١) تفسير البيضاوي: ٢٦٠/٣.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٩٣/٢.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣١٧/٣.

وَرَضَوَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَاتِ التَّأْيِيدِ^(١).

﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْخُلُودِ فِي عَذَابِ النَّارِ، وَمِنَ الْخُلُودِ فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يُعَذَّبُونَ بِالنَّارِ وَحْدَهَا، بَلْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَبِهَا هُوَ أَغْلَظُ مِنَ الْجَمِيعِ؛ وَهُوَ سَخَطُ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ عَلَيْهِمْ، وَإِهَانَتُهُ إِيَّاهُمْ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، لَهُمْ سِوَى الْجَنَّةِ فِيهَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا؛ وَهُوَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِكْرَامُهُ وَتَبَجِيلُهُ إِيَّاهُمْ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالِاسْتِثْنَاءِ، قَالَتِ الْعَرَبُ عِنْدَ سَمَاعِ الرَّعْدِ: سُبْحَانَ مَا سَبَّحَتْ لَهُ، الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ الْأَعْيَانِ^(٢).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ ﴿١٠٨﴾

الْجُدُّ: الْقَطْعُ^(٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ أَي: غَيْرَ مَقْطُوعٍ^(٤).

﴿فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَأَمْ يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ﴾

نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ ﴿١٠٩﴾

الْمَرِيَّةُ: الشُّكُّ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٩٣/٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٩٣/٢.

(٣) العين، الفراهيدي، مادة (جذذ): ١١/٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٧١/٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (مري): ٢٧٨/١٥.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١١﴾﴾
وَالرَّيْبُ: أَقْوَى الشَّكِّ (١).

﴿وَإِنَّ كَلِمَةً لْيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كَلِمَةً لْيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ اللّامُ فِي لَمَّا مُوطَّئَةٌ لِلتَّسْمِ،
وَمَا مَزِيدَةٌ، وَلْيُؤْفِقِيَنَّهُمْ جَوَابُ قَسَمٍ مَحذُوفٍ، وَاللّامُ فِيهِ لِلتَّأَكِيدِ (٢).
وَالْمَعْنَى: وَإِنَّ جَمِيعَهُمْ وَاللّهِ لْيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ؛ مِنْ حَسَنِ وَقَبِيحٍ، وَإِيمَانٍ
وَكُفْرٍ (٣).

وَقُرِّي لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ، عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ لِمَنْ مَا، فَقَلِبْتَ النُّونُ مِيمًا لِلإِدْعَامِ، فَاجْتَمَعَتْ
ثَلَاثُ مِيمَاتٍ، فَحُذِفَتْ أَوَّلَاهُنَّ، وَالْمَعْنَى: لِمَنْ الَّذِينَ يُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ (٤).
وَقِيلَ: هَاهُنَا مَحذُوفٌ، وَتَقْدِيرُهُ: وَإِنَّ كَلِمَةً لَمَّا عَمِلُوا لْيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ،
وَالْحَذْفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ (٥).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٧٣/٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/٢٦٥.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٢/٤٧٤.

(٤) تفسير البضاوي: ٣/٢٦٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٤٠.

﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢)

قَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أَي: عَلَى الْوَعْظِ وَالْإِنذَارِ وَالنُّصْحِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ بِهَا، وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهَا إِسْتِقَامَةً مِثْلَ الْإِسْتِقَامَةِ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا عَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، غَيْرَ عَادِلٍ عَنْهَا: ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ عَطَفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي اسْتَقِمَّ، وَجَارَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدِ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ؛ لِأَنَّ الْفَاصِلَ قَامَ مَقَامَهُ، فَالْمَعْنَى: فَاسْتَقِمَّ أَنْتَ وَلَيْسَتْ قِمَّةٌ مِنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَأَمَّنَ مَعَكَ (١).

﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أَي: لَا تَجَاوَزُوا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، فَتَخْرُجُوا عَنْ حَدِّ الْإِسْتِقَامَةِ (٢).

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا

تَنْصُرُونَ﴾ (١١٣)

الرُّكُوبُ إِلَى الشَّيْءِ: السُّكُونُ إِلَيْهِ بِالْمَحَبَّةِ إِلَيْهِ (٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَي: لَا تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ، وَهَذَا نَهْيٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الدِّينِ وَالْمَمِيلِ إِلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ وُجِدَ مِنْهُمْ الظُّلْمُ، وَالنَّهْيُ مُتَنَاوِلٌ لِلدُّخُولِ مَعَهُمْ فِي ظُلْمِهِمْ، وَإِظْهَارُ الرِّضَا بِفِعْلِهِمْ، أَوْ: إِظْهَارُ مَوَالَاتِهِمْ وَمُصَاحَبَتِهِمْ وَمُصَادَقَتِهِمْ، فَأَمَّا الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ، أَوْ مُحَاظَتُهُمْ وَمُعَاشَرَتُهُمْ دَفْعًا لِسُرِّهِمْ فَجَائِزٌ، فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ، وَيُصِيبُكُمْ عَذَابُ النَّارِ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٩٦/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٢/٥.

(٣) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٧٨/٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٤/٥.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾

الرُّزْفَةُ: وَاحِدَةُ الزُّلْفِخِ وَهِيَ: السَّاعَاتُ، وَصَلَاةُ الزُّلْفِ: العِشَاءُ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قِيلَ: إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ تُكَفِّرُ مَا بَيْنَهَا مِنَ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَاتِ مُعَرَّفَةٌ بِاللَّامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصَّلَوَاتِ^(٢) بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ أَي: وَسَاعَاتُ مِنَ اللَّيْلِ؛ وَهِيَ سَاعَاتُهُ الْقَرِيبَةُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، يُقَالُ: أَرْزَفَهُ؛ إِذَا قَرَّبَهُ وَازْدَلَفَ إِلَيْهِ^(٣).

رَوَى أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ: (إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ^(٤)) قَالَ: حَسَنَةٌ، وَكَيْسَتْ إِيَّاهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ...﴾ الْآيَةُ^(٥) قَالَ: حَسَنَةٌ وَ كَيْسَتْ إِيَّاهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾^(٦) قَالَ: حَسَنَةٌ وَكَيْسَتْ إِيَّاهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...﴾^(٧) قَالَ حَسَنَةٌ وَكَيْسَتْ إِيَّاهَا.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٤ / ٥.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٤٥ / ٥.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢٩٦ / ٢.

(٤) النساء: ٤٨، ٤٧.

(٥) النساء: ١١٠.

(٦) الزمر: ٥٣.

(٧) آل عمران: ١٣٥.

قَالَ: ثُمَّ أَحْجَمَ النَّاسُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالُوا لَا وَاللَّهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَرَجَى آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ وَقَرَأَ الْآيَةَ كُلَّهَا.

وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَقُومَ إِلَى وُضُوئِهِ، فَتَسَاقَطَ عَنْ جَوَارِحِهِ الذُّنُوبُ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ وَقَلْبِهِ، لَمْ يَنْفَتِلْ عَنْ صَلَاتِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْءٌ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَإِنْ أَصَابَ شَيْئًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّمَا مَنْزَلَةُ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ لِأُمَّتِي، كَنَهَرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ، فَمَا ظَنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ كَانَ فِي جَسَدِهِ دَرْنٌ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، أَكَانَ يَبْقَى فِي جَسَدِهِ دَرْنٌ؟ فَكَذَلِكَ وَاللَّهِ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ لِأُمَّتِي (١).

وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ؛ إِنَّ الدَّوَامَ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَاتِ يَدْعُو إِلَى تَرْكِ السَّيِّئَاتِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحَسَنَاتِ: التَّوْبَةُ؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ السَّيِّئَاتِ، بَأَنْ تَسْقُطَ عِقَابُهَا؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْعِقَابَ يَسْقُطُ عِنْدَ التَّوْبَةِ (٢).

سُمِّيَ الْفَضْلُ وَالْجُودُ: بَقِيَّةً؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقِي مِمَّا يُخْرِجُهُ أَجْوَدُهُ وَأَفْضَلُهُ، فَصَارَ هَذَا اللَّفْظُ مِثْلًا فِي الْجُودَةِ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ الْجُودِ؛ أَي: مِنْ خِيَارِهِمْ (٣).

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٠٣ ح ١٤١، عن تفسير العياشي: ٢ / ١٦١ ح ٧٤.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣ / ٣٢٧.

(٣) تفسير الرازي: ١٨ / ٧٥.

﴿قَلَّ لَكَانَ مِنَ الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَوْ لَوْ أَبْقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١١٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ أَي: لَكِنَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ أَنْجَيْنَا، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ مِنَ الْبَيَانِ، وَالْمُرَادُ بِالْقَلِيلِ هُنَا: الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ الرَّسُولِ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَبِقَوْمِهِمْ^(١).

الرِّفْقَةُ: عَادَةُ النُّعْمَةِ^(٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا﴾ أَي: وَاتَّبَعَ الْمُشْرِكُونَ مَا عَوَّدُوهُ مِنَ النِّعَمِ وَالتَّنْعَمِ، وَإِيثَارُ اللَّذَاتِ عَلَى أُمُورِ الْآخِرَةِ وَاسْتَعْلَوْا بِذَلِكَ عَنِ الطَّاعَاتِ^(٣).

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أَي: لَا ضَظْرَهُمْ إِلَى أَنْ يَكُونُوا أَهْلَ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّهُ مَكَّنَهُمْ مِنَ الْإِخْتِيَارِ حَتَّى لَيْسَتْ حَقُّوا الثَّوَابَ، فَاخْتَارَ بَعْضُهُمُ الْحَقَّ، وَبَعْضُهُمُ الْبَاطِلَ فَاخْتَلَفُوا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فِي الدِّيَانَاتِ بَيْنَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَجُوسِيٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٧/٥.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ٨٢/٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٧/٥.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ١٩٩/٢.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ﴾ (١١٠)

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ، بَلْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْحَقِّ،
لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بِالْبَاطِلِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، وَهَدَاهُمْ وَأَلْفَفَ بِهِمْ، وَاتَّفَقُوا عَلَى دِينِ
الْحَقِّ غَيْرَ مُخْتَلِفِينَ: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ إِشَارَةً إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ (١).



الفصل الثاني عشر

سورة يوسف

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (أَجِبُوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ؛ لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ) ^(١).

وَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾.

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ ﴾

إِسْرَائِيلُ: هُوَ يَعْقُوبُ، وَمَعْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ الْحَالِصُ، ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام
خَلِيلُ اللَّهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ) ^(٢).

(١) المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری: ٤ / ٨٧.

(٢) مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الطبرسی: ٥ / ٣٥٩.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يَا أَبَتِ: أصله يَا أَبِي، فَعَوَّضَ عَنِ الْيَاءِ تَاءَ التَّأْنِيثِ؛ لِتَنَاسُبِهَا فِي الرِّيَادَةِ قَلْبُهَا هَاءٌ فِي الْوَقْفِ، وَكَسَرُهَا لِأَنَّهَا عَوَّضٌ حَرْفٍ يَنَاسِبُهَا: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ مِنَ الرُّؤْيَا لَا مِنَ الرُّؤْيَةِ، لِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ﴾^(١) وَلِقَوْلِهِ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى فِي الْمَنَامِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا نَزَلْنَ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَجَدْنَ لَهُ، وَرَأَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ نَزَلَا مِنَ السَّمَاءِ فَسَجَدَا لَهُ؛ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَبُوَاهُ، وَالْكَوَاكِبُ إِخْوَتُهُ.

وَقِيلَ: الشَّمْسُ أَبُوهُ، وَالْقَمَرُ خَالَتُهُ، لِأَنَّ أُمَّهَ رَاحِلَ قَد مَاتَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَأُو فِي: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ بِمَعْنَى: مَعَ؛ أَي: رَأَيْتُ الْكَوَاكِبَ مَعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَأَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيُعْطِفَهُمَا عَلَى الْكَوَاكِبِ، عَلَى طَرِيقِ الْإِخْتِصَاصِ، بَيَانًا لِفَضْلِهِمَا، وَاسْتِبْدَادَهُمَا بِالْمُرِيَّةِ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الطَّوَالِغِ^(٣).

و: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأَنَفٌ عَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالٍ وَقَعَ جَوَابًا لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: كَيْفَ رَأَيْتَهَا؟ فَقَالَ: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٤).

وَكَانَ يُونُسُ رَأَى وَهُوَ ابْنُ إِثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَ رُؤْيَاهُ وَبَيْنَ مَصِيرِ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٥).

وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى هَذَا السُّجُودِ؛ فَقِيلَ: إِنَّهُ السُّجُودُ الْمَعْرُوفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لِتَكْرِمَتِهِ

(١) يوسف: ٥.

(٢) يوسف: ١٠٠، تفسير البيضاوي: ٣/٢٧٣.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/٣٣٩.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٠٣.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ٥٨/١٥٣.

لَا لِعِبَادَتِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ؛ الْخُضُوعُ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ إِخْوَتَهُ لَمَّا بَلَغَهُمْ رُؤْيَاهُ، قَالُوا: مَا رَضِيَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ إِخْوَتُهُ حَتَّى يَسْجُدَ لَهُ أَبَوَاهُ، وَذَلِكَ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، وَعَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَهَا، وَيَخَافُونَ عُلُوَّ يُوسُفَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْسِدُونَهُ وَيَبْغُونَهُ الْغَوَائِلَ ^(١).

﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ

مُسِينٌ ﴿٥﴾

﴿لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ خَافَ عَلَيْهِ حَسَدَ إِخْوَتِهِ لَهُ وَبَغْيَهُمْ عَلَيْهِ، لِمَا عَرَفَ مِنْ دَلَالَةِ رُؤْيَاهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُبَلِّغُهُ مِنْ شَرَفِ الدَّارَيْنِ أَمْرًا عَظِيمًا ^(٢).

وَالرُّؤْيَا: إِمَّا حَدِيثُ نَفْسٍ، أَوْ مَلَكٍ، أَوْ شَيْطَانٍ، وَهُوَ إِسْمٌ جَمَعَ لِلْحَدِيثِ ^(٣).

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦﴾

أَصْلُ: ﴿آلٌ﴾ أَهْلٌ، وَلِذَلِكَ صُعِّرَ بِأَهْلِيلٍ، فَأُبْدِلَتْ هَاؤُهُ أَلِفًا، وَخُصَّ اسْتِعْمَالُهُ بِأَوْلِيِ الْخَطَرِ وَالشَّانِ، كَالْمَلُوكِ وَأَشْبَاهِهِمْ ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٣٦٠.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ٢٠٣.

(٣) غريب القرآن، الطريحي: ١٤٤.

(٤) غريب القرآن، الطريحي: ١٤٤.

﴿فَأَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

نَقَلَ: أَنَّهُمْ لَمَّا بَرَزُوا بِهِ إِلَى الصَّحْرَاءِ، أَخَذُوا يُؤْذُونَهُ وَيَضْرِبُونَهُ، حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونَهُ، فَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَسْتَعِيثُ، فَقَالَ يَهُودًا: أَمَا عَاهَدْتُمُونِي أَنْ لَا تَقْتُلُونَهُ؟! فَأَتُوا بِهِ إِلَى الْبَيْرِ، فَذَلُّوهُ فِيهَا، فَتَعَلَّقَ بِشَفِيرِهَا، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ، وَنَزَعُوا قَمِيصَهُ لِيُلَطِّخُوهُ بِالْدَّمِ، وَيَحْتَالُوا بِهِ عَلَى أَبِيهِمْ، وَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهِ، رُدُّوا عَلَيَّ قَمِيصِي أَتَوَارَى بِهِ، فَقَالُوا: أَدْعُ الْأَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَلْبَسُوكَ وَيُؤْنِسُوكَ، فَلَمَّا بَلَغَ نِصْفَهَا الْقُوَّةَ، وَكَانَ فِيهَا مَاءٌ، فَسَقَطَ فِيهِ، ثُمَّ أَوَى إِلَى صَخْرَةٍ كَانَتْ فِيهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا يَبْكِي، فَجَاءَهُ جَبْرَائِيلُ بِالْوَحْيِ ^(١).

وَقِيلَ: إِنَّ الْحَبَّ أَضَاءَ لَهُ، وَعَذَبَ مَاؤُهُ، حَتَّى أَغْنَاهُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقِيلَ: كَانَ الْمَاءُ كِدْرًا، فَصَفَا وَعَذَبَ، وَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَحْرِسُهُ وَيُطْعِمُهُ، وَقِيلَ: إِنَّ جَبْرَائِيلَ كَانَ يُؤْنِسُهُ ^(٢).

وَفِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا أَلْقَى إِخْوَةُ يُوسُفَ يُوسُفَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْحَبِّ، نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ عليه السلام وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ طَرَحَكَ فِي هَذَا الْحَبِّ؟ فَقَالَ: إِخْوَتِي؛ لِمَنْزِلَتِي مِنْ أَبِي حَسَدُونِي، قَالَ: أَمْحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْحَبِّ؟ قَالَ: ذَاكَ إِلَى إِلَهٍ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، قَالَ جَبْرَائِيلُ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ، قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْحَنَانُ الْمَتَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا

(١) كنز الدقائق، المشهدي: ٦ / ٢٨٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٣٧٢.

وَحَرَجَا، وَتَرَزُقِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ، وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ، فَقَالَهَا يُوسُفُ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْجُبِّ يَوْمئِذٍ فَرَجًا، وَمِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَحْرَجًا، وَآتَاهُ مُلْكُ مِصْرَ، مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبِ^(١).

﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١٨)

﴿سَوَّلَتْ﴾ سَهَّلَتْ، مِنَ السَّوَلِ؛ وَهُوَ الْإِسْتِرْحَاءُ فِي الْأَمْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أَي: سَهَّلَتْ: ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ عَظِيماً ارْتَكَبْتُمُوهُ مِنْ يُوسُفَ، وَهُوَئِنَّهُ فِي أَعْيُنِكُمْ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فَاْمَرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، أَوْ: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أَمْثَلُ وَأَحْسَنُ وَأَوَّلِي مِنَ الْجَرَاعِ الَّذِي لَا يُغْنِي سَيئاً، وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ)^(٢).

رُوي: إِنَّهُمْ ذَبَحُوا سَخْلَةً، وَجَعَلُوا دَمَهَا عَلَى قَمِيصِهِ، وَقِيلَ: طَيِّباً، وَلَمْ يَمْرُقُوا ثوبَهُ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَاهِمٍ أَنَّ الذَّنْبَ إِذَا أَكَلَ إِنْسَاناً، فَإِنَّهُ يَمْرُقُ ثوبَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرُونِي الْقَمِيصَ؟ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ لِمَا رَأَى الْقَمِيصَ صَاحِحاً: يَا بَنِيَّ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذَنْباً أَحْلَمُ مِنْ هَذَا! أَكَلَ ابْنِي، وَلَمْ يَمْرُقْ قَمِيصَهُ^(٣).

وَرُوي: أَنَّهُ أَلْقَى ثوبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: يَا يُوسُفَ، لَقَدْ أَكَلَكِ ذَنْبٌ رَحِيمٌ، أَكَلَ حَمَكَ، وَلَمْ يَشُقَّ قَمِيصُكَ؟!^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٣/٥.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٠٨/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٤/٥.

(٤) نور الثقلين، الحويزي: ٤١٧/٢ ح ٢٩.

وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فِي قَمِيصٍ يُوسُفُ ثَلَاثَ آيَاتٍ؛ حِينَ: ﴿قُدِّمْنَا مِنْ دُورِهِ﴾^(١) وَحِينَ أَلْقَى عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ فَأَرْتَدَّ بُصِيرًا، وَحِينَ: ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ فَتَنَّبَهُ يَعْقُوبُ: أَنَّ الدُّبَّ لَوْ أَكَلَهُ لَحَرَّقَ قَمِيصَهُ^(٢).

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ ذَلِكَ، قَالُوا: بَلْ قَتَلَهُ اللَّصُوصُ، فَقَالَ: كَيْفَ قَتَلُوهُ وَتَرَكُوا قَمِيصَهُ، وَهُمْ إِلَى قَمِيصِهِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى قَتْلِهِ؟!^(٣).

وَقِيلَ: إِنَّ الْبَلَاءَ نَزَلَ بِيعْقُوبَ عَلَى كِبَرِهِ، وَيُوسُفَ عَلَى صِغَرِهِ بِلَا ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُمَا، وَكُلُّ ذَلِكَ إِخْتِبَارٌ^(٤).

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ أَي: أَسْتَعِينُ عَلَى دَفْعِ مَا تَصِفُونَ، أَوْ: بِهِ أَسْتَعِينُ عَلَى تَحْمَلِ مَرَارَةِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى إِحْتِمَالِ مَا تَصِفُونَهُ مِنْ هَلَاكِ يُوسُفَ^(٥).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، وَالنِّصْفُ الْآخِرَ لِسَائِرِ النَّاسِ)^(٦).

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: كَانَ يُوسُفُ حَسَنُ الْوَجْهِ، جَعَدَ الشَّعْرِ، ضَخْمُ الْعَيْنِ، مُسْتَوِي الْحَلْقِ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ، غَلِيظُ السَّاقَيْنِ وَالْعَضْدَيْنِ، حَمِيصُ الْبَطْنِ، صَغِيرُ السَّرَّةِ، وَكَانَ إِذَا تَبَسَّمَ رَأَيْتَ النُّورَ فِي صَوَاحِكِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ رَأَيْتَ فِي كَلَامِهِ شِعَاعَ النُّورِ يَلْتَهَبُ عَنْ ثَنَائِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ وَصْفُهُ، وَكَانَ حُسْنُهُ كَضَوْءِ النَّهَارِ عِنْدَ اللَّيْلِ، وَكَانَ يَشْبَهُ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَصَوْرَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الْمَعْصِيَةَ،

(١) يوسف: ٢٧.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/٣٤٩.

(٣) تفسير الرازي: ١٨/١٠٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٧٥.

(٥) مقتنيات الدرر، الحائري: ٦/١١.

(٦) الكشف والبيان، الثعلبي: ٥/٢٠٤.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَرِثَ ذَلِكَ الْجَمَالَ مِنْ جَدَّتِهِ سَارَةَ زَوْجَةَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ أُعْطِيَتْ سُدْسَ الْحُسْنِ^(١).

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَرِدَهُمْ قَادِلِيًّا دَلُوهُ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)

وقوله ﴿يَا بَشْرَى﴾ بالسكون على قصد الوقف^(٢) وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه^(٣).

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾^(٤)

﴿وَشَرَوْهُ﴾ بَاعُوهُ: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ مَبْخُوسٍ نَاقِصٍ عَنِ الْقِيَمَةِ نَقْصَانًا ظَاهِرًا: ﴿دَرَاهِمَ﴾ لَا دَنَائِيرَ: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قَلِيلَةٌ، تُعَدُّ عَدًّا، وَلَا تُوزَنُ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَتْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٨ / ٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ٢٧٩ / ٣.

(٣) تفسير أبي السعود: ٢٦١ / ٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٠ / ٢.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

المثوى: موضع الإقامة (١) قال الله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي قال العزيز لامرته راعيل الملقبة بزيخا (٢).

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)

الأشدُّ: منتهى الشباب والقُوَّة، وكهال العقل، وقيل: الأشدُّ؛ من ثمانين سنة إلى ثمانين سنة، أو: إلى ثلاثين سنة، وقيل: إنَّ أقصى الأشدُّ أربعون سنة، وقيل: ستون سنة، وقيل: إنَّ ابتداء الأشدُّ من ثلاث وثلاثين سنة، وقيل: من عشرين سنة (٣).

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤)

يُقَالُ: رَادَهُ يَرُوْدُهُ؛ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ لِطَلَبِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ الرَّائِدُ (٤).
وَالْمَرَاوِدَةُ: مُفَاعَلَةٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ أَي: وَطَالَبَتْ يُوسُفَ الْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَ يُوسُفُ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ؛ وَهِيَ زُيْحَا امْرَأَةُ الْعَزِيزِ،

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٣٨٠.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣ / ٣٥٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥ / ٣٨١.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣ / ٢٨١.

وَالْمَعْنَى: طَلَبْتِ مِنْهُ أَنْ يُوَاقِعَهَا؛ أَي: خَادَعَتْ أَنْ يُوَاقِعَهَا: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَيْهِ، بَابًا بَعْدَ بَابٍ، وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْإِيثَاقِ (١).

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢)

يُقَالُ: هَمَّتْ بِأَي: قَصَدَتْهُ، اهُمُّ بِالشَّيْءِ: قَصَدُهُ وَالْعَزْمُ عَلَيْهِ (٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ وَالْمُرَادُ بِهِمَّةٌ مَيْلُ الطَّبَعِ، وَمُنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ، لَا الْقَصْدَ الْإِخْتِيَارِيَّ، وَذَلِكَ بِمَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ (٤) وَأَوَّلُ مَا كَانَ هَمُّهُ كَهَمِّهَا لَمَّا مَدَحَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ شَارَفَ أَنْ يَسَمَّ بِهَا، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: قَتَلْتُهُ لَوْ لَمْ أَخْفِ اللهُ (٥).

وَمِنْ حَقِّ الْقَارِي أَنْ يَقِفَ عَلَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ وَيَبْتَدِئُ: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (٦).

وَأَمَّا الْبُرْهَانُ الَّذِي رَأَاهُ؛ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى وَجْوهٍ؛ أَحَدُهَا: أَنَّهُ حُجَّةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي تَحْرِيمِ الزَّانَا، وَالْعِلْمُ بِالْعِقَابِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الزَّانِي.

وَتَانِيهَا: أَنَّهُ مَا آتَاهُ اللهُ مِنْ آدَابِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَخْلَاقِ الْأَصْفِيَاءِ فِي الْعَفَافِ، وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَنِ الْأَدْنَسِ.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٣/٥.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/٣٥٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣/٢٨٢.

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣١١/٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢١٣.

وَتَالِثُهَا: أَنَّهُ النُّبُوَّةُ الْمَانِعَةُ مِنْ إِرْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَالْحِكْمَةُ الصَّارِفَةُ عَنِ الْقَبَائِحِ.
 وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَيْتِ صَنَمٌ، فَأَلْقَتِ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِ ثَوْبًا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتِ تَسْتَحِينِ
 مِنْ الصَّنَمِ، فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.
 وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ اللَّطْفُ الَّذِي لَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ أَوْ قَبْلِهَا، فَاخْتَارَ
 عِنْدَهُ الْإِمْتِنَاعَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ مَا يَفْتَضِي كَوْنَهُ مَعْصُومًا؛ لِأَنَّ الْعِصْمَةَ هِيَ اللَّطْفُ
 الَّذِي يُخْتَارُ عِنْدَهُ التَّنَزُّهُ عَنِ الْقَبَائِحِ، وَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ فِعْلِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّؤْيَةُ هَهُنَا
 بِمَعْنَى: الْعِلْمِ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْإِدْرَاكِ^(١).

﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ
 بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)

قَوْلُهُ: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ أَي: تَسَابَقَا إِلَى الْبَابِ، عَلَى حَذْفِ الْجَارِ، أَوْ عَلَى تَضْمِينِهِ
 مَعْنَى ابْتَدَرَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَّ مِنْهَا لِيُخْرَجَ، حَذَرًا مِنْ رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ،
 فَاسْرَعَتْ تَرْكُضٌ وَرَاءَهُ لِيَتَمَنَعَهُ الْخُرُوجَ، وَتَرَاوَدَّهُ ثَانِيًا عَنِ نَفْسِهِ^(٣).

الْقَدُّ: شَقُّ الشَّيْءِ طَوْلًا^(٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ أَي: لِحَقَّتْ
 يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَذَبَتْ قَمِيصَهُ، وَشَقَّتْهُ طَوْلًا مِنْ خَلْفِهِ؛ لِأَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ هَارِبًا،
 وَقِيلَ: بَلْ أَخَذَ بِفَتْحِ الْبَابِ فَأَدْرَكَتْهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ خَلْفِهِ فَشَقَّتْهُ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٨ / ٥.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٥٩ / ٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٦٥٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٠ / ٥.

يُقَالُ: أَلْفَاهُ؛ إِذَا صَادَفَهُ ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ أَي: فَالَّتِ لَزَوْجَهَا وَسَيِّدُهَا، الَّذِي هُوَ مَالِكُ أَمْرِهَا: أَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ خِيَانَةً: ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَي: أَوْ يُضْرَبَ بِالسِّيَاطِ ضَرْبًا وَجِيعًا عِنْدَ ذَلِكَ، مَا نَافِيَهُ، أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى: أَي شَيْءٍ جَزَاءٌ إِلَّا السَّجْنَ ^(٢).

﴿فَأَمَّا رَأَى فَمِيصَةً قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ^(٣)

الْكَيْدُ: الْحِيلَةُ ^(٣).

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ^(٤)

النِّسْوَةُ: اسْمٌ مُفْرَدٌ لِحِجَابِ الْمَرْأَةِ، وَتَأْنِيثُهُ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ^(٤).

العَزِيزُ: بِلِسَانِ الْعَرَبِ الْمَلِكُ ^(٥).

الشَّغَافُ: حِجَابُ الْقَلْبِ ^(٦) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أَي: أَحَبَّتْهُ حُبًّا دَخَلَ

فِي شَغَافِ قَلْبِهَا، حَتَّى وَصَلَ الْفُؤَادَ ^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧١ / ٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٠ / ٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٧٢٨.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٥ / ٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٥ / ٢.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٢٩ / ٦.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٦ / ٥.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

الإِتِّكَاءُ: الميلُ إلى أَحَدِ الشُّقَّتَيْنِ ^(١) وَقِيلَ: المُتَّكَأُ: هُوَ الأَنْرُجُ ^(٢) وَكُلُّ شَيْءٍ يُجْزَى بِالسِّكِّينِ ^(٣) وَالأَنْرُجُ: التَّرْنِجُ، وَالسِّكِّينُ: وَاحِدُ السِّكَاكِينِ.

الحِشَا: النَّاحِيَّةُ، يُقَالُ: فُلَانٌ أَمَرَ مِنْ حِشِّ اللّهِ، أَي: مِنْ جَانِبِ اللّهِ، وَحَاشَ: أَصْلُهُ حَاشَا حُذِفَتْ أَلْفُهُ الأَخِيرَةَ تَخْفِيفًا، وَهُوَ حَرْفٌ يُفِيدُ مَعْنَى التَّنْزِيهِ فِي بَابِ الإِسْتِثْنَاءِ، وَقَوْلُكَ: قَلْبْتُ حَاشَ لِلّهِ؛ أَي: تَنَزَّيْتُ لَهُ مِنْ صِفَاتِ العَجْزِ، وَتَعَجُّبًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى مِثْلِ مَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَوُضِعَ حَاشَ مَوْضِعَ التَّنْزِيهِ، وَالأَلَامُ لِلْبَيَانِ، كَمَا فِي قَوْلِكَ: سُقِيَا لَكَ، وَقِيلَ: حَاشَا فَاعِلٌ مِنَ الحِشَا، الَّذِي هُوَ النَّاحِيَّةُ، وَالمَعْنَى: صِرْتُ فِي نَاحِيَّةٍ إِلَيْهِ مِمَّا يُتَوَهَّمُ فِيهِ ^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وكأ): ٢٠٠ / ١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٣١ / ٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٦ / ٥.

(٤) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٦٣ / ٣.

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَاقْدِرْ أَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٥﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الْأَصْلُ: مَا أَمَرُ بِهِ، فَحَذَفَ الْجَارُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: أَمَرْتُكَ الْحَيْرَ: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ بِالنُّونِ الْحَفِيفَةِ؛ وَلِذَلِكَ كُتِبَتْ فِي الْمُصْحَفِ أَلْفًا^(١).

الصَّاغِرُ: الدَّلِيلُ^(٢).

رُوي: إِنَّ النَّسْوَةَ لَمَّا خَرَجْنَ مِنْ عِنْدِ زُلَيْخَا، أَرْسَلَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى يُوسُفَ - وَهُنَّ أَرْبَعِينَ نِسَاءً - سِرًّا تَسْأَلُهُ الزِّيَارَةَ، وَقِيلَ: إِيَّهِنَّ قُلْنَ لَهُ: أَطِيعِ مَوْلَاتِكَ، فَإِنَّهَا مَظْلُومَةٌ، وَأَنْتَ تَظْلِمُهُمَا^(٣).

وَقِيلَ: إِيَّهِنَّ لَمَّا رَأَيْنَ يُوسُفَ اسْتَأْذَنَ زُلَيْخَا بِأَنْ تَحْلُو كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِهِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى مَا أَرَادَتْهُ مِنْهُ إِلَى طَاعَتِهَا، فَلَمَّا حَلَوْنَ بِهِ، دَعَوَتْهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى نَفْسِهَا؛ فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٧/٢.

(٢) معاني القرآن، النحاس: ٢٠٠/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢١٧/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٨/٥.

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣)

الصَّبْوَةُ: لَطَافَةُ الْهُوَى (١) يُقَالُ: صَبَاهُ بِصَبْوَةٍ؛ إِذَا مَالَ إِلَى قَوْلِهِ بِهِوَاهُ (٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ وَصَرَّرُ كَيْدَهُنَّ الَّذِي حَصَلَ وَوَقَعَ: ﴿أَصْبُ
إِلَيْهِنَّ﴾ أَي: أَمِيلُ إِلَى قَوْلِهِنَّ بِهِوَايَ (٣).

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًّا يَا تَأْوِيلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي﴾ وَهِيَ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾
يَعْنِي: عِنْبًا؛ تَسْمِيَةٌ لِلْعِنْبِ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ (٤).

﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَأَيْتَ مُتَّفِرُّونَ خَيْرًا أَمْ اللَّهُ الْوَالِحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنَ﴾ يُرِيدُ: يَا صَاحِبِي فِي السَّجْنَ، فَأَصَافُهُمَا إِلَى
السَّجْنَ، كَقَوْلِهِ: يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ، فَكَمَا إِنَّ اللَّيْلَةَ مَسْرُوقٌ فِيهَا غَيْرُ مَسْرُوقَةٍ،
فَكَذَلِكَ السَّجْنُ مَصْحُوبٌ فِيهِ غَيْرُ مَصْحُوبٍ، وَإِنَّمَا الْمَصْحُوبُ غَيْرُهُ؛ وَهُوَ يُوسُفُ عليه السلام
وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ: يَا سَاكِنِي السَّجْنَ، كَقَوْلِهِ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٥)
و: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (٦) أَي: يَا سُكَّانَهَا (٧).

(١) مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٨/٦.

(٢) كنز الدقائق، المشهدي: ٣٠٦/٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٩٨/٥.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣١٩/٢.

(٥) البقرة: ٣٩.

(٦) البقرة: ٨٢.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٢٠/٢.

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤١﴾
 قَوْلُهُ: ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ أَي: مَا الْحُكْمُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ (١).

﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ أَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخِرُ فَيَصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضِيءَ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ﴿٤٢﴾
 الْعُنُقُودُ: وَاحِدُ الْعُنَاقِيدِ.
 يُقَالُ: فُلَانٌ أَصْلَبُهُ الْأَمْرَ، فَأَكَلَ الطَّيْرُ رَأْسَهُ (٢).

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاءَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ أَي: قَالَ يُوسُفُ لِصَاحِبِهِ الَّذِي عَلِمَ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ أَنَّهُ نَاجٍ؛ أَي: مُتَخَلِّصٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ (٣).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (عَجِبْتُ مِنْ أَخِي يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ اسْتَعَاثَ بِالْمَخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ) (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٠٤ / ٥.

(٢) التبيين في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٣ / ٦.

(٣) الحاققة: ٢٠، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٤ / ٥.

(٤) نور الثقلين، الحويزي: ٢ / ٤٢٧ ح ٧٧.

رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: (جاءَ جبرائيل عليه السلام فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، مَنْ جَعَلَكَ أَحْسَنَ النَّاسِ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَى أَبِيكَ دُونَ إِخْوَانِكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ سَأَى إِلَيْكَ السَّيَّارَةَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ صَرَفَ عَنْكَ الْحِجَارَةَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ أَنْقَذَكَ مِنَ الْجُبِّ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ صَرَفَ عَنْكَ كَيْدَ النِّسْوَةِ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: فَإِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: مَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ تُنْزَلَ حَاجَتِكَ بِمَخْلُوقٍ دُونِي؟ إِبْتِ فِي السَّجْنِ بِمَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وَسَيُذَكُّ بِأَيِّ مَجْبُوسٍ ظَلَمًا بَضْعَ سِنِينَ) (١).

وَعنه عليه السلام فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى، قَالَ: (فَبَكَى يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ، حَتَّى بَكَى بِبِكَائِهِ الْحَيْطَانَ، فَتَأَدَّى بِبِكَائِهِ أَهْلَ السَّجْنِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْكِي يَوْمًا وَيَسْكُتُ يَوْمًا، فَكَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَسْكُتُ أَسْوَأَ حَالًا) (٢).

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْإِسْتِعَانَةَ بِالْعِبَادِ فِي دَفْعِ الْمَضَارِّ، وَالتَّخْلُصَ مِنَ الْمَكَارِهِ، جَائِزٌ غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَا قَبِيحٍ، بَلْ رُبَّمَا يَجِبُ ذَلِكَ، وَكَانَ نَبِيًّا عليه السلام يَسْتَعِينُ فِيهَا يَتُوبُهُ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَوْ كَانَ قَبِيحًا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَلَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ فَإِنَّمَا عُوْتِبَ يُوسُفَ عليه السلام فِي تَرْكِ عَادَتِهِ الْجَمِيلَةِ فِي الصَّبْرِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ (٣).

وَعنه عليه السلام قَالَ: (أَعْلَمَ جَبْرَائِيلُ يُوسُفَ عليه السلام فِي مَحْبَسِهِ، فَقَالَ: قُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضَةً: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فَرْجًا وَمُخْرَجًا، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ) (٤).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/ ٣٧٢.

(٢) مقتنيات الدرر، الحائري: ٦/ ٣٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٠٥.

(٤) الكافي، الكليني: ٢/ ٥٤٩ ح ٧.

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: (لَمَّا انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، وَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي دُعَاءِ الْفَرْجِ، وَصَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ أَخْلَقْتَ وَجْهِي عِنْدَكَ، فَإِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِوَجْهِ آبَائِي الصَّالِحِينَ؛ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ...) الْحَبْرُ (١).

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَفْتُونِ فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ﴿٤٠﴾

السَّمَنُ: وَاحِدُ السَّمَانِ (٢).

يُقَالُ: عَبَّرْتُ النَّهْرَ؛ إِذَا قَطَعْتَهُ حَتَّى بَلَغْتَ آخِرَ عَرَضِهِ، وَقَوْلُكَ: عَبَّرْتُ الرُّؤْيَا: ذَكَرْتُ عَاقِبَتَهَا (٣) وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ أَي: إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا عَابِرِينَ، وَقِيلَ: إِنَّ اللَّامَ تُفِيدُ مَعْنَى إِلَى؛ أَي: إِنْ كُنْتُمْ تُوَجِّهُونَ الْعِبَارَةَ لِلرُّؤْيَا (٤).

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ﴿٤١﴾

الضُّغْثُ فِي الْأَصْلِ: مَا جُمِعَ مِنْ أَخْلَاطِ النَّبَاتِ وَالْحُزْمِ، وَالْجَمْعُ: أَضْغَاثٌ (٥) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أَي: هَذِهِ أَبَاطِيلُ أَحْلَامٍ، أَوْ: تَخَالِيطُ أَحْلَامٍ؛ يَعْنِي: هَذِهِ مَنَامَاتٌ كَاذِبَةٌ، لَا يَصِحُّ تَأْوِيلُهَا (٦).

(١) تفسير العياشي: ٢/ ١٧٨ ح ٢٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٢٤٣.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٤١٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٠٩.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ٣٢٤.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤١٠.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ
سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأَخْرَى بِإِسَابٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٤)

الصِّدِّيقُ: فَعِيلٌ، كَثِيرُ الصِّدْقِ (١).

سُنُونٌ عِجَافٌ؛ أَي: جَدْبَةٌ.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ (١٠٥)

يُقَالُ: غَاثُهُ؛ إِذَا نَجَّاهُ مِنَ الْقَحْطِ (٢).

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِنَّ يَوْمَئِذٍ طُوفٌ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأودتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٠٦)

الْحَطْبُ: الشَّانُ، يُقَالُ: مَا خَطْبُكَ؛ أَي: مَا شَأْنُكَ (٣).

يُقَالُ: حَصْحَصَ الْأَمْرُ؛ أَي: حَصَلَ وَحُقَّ وَاسْتَقَرَّ، وَحَصْحَصَ الْبَعِيرُ: إِذَا أَلْقَى

ثَفَاتُهُ لِلْإِنَاخَةِ (٤).

(١) مجمع البحرين، الطريحي: ١٩٩/٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١١/٥.

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (خطب): ٦٢/١.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢٩٤/٣.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَآمَّا كَلِمَتَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أَمِينٌ ﴿٥٥﴾

يُقَالُ: أَنْتَ عِنْدِي مَكِينٌ أَمِينٌ؛ أَي: ذُو مَكَانَةٍ وَمَنْزِلَةٍ، وَمُؤْتَمَنٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (١).

وَرُوِيَ: أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ، دَعَا لِأَهْلِيهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْطِفْ عَلَيْهِمْ بِقُلُوبِ الْأَحْيَارِ، وَلَا تُعَمِّ عَلَيْهِمُ الْأَخْبَارَ؛ فَلِذَلِكَ يَكُونُ أَصْحَابُ السِّجْنِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالْأَخْبَارِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ.

وَكَتَبَ عَلَى بَابِ السِّجْنِ: هَذَا قُبُورُ الْأَحْيَاءِ، وَبَيْتُ الْأَحْزَانِ، وَتَجْرِبَةُ الْأَصْدِقَاءِ، وَشَهَادَةُ الْأَعْدَاءِ.

قَالَ وَهَبٌ: وَلَمَّا وَقَفَ بِبَابِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَسْبِيَ رَبِّي مِنْ دُنْيَايَ، وَحَسْبِيَ رَبِّي مِنْ خَلْقِهِ، عَزَّ جَارُهُ، وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ.

وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِخَيْرِكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ غَيْرِهِ.

وَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ، سَلَّمَ عَلَيْهِ يُوسُفُ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا هَذَا اللِّسَانُ؟ قَالَ: لِسَانُ عَمِّي إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا هَذَا اللِّسَانُ؟ قَالَ: لِسَانُ آبَائِي.

قَالَ وَهَبٌ: وَكَانَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ بِسَبْعِينَ لِسَانًا، فَكَلَّمَا كَلَّمَ يُوسُفُ بِلِسَانٍ، أَجَابَهُ بِذَلِكَ اللِّسَانِ، فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ مَا رَأَى مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ رُؤْيَايَ مِنْكَ شَفَاهَا.

فَقَالَ يُوسُفُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ، رَأَيْتَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ شُهْبٍ، غُرٌّ حَسَانٍ، كَشَفَ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٦/٥.

لَكَ عَنْهُنَّ النَّيْلُ، فَطَلَعَنَ عَلَيْكَ مِنْ شَاطِئِهِ، تَشَخَّبَ أَخْلَافَهُنَّ لَبْنًا، فَبَيْنَا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، وَيُعْجِبُكَ حُسْنُهُنَّ، إِذْ نَضَبَ النَّيْلُ فَعَارَ مَاؤُهُ، وَبَدَأَ يَبْسَهُ، فَخَرَجَ مِنْ حِمْيِهِ وَوَحْلِهِ سَبَعٌ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ، شُعِثٌ غَيْرُ مُقْلَصَاتِ الْبُطُونِ، لَيْسَ لَهُنَّ ضُرُوعٌ، وَلَا أَخْلَافٍ، وَلَهُنَّ أَيْبَابٌ وَأَضْرَاسٌ، وَأَكْفٌ كَأَكْفِ الْكِلَابِ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ السَّبَاعِ.

فَاخْتَلَطْنَ بِالسَّيِّئَاتِ، فَافْتَرَسَتْهُنَّ إِفْتِرَاسَ السَّبْعِ، فَأَكَلْنَ لَحْمَهُنَّ، وَمَزَقْنَ جُلُودَهُنَّ، وَحَطَّمْنَ عِظَامَهُنَّ، وَتَمَشَّمْنَ مَخْجَهُنَّ.

فَبَيْنَا أَنْتَ تَنْظُرُ وَتَتَعَجَّبُ، إِذَا سَبَعُ سَنَابِلِ خُضِرٍ، وَأَخْرُ سُودٍ فِي مَنِيَبٍ وَاحِدٍ، عُرُوقُهُنَّ فِي الثَّرَى وَالْمَاءِ، فَبَيْنَا أَنْتَ تَقُولُ فِي نَفْسِكَ: أَتَى هَذَا وَهَؤُلَاءِ خُضِرٍ مُثْمِرَاتٍ، وَهَؤُلَاءِ سُودٍ يَابِسَاتٍ، وَالْمَنِيَبُ وَاحِدٌ، وَأُصُوهُنَّ فِي الْمَاءِ؟ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ، فَذَرَّتْ الْأَرْفَاقَ مِنَ الْيَابِسَاتِ السُّودِ عَلَى الثَّمَرَاتِ الْخُضِرِ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِنَّ النَّارُ وَأَحْرَقَتْهُنَّ، وَصَرْنَ سُودًا مُتَغَيِّرَاتٍ، فَهَذَا آخِرُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الرُّؤْيَا، ثُمَّ انْتَبَهْتَ مِنْ نَوْمِكَ مَذْعُورًا. فَقَالَ الْمَلِكُ: وَاللَّهِ، مَا شَأْنُ هَذِهِ الرُّؤْيَا، وَإِنْ كَانَتْ عَجَبًا بِأَعْجَبٍ مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْكَ، فَمَا تَرَى فِي رُؤْيَايَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ؟.

فَقَالَ يُوْسُفُ: أَرَى أَنْ تَجْمَعَ الطَّعَامَ، وَتَزْرَعَ زَرْعًا كَثِيرًا فِي هَذِهِ السَّنِينَ الْمُخْصِبَةِ، وَتَبْنِيَ الْأَهْرَامَ وَالْحَرَائِنَ، فَتَجْمَعَ الطَّعَامَ فِيهَا بِقَصْبِهِ وَسُنْبُلِهِ، لِيَكُونَ قَصْبُهُ وَسُنْبُلُهُ عَلْفًا لِلدَّوَابِّ، وَتَأْمُرَ النَّاسَ فَيَرْفَعُونَ مِنْ طَعَامِهِمُ الْخُمُسَ، فَيَكْفِيكَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي جَمَعْتَهُ لِأَهْلِ مِصْرَ، وَمَنْ حَوْلَهَا، وَيَأْتِيكَ الْحَلْقُ مِنَ النَّوَاحِي، فَيَمْتَارُونَ مِنْكَ بِحُكْمِكَ، وَيَجْتَمِعُ عِنْدَكَ مِنَ الْكُنُوزِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ ذَلِكَ.

فَقَالَ الْمَلِكُ: وَمَنْ لِي بِهَذَا؟ وَمَنْ يَجْمَعُهُ وَيَبِيعُهُ، وَيَكْفِي الشُّغْلَ فِيهِ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ

يُوسُفُ: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ ^(١) الْأَيْفُ وَاللَّامُ، فُرَبَّ الْأَرْضِ لِلْعَهْدِ
دُونَ الْجِنْسِ، يَعْنِي: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ أَرْضِكَ، حَافِظًا وَوَالِيًا، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهَا
إِلَيَّ ^(٢).

وَهَذَا إِنَّهُ اسْتَفْتَى مِنْ يُوسُفَ حَيْثُ قَالَ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ أَنَا أَعْرِفُ
صِدْقَكَ فِي تَأْوِيلِ الرَّؤْيَا: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ ^(٣) أَي: فِي رُؤْيَا ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَلِكَ
رَأَى هَذِهِ الرَّؤْيَا، وَاشْتَبَهَ تَأْوِيلَهَا عَلَيْهِ، وَعَبَّرَ فِي السِّجْنِ عَنِ الرَّؤْيَا.

وَقَالَ فِي جَوَابِ الرَّسُولِ مُعَبَّرًا: أَمَّا الْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْعِجَافُ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ
الْيَابِسَاتُ: فَالْسُّنُونُ الْجَدْبِيَّةُ، وَأَمَّا السَّبْعُ السَّمَانُ وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْخُضْرُ؛ فَإِنَّهُنَّ سَبْعُ
سِنِينَ مُخْصِبَاتٍ، ذَوَاتُ نِعْمَةٍ، وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَ فِيهَا، وَذَلِكَ حِينَ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ أَي: مُتَوَالِيَةً، وَقِيلَ: ﴿دَابًّا﴾ أَي: بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ فِي الزَّرَاعَةِ، وَ: ﴿
تَزْرَعُونَ﴾ خَبْرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ: تَوْضُونَ بِاللَّهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا
حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ ^(٤) فَمَا حَصَدْتُمْ مِنَ الزَّرْعِ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ^(٥).

قِيلَ: زَوَّجَ الْمَلِكُ يُوسُفَ رَاعِيَةً امْرَأَةً فَطْفِيرٍ، وَهِيَ زُلَيْخَا، فَدَخَلَ بِهَا يُوسُفُ
فَوَجَدَهَا عَذْرَاءً، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا، قَالَ لَهَا: أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا كُنْتَ تُرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ:
أَيُّهَا الصِّدِّيقُ، لَا تَلْمَنِي، فَإِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً حَسَنَاءَ نَاعِمَةً كَمَا تَرَى، فِي مَلِكٍ وَدُنْيَا، وَكَانَ

(١) يوسف: ٥٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٦/٥.

(٣) يوسف: ٤٦.

(٤) يوسف: ٤٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٥.

صَاحِبِي لَا يَأْتِي النَّسَاءَ، وَكُنْتَ كَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ فِي حُسْنِكَ وَهَيْئَتِكَ، فَعَلَبْتَنِي نَفْسِي، فَوَجَدَهَا يُوسُفَ عَذْرَاءً، فَأَصَابَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلَيْنِ: أَفْرَائِيمَ بْنَ يُوسُفَ، وَمِنْشَأُ بْنَ يُوسُفَ (١).

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٢) قَالَ: لَمَّا مَاتَ الْعَزِيزُ، وَذَلِكَ فِي السَّنِينَ الْجَدْبَةِ، افْتَقَرَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ، وَاحْتَاجَتْ حَتَّى سَأَلَتْ النَّاسَ، فَقَالُوا لَهَا: مَا يَصْرُكَ لَوْ قَعَدْتِ لِلْعَزِيزِ، وَكَانَ يُوسُفُ يُسَمَّى الْعَزِيزُ، فَقَالَتْ: أَسْتَحِي مِنْهُ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا، حَتَّى قَعَدَتْ لَهُ.

فَأَقْبَلَ يُوسُفُ فِي مَوْكِبِهِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ زُليخَا، وَقَالَتْ: سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْمُلُوكَ بِالْمَعْصِيَةِ عِبِيدًا، وَالْعَبِيدَ بِالطَّاعَةِ مُلُوكًا، فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ: أَنْتِ هَاتِيكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَكَانَ اسْمُهَا زُليخَا، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ فِيَّ؟ قَالَتْ: دَعْنِي، بَعْدَمَا يَنْسُتُ أَتَهْرَأُ بِِي؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا فَحَوَّلَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَكَانَتْ هَرِمَةً، فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ: أَلَسْتَ فَعَلْتَ بِي كَذَا وَكَذَا؟ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا تَلْمَنِي، فَإِنِّي بُلِيْتُ فِي بِلَاءٍ لَمْ يُبَلِّ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ: بُلِيْتُ بِحُبِّكَ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ لَكَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرًا، وَبُلِيْتُ بِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ بِمِصْرَ امْرَأَةً أَجْمَلُ مِنِّي، وَلَا أَكْثَرُ مَالًا مِنِّي، وَبُلِيْتُ بِزَوْجِ عَيْنِي، فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَبَابِي، فَسَأَلَ اللَّهُ فَرُدَّ عَلَيْهَا، فَتَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِكْرٌ وَعَذْرَاءٌ.

(١) الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٣٢/٥.

(٢) تفسير القمي: ٣٥٧/١.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَهْلِهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَقَامَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ سَنَةً، فَلَمَّا انصَرَمَتِ السَّنَةُ مِنْ يَوْمِ سَأَلَ الْإِمَارَةَ، دَعَاهُ الْأَمِيرُ، فَتَوَجَّهَ وَرَدَاهُ بِسَيْفِهِ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُوضَعَ لَهُ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَيُضْرَبُ عَلَيْهِ كَلَّةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُخْرَجَ مُتَوَجِّجًا، لَوْنُهُ كَالثَلْجِ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ، يَرَى النَّاطِرُ وَجْهَهُ فِي صَفَاءِ لَوْنٍ وَجْهِهِ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ، وَدَانَتْ لَهُ الْمُلُوكُ، فَعَدَلَ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَحَبَّهُ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ (١).

فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ شَانُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَهْلِهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾
أَي: يَنْزِلُ مِنْ بِلَادِهَا حَيْثُ يَشَاءُ؛ أَي: يَهْوَى (٢) يَعْنِي: كُلُّ مَكَانٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهُ مَنْزِلًا لَمْ يُمْنَعْ مِنْهُ، لِاسْتِبْلَاثِهِ عَلَى جَمِيعِهَا (٣).

وَقِيلَ: قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّ ذَلِكَ لَزَيْتِي وَفَخْرِي، أَنْ لَا أُسِيرَ إِلَّا بِسِيرَتِكَ، وَلَا أَحْكَمَ إِلَّا بِحُكْمِكَ، وَلَوْ لَاكَ مَا قَوِيْتُ عَلَيْهِ وَلَا اهْتَدَيْتُ لَهُ، وَلَقَدْ جَعَلْتُ سُلْطَانِي عَزِيزًا لَا يُرَامُ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتَ رَسُولُهُ، فَأَقِمْ عَلَى مَا وَكَلْتُنِي، فَإِنَّكَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٤).

وَقِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ كَانَ لَا يَمْتَلِئُ شَبَعًا مِنَ الطَّعَامِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْمُجْدِبَةِ، فَقِيلَ لَهُ: مَجُوعٌ وَبَيْدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَشْبِعَ، فَأَنْسَى الْجِيَاعَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَلَى أَرْضِهِ (٥).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/ ٣٨٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣/ ٢٩٦.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ٢/ ١٩٤.

(٤) البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٣/ ١٧٤.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٢١.

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٨)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ بَيْنَ أَنْ قَدَفُوهُ فِي الْجُبِّ، وَبَيْنَ دُخُوهِمْ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَلِذَلِكَ أَنْكَرُوهُ، وَهَذَا قَالَ اللَّهُ: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ وَلَا تَنْهَمُ رَأْوَهُ مَلِكًا جَالِسًا عَلَى السَّرِيرِ، عَلَيْهِ ثِيَابُ الْمَلُوكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْطُرُ بِبَاهِمُ أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى تِلْكَ الْحَالَةِ (١).

﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُونُ﴾ (٦١)

الْكَيْلُ: مَا يُكَالُ بِهِ (٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ أَي: لَيْسَ لَكُمْ عِنْدِي طَعَامٌ أَكِيلُهُ عَلَيْكُمْ، فَالْمُرَادُ بِالْكَيْلِ: الْمِكْيَلُ (٣).

﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢)

الرَّحْلُ: وَاحِدُ الرَّحَالِ، يُقَالُ: فِي الْوُعَاءِ رَحْلٌ، وَلِلْمَسْكَنِ رَحْلٌ، وَأَصْلُهُ: الشَّيْءُ الْمَعْدُ لِلرَّحِيلِ (٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ أَي: قَالَ يُوسُفَ لِعَبِيدِهِ وَغِلْمَانِهِ الَّذِينَ يَكِيلُونَ الطَّعَامَ، عَن قِتَادَةٍ وَغَيْرِهِ، وَقِيلَ: لِأَعْوَانِهِ: اجْعَلُوا ثَمَنَ طَعَامَتِهِمْ، وَمَا كَانُوا جَاؤُوا بِهِ فِي أَوْعِيَتِهِمْ (٥).

الْإِنْقِلَابُ: الرَّجُوعُ (٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٢٢.

(٢) المصباح المنير، الفيومي: ٢/ ٥٤٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٢٧.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٥/ ٣٨٠.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٢٣.

(٦) زاد المسير، ابن الجوزي: ٢/ ٥٨.

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

يُقَالُ: وَعَدَ فُلَانٌ وَوَضَمِنَ، وَلَمْ يَفِ بِضَمَانِهِ.

وَفِي الْحَبْرِ: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لِأَرَدَنَّ عَلَيْكَ ابْنِكَ كِلَيْهِمَا بَعْدَمَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ) ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ أَي: حَفِظَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّنْ حِفْظِكُمْ ^(٢) وَ: ﴿حَافِظًا﴾ نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، كَقَوْلِهِمْ: اللَّهُ دَرُّهُ فَارِسًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: حَفِظًا: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ^(٣).

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبِئُكَ هَذِهِ بَضَاعَتُنَا

رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزِدُكَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾ ^(٤)

الْمَيْرُ: جَلْبُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: مَارَهُ يَمِيرُ مَيْرًا ^(٤).

الْوَسْقُ: الْمَكِيلُ، وَاحِدَةُ الْأَوْسَاقِ، كَالْبَعِيرِ، وَاحِدُ الْأَبَاعِرِ ^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٢٤ / ٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٢٦ / ٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٢٩ / ٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٦٥ / ٦.

(٥) وأصله: الحمل المحمول على ظهر البعير، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٢٥٨.

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِّي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَبَكُمْ فَالْتَمِذُوا مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: لَا أُرْسِلُ بَنِيَامِينَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَتَوَقَّ بِه: ﴿لَتَأْتُنِّي بِهِ﴾ يَعْنِي: تَحْلِفُوا لِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؛ أَي: لَا تَغْدُرُوا بِأَخِيكُمْ: ﴿لَتَأْتُنِّي بِهِ﴾ اللَّامُ فِيهِ لِجَوَابِ الْقَسَمِ (١).

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَأُدْوِعَ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾

يُقَالُ: مَجَّهَرَ لِلْمَسِيرِ، وَبِسْمَى حِمْلَ التَّاجِرِ جِهَازًا؛ إِذَا عَدَّ أَسْبَابَهُ (٢) قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ أَي: لَمْ يَكُنْ دُخُولُهُمْ مَصْرَ مُتَّفَرِّقِينَ يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ إِيقَاعَهُ بِهِمْ؛ مِنْ حَسَدٍ أَوْ إِصَابَةٍ عَيْنٍ، وَهُوَ ﷺ كَانَ عَالِمًا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ، وَلَكِنْ كَانَ مَا قَالَهُ ﷺ لِبَنِيهِ حَاجَةٌ فِي قَلْبِهِ، فَقَضَى تِلْكَ الْحَاجَةَ؛ أَي: أَرَزَالَ بِهِ اضْطِرَابَ قَلْبِهِ؛ لِأَنَّ لَا يُجَالُ عَلَى الْعَيْنِ مَكْرُوهٌ يُصِيبُهُمْ (٣).

وَالِإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ عَلَى مَعْنَى: وَلَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا، وَهِيَ إِظْهَارُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا قَالَهُ هُمْ، أَدَّى إِلَيْهِ زَيْدٌ؛ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ أَيَّاهُ (٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٢٧.

(٢) مقتنيات الدرر، الحائري: ٥/ ٤٣٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٣٠.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٢/ ٢٩٠.

﴿فَأَمَّا جَهَنَّمُ فَأَمْحَا زُهْرُهَا وَمَجْمَا زُهْرُهَا جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ انْكُمُ
لَسَارِقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

السَّقَايَةُ: مَشْرَبَةٌ يُسْتَقَى بِهَا، وَهِيَ الصُّوَاعُ؛ أَي: جُعِلَتْ صَاعًا يُكَالُ، وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ فِضَّةٍ، وَرُبَّمَا يَكُونُ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعَةً بِالْجَوَاهِرِ (١).
يُقَالُ: أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ: أَعْلَمَ، وَأَذَّنَ: أَكْثَرَ الْإِعْلَامَ (٢).

الْعَيْرُ: الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ وَالْأَثْقَالُ؛ لِأَنَّهَا تَعِيرُ؛ أَي: تَجِيءُ وَتَذْهَبُ (٣) وَقِيلَ:
هِيَ قَافِلَةٌ الْحَمِيرِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ قَافِلَةٍ: عَيْرٌ، وَالْمُرَادُ: أَصْحَابُ الْعَيْرِ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ﴾ (٤).

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

وَقَوْلُهُمْ إِذْ أَقْسَمُوا ﴿تَاللَّهِ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ، قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ
الْبَاءِ، مُحْتَصَةً بِاسْمِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ (٥).
الْإِسْتِرْقَاقُ: أَخَذَ الرَّجُلُ لِيَخْدِمَهُ كَالْعَبِيدِ، يُقَالُ: اسْتَرَقَ السَّارِقُ سَنَةً.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٣٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ٣٣٤.

(٣) غريب القرآن، الطريحي: ٢٦٥.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٦/ ١٦٩.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/ ٣٩٦.

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ مُبْتَدَأً، وَاجْتِمَاعُ الشَّرْطِيَّةِ خَبْرُهُ، وَالْأَصْلُ جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ هُوَ، فَوُضِعَ الْجَزَاءُ مَوْضِعَ هُوَ، إِقَامَةً لِلظَّاهِرِ مَقَامِ الْمُضْمَرِ ^(١).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: فَهُوَ جَزَاؤُهُ لَا غَيْرَ، كَقَوْلِكَ: حَقُّ فُلَانٍ أَنْ يُكْرَمَ وَيُنْعَمَ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ حَقُّهُ؛ أَي: فَهُوَ حَقُّهُ ^(٢).

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ ﴿٧٧﴾

الإِسْرَارُ: الإِخْفَاءُ، يُقَالُ: أَسَرَ الْحَدِيثَ فِي نَفْسِهِ، إِذَا لَمْ يُبْدِهِ ^(٣).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٣٤ / ٢.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٢ / ٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٩ / ١٠.

﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

النَّجِيُّ: ذُو النَّجْوَى (١).

﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ وَهَذَا مِنَ الْفَاطِ الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْفَصَاحَةِ، وَالْإِجْزَازِ فِي اللَّفْظِ، مَعَ كَثْرَةِ الْمَعْنَى (٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ فِيهِ وُجُوهٌ: أَنْ تَكُونَ مَا صَلَّهٖ؛ أَي: وَمِن قَبْلُ هَذَا فَصَّرْتُمْ فِي شَأْنِ يُوسُفَ، وَلَمْ تَحْفَظُوا عَهْدَ أَبِيكُمْ، وَأَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً عَلَى أَنْ حُلَّ الْمَصْدَرِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ الظَّرْفُ، وَهُوَ مِن قَبْلُ، وَمَعْنَاهُ: وَوَقَعَ مِن قَبْلُ تَفْرِيطُكُمْ فِي يُوسُفَ، أَوْ: النَّصْبَ عَطْفًا عَلَى مَفْعُولِ أَلَمْ تَعْلَمُوا، وَهُوَ أَنَّ أَبَاكُمْ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَحَدَ أَبِيكُمْ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا، وَتَفْرِيطُكُمْ مِن قَبْلُ فِي يُوسُفَ، وَأَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً بِمَعْنَى: وَمِن قَبْلُ هَذَا مَا فَرَّطْتُمُوهُ؛ أَي: قَدَّمْتُمُوهُ فِي حَقِّ يُوسُفَ مِن الْجَنَائِيَةِ الْعَظِيمَةِ، وَحُلُّهُ الرَّفْعُ، أَوْ النَّصْبُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ (٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ وَهَذَا قَوْلُ كَبِيرِهِمْ سِنًّا، وَهُوَ رُوبَيْنُ ابْنِ خَالَةِ يُوسُفَ، وَهُوَ الَّذِي نَهَى إِخْوَتَهُ عَنِ قَتْلِهِ، وَقِيلَ: سَمِعُونَ، وَهُوَ كَبِيرُهُمْ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ، وَكَانَ رَئِيسَهُمْ، وَقِيلَ: يَهُودًا، وَكَانَ أَعْقَلَهُمْ، وَقِيلَ: لَاوِي (٤).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٦/ ٦٢٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٤٠.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ٣٣٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٤٠.

وَالْمَعَى: أَي أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ أَبِيكُمْ مَوْثِقًا عَلَيْكُمْ، وَتَفْرِيطُكُمْ مِنْ قَبْلِ فِي يُوسُفَ،
وَأَنَّ تَكُونَ مَوْصُولَةً، بِمَعْنَى: وَمِنْ قَبْلِ هَذَا مَا فَرَّطْتُمُوهُ؛ أ: قَدَّمْتُمُوهُ فِي حَقِّ يُوسُفَ
مِنَ الْحَيَاةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَحَلُّهُ الرَّفْعُ أَوْ النَّصْبُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ (١).
قَالُوا: لَمْ تَشْعُرْ أَسْرَقَ فُلَانٌ أَمْ دَسَّ الصَّاعُ فِي رَحْلِهِ (٢).

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِيصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٨٤)

الْأَسْفَى: شِدَّةُ الْحُزْنِ وَالْحَسْرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ أَضَافَ
الْأَسْفَى إِلَى نَفْسِهِ تَعَالَى، وَالْأَلْفُ بَدَلٌ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ، وَتَأَسَّفَهُ عَلَى يُوسُفَ دُونَ غَيْرِهِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقَعُ فَائِزٌ عِنْدَهُ مَوْقِعُهُ (٣).

يُقَالُ: بَكَى فُلَانٌ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ؛ أَي: حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْعَمَى، فَلَا
يَرَى إِلَّا رُؤْيَةً ضَعِيفَةً (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٥/٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٣٧/٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٦/٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٣٦/٢.

﴿قَالُوا لِلَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٥٥)

﴿تَفْتَأُ﴾ أي: لا تفتأ، حُذِفَ حَرْفُ النَّفْيِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَبَسُ بِالْإِثْبَاتِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ إِثْبَاتًا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ اللَّامِ وَالنُّونِ، وَنَحْوَهُ: فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا، وَمَعْنَى: ﴿تَفْتَأُ﴾ لَا تَزَالُ (١).

يُقَالُ: رَجُلٌ حَرَضٌ؛ أَي: فَاسِدٌ مَرِيضٌ، يُجِدُّ فِي ثِيَابِهِ، وَاحِدُهُ وَجْمَعُهُ سَوَاءٌ (٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أَي: مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ، وَأَحْرَضَهُ الْمَرَضُ: أَفْسَدَهُ (٣).

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي يُوحَىٰ إِلَى اللَّهِ وَعَلِمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦)

يُقَالُ: تَغَصَّ الْعَيْشُ؛ إِذَا اخْتَلَطَ بِالْحَزَنِ.

الْبَثُّ: الِهْمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ صَاحِبُهُ عَلَى كِتْمَانِهِ فَيَبْثُهُ (٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ أَي: قَالَ يَعْقُوبُ فِي جَوَاهِمِهِمْ: لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ يَا بَنِي، وَإِنَّمَا أَشْكُو هَمِّي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ظِلْمِ اللَّيَالِي وَأَوْقَاتِ الْخَلَوَاتِ (٥).

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ جَبْرَائِيلَ آتَاهُ، فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَبْشِرْ، وَلِيَفْرَحَ قَلْبُكَ، فَوَعِزَّتِي، لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتَهُمَا لَكَ، فَاصْنَعِ طَعَامًا

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٣٧.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة (حرض): ٣/١٠٧٠.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣/٤٠٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٤٤٢.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٣٧.

لِلْمَسَاكِينِ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمَسَاكِينِ، أَوْ تَدْرِي لِمَ أَذْهَبْتُ بَصْرَكَ، وَقَوَّسْتُ ظَهْرَكَ؟ لَأَنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شَاةً، وَأَتَاكُمْ فَلَانُ الْمِسْكِينِ، وَهَوَ صَائِمٌ، فَلَمْ تُطْعِمُوهُ شَيْئاً، فَكَانَ يَعْقُوبَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِذَا أَرَادَ الْغَدَاءَ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَلَا مَنْ أَرَادَ الْغَدَاءَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ يَعْقُوبَ، وَإِذَا كَانَ صَائِماً أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ صَائِماً فَلْيَفْطِرْ مَعَ يَعْقُوبَ (١).

وَرُوي: أَنَّهُ ﷺ رَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ ﷻ فَسَأَلَهُ: هَلْ قَبَضْتَ رُوحَ يُوسُفَ النَّبِيِّ؟ فَقَالَ: لَا، فَعَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، مِنَ الْإِحْسَاسِ؛ وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْحَاسَةِ ﴿مِنَ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ (٢).

﴿فَمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٣)

يُقَالُ: أَصَابَنَا بِهِمْ سَيْنٌ شِدَادٌ قِحَاطٌ (٣).

الضَّرُّ: الْهَرَالُ مِنَ الْجُوعِ وَالشَّدَّةِ (٤).

يُقَالُ: فَلَانٌ أَرْجَيْتَهُ وَطَرَدْتَهُ، وَ: ﴿مُزْجَاةٌ﴾ بِصَمِّ الْمَيْمِ، وَسُكُونِ الزَّاءِ الْمُعْجَمَةِ: الْمَدْفُوعَةُ، يَدْفَعُهَا كُلُّ تَاجِرٍ رَغْبَةً عَنْهَا، وَقِيلَ: الْمُزْجَاةُ: كَانَتْ مِنْ مَتَاعِ الْأَعْرَابِ؛ الصُّوفُ وَالسَّمْنُ، وَقِيلَ: كَانَتْ دَرَاهِمَ زُبُوفًا، لَا تُنْفَقُ فِي ثَمَنِ الطَّعَامِ (٥).

(١) نور الثقلين، الحويزي: ٢/ ٤٥٤ ح ١٦٣.

(٢) يوسف: ٨٧، جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٣٧.

(٣) البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي: ٥/ ٣١٤.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٣٨.

(٥) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٠٦.

وَفِي كِتَابِ التَّوْبَةِ: بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام) فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ: (أَنَّ يَعْقُوبَ (عليه السلام) كَتَبَ إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ، وَهُوَ يُوسُفُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ، وَمَطْهَرِ الْعَدْلِ، وَمُؤْنِي الْكَيْلِ، مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، صَاحِبِ نُمُودٍ الَّذِي جَمَعَ لِإِبْرَاهِيمَ الْحَطَبَ وَالنَّارَ لِيُحْرِقَهُ بِهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَأَنْجَاهُ مِنْهَا.

أَخْبِرُكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ، أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدِيمٍ، لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنَ اللَّهِ؛ لِيَبْلُوَنَا بِذَلِكَ عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَنَّ مَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً:

أَوَّلُهَا: أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتُهُ يُوسُفَ، وَكَانَ سُورِيٍّ مِنْ بَيْنِ وُلْدِي، وَقَرَّةَ عَيْنِي، وَثَمَرَةَ فُؤَادِي، وَأَنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمَّةٍ سَأَلُونِي أَنْ أَبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ، فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بُكْرَةً، وَإِيَّاهُمْ جَاؤُونِي عِشَاءً يَبْكُونَ، وَجَاؤُونِي عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ، فَرَعُمُوا: أَنَّ الذُّبَّ أَكَلَهُ، فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ حُزْنِي، وَكَثُرَ عَلَيَّ فِرَاقُهُ بُكَائِي، حَتَّى أَبْيَضَّتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحُزْنِ.

وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ خَالَتِهِ، وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا، وَعَلَيْهِ رَفِيقًا، وَكَانَ لِي أُنَيْسًا، وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَيَسْكُنُ بَعْضُ مَا أَجِدُ فِي صَدْرِي.

وَأَنَّ إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا لِي: إِنَّكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ؟ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ لَنَا مِنَ الْقَمَحِ مِنْ مِصْرَ، فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ لِيَمْتَارُوا لَنَا قَمَحًا، فَرَجَعُوا إِلَيَّ فَلَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ مِكْيَالَ الْمَلِكِ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْرِقُ، وَقَدْ حَبَسْتَهُ، وَفَجَعَلْتَنِي بِهِ، وَقَدْ اشْتَدَّ لِفِرَاقِهِ حُزْنِي، حَتَّى تَقَوَّسَ لِذَلِكَ ظَهْرِي، وَعَظُمَتْ بِهِ مُصِيبَتِي، مَعَ مَصَائِبِ مُتَّابِعَاتِي عَلَيَّ.

فَمَنْ عَلَيَّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ، وَإِطْلَاقِهِ مِنْ حَبْسِهِ، وَطَيِّبَ لَنَا الْقَمَحَ، وَاسْمَحْ لَنَا فِي

السَّعِرِ، وَعَجَّلَ سَرَاحَ آلِ يَعْقُوبَ.

فَلَمَّا مَضَىٰ وُلْدُ يَعْقُوبَ مِنْ عِنْدِهِ نَحْوَ مِصْرَ بِكْتَابِهِ، نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَىٰ يَعْقُوبَ، فَقَالَ لَهُ: يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: مَنْ ابْتَلَكَ بِمَصَائِكَ الَّتِي كَتَبْتَ بِهَا إِلَيَّ عَزِيزِ مِصْرَ؟ قَالَ يَعْقُوبُ: أَنْتَ بَلَوْتَنِي بِهَا، عُقُوبَةٌ مِنْكَ وَأَدْبَابِي، قَالَ اللَّهُ: فَهَلْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَىٰ صَرْفِهَا عَنْكَ أَحَدٌ غَيْرِي؟ قَالَ يَعْقُوبُ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي حِينَ شَكَوْتَ مَصَائِكَ إِلَيَّ غَيْرِي، وَلَمْ تَسْتَغِثْ بِي، وَتَشْكُو مَا بَكَ إِلَيَّ؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ: اسْتَغْفِرُكَ يَا إِلَهِي وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْكُو بَنِي وَحُزْنِي إِلَيْكَ.

فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَدْ بَلَغْتُ بِكَ يَا يَعْقُوبُ وَبَوْلِدِكَ الْحَاطِئِينَ الْعَايَةَ فِي أَدْبِي، وَلَوْ كُنْتَ يَا يَعْقُوبُ شَكَوْتَ مَصَائِكَ إِلَيَّ عِنْدَ نَزْوِهَا بِكَ وَاسْتَغْفَرْتَ، وَتُبْتُ إِلَيَّ مِنْ ذَنْبِكَ لَصَرَفْتُهَا عَنْكَ بَعْدَ تَقْدِيرِي إِيَّاهَا عَلَيْكَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَنْسَاكَ ذِكْرِي، فَصَرَفْتُ إِلَى الثَّمُوطِ مِنْ رَحْمَتِي، وَأَنَا اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، أَحَبُّ عِبَادِي الْمُسْتَغْفِرِينَ التَّائِبِينَ، الرَّاعِينَ إِلَيَّ فِيمَا عِنْدِي يَا يَعْقُوبُ.

أَنَا رَادُّ إِلَيْكَ يُوسُفَ وَأَخَاهُ، وَمُعِيدُ إِلَيْكَ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ وَحَمِيمِكَ وَدِيمِكَ، وَرَادُّ إِلَيْكَ بَصْرَكَ، وَيَقْوِمُ لَكَ ظَهْرَكَ، فَطَبَّ نَفْسًا، وَقَرَّ عَيْنًا، وَإِنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِكَ كَانَ أَدْبًا مِنِّي لَكَ، فَاقْبَلْ أَدْبِي.

وَمَضَىٰ وُلْدُ يَعْقُوبَ بِكِتَابِهِ نَحْوَ مِصْرَ، حَتَّى دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ فِي دَارِ الْمَمْلَكَةِ، فَ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بِأَخِينَا ابْنِ يَامِينَ، وَهَذَا كِتَابُ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ، يَسْأَلُكَ أَنْ تَمَنَّ بِهِ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَأَخَذَ يُوسُفُ كِتَابَ يَعْقُوبَ فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ، وَبَكَ وَانْتَحَبَ، حَتَّى

بَلَّتْ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَ: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ﴾ مِنْ قَبْلُ: ﴿وَأَخِيهِ﴾^(١) مِنْ بَعْدُ: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٢) فَلَا تَفْضَحْنَا، وَلَا
تُعَاقِبْنَا الْيَوْمَ، وَاغْفِرْ لَنَا: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣) (٤).

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: هَذَا اسْتِفْهَامٌ، يَعْنِي بِهِ تَعْظِيمُ الْقِصَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَا أَعْظَمَ مَا
ارْتَكَبْتُمْ، وَمَا أَفْبَحَ مَا آتَيْتُمْ بِهِ؛ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَتَضْيِيعِ حَقِّهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: هَلْ
تَدْرِي مَنْ عَصَيْتَ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ لَا تَعْلَمُونَ قُبْحَهُ؛ يَعْنِي: هَلْ عَلِمْتُمْ قُبْحَهُ، فَتَبْتُمْ
إِلَى اللَّهِ مِنْهُ؟ لِأَنَّ عِلْمَ الْقَبِيحِ يَجْرُؤُ إِلَى التَّوْبَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ؛ أَنْتُمْ صَبِيَّانَ أَوْ شُبَّانَ حِينَ
يَغْلِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْجَهْلُ؟ ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ هَذَا اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ؛ وَلِذَلِكَ
حُقِّقَ بَأَنَّ وَاللَّامُ عَلَيْهِ^(٥).

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾^(٦)

قِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾ ثُمَّ تَبَسَّمَ، وَكَانَ إِذَا
تَبَسَّمَ كَانَ ثَنَائِيَهُ اللَّوْلُو الْمَنْظُومَ، فَلَمَّا أَبْصَرَ وَاثْنَايَاهُ شَبَهُهُ بِيُوسُفَ، فَقَالُوا لَهُ اسْتِفْهَامًا:
﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾؟^(٦) وَقِيلَ: رَفَعَ التَّاجَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفُوهُ^(٧).

(١) يوسف: ٨٩.

(٢) يوسف: ٩٠-٩١.

(٣) يوسف: ٩٢.

(٤) تفسير العياشي: ٢/ ١٩٠ ح ٦٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/ ٤٥١.

(٦) الكشف والبيان، الثعلبي: ٥/ ٢٥٣.

(٧) تفسير الرازي: ١٨/ ٢٠٣.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ﴾^(١)

يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ لِمَنْ تُحِبُّهُ: آتَرَكَ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِينَ بِالتَّقْوَى وَالصَّبْرِ وَسِيرَةِ الْمُحْسِنِينَ^(١).

﴿قَالَ لِاتْرِبْ عَلَيَّكَ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢)

التَّرِيبُ وَالتَّوْبِيخُ وَالتَّعْيِيرُ وَالتَّقْرِيعُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَرِيبَ عَلَيَّكَ الْيَوْمَ﴾.

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُمْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣)

قِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ قَالَ: إِثْمًا يَذْهَبُ بِقَمِيصِي مَنْ ذَهَبَ بِهِ أَوْلًا، فَقَالَ يَهُودًا: أَنَا ذَهَبْتُ بِهِ وَهُوَ مُلْطَخٌ بِالْدَّمِ، قَالَ: فَاذْهَبْ بِهَذَا أَيْضًا، وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ حَيٌّ، وَأَفْرِحْهُ كَمَا أَحْزَنْتَهُ، فَحَمَلَ الْقَمِيصَ، وَخَرَجَ حَافِيًا حَاسِرًا، حَتَّى أَتَاهُنَّ وَكَانَ مَعَهُ سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ، وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ ثَمَانِينَ فَرْسَخًا، فَلَمْ يَسْتَوْفِ الْأَرْغِفَةَ فِي الطَّرِيقِ^(٣).

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ أَوْلًا أَنْ نُقَدِّدُونَ﴾^(٤)

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ أَي: وَلَمَّا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ وَانْفَصَلَتِ مِنْ مِصْرَ، مُتَوَجِّهَةً نَحْوَ الشَّامِ: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِ وَمَنْ حَوْلَهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٩٠/٦.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ١٧/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥٢/٥.

أَوْجَدَهُ اللهُ رِيحَ قَمِيصِ يُوسُفَ حِينَ فَصَلَّتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ وَهوَ بِفِلَسْطِينَ، مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ لَيَالٍ، أَوْ ثَمَانٍ، وَقِيلَ: مَائَتِينَ فَرَسَخًا، وَقِيلَ: مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ^(١).

رُوي: أَنَّ الصَّبَا اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تَأْتِيَ يَعْقُوبَ بِرِيحِ يُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَشِيرُ بِالْقَمِيصِ، فَأَذِنَ لَهَا فَأَتَتْهُ بِهَا، وَلِذَلِكَ يَسْتَرُوحُ كُلُّ مُحْزُونٍ بِرِيحِ الصَّبَا^(٢).

﴿لَوْ لَا أَنْ تُفْنَدُونَ﴾ أَي: تَنْسَبُونِي إِلَى الْفَنْدِ؛ وَهوَ: الْحَرْفُ، وَالْمَعْنَى: لَوْ لَا تَفْنِدُكُمْ إِيَّاي لَصَدَقْتُمُونِي^(٣).

﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾^(٤٥)

﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أَي: فِي ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ قَدَمًا فِي إِفْرَاطِ مَحَبَّتِكَ لِيُوسُفَ، وَرَجَائِكَ لِقَائِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ^(٤).

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤٦)

قِيلَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّرَ الْاسْتِغْفَارَ إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَقِيلَ: إِلَى سَحَرِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ^(٥).

وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُومُ، وَيُصَفُّ أَوْلَادَهُ خَلْفَهُ عِشْرِينَ سَنَةً، يَدْعُو وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ

(١) مقتنيات الدرر، الحائري: ٦٠ / ٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥٣ / ٥.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٤٠ / ٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٩٣ / ٦.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٤٣ / ٢.

وَاسْتِغْفَارِهِ هُمْ، حَتَّى نَزَلَ قَبُولُ تَوْبَتِهِمْ^(١).

﴿وَرَفَعَ أَبُونَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوْا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِ بَآئِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: (إِنَّ يَعْقُوبَ قَالَ لَوْلِيهِ: تَحْمَلُوا إِلَيَّ يَوْسُفَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ، فَسَارُوا إِلَيْهِ وَيَعْقُوبَ مَعَهُمْ، وَخَالَهُ يَوْسُفُ أُمَّ يَامِينَ، فَحَثُّوا السَّيْرَ فَرَحًا وَسُرُورًا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ فِي دَارِ الْمَلِكِ، اعْتَنَقَ أَبَاهُ وَقَبَّلَهُ وَبَكَى، وَرَفَعَهُ وَرَفَعَ خَالَتَهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ.

ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَاکْتَحَلَ وَادَّهَنَ، وَلَبَسَ ثِيَابَ الْعِزِّ وَالْمَلِكِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا جَمِيعًا إِعْظَامًا لَهُ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَكُنْ يَوْسُفَ فِي تِلْكَ الْعِشْرِينَ سَنَةً يُدْهِنُ وَلَا يَكْتَحِلُ وَلَا يَتَطَيَّبُ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ يَوْسُفَ بَعَثَ مَعَ الْبَشِيرِ مَائِي رَاحِلَةً، مَعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي السَّفَرِ، وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ بِأَهْلِهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَلَمَّا دَنَا يَعْقُوبَ مِنْ مِصْرَ، تَلَقَّاهُ يَوْسُفُ فِي الْجُنْدِ وَأَهْلَ مِصْرَ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: يَا يَهُودَا، هَذَا فِرْعَوْنُ مِصْرَ؟ قَالَ: لَا، هَذَا ابْنُكَ، ثُمَّ تَلَّاقِيَا^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥٥ / ٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥٦ / ٥.

قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: سَمَّى الْحَالَةَ أُمَّمَا كَمَا سَمَّى الْعَمَّ أَبَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالِهَ أَبَائِكَ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾^(١) وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا بِابْنِ يَامِينَ،
فَتَرَوَّجَهَا أَبُوهُ^(٢).

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: (... فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي دَارِ الْمَلِكِ، اعْتَنَقَ أَبَاهُ، فَقَبَّلَهُ وَبَكَى،
وَرَفَعَهُ وَرَفَعَ خَالَتَهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَادَّهَنَ وَاکْتَحَلَ، وَلَبَسَ ثِيَابَ
الْعِزِّ وَالْمُلْكِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا جَمِيعًا لَهُ؛ إِعْظَامًا لَهُ، وَشُكْرًا لِلَّهِ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ (...)^(٣).

وَالْعَرْشُ: السَّرِيرُ الرَّفِيعُ^(٤).

التَّكْرِمَةُ: التَّحِيَّةُ.

يُقَالُ: أَحْسِنَ بِهِ وَإِلَيْهِ، وَأَسَاءَ بِهِ وَإِلَيْهِ^(٥).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ أَي: وَقَدْ أَحْسَنَ رَبِّي
إِلَيَّ؛ حَيْثُ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ، وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِهِ^(٦).

الْبَدْوُ: الْبَادِيَّةُ^(٧) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾

وَفِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ: بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: يَا بُنَيَّ،

(١) البقرة: ١٣٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٥٧/٥.

(٣) تفسير العياشي: ٢/١٩٧ ح ٨٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٩٧/٦.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٤١.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٤٥٨.

(٧) زاد المسير، ابن الجوزي: ٤/٢١٧.

حَدَّثَنِي كَيْفَ صَنَعَ بِكَ إِخْوَتُكَ؟ قَالَ: يَا أَبَتِ دَعْنِي، فَقَالَ: أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، فَقَالَ لَهُ:

أَحْذُونِي وَأَقْعُدُونِي عَلَى رَأْسِ الْجُبِّ، ثُمَّ قَالُوا: إِنزِعْ قَمِيصُكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي أَسْأَلُكُمْ بِوَجْهِ يَعْقُوبَ أَلَّا تَنْزِعُوا قَمِيصِي عَنِّي، وَلَا تُبَدُّوا عَوْرَتِي، فَرَفَعَ فُلَانُ السَّكِينِ عَلَيَّ، فَقَالَ: إِنزِعْ.

فَصَاحَ يَعْقُوبُ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: يَا بَنِي، كَيْفَ صَنَعُوا بِكَ؟ فَقَالَ يُوسُفُ: إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، إِلَّا أَعْفَيْتَنِي، قَالَ: فَتَرَكَهُ^(١).

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْتَ وَليِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ مِنْ فِيهَا لِلتَّبَعِيضِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْتَّ إِلَّا بَعْضَ مُلْكِ الدُّنْيَا، أَوْ مُلْكِ مِصْرَ، وَبَعْضَ التَّأْوِيلِ^(٢).

﴿وَكَايِنٍ مِنْ آيَاتِنَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾

﴿وَكَايِنٍ﴾ بِمَعْنَى: كَمَ^(٣) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ آيَةٍ﴾ أَي: وَكَمَ مِنْ لَهُ دَلَالَةٌ وَعَلَامَةٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ^(٤).

(١) مقتنيات الدرر، الحائري: ٦٥ / ٦.

(٢) مدارك التنزيل، النسفي: ٢٠٦ / ٢.

(٣) غريب القرآن، الطريحي: ٥٨٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٦٢ / ٥.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٨)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أَي: يَقِينِ وَمَعْرِفَةٍ، وَحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ، لَا عَلَى وَجْهِ التَّقْلِيدِ وَالظَّنِّ^(١).

﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ﴿أَنَا﴾ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ فِي: ﴿أَدْعُوا﴾ وَ: ﴿مَنِ اتَّبَعَنِي﴾ عَطْفٌ عَلَيْهِ؛ أَي: أَدْعُوا إِلَيْهَا أَنَا، وَيَدْعُوا إِلَيْهَا مَنْ اتَّبَعَنِي وَأَمَّنَ بِي، وَيَجُوزُ أَنْ يُتِمَّ الْكَلَامَ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ وَقَالَ: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ^(٢).

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨ / ١٦٠.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢ / ٢٤٤.



الفصل الثالث عشر

سورة الرّعد

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرْتَبَاتُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

رُوي: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الْمَر﴾ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى^(١).

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ﴿اللَّهُ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾ خَبَرُهُ، بِدَلِيلٍ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾^(٢) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً، وَقَوْلُهُ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، بِمَعْنَى: وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا كَذَلِكَ، لَيْسَ دُونَهَا دَعَامَةٌ، وَلَا فَوْقَهَا عِلَاقَةٌ، وَقِيلَ: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صِفَةٌ لـ: ﴿عَمَدٍ﴾^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/٦.

(٢) الرعد: ٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٤٨/٢.

وَيُرِيدُ بِالْعَمَدِ: وَهوَ جَمْعُ عِمَادٍ؛ السَّوَارِي وَالِدَعَائِمِ، وَمَعْنَاهُ: رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا كَذَلِكَ، يَعْنِي: لَيْسَ مِنْ دُونِهَا دَعَامَةٌ تَدْعُمُهَا، وَلَا فَوْقَهَا عِلَاقَةٌ تُمَسِّكُهَا ^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِينَ اثْنَيْنِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾

يُقَالُ: رَسَى الشَّيْءُ إِذَا ثَبَتَ، وَالرَّاسِيَّةُ: وَاحِدَةُ الرَّوَاسِي، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أَي: جِبَالًا ثَوَابِتَ، جَمْعُ رَاسِيَّةٍ، وَالتَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ، عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ أَجْبَلُ أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ ^(٢).

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

الصَّنْوَانُ: الْأَصْلُ ^(٣) يُقَالُ: هَذَا صِنْوُهُ؛ أَي: أَصْلُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صِنْوَانٌ﴾ أَي: نَخِيلًا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ: ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ أَي: نَخَلَاتٍ مِنْ أَصُولٍ شَتَّى، وَقِيلَ: إِنَّ الصَّنْوَانَ؛ أَنَّ النَّخْلَةَ تَكُونُ حَوْلَهَا النَخَلَاتُ: ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ النَّخْلُ الْمُتَفَرِّقُ، وَقِيلَ: الصَّنْوَانُ: الْمِثْلُ، وَالصَّنْوَانُ: الْأَمْثَالُ.

﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ أَي: وَبَسَاتِينِ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ وَالْكُرُومِ، وَالزُّرُوعِ وَالنَّخِيلِ، وَقَرَأَ حَفْصٌ: وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ بِالرَّفْعِ، عَطَفٌ عَلَى:

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧/٦ عن ابن عباس.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣/٣١٧.

(٣) مقتنيات الدرر، الحائري: ٧٦/٦.

﴿وَجَنَّاتٌ﴾ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْجُرِّ، عَطَفُ عَلَى: ﴿أَعْنَابٍ﴾.

﴿صِنُونَانٍ﴾ أَي: نَخَلَاتٌ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ: ﴿وَعَيْرٌ صِنُونَانٍ﴾ أَي: نَخَلَاتٌ مِنْ أَصُولٍ شَتَّى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ أَي: يُسْقَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْقِطْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَالْجَنَّاتِ وَالنَّخِيلِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَاءٍ الْإِنهَارِ، أَوْ: بِمَاءِ الْآبَارِ، أَوْ: بِمَاءِ السَّمَاءِ^(١).

﴿وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ أَي: نُفُضٌ نَحْنُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالرَّائِحَةِ، مَعَ أَنَّ الْبَرَّ وَاحِدَةٌ، وَالشَّرْبُ وَاحِدٌ، وَالْجِنْسُ وَاحِدٌ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهَا حَامِضًا، وَبَعْضُ حُلْوًا، وَبَعْضُهَا مُرًّا، فَلَوْ كَانَتْ بِالطَّبَعِ لَمَا اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهَا وَطُعُومُهَا، مَعَ كَوْنِ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَاحِدًا، وَفِي هَذَا أَوْضَحُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لَهُذِهِ الْأَشْيَاءَ صَانِعًا قَادِرًا، أَحَدَثَهَا وَدَبَّرَهَا وَأَبَدَعَهَا بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْحِكْمَةِ مِنْ خَالِقِهَا جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أَي: يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى صُنْعِ صَانِعِهَا^(٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠ / ٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١ / ٦.

﴿وَأِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذْ كُنَّا تُرَابًا آتَانَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١﴾

﴿وَأِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي: وَإِنْ تَعْجَبَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ، فِي إِنكَارِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، مَعَ إِفْرَازِهِمْ بِابْتِدَاءِ اللَّهِ الْخَلْقِ، فَقَوْلُهُمْ عَجَبٌ، حَقِيقٌ لَنْ يُتَعْجَبَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِنْشَاءِ مَا عَدَدَ عَلَيْكَ مِنَ الصَّنَائِعِ الْعَجِيبَةِ، وَالْفِطْرِ الْبَدِيعَةِ، كَانَتْ الْإِعَادَةُ عَلَيْهِ أَهْوَنَ ^(١).

﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَوْلُهُمْ﴾ أَوْ: مَفْعُولٌ لَهُ، وَالْعَامِلُ فِي: ﴿إِذَا﴾ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ^(٢).

يَعْنِي: أَنْبَعْتُ وَنَعَادُ بَعْدَمَا صِرْنَا تُرَابًا، هَذَا مِمَّا لَا يُمَكِّنُ، وَهَذَا مِنْهُمْ نِهَائِيَّةٌ فِي الْأَعْجُوبَةِ، فَإِنَّ الْمَاءَ إِذَا حَصَلَ فِي الرَّجْمِ، اسْتَحَالَ عُلْقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ لَحْمًا، فَإِذَا مَاتَ وَدُفِنَ اسْتَحَالَ تُرَابًا، فَإِذَا أَنْ جَازَ يَتَعَلَّقُ الْإِنْشَاءُ بِالِاسْتِحَالَةِ الْأُولَى فَلِمَ لَا يَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِالِاسْتِحَالَةِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ ذَلِكَ أَهْوَنُ مِنْهُ عَلَيْنَا، وَسَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِعَادَةَ خَلْقًا جَدِيدًا ^(٣).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٢٨/٣.

(٢) تفسير البضاوي: ٣١٨/٣.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٢٨/٣.

﴿وَيَسْتَعِجَلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٦﴾﴾

المَثَلُ: بِفَتْحَتَيْنِ، وَاحِدُ المِثْلِ، وَسُمِّيَتِ العُقُوبَةُ: مُثَلَّةً؛ لِأَنَّ بَيْنَ العِقَابِ وَالمَعَابِ عَلَيْهِ مِنَ المَثَلَةِ (١).

قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أَي: مَعَ ظُلْمِهِمْ أَنفُسَهُمْ بِالدُّنُوبِ، وَحَلُّهُ النَّصْبُ عَلَى الحَالِ، بِمَعْنَى: ظَالِمِينَ لِأَنفُسِهِمْ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقَابِ﴾ أَي: لِمَن اسْتَحَقَّهُ (٢).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ (٣) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ لَا عَفْوُ اللَّهِ وَتَجَاوُزُهُ، مَا هُنَا أَحَدٌ العَيْشِ، وَلَوْ لَا وَعِيدُ اللَّهِ وَعِقَابُهُ، لَأَتَّكَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ) (٤).

وَتَلَا مُطَرَفٌ (٥) يَوْمًا هَذِهِ الآيَةَ، فَقَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قَدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَعَفْوِ اللَّهِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ، لَمَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ، وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قَدْرَ عَذَابِ اللَّهِ، وَبَأْسِ اللَّهِ، وَنَكَالِ اللَّهِ، وَرِقْمَةِ اللَّهِ، مَا رَفَأَ لَهُمْ دَمْعٌ، وَلَا قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِشَيْءٍ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٥١ / ٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٥٠ / ٢.

(٣) ابن حزن، أبو محمد المخزومي، من حوارِي الإمام السجادة ﷺ وروى عن الإمام الباقر ﷺ وقيل: إن أمير المؤمنين ﷺ رباه، ينظر: رجال الطوسي: ١١٤، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ١٥٦.

(٤) معاني القرآن، النحاس: ٤٧٣ / ٣.

(٥) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو عبد الله البصري، حدث عن أبي ذر وعمار بن ياسر وعثمان، كان فقيهاً محدثاً، توفي سنة ٩٥ هـ، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١٤١ / ٧، المعارف، ابن قتيبة: ٢٤٨.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤ / ٦.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ

بِمِقْدَارٍ ﴿١﴾

يُقَالُ: غَاضَ الْمَاءُ؛ إِذَا نَقَصَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾ وَالْمَعْنَى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مَا فِي بَطْنِ كُلِّ حَامِلٍ، مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، تَامٌ وَغَيْرُهُ، وَيَعْلَمُ لَوْنَهُ وَصِفَاتِهِ، وَيَعْلَمُ الْوَقْتَ الَّذِي تُنْقِصُهُ الْأَرْحَامُ مِنَ الْمُدَّةِ الَّتِي هِيَ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، وَمَا تَزَادُ عَلَى ذَلِكَ ^(١).

وَمَا فِي: ﴿مَا تَحْمِلُ﴾ وَ: ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ إِمَّا مَوْصُولَةٌ، وَإِمَّا مَصْدَرِيَّةٌ، فَإِنْ كَانَتْ مَوْصُولَةٌ، فَالْمَعْنَى: إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْوَالِدِ عَلَى أَيِّ حَالٍ هُوَ؛ مِنْ ذُكُورَةٍ أَوْ أُنْثَى، وَتَمَامٌ وَخُدَاجٌ، وَحَسَنٌ وَقُبَيْحٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ، وَيَعْلَمُ: ﴿مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾ أَي: تُنْقِصُهُ، أَي: تَأْخُذُهُ زَائِدًا، أَوْ: مِمَّا تُنْقِصُهُ الرَّحِمُ وَتَزَادُهُ عَدَدَ الْوَالِدِ؛ فَإِنَّ الرَّحِمَ تَشْتَمِلُ عَلَى وَاحِدٍ فَصَاعِدًا.

وَإِنْ كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً، فَالْمَعْنَى: إِنَّهُ يَعْلَمُ حَمْلَ كُلِّ أُنْثَى، وَيَعْلَمُ غِيضَ الْأَرْحَامِ وَازْدِيَادَهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ غِيُوضٌ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَزِيَادَتُهُ، فَاسْتَدَّ الْفِعْلَ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَهُوَ لِمَا فِيهَا، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْفِعْلَانِ غَيْرُ مُتَعَدِّيَيْنِ، وَيَعْبُدُهُ قَوْلُ الْحَسَنِ: الْغِيُوضَةُ؛ أَنْ تَصْعَ لِثْمَانِيَّةِ أَشْهُرٍ، أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَالْإِزْدِيَادُ: أَنْ تَزِيدَ عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

وَعَنْهُ: الْغِيُوضُ؛ أَنْ يَكُونَ سَقَطًا لِغَيْرِ تَمَامٍ، وَالْإِزْدِيَادُ: مَا وُلِدَ لِثَمَامٍ ^(٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧/٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٠٥٢/٢.

﴿عَالِ الْعَيْبِ وَالسَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ (١)

الْمُتَعَالِ: الْمُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ، أَوْ: الَّذِي كَبُرَ عَنْ نَعْتِ الْمَخْلُوقِينَ (١).

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ

بِالنَّهَارِ﴾ (٢)

السَّرْبُ: الطَّرِيقَةُ وَالْمَذْهَبُ (٢).

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَلًا مَرَدَلَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٣)

المُعَقَّبَةُ: وَاحِدَةُ الْمُعَقَّبَاتِ، وَالْأَصْلُ: مُعْتَقِبَاتٌ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الْقَافِ، أَوْ: مُفْتَعَلَاتٌ، مِنْ عَقَبَهُ؛ إِذَا جَاءَ عَلَى عَقْبِهِ، كَمَا يُقَالُ: قَفَاهُ؛ لِأَنَّهُ يُعَقَّبُهُ أَوْ يُعَقَّبَ عَمَلُهُ وَفِعْلُهُ فَيُدْرِكُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ (٣).

﴿وَيَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (٤)

الْمِحَالُ: الْمُهَاحِلَةُ؛ وَهِيَ: الْمُهَاجِرَةُ وَالْمُكَايِدَةُ، وَمِنْهُ تَمَحَّلَ لِكَذَا: إِذَا تَكَلَّفَ اسْتِعْمَالَ الْحِيلَةِ وَاجْتَهَدَ فِيهِ، وَحُلَّ بِفُلَانٍ: إِذَا سُعِيَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (وَلَا تَجْعَلْهُ بِنَا مَا حِلًّا مُصَدَّقًا) يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ شَدِيدُ الْمَكْرِ بِأَعْدَائِهِ، يَأْتِيهِمْ بِالْهَلَاكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤).

(١) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٢٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٦/ ٢٢٦.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/ ٣٥٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٥٤.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسٌ كَقَبِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿١٥﴾

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ أي: لله سبحانه دعوة الحق؛ يعني: إنه يُدعى فيستجيب الدعوة، وأضيفت الدعوة إلى الحق لكونها مختصة به، وعن الحسن: الحق هو الله، وكلُّ دعائه إليه دعوة الحق، يُقال في المثل: صرَبه الله تعالى لكلِّ من عبَد غير الله ودعاه رجاء أن ينفعه^(١).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًّا لَهُمُ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿١٦﴾

الأصيل: واحد الآصال، وهو: ما بين العصر والمغرب^(٢).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿١٧﴾

الأودية: جمع وادٍ؛ وهو: الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة^(٣) وقوله تعالى:

﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يعني: احتَمَلَ الأنهار الماء، كُلُّ نهرٍ بِقَدَرِهِ؛ الصَّغِيرُ عَلَى قَدْرِ صِغَرِهِ، وَالْكَبِيرُ عَلَى قَدْرِ كِبَرِهِ^(٤) وَقِيلَ: ﴿بِقَدَرِهَا﴾ يعني: عَلِمَ اللهُ بِمَقْدَارِهَا

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٥٤ / ٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣ / ٣٢٤.

(٣) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٣ / ٤٤١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٩ / ٦.

الَّذِي عَلَّمَ اللَّهُ إِنَّهُ نَافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ^(١).

الزَّيْدُ: خَبَثُ الْغَلِيَانِ، وَمِنْهُ: زَبْدُ الْقَدْرِ، وَالرَّايِي: مِنَ الرَّبْوَةِ، وَمِنْهُ رَبَا؛ إِذَا زَادَهُ وَعَلَا^(٢).

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^(١)

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أَي: مَا عَقَدُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِرُبُوبِيَّتِهِ حِينَ قَالُوا: بَلَى، أَوْ: مَا عَهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كُتُبِهِمْ: ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ مَا وَثَّقُوهُ مِنْ الْمَوَاقِيقِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ^(٣).

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ

الْحِسَابِ﴾^(١)

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ أَي: مِنَ الرَّحِمِ وَمَوَالَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْإِيْمَانَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ وَصْلُ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ الثَّابِتَةُ بِسَبَبِ الْإِيْمَانِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ، وَنُصِرَتَهُمْ وَالنَّصِيحَةَ لَهُمْ، وَعِيَادَةَ مَرْضَاهُمْ، وَحُضُورَ جَنَائِزِهِمْ، وَمِنْهُ: مُرَاعَاةُ حَقِّ الْحَدَمِ، وَالْحِرَانِ، وَالرَّفَقَاءُ فِي السَّفَرِ: ﴿وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أَي: عِقَابَهُ فِي قَطْعِهَا: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يُجَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُجَاسِبُوا^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٥/٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٤٠/٦.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٤٠/٦.

(٤) مدارك التنزيل، النسفي: ٢١٦/٢.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤)

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: عَلَى الْقِيَامِ بِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَمَشَاقِّ التَّكْلِيفِ، وَعَلَى الْمَصَائِبِ
فِي النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ، وَعَنْ مَعَاصِي اللَّهِ: ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ لَا لِعَرَضٍ مِنَ
الْأَعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ (١).

وَذَكَرُ الْوَجْهِ هُنَا، عِبَارَةٌ عَنِ الْإِخْلَاصِ، وَتَرْكِ الرِّبَايَةِ (٢).

﴿وَأَقَامُوا﴾ أي: سَجَدُوا: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ مِنَ الْحَلَالِ؛ لِأَنَّ الْحَرَامَ لَا
يَكُونُ رِزْقًا، وَلَا يُسْنَدُ إِلَى اللَّهِ: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وَ السَّرُّ أَيْضًا يَتَنَاوَلُ النَّافِلَةَ؛ لِأَنَّ
إِسْرَارَهَا أَفْضَلُ، بِخِلَافِ الْفَرَائِضِ، نَفِيًّا لِلتُّهْمَةِ: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أَي:
يَدْفَعُونَ بِفِعْلِ الطَّاعَةِ الْمَعْصِيَةَ، وَالذَّرءَ: الدَّفْعُ (٣).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَدْفَعُونَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ السَّيِّءَ مِنَ الْعَمَلِ (٤).

وَقَالَ أَيْضًا: أَي؛ يَدْفَعُونَ بِالْحَسَنِ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ غَيْرِهِمْ (٥).

عَنِ الْحَسَنِ: إِذَا حُرِّمُوا أَعْطَوْا، وَإِذَا ظَلِمُوا عَفَوْا، وَإِذَا قُطِعُوا وَصَلُّوا (٦).

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أَي: عَاقِبَةُ الدُّنْيَا؛ وَهِيَ الْجَنَّةُ؛ لِأَنَّهَا الَّتِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ
تَكُونَ عَاقِبَةَ الدُّنْيَا، وَمَرَجَعُ أَهْلِهَا (٧).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٥٩/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٦٠/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣١١/٩.

(٥) تفسير أبي السعود: ١٧/٥.

(٦) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٥٢/٢.

(٧) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٦٠/٢.

﴿جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٣٠)

﴿جَنَاتٌ عَدْنٌ﴾ أي: بساتين إقامَة تدوم ولا تَفنى، وهي بدلٌ من: ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾
ثمَّ بيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا يَتَكَمَّلُ بِهِ سُورَرُهُمْ مِنْ اجْتِمَاعِ قَوْلِهِمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: ﴿يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ صَلَحَ بِالْإِيمَانِ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ ثَوَابِ الْمَطِيعِ سُورَرَهُ بِمَا يَرَاهُ فِي هَؤُلَاءِ
مِنَ النِّعْمَةِ، وَإِلْحَاقَهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ مِنْ
أَبْوَابِ قُصُورِهِمْ بِالتَّحِيَّةِ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّحْفِ وَالهَدَايَا، وَيَقُولُونَ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ﴾ (١).

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٣١)

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: قَائِلِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَوْ: مُسَلِّمِينَ،
وَتَعَلَّقَ قَوْلُهُ: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بِمَحْدُوفٍ، وَتَقْدِيرُهُ: هَذَا بِمَا صَبَرْتُمْ، يَعْنِي: هَذَا الثَّوَابُ
بِمَا احْتَمَلْتُمْ مِنْ مَشَاقِّ الصَّبْرِ، وَالْمَعْنَى: لَئِنْ تَعَبْتُمْ فِي الدُّنْيَا، لَقَدْ اسْتَرَحْتُمْ السَّاعَةَ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِ: ﴿سَلَامٌ﴾ أَي: نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، وَنُكِّرْكُمْ بِصَبْرِكُمْ (٢).

﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أَي: فَنِعْمَ عَاقِبَةُ الدَّارِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ (٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥ / ٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٦٠ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥ / ٦.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ

﴿الْإِمْتَاعُ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مِنْ عِبَادِهِ: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يُوسِّعُهُ وَيُضَيِّقُهُ بِحَسَبِ مَا يَعْلَمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ (١).

﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَي: فَرِحَ الَّذِينَ بُسِطَ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ بِالرِّزْقِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَسَّوْا فَنَاءَهُ وَبَقَاءَ أَمْرِ الْآخِرَةِ (٢).

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ أَي: فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ذَاهِبٌ؛ يَعْنِي: قَلِيلٌ نَفْعُهُ، سَرِيعُ زَوَالِهِ، يُتَمَتَّعُ بِهِ كَعَجَالَةِ الرَّكَّابِ، ثُمَّ يَفْنَى وَيَضْمَحِلُّ، وَخَفِيَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، حَتَّى آثَرُوهُ عَلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ (٣).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢١﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بَدَلٌ مِنْ مَا قَبْلَهُ مِنْ أَنَابٍ: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أَي: بِذِكْرِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَبِذِكْرِ دَلَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، أَوْ: بِكَلَامِهِ؛ يَعْنِي: الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ الْمُعْجَزَاتُ وَالْآيَاتُ الْقَاطِعَةُ (٤).

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وَهَذَا حَثٌ لِلْعِبَادِ عَلَى تَسْكِينِ الْقَلْبِ إِلَى مَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّعِيمِ وَالثَّوَابِ؛ فَإِنَّ وَعْدَهُ سُبْحَانَهُ صَادِقٌ، وَلَا شَيْءَ تَطْمَئِنُّ النَّفْسُ إِلَيْهِ أَبْلَغُ مِنْ وَعْدِهِ سُبْحَانَهُ (٥).

(١) التفسير الأصفي، الكاشاني: ٦٧٨/١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٤٨/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٦١/٢.

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٥٩/٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٦/٦.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٢١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مُبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ بَأَنَّهُ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، وَ: ﴿طُوبَى﴾ فُعْلَى مِنَ الطَّيِّبِ، قُلِبَتْ يَأْوُهُ وَآوَأَ؛ لِضَمَّةِ مَا قَبْلَهَا، مَصْدَرٌ لِطَابَ، كَبَشْرَى وَزُلْفَى (١).

وَمَعْنَى: طُوبَى لَكَ؛ أَصَبْتَ خَيْرًا وَطَيِّبًا، وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ، وَمِثْلُهَا فِي: سُقِيََا لَكَ، وَالْمَعْنَى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَيَعْمَلُونَ مَا يَجِبُ مِنَ الطَّاعَاتِ (٢).

﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ أَي: وَهُمْ حُسْنُ مَرَجِعٍ (٣).

رُوي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ طُوبَى شَجْرَةٌ، أَصْلُهَا فِي دَارِي، وَفَرْعُهَا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ) وَقَالَ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى: (فِي دَارِ عَلِيِّ ﷺ وَفَرْعُهَا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (إِنَّ دَارِي وَدَارُ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ بِمَكَانٍ وَاحِدٍ) (٤).

وَعَنْ الْبَاقِرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (... لَوْ أَنَّ رَاكِبًا مُجِدًّا سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهَا، وَلَوْ أَنَّ غَرَابًا طَارَ مِنْ أَصْلِهَا مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا، حَتَّى يَبْيَضَّ هَرَمًا...) الْحَدِيثُ (٥)

وَعَنْ الصَّادِقِ ﷺ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ تَقْبِيلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا فَأَنْكَرَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّعَاءِ، وَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَأَدْنَانِي جَبْرَيْئِلُ ﷺ مِنْ شَجْرَةٍ طُوبَى، وَنَاوَلَنِي مِنْهَا تَفَاحَةً، فَأَكَلْتُهَا، فَحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي ظَهْرِي مَاءً، فَهَبَطْتُ

(١) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٢٩.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٦٢.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٨/ ٨٨.

(٤) تفسير فوات الكوفي: ٢١٠ ح ٢٨٢، الكشف والبيان، الثعلبي: ٥/ ٢٦١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ٣٧.

إِلَى الْأَرْضِ، وَوَأَقَعْتُ خَدِيجَةَ، فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ، فَكَلَّمَهَا اسْتَقْتُمْ إِلَى الْجَنَّةِ قَبْلَتْهَا، وَمَا قَبْلَتْهَا إِلَّا وَجَدْتُ رَائِحَةَ شَجَرَةِ طُوبَى مِنْهَا؛ فَهِيَ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةَ (١).

وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي مَعْنَى طُوبَى لَهُمْ أَقْوَالٌ؛ أَحَدُهَا: إِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْحٌ لَهُمْ وَقُرَّةٌ عَيْنٍ، وَمِنْهَا: أَنَّ الْمُرَادَ غِبْطَةً لَهُمْ، وَمِنْهَا: خَيْرٌ لَهُمْ وَكَرَامَةٌ، وَمِنْهَا: أَطْيَبُ الْأَشْيَاءِ لَهُمْ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَمِنْهَا: الْجَنَّةُ لَهُمْ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ (٢).

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلْتَلَوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ فُلْهُورِي لِآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ ﴿ أَي: كَمَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْمَذْكُورِينَ بِالثَّوَابِ وَالْجَنَّةِ، أَنْعَمْنَا عَلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ بِإِرْسَالِكَ ﴾ (٣).

وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَى التَّشْبِيهِ؛ أَي: إِنَّا كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ إِرْسَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْإِرْسَالَاتِ: ﴿فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّمٌ﴾ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ آخِرُ الْأُمَّمِ، وَأَنْتَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿لَتَلْتَلَوْا عَلَيْهِمُ﴾ الْكِتَابَ الْعَظِيمَ: ﴿الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ لِيَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَيَتَّعْظُوا بِهَا (٤).

الْمَتَابُ: مَنْ إِلَيْهِ التَّوْبَةُ (٥).

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢١٢ ح ٤٦، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٤٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ٣٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ٤٠.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/ ٢٦٢.

(٥) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٦/ ٤٧٣.

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَخْذَنَّهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ﴾

الإملاء: الإمهال^(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي: لِيُوفَاءِ مُهَلَّتْهُمْ، وَأَطَلْتُ مُدَّتْهُمْ
لِيَتُوبُوا: وَلِيَتِمَّ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ^(٢).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (مهل): ١٥ / ٢٩٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦ / ٤٢.



الفصل الرابع عشر

سورة إبراهيم

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُوَلِّدُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (١)

الْوَيْلُ: نَقِيضُ الْوَالِ، وَهُوَ النَّجَاةُ (١).

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أَي: يَطْلُبُونَ سَبِيلَ اللَّهِ عِوَجًا؛ أَي: عُدُولًا عَنِ
الْإِسْتِقَامَةِ (٢) وَالْأَصْلُ: يَبْغُونَ لَهَا، فَحَذَفَ الْجَارُ، وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ (٣).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٦٤ / ٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٧ / ٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٣ / ٢.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ أَي: بِلُغَةِ قَوْمِهِ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ، وَبُعِثَ فِيهِمْ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ مَا أَمُرُوا بِهِ فَتَفْقَهُوهُ عَنْهُ بِسُرٍّ وَسُرْعَةٍ، ثُمَّ يَنْقُلُوهُ وَيُتَرَجِّمُوهُ لِغَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَدْنَى النَّاسِ إِلَيْهِ بِأَنْ يَدْعُوهُمْ، وَأَحَقُّ بِأَنْ يُنذِرَهُمْ (١).

﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ (٢) لِأَنَّهُ سَبَحَانَهُ لَا يُضِلُّ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ بِكِتَابِهِ وَنَبِيِّهِ، وَدَلَالَتُهُ الْوَاضِحَةُ بِلِسَانِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُهْتَدِينَ، وَلَا يَهْدِي إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ (٣) يُؤَثِّرُ فِي قَلْبِهِ آيَاتُ كِتَابٍ وَأَحَادِيثُ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَوْلِيَاءِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَالْمُرَادُ بِالْإِضْلَالِ: التَّخْلِيَةُ، وَمَنْعُ الْأَلْطَافِ، وَالْمُرَادُ بِالْهُدَايَةِ: التَّوْفِيقُ وَاللُّطْفُ، كِنَايَةٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالْإِيْمَانِ: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ﴾ أَنْ هِيَ الْمَفْسَّرَةُ؛ لِأَنَّ فِي الْإِرْسَالِ مَعْنَى الْقَوْلِ، فَكَانَتْهُ قَالَ: أَرْسَلْنَاهُ، وَقُلْنَا لَهُ: أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيْمَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْ

(١) تفسير البيضاوي: ٣/٣٣٧.

(٢) التغبان: ٢/٢٧٤.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٢/٣٦٧.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٢٧٣.

النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وَالتَّقْدِيرُ: بِأَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُوصَلَ أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ وَصَلَهَا بِمَا يَكُونُ مَعَهُ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ الْفِعْلُ وَالْأَمْرُ، وَغَيْرُهُ سِوَاهُ فِي الْفِعْلِيَّةِ^(١).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَظِيمٌ ﴿٦﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ﴾ إِذْ أَنْجَاكُمْ: ظَرْفٌ لِلنِّعْمَةِ؛ بِمَعْنَى الْإِنْعَامِ؛ أَي: إِنْعَامُهُ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ: ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أَي: اذْكُرُوا وَقْتَ أَنْجَاكُمْ، وَهُوَ بَدَلُ الْإِسْتِمَالِ^(٢).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

يُقَالُ: تَأَذَّنَ وَأَذَّنَ بِمَعْنَى، مِثْلَ تَوَعَّدَ وَأَوْعَدَ، وَتَفَضَّلَ وَأَفْضَلَ، وَلَا بُدَّ فِي تَفْعُلٍ مِنْ زِيَادَةِ مَعْنَى لَيْسَ فِي أَفْعَلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذِنَ إِيدَانًا بَلِيغًا يَنْتَفِي عِنْدَهُ الشُّكُوكُ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَا قَالَ مُوسَى ﷺ لِقَوْمِهِ؛ أَي: فَادْكُرُوا إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ، كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: إِذْ أَذِنَ رَبُّكُمْ إِذْنًا بَلِيغًا يَنْتَفِي عِنْدَهُ الشُّكُوكُ، وَالْمَعْنَى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٤ / ٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٦٧ / ٢.

(٣) مدارك التنزيل، النسفي: ٢٢٤ / ٢.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٤ / ٢.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٨)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أَي: مِنَ الْخَلْقِ، لَنْ تَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَضُرُّكُمْ ذَلِكَ بَأَنَّ تَسْتَحِقُّوا عَلَيْهِ الْعِقَابَ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أَي: غَنِيٌّ عَنِ شُكْرِكُمْ، حَمِيدٌ فِي أَفْعَالِهِ، وَكَثْرَةَ النِّعْمَةِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْهُ حَامِدٌ (١).

﴿الَّذِينَ تَكْفُرُوا بِبُؤْسِ اللَّهِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَظَنُّونَهُ أَتَقْتُلُونَ وَاللَّهُ يَتَّقِي الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٩)

﴿لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ (١٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ أَي: الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ، لَا يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ أَحْوَالِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، فَلَيْسَ يَعْرِفُهُمْ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَ أُمَّمًا مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا، فَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَعَفَتْ آثَارُهُمْ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَ: كَذَبَ النَّسَابُونَ، وَقِيلَ: إِنَّ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ثَلَاثِينَ أَبًا لَا يَعْرِفُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ لَا يُجَاوِزُ فِي انْتِسَابِهِ مِنْ عَدْنَانَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٢).

وَهِيَ جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: ﴿وَالَّذِينَ﴾ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، عَطْفًا عَلَى: ﴿قَوْمٍ نُوحٍ﴾ وَ: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ اعْتِرَاضٌ (٣).

الرَّيْبَةُ: قَلْبُ النَّفْسِ، وَأَنْ لَا تَطْمَئِنُّ بِشَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ (٤).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٧٧/٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦١/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٥/٢.

(٤) مقتنيات الدرر، الحائري: ١٠٨/٦.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي لِلّٰهِ شَاكِرٌ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُخْرِجَكُم مِّنْ اٰجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوْا اِنَّا نُنْتَهِيْكُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
اٰبَاؤُنَا قَاتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٠﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اِنِّي لِلّٰهِ شَاكِرٌ﴾ اُدْخَلَتْ هَمَزَةُ الْاِنْكَارِ عَلٰى الظَّرْفِ؛ لِاَنَّ الْكَلَامَ
فِي الْمَشْكُوْكَ فِيْهِ لَا فِي الشَّكِّ؛ اَي: اِنَّمَا تَدْعُوْهُمْ اِلَى اللّٰهِ، وَهُوَ لَا يَحْتَمِلُ الشَّكَّ
لِكَثْرَةِ الْاَدِلَّةِ، وَظُهُوْر دَلٰلَتِهَا عَلَيْهِ، وَاَشَارَ اِلَى ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ
وَالْاَرْضِ﴾ لَا يَقْدِرُ عَلٰى ذٰلِكَ غَيْرُهُ: ﴿يَدْعُوْكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (١).

﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رُسُلُهُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَا اَوْ نَعُوْدَنَّ فِيْ مِلَّتِنَا فَاَوْحٰى اِلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١١﴾﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاَوْحٰى اِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ﴾ اَي: فَاَوْحٰى اللّٰهُ اِلَى رُسُلِهِ
لَمَّا صَاقَتْ صُدُوْرَهُمْ بِمَا لَقُوا مِنْ قَوْمِهِمْ: اَنْ لَا تُخْرَجُوْا، اِنَّا مُهْلِكُ هٰؤُلَاءِ الظّٰلِمِيْنَ
الْكَافِرِيْنَ (٢).

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعِيْدٍ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ﴾ يُرِيْدُ: اصْبِرُوْا يَا اَنْبِيَآئِيْ وَرُسُلِيْ، فَاِنِّيْ اَهْلِكُ
عَدُوْكُمْ، وَاُوْرَثُكُمْ اَرْضَهُمْ، وَفِي مَعْنَاهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ: (مَنْ اَذَى جَارَهُ وَرَثَهُ اللّٰهُ
تَعَالٰى دَارَهُ) (٣).

(١) كنز الدقائق، المشهدي: ٣٦/٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٦/٦.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٧٠/٢.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥)

الْفَتْحُ: الْحُكْمُ، وَالْفَتْحُ: الْحَاكِمُ (١).

﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (٦)

الصَّدِيدُ: هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الدَّمِ وَالْقَيْحِ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أَي: مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْكُفَّارِ وَالْجَبَابِرَةِ، نَارُ جَهَنَّمَ يَلْقَى فِيهَا مَا يَلْقَى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ هُوَ عَطْفٌ بَيَانٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَيُسْقَى مِنْ مَائِهِ، فَأَبْهَمَهُ إِهْبَامًا، ثُمَّ بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿صَدِيدٍ﴾ (٣).

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ

عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (٧)

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ أَي: يَتَكَلَّفُهُ جُرْعَةً جُرْعَةً (٤).

﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ دَخَلَ كَادٌ لِلْمُبَالَغَةِ، وَلَا يُقَارِبُ أَنْ يَشْرِبَهُ تَكَرُّهًا لَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ الشُّرْبُ؟ كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ (٥) أَي: لَمْ يَقْرُبْ مِنْ رُؤْيَيْهَا، فَكَيْفَ يَرَاهَا (٦).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٨٢ / ٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٨ / ٢.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٨ / ٢.

(٤) مجمع البحرين، الطريحي: ٣١٠ / ٤.

(٥) النور: ٤٠.

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٧١ / ٢.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أَي: يَأْتِيهِ شِدَائِدُ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتُهُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ جَسَدِهِ؛ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ، وَقِيلَ: يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، وَيَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ مِنْ فَوْقِهِ وَتَحْتِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ قُدَامِهِ وَخَلْفِهِ: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فَيَسْتَرِيحُ: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أَي: مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هَذَا الْكَافِرِ، وَعَذَابٌ أَشَدُّ وَأَغْلَظُ مِمَّا قَبْلَهُ ^(١).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ﴿١٨﴾

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فِيمَا يَقْصُصُ عَلَيْكُمْ:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ، عَلَى تَقْدِيرِ جَوَابِ سَائِلٍ يَقُولُ: كَيْفَ مَثَلُهُمْ؟ فَقِيلَ: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ أَوْ: يَكُونُ: ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ بَدَلًا مِنْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِذِ التَّقْدِيرُ: مِثْلُ أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ فَذَرَّتَهُ وَسَفَّتَتْهُ: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ جَعَلَ الْعَصْفَ لِلْيَوْمِ، وَهُوَ لِمَا فِيهِ، كَمَا تَقُولُ: يَوْمٌ مَاطِرٌ ^(٢).

وَالْعَاصِفُ: أَي؛ شَدِيدُ الرِّيحِ، فَكَمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى جَمْعِ ذَلِكَ الرَّمَادِ الْمُتَفَرِّقِ، وَالِإِنْتِفَاعُ بِهِ، فَكَذَلِكَ هُوَ لِأَنَّ الْكُفَّارِ ^(٣).

﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ أَي: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِأَعْمَالِهِمْ ^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٧ / ٦.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٧٩ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٨ / ٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٨ / ٦.

وَ: ﴿أَعْمَاهُمْ﴾ هِيَ: الْمَكَارِمُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ؛ مِنْ صِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَعِتْقِ الرَّقَابِ، وَإِعَانَةِ الْمَلْهُوفِينَ، وَإِكْرَامِ الْأَضْيَافِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صَنَائِعِهِمْ، شُبِّهَتْ خُيُوطُهَا ذَهَابُهَا هَبَاءً مَنُثُورًا لِبِنَائِهَا عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَاللَّيْمَانِ بِهِ بِرَمَادِ طَيَّرَتْهُ الرِّيحُ الْعَاصِفُ: ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهَا: ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ كَمَا لَا يَقْدِرُونَ مَنْ الرَّمَادِ الْمُطَيَّرَةِ: ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ يَعْنِي: لَا يَرُونَ لَشَيْءٍ مِنْهَا ثَوَابًا: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ أَي: ذَلِكَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ مِنْهُمْ هُوَ الذَّهَابُ الْبَعِيدُ عَنِ النَّفْعِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ؛ إِنَّ عَمَلَهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْخَطَأُ الْبَعِيدُ عَنِ الثَّوَابِ^(١).

﴿الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ

جَدِيدٍ ﴿٦١﴾

قَوْلُهُ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أَي: أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ ﷺ لِأَنَّ الرُّؤْيِيَّةَ قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ، كَمَا تَكُونُ بِمَعْنَى الْإِدْرَاكِ بِالْبَصْرِ، وَهَذَا هُنَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الرُّؤْيِيَّةِ بِالْبَصْرِ، وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتُهُ ﷺ^(٢).

(١) التفسير الأصفي، الكاشاني: ٦١٦/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦٩/٦.

﴿وَتَبَرَّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ
عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَلَيْنَا أَمْ صَبْرٌ نَا مَا
لَنَا مِنْ مَّحِصٍ﴾ (١)

التَّابِعُ: وَاحِدُ الْأَتْبَاعِ، وَالتَّبَعُ: جَمْعُ تَابِعٍ، مِثْلُ: خَدِمَ جَمْعُ خَادِمٍ (١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَلَيْنَا أَمْ صَبْرٌ نَا﴾ أَي: مُسْتَوِيَانِ
عَلَيْنَا الْجَزَعُ وَالصَّبْرُ (٢).

الْحَيْصُ: الْعُدُولُ عَنِ جِهَةِ الْفَرَارِ، وَمِنْهُ الْمَحِصُ (٣).

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ﴾ أَي: لَيْسَ لَنَا مَهْرَبٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، يَعْنِي:
انْقَطَعَتْ حِيلُنَا، وَأَيْسَنَا مِنَ النَّجَاةِ (٤).

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ
لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ (٥)

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾ وَهُوَ إِبْلِيسُ بِاتِّفَاقِ الْمَفْسِّرِينَ: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أَحْكَمَ وَفَرَغَ
مِنْهُ، وَدَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَامَ خَطِيبًا فِي الْأَشْقِيَاءِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ وَعَدًّا مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُنْجَزَ، أَوْ: وَعَدًّا أَنْجَزَهُ، وَهُوَ

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٨٨ / ٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣ / ٣٤٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حيص): ١٩ / ٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٠ / ٦.

الْوَعْدُ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ: ﴿وَوَعَدْتُمْكُمْ﴾ وَعَدَّ الْبَاطِلُ، وَهُوَ: أَنْ لَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ، وَإِنْ كَانَا فَلَا صِنَامَ تَشْفَعُ لَكُمْ: ﴿فَأَخْلَفْتُمْكُمْ﴾ لَمْ أُوفِ بِمَا وَعَدْتُمْكُمْ، جَعَلَ تَبَيَّنَ خُلْفًا وَعَدِيهِ كَالِإِخْلَافِ مِنْهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تَسَلَّطَ، فَأَفْسَرَ كُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَأَجْلَأَكُمْ إِلَيْهَا: ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إِلَّا دُعَائِي إِيَّاكُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ بِوَسْوَسَتِي وَتَزْيِينِي، وَلَيْسَ الدُّعَاءُ مِنْ جِنْسِ السُّلْطَانِ وَالْقَهْرِ وَالْقَسْرِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ قُوهِمْ - تَحِيَّةٍ بَيْنَهُمْ: ضَرْبٌ وَجِيعٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا: ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ أَسْرَعْتُمْ إِيَّابَتِي: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بِوَسْوَسَتِي، فَإِنَّ مَنْ صَرَّحَ الْعَدَاوَةَ لَا يَلَامُ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ مَوَا أَنْفُسَكُمْ﴾ حَيْثُ أَطَعْتُمُونِي، إِذْ دَعَوْتُكُمْ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ^(١).

وَالِإِصْرَاحُ: الْإِغَاثَةُ^(٢) إِلَى الْآنِ: ﴿كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي: بِمَا كَانَ مِنْ إِشْرَاحِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ فِي الطَّاعَةِ، يَعْنِي: جَحَدْتُمْ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا لِلَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَشْرَكْتُمُونِي فِيهِ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

قِيلَ: إِنَّهُ مِنْ تَمَامِ قَوْلِ إِبْلِيسَ لِأَهْلِ النَّارِ.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ ﴿٤﴾

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ أَي: تَعَلَّمَ كَيْفَ بَيَّنَّ اللَّهُ شَبَهَهَا، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الْمَثَلُ، فَقَالَ: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ وَهِيَ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَقِيلَ: هِيَ كَلِمَةُ حَسَنَةٍ؛ كَالْتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّوْبَةِ وَالِإِسْتِغْفَارِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أَي: كَشَجَرَةٍ زَاكِيَّةٍ نَامِيَّةٍ رَاسِخَةٍ فِي الْأَرْضِ، عَالِيَةِ أَغْصَانِهَا وَتَارِهَا فِي

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٧٩ / ٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧١ / ٦.

(٣) مقتنيات الدرر، الحائري: ١١٣ / ٦.

جَانِبِ السَّمَاءِ، وَأَرَادَ بِهِ الْمُبَالَغَةَ فِي الرَّفْعَةِ (١) وَهِيَ: كُلُّ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ طَيِّبَةٍ كَالنَّخْلَةِ وَالتِّينِ وَالرَّمَّانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (٢).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةُ هِيَ النَّخْلَةُ) (٣) وَقِيلَ: إِنَّهَا شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ (٤).

وَرَوَى ابْنُ عُقْدَةَ (٥) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: (أَنَّ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَرْعُهَا عَلِيُّ ﷺ وَغُصْنُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ ﷺ وَتَمَارُهَا أَوْلَادُهَا، وَأُورَاقُهَا شِيعَتُنَا، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا، لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةٌ، وَإِنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيُولَدُ فَيُورَقُ مَكَانَ تِلْكَ الْوَرَقَةِ وَرَقَةٌ) (٦).

رُوي عن ابن عباس، قال: قال جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ أنت الشجرة، وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين تمارها، والشيعه أوراقها (٧).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٣ / ٦.

(٢) تفسير الرازي: ١٢٠ / ١٩.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١ / ٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤ / ٦.

(٥) أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقدة، راو جليل، حافظ مشهور به، زيدي العقيدة، له كتب كثيرة، توفي

سنة ٣٣٠ هـ، ينظر: رجال النجاشي: ٩٤، معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٥٢.

(٦) مقتنيات الدرر، الحائري: ١١٣ / ٦.

(٧) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٧ / ٢٤.

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٠)

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي: تُؤْتِي هَذِهِ الشَّجَرَةَ مَا يُؤْكَلُ مِنْهَا كُلَّ وَقْتٍ وَوَقْتَهُ اللَّهُ لِإِتْمَارِهَا بِغَيْرِ خَالِقِهَا وَتَكْوِينِ رَبِّهَا (١).

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: لِكَيْ يَتَدَبَّرُوا فَيَعْرِفَ الْغَرَضَ بِالْمَثَلِ.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٥١)

وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ الْإِيمَانَ بِالنَّخْلَةِ؛ لِثَبَاتِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، كَثَبَاتِ النَّخْلَةِ فِي مَنْبَتِهَا، وَشَبَّهَ ارْتِفَاعَ عَمَلِهِ إِلَى السَّحَابَةِ بِارْتِفَاعِ فُرُوعِ النَّخْلَةِ، وَشَبَّهَ مَا يَكْسِبُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَرَكَاتِ الْإِيمَانِ وَتَوَائِبِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، بِمَا يُنَالُ مِنْ ثَمَرَةِ النَّخْلَةِ فِي أَوْقَاتِ السَّنَةِ كُلِّهَا مِنَ الرُّطْبِ وَالتَّمْرِ (٢).

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وَهِيَ: كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَالشَّرِّ، وَقِيلَ: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ، وَقِيلَ: أَيُّ كُلِّ شَجَرَةٍ لَا يَطِيبُ ثَمَرُهَا؛ كَشَجَرَةِ الْحَنْظَلِ وَالْكَشُوثِ (٣).
وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): (إِنَّ هَذَا مَثَلُ بَنِي أُمِّيَّةَ) (٤).

﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أَي: اقْتَلَعَتْ وَاقْتَطَعَتْ، وَأُخِذَتْ جُثَّتُهُ بِالْكَالِمَةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ مُقَابَلَةٌ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ وَالْإِجْتِثَاتُ: إِقْتِلَاعٌ مِنْ أَصْلِهِ:

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤ / ٦.

(٢) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٨٣ / ٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٥ / ٦.

(٤) التفسير الأصفى، الكاشاني: ٨٦ / ٣.

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أَي: مَا لَتِلْكَ الشَّجَرَةَ مِنْ اسْتِقْرَارٍ، يُقَالُ: قَرَّرَ قَرَارًا مِثْلَ مَثَلِ ثَبَتَ ثَبَاتًا، شَبَّهَ الْقَوْلَ الَّذِي لَمْ يَحْضَ بِهِ بِالْحُجَّةِ، فَهَوَ دَاحِضٌ غَيْرُ ثَابِتٍ، يَضْمَحِلُّ عَنِ قَرِيبٍ (١).
وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهَا شَجَرَةٌ لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ بَعْدُ، وَإِنَّهَا هُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ سُبْحَانَهُ (٢).

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٢٧﴾

وَهَذَا الْقَوْلُ حَسَنٌ، لِأَنَّ الْحَنْظَلَ وَغَيْرَهُ قَدْ يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الْأَدْوِيَةِ (٣).

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أَي: يُثَبِّتُهُمْ فِي كَرَامَةٍ وَتَوَابٍ مِنْهُ، بِقَوْلِهِمُ الثَّابِتُ الَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْقَوْلُ الثَّابِتُ الَّذِي يُثَبِّتُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ، وَتَمَكَّنَ فِيهِ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، أَمْثَمَ إِذَا فُتِنُوا فِي دِينِهِمْ لَمْ يَزِلُّوا: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أَمْثَمَ إِذَا سُئِلُوا فِي الْقَبْرِ عَنْ مُعْتَقَدِهِمْ وَدِينِهِمْ وَبَيَّنَّهُمْ يَقُولُ كُلُّ مِنْهُمْ: اللَّهُ رَبِّي، وَ مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ فِي جَوَابِ الْمَلَكَانِ (٤).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (... فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ وَلِيًّا، أَنَا أَطِيبُ النَّاسِ رِيحًا، وَأَحْسَنُهُمْ مَنْظَرًا، وَأَزِينُهُمْ رِيَاءًا، فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِرُوحِ مِنَ اللَّهِ وَرِيحَانٍ، وَجَنَّةِ نَعِيمٍ، وَقَدْ قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ غَاسِلَهُ، وَيُنَاشِدُ حَامِلَهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ) (٥).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣/ ٣٧٧.

(٢) مقتنيات الدرر، الحائري: ١١٦/ ٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ٧٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/ ٧٦.

(٥) تفسير القمي: ١/ ٣٧٠ عنه بحار الأنوار، المجلسي: ٦/ ٢٢٤.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ؛ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخْرَةَ) ^(١).



الفصل الخامس عشر

سورة الحجر

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِأَمْلِهِمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

أَي: وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ أَي: دَعَهُمْ عَنِ النَّهْيِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ،
وَاقْطَعَ طَمَعَكَ مِنْهُمْ: ﴿يَأْكُلُوا﴾ فِي الدُّنْيَا أَكَلَ الْأَنْعَامِ، وَيَسْتَمْتَعُوا فِيهَا بِمَا يُرِيدُونَ:
﴿وَبُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ أَي: تَشْغَلُهُمْ أَمَانُهُمُ الْكَادِبَةُ عَنِ اتِّبَاعِكَ، يُقَالُ: أَهَاهُ الشَّيْءُ؛ أَي:
أَشْغَلَهُ وَأَنْسَاهُ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

رُوي: أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ: قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا
مُسْلِمِينَ (٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٢/٦.

(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ١٠٠/٣، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ الْمُسْتَنَى جُمْلَةٌ وَاقِعَةٌ صِفَةٌ لِقَرْيَةٍ، وَالْقِيَاسُ أَنْ لَا يَتَوَسَّطَ الْوَاوُ بَيْنَهُمَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (١) لَكِنْ لَمَّا شُبِّهَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْحَالِ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا تَأْكِيدًا لِلصُّوْقَهَا بِالْمَوْصُوفِ، كَمَا تَقُولُ: فِي الْحَالِ جَاءَنِي زَيْدٌ عَلَيْهِ وَجَاءَنِي وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ، بِالْوَاوِ (٢).

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧)

وَاعْلَمَ: إِنَّهُ قَدْ تَرَكَّبَ لَوْ مَعَ مَا، كَمَا تَرَكَّبَ مَعَ لَا؛ لِمَعْنَيْنِ: إِمْتِنَاعُ الشَّيْءِ بِوُجُودِ غَيْرِهِ وَالتَّحْضِيضُ (٣).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠)

وَالشُّبْحَةُ: الْفِرْقَةُ إِذَا اتَّفَقُوا فِي مَذْهَبٍ وَطَرِيقَةٍ، مِنْ شَاعَهُ؛ إِذَا اتَّبَعَهُ، وَأَصْلُ الشُّبْحِ: هُوَ الْحَطْبُ الصَّغَارُ، تُوقَدُ بِهِ النَّارُ الْكِبَارُ، وَجَمْعُهُ عَلَيَّ شَيْعٌ (٤).

(١) الشعراء: ٢٠٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٦٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٦٢.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣/ ٣٦٣.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

اعلم: إن ما لا تدخل على فعل مضارع إلا وهو في معنى الحال، ولا على ماضٍ إلا وهو قريب من الحال^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هو حكاية حال ماضية لما قلنا، وهذا تسلية للنبي ﷺ إذ أخبره أن كل رسول كان مبتلى بجمومه، واستهزأؤهم بالرسل^(٢).

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

يقال: سلكت الحيط في الإبرة؛ إذا أدخلته فيها ونظمتها، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الضمير في: ﴿نَسْلُكُهُ﴾ للذكر؛ أي: مثل ذلك السلك ونحوه: ﴿نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ على معنى: إنه نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول^(٣).

والمراء: إن إعراضهم من القرآن لا يمنعنا من أن ندخله في قلوبهم تأكيداً للحجة عليهم^(٤) وإن كانوا لا يؤمنون به.

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٦/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٥/٦.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٨٨/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٦/٦.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هو في محل نصب على الحال؛ أي: غير مؤمنين بالقرآن، أو: هو بيان لقوله: ﴿كَذَلِكَ نَسُلكُهُ﴾ (١).

﴿الْإِمْنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (٨)

السَّرْقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: أَنْ يَأْتِيَ الْإِنْسَانُ إِلَى حِرْزٍ خَفِيَّةٍ، فَيَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ (٢).

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْتَنَّا فِيهَا مَنَ كُلَّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (١٠)

الرَّاسِيَةُ: وَحْدَةُ الرَّوَاسِي؛ وَهِيَ: الْجِبَالُ (٣).

﴿وَجَعَلْنَا الْكُرْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (١٠)

الْمَعَايِشُ: يُكْتَبُ وَيُلْفَظُ بِيَاءٍ صَرِيحَةٍ لَا غَيْرَ، بِخِلَافِ الشَّمَائِلِ وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهَا تَهْمَزُ (٤).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٧/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٠٧/٦.

(٣) التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ٦٢٨/١.

(٤) البحر المحیط، أبي حيان الأندلسي: ٤٣٨/٥.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَازِينَ ﴿٢٥﴾

اللِّقْحُ: وَاحِدَةُ اللَّوَاقِحِ؛ وَهِيَ الرِّيَّاحُ الَّتِي تُفِّحُ السَّحَابَ حَتَّى تَحْمِلَ مَاءً، يُقَالُ: لَقَّحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ أَي: أَجْرَيْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ؛ أَي: مُلَقِّحَةً لِلْسَّحَابِ، مُحْمَلَةٌ لِلْمَطَرِ (٢).

وَفِي قَوْلِهِمْ: لَقَّحَتِ النَّاقَةُ، فِيهِ قَوْلَانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهَا الْمَلَّاقِحَ، جَمْعُ مُلَقِّحَةٍ، وَالثَّانِي: إِنَّهُ يُقَالُ: رِيحٌ لَاقِحٌ؛ إِذَا جَاءَتْ بِخَيْرٍ، وَضِدُّهَا الْعَقِيمُ، وَنَحْوُهُ: سَحَابٌ مَاطِرٌ (٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٢٨/٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢٩٩/٢.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (١٥)

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ أَي: مَنْ اسْتَقْدَمَ وُلَادَةً وَمَوْتًا، وَمَنْ اسْتَأْخَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَوْ: مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ بَعْدُ، أَوْ: مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ: مَنْ تَقَدَّمَ فِي صَفِّ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ تَأَخَّرَ، ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ (١).
وَقَالَ ﷺ: (خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا) (٢).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمِ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ، وَكَانَتْ دُورُ بَنِي عُدْرَةَ بَعِيدَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: لَنَبِيعَنَّ دُورَنَا، وَلَنَشْتَرِيَنَّ دُورًا قَرِيبَةً مِنَ الْمَسْجِدِ؛ حَتَّى نُنْذِرَكَ الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ) عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، فَعَلَى هَذَا، يَكُونُ الْمَعْنَى: إِنَّا نُجَازِي النَّاسَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ (٣).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أَي: وَحُدَّهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى حَشْرِهِمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ، وَوُفُورِ عَدَّتِهِمْ. ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وَاسِعُ الْعِلْمِ (٤).

(١) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥١٥/٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٤٧/٢، سنن ابن ماجه: ١/٢١٩ ح ١٠٠٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٢/٦.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٠/٢.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٦٠)

الصَّلْصَالُ: الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي يُصَلِّصُ وَهُوَ غَيْرُ مَطْبُوعٍ، فَإِذَا طُبِّخَ فَهُوَ فَخَّارٌ^(١) وَيُقَالُ لَصَوْتِ الْحَدِيدِ وَلَصَوْتِ الرَّعْدِ: صَلْصَلَةٌ؛ وَهُوَ صَوْتُ شَدِيدٌ مُتَرَدِّدٌ فِي الْهَوَاءِ^(٢).

الْحَمَاءُ: جَمْعُ حَمَاءَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيَّرُ إِلَى السَّوَادِ^(٣).

الْمَسْنُونُ: الْمَصْبُوبُ، كَأَنَّهُ أَفْرِغَ حَتَّى صَارَ صُورَةً، كَمَا يُصَبُّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَقِيلَ: مَسْنُونٌ مُصَوَّرٌ، أَخَذَ مِنْ سَنَةِ الْوَجْهِ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يَعْنِي آدَمَ: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ يَعْنِي: خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ، يُصَوَّتُ إِذَا نُقِرَ، مِنْ طِينٍ تَغَيَّرَ وَأَسْوَدَ مِنْ طُولِ مُجَاوَرَةِ الْمَاءِ، وَهُوَ صِفَةٌ لِصَلْصَالٍ، أَوْ كَأَنَّ مِنْ حَمَإٍ مُصَوَّرٍ، أَوْ: مَصْبُوبٍ فِي الْقَوْلِ، كَمَا يُصَبُّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فِيهَا، كَأَنَّهُ أَفْرِغَ الْحَمَاءَ، فَصَوَّرَ مِنْهَا تِمثالَ إِنْسَانٍ أَجْوَفٍ فَيَبِسَ، حَتَّى إِذَا نُقِرَ صَلْصَلَ، ثُمَّ غَيَّرَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ، حَتَّى سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ^(٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٢/٣٠٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١١٢.

(٣) جامع البيان، الطبرسي: ١٤/٣٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١١٤.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ١١/١٣٤.

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧)

الجانُّ: قيل: إبليس، وقيل: هو أبو الجنِّ، كما إنَّ آدمَ أبو البشرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ؛ وَهُمْ نَسْلُ إبليس، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، أَي: وَخَلَقْنَا الْجَانَّ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ مِنْ نَارِ الْحَرِّ الشَّدِيدِ، النَّافِذِ فِي الْمَسَامِ، وَالسَّمُومُ: الرِّيحُ الْحَارَّةُ، أُخِذَ مِنْ دُخُولِهَا بِلُطْفِهَا فِي مَسَامِّ الْبَدَنِ، وَمِنْهُ: السُّمُّ الْقَاتِلُ (١).

﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٢٨)

﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ﴾ بِإِتْمَامِ خَلْقِهِ وَإِكْمَالِهِ، أَوْ: عُدِّلْتَ صُورَتَهُ (٢).

﴿وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ حَتَّى جَرَى آثَارُهُ فِي تَجَاوِيفِ أَعْضَائِهِ، فَحَيًّا، وَأَصْلُ النَّفْخِ: إِجْرَاءُ الرِّيحِ فِي تَجْوِيفِ جِسْمٍ آخَرَ (٣).

فَالنَّفْخُ: الْإِجْرَاءُ لِلرِّيحِ فِي الشَّيْءِ بِاعْتِمَادٍ، نَفَخَ يَنْفَخُ؛ إِذَا أَجْرَى الرِّيحَ بِاعْتِمَادٍ، فَلَمَّا أَجْرَى اللَّهُ الرُّوحَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فِي الْبَدَنِ، كَانَ قَدْ نَفَخَ الرُّوحَ فِيهِ، وَأَضَافَ رُوحَ آدَمَ إِلَى نَفْسِهِ تَكْرِمَةً لَهُ (٤).

﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ أَي: فَاسْقَطُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٥) أَوْ: فَخَرُّوا لَهُ سَاجِدِينَ (٦).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤ / ٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤ / ٦.

(٣) تفسير البضاوي: ٣٦٨ / ٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٣٢ / ٦.

(٥) زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥١٩ / ٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤ / ٦.

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ مَعَ أَنْ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا لَكَ يَا إِبْلِيسُ فِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ، وَالْمَعْنَى: أَيُّ غَرَضٍ لَكَ فِي إِبْطَالِكَ السُّجُودِ، وَأَيُّ دَاعٍ لَكَ إِلَيْهِ؟ (١).

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٤١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلشَّيْطَانِ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ هَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى بِأَنَّ عِبَادَةَ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، وَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى أَوْامِرِهِ، لَا سُلْطَانَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى أَنْ يُكْرِهَهُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَيَحْمِلَهُمْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ مَنْ تَبِعَهُ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُهُ بِاخْتِيَارِهِ، ثُمَّ اسْتَشْنَى سُبْحَانَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادِ مَنْ يَتَّبِعُ إِبْلِيسَ عَلَى إِغْوَائِهِ، فَقَالَ: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إِذَا قَبِلَ مِنْهُ صَارَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ بَعْدُؤَلِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ وَعَنْ كِتَابِهِ، وَعَنْ الْأَحَادِيثِ، وَالِدَّلَالُ الْوَاضِحَةُ إِلَى الْهُدَى مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْإِهْلَاكِ، وَقِيلَ: الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ، وَالْمُرَادُ: لَكِنْ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا (٢).

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٢)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أَي: إِبْلِيسُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْغَاوِينَ (٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠١/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٨/٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٥/٨.

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (٤٤)

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ: أَطْبَاقُهَا، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (١).

كَمَا رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (إِنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، أَطْبَاقُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ: هَكَذَا، وَإِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْجِنَانَ عَلَى الْعَرْصِ، وَوَضَعَ النَّيْرَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛ فَأَسْفَلُهَا جَهَنَّمَ، وَفَوْقُهَا لَظَىٌّ، وَفَوْقُهَا الْحُطْمَةُ، وَفَوْقُهَا سَقَرٌ، وَفَوْقُهَا الْجَحِيمُ، وَفَوْقُهَا السَّعِيرُ، وَفَوْقُهَا الْهَآوِيَةُ) (٢).

وَقِيلَ: أَسْفَلُهَا الْهَآوِيَةُ، وَأَعْلَاهَا جَهَنَّمَ (٣).

وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَاتُ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أَي: لِكُلِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ نَصِيبٌ مَعْرُوفٌ مَفْرُوزٌ أَفْرَزَ لَهُ، فَأَعْلَاهَا لِلْمُؤَحِّدِينَ الْعَصَاةَ، وَالثَّانِي لِلْيَهُودِ، وَالثَّلَاثُ لِلنَّصَارَى، وَالرَّابِعُ لِلصَّابِئِينَ، وَالخَامِسُ لِلْمَجُوسِ، وَالسَّادِسُ لِلْمُشْرِكِينَ، وَالسَّابِعَةُ لِلْمُنَافِقِينَ (٤) وَذَلِكَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥)

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ حَالَ الْمُخْلِصِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ فِي بَسَاتِينٍ خُلِقَتْ لَهُمْ، وَعُيُونٌ مِنْ مَاءٍ وَخَمْرٍ وَعَسَلٍ، تَقُورُ مِنَ الْمَوَّارَةِ، ثُمَّ يَجْرِي فِي مَجَارِيهَا (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٣/٢.

(٢) نور الثقلين، الحويزي: ٤/٥٠٤ ح ١٢٤.

(٣) مقتنيات الدرر، الحائري: ٦/١٤١ عن الكلبي.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣/٣٧٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١١٩.

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ ﴿٦﴾

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ أي: يُقَالُ هُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّاتِ بِسَلَامَةٍ مِنَ الْآفَاتِ، آمِينَ مِنَ الْإِحْرَاجِ مِنْهَا ^(١).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ﴿٧﴾

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ وَالْغِلُّ: الْحِقْدُ الْكَامِنُ فِي الْقَلْبِ، يَعْنِي: وَأَزَلْنَا مَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْعَدَاوَةِ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ طَهَّرْنَا قُلُوبَهُمْ مِنْ أَنْ يَتَحَاسَدُوا عَلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ ^(٢).

﴿إِخْوَانًا﴾ وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ؛ أَي: وَهُمْ يَكُونُونَ إِخْوَانًا مُتَوَادِّينَ، يُرِيدُ: مَثَلِ الْإِخْوَانِ، فَيَصْفُوا لِذَلِكَ عَيْشَهُمْ: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ أَي: كَاتِبِينَ عَلَى مَجَالِسِ الشُّرُورِ، مُتَوَاجِهِينَ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى وَجْهِ بَعْضٍ، وَقِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَرَى قَفَا زَوْجَتَهُ، وَلَا تَرَى زَوْجَتَهُ قَفَاهُ؛ لِأَنَّ الْأَيْسَرَ تَدُورُ بِهِمْ كَيْفَمَا شَاؤُوا حَتَّى يَكُونُوا مُتَقَابِلِينَ فِي عُمُومِ أَحْوَالِهِمْ فِي الزِّيَارَةِ إِذَا تَرَاوَرُوا اسْتَوَتْ مَجَالِسُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ، وَإِذَا افْتَرَقُوا كَانَتْ مَنَازِلُ بَعْضُهُمْ أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ ^(٣).

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٨٨ / ٨.

(٢) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٣ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٩ / ٦.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤٨)

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تَعَبٌ وَعَنَاءٌ^(١) وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ وَالْوَهْنُ الَّذِي يَلْحَقُ مِنَ الْعَمَلِ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِنْتِصَابِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَنْتَصِبُ بِالْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْعَمَلِ لِلْوَهْنِ الَّذِي يَلْحَقُهُ^(٢).

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي: يَبْقُونَ فِيهَا مُؤَبَّدِينَ^(٣).

﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩)

ثُمَّ أَمَرَ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَ عِبَادَهُ بِكَثْرَةِ عَفْوِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَشِدَّةِ عَذَابِهِ لِأَعْدَائِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: كَثِيرُ السِّرِّ لِذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لَهُمْ^(٤).

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٠)

الْحَطْبُ: الْأَمْرُ الْجَلِيلُ الَّذِي لَهُ رَسُولٌ إِلَى أَحَدٍ^(٥) حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

(١) تفسير القمي: ٣٧٧/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٩/٦.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٠/٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٩/٦.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٨٩/٩.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٥٨)

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ مُذْنِبِينَ، وَقِيلَ: كَافِرِينَ، أَخْبَرُوهُ بِهِلَاكِهِمْ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى هَذَا لِأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَّمَا يُرْسَلُونَ إِلَى الْمُجْرِمِينَ لِلْهَلَاكِ (١).

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩)

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ اسْتَنَى مِنْهُمْ آلَ لُوطٍ وَهُمْ خَاصَّتُهُ وَعَشِيرَتُهُ؛ وَإِنَّمَا اسْتَنَاهُمْ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُّجْرِمِينَ مِنْ حَيْثُ كَانُوا مِنْ قَوْمِ لُوطٍ، وَمِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: لَكِنِ آلَ لُوطٍ.

﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾ أَي: نَخْلَصُهُمْ: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ (٢).

﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّا هَالِكِينَ﴾ (٦٠)

﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ اسْتَنَى امْرَأَةَ لُوطٍ مِنْ آلِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ كَافِرَةً ب: ﴿قَدَرْنَا إِنَّا هَالِكِينَ﴾ الْغَابِرِينَ أَي: الْبَاقِينَ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ الْمُهْلِكِينَ؛ يَعْنِي: فَضِينَا أَنَّهُمَا تَهْلِكُ كَمَا يَهْلِكُونَ (٣). وَهَذَا تَعْلِيقٌ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ يَتَّصِمُنْ مَعْنَى الْعِلْمِ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ تَقْدِيرَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ (٤).

وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: قَدَرْنَا، بِالْتَّخْفِيفِ، وَكَذَلِكَ فِي التَّمَلِّ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٢ / ٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٢ / ٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٢ / ٦.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٥ / ٢.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٠ / ٦.

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أَي: يَشْكُونَ^(١).

﴿فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ أَي: سِرَ بِأَهْلِكَ بَعْدَ مَا يَمِضِي أَكْثَرَ اللَّيْلِ، وَيَبْقَى قِطْعَةٌ مِنْهُ^(٢) وَالْإِسْرَاءُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، مِنْ سَرَى وَأَسْرَى^(٣).
 ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ أَي: إِقْتَفِ آثَارَهُمْ، وَكُنْ وَرَاءَهُمْ، لِتَكُونَ عَيْنًا عَلَيْهِمْ، فَلَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٤).

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ إِلَى مَا خَلْفَ وَرَاءَهُ فِي الْمَدِينَةِ، أَوْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ اتِّصَالِ السَّيْرِ، وَتَرَكِ التَّوَقُّفَ؛ لِأَنَّ مَنْ يَلْتَفِتُ لَا بُدَّ لَهُ ذَلِكَ أَوْ أَدْنَى وَقْفَةً^(٥).

﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ أَي: إِذْهَبُوا إِلَى: ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ يَعْنِي: إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ وَهُوَ الشَّامُ، وَعُدِّي: ﴿وَامْضُوا﴾ إِلَى: ﴿حَيْثُ﴾ كَمَا يُعَدَّى إِلَى الظَّرْفِ الْمُبْهَمِ؛ لِأَنَّ ﴿حَيْثُ﴾ مُبْهَمٌ فِي الْأَمْكِنَةِ، وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي تَوْمَرُونَهُ^(٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٦/٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٤/٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٣/٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٤/٦.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٦/٢.

(٦) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٧/٢.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ لَمَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ (٦٦)

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ مُقَضِيًّا، وَلِذَلِكَ عُدِّي بِلِي، وَ: ﴿الْأَمْرَ﴾ مُبْهَمٌ، يُعَسِّرُهُ قَوْلُهُ: ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ وَفِي إِهْبَامِهِ وَتَفْسِيرُهُ تَعْظِيمٌ لِلْأَمْرِ (١).

وَدَابِرُهُمْ: آخِرُهُمْ، يَعْنِي: يُسْتَأْصَلُونَ عَنْ آخِرِهِمْ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ (٢).

﴿مُصْبِحِينَ﴾ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ (٣).

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٢)

يُقَالُ: لَعَمْرُكَ يَا فُلَانٌ؛ أَي: وَحَيَاتِكَ وَمُدَّةُ بَقَائِكَ، وَهُوَ قَسَمٌ بِحَيَاةِ الْمُخَاطَبِ، وَقِيلَ: دُعَاءٌ، وَمَعْنَاهُ: أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى عُمْرَكَ، وَتَقْدِيرَ وَ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ مَا أَقْسِمُ بِهِ، وَالْعُمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ خَصُّوا الْقَسَمَ بِالْمَفْتُوحِ لِحِفَّةِ الْفَتْحَةِ (٤).

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أَي: وَحَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدَ، وَمُدَّةُ بَقَائِكَ (٥).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا ذَرَأً، وَلَا بَرًّا نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٦).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٧/٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٩٥/٢.

(٣) معالم التنزيل، البغوي: ٥٦/٣.

(٤) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٨/٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ٣٧٨/٣.

(٦) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٤٦/٥.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ (٧٣)

يُقَالُ: فَلَانَ جَاءَ مُشْرِقًا؛ أَي: دَاخِلِينَ فِي الشُّرُوقِ؛ وَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ (١).

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (٧٥)

الْمُتَوَسِّمُ: الْمُتَفَرِّسُ، الْمُتَبَيَّنُ فِي نَظَرِهِ حَتَّى يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ (٢).
وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) (٣).
وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ) (٤).
ثُمَّ قَرَأَ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ أَي: مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ:
﴿لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾.

وَعَنْ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ، وَالسَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ) (٥).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣٠٨/٢.

(٢) مجمع البحرين، الطريحي: ١٨٣/٦.

(٣) بصائر الدرجات، الصفار: ٣٧٥ ح ٤، الكافي، الكليني: ٢١٨ ح ٣.

(٤) المعجم الأوسط، الطبراني: ٢٠٧/٣، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢٦٨/١٠، بحار الأنوار، المجلسي: ١٢٣/٢٤.

(٥) الاختصاص، المفيد: ٣٠٣، الكافي، الكليني: ٢١٨ ح ١.

﴿وَأَنهَآ لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ (٦٦)

وَالسَّبِيلُ : طَرِيقُ الْجَنَّةِ (١).

﴿وَأَنهَآ لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ مَعْنَاهُ: إِنَّ مَدِينَةَ لُوطٍ لِبَطْرِيقٍ مَسْلُوكٍ، يَسْلِكُهَا النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى آثَارِهَا، وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا؛ لِأَنَّ الْآثَارَ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا مُقِيمَةٌ ثَابِتَةٌ بِهَا (٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٧)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ أَي: عِبْرَةٌ وَدِلَالَةٌ: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ انْتَفَعُوا بِهَا (٣).

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٦٨)

الْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْمُتَكَثِفُ.

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ، هُمْ: أَهْلُ الشَّجَرِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ شُعَيْبٌ (عليه السلام) (٤).

﴿فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِآءٌ مُّبِينٌ﴾ (٦٩)

الْإِنْتِقَامُ: هُوَ الْمَجَازَاةُ عَلَى جِنَايَةٍ سَابِقَةٍ (٥).

(١) تفسير القمي: ٣٧٧/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٧/٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩/٦.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٧/٦.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ (٨٠)

الْحِجْرُ: إِسْمُ الْبَلَدِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ثَمُودٌ، أَوْ: إِسْمُ لِيَادٍ كَانَ يَسْكُنُهَا هَؤُلَاءِ، وَهُوَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ (١).

وَاعْلَمَ: أَنَّهُ مَنْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَاتَمَا كَذَّبَ الْجَمِيعَ، فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: كَذَّبَ الْقَوْمُ الْمُرْسِلِينَ (٢).

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (٨١)

يُقَالُ: فَلَانَ نَحَتَ مِنْ الْجِبَالِ بَيْتًا يَنْحَتُ: إِذَا صَنَعَهَا فِيهِ لِيَسْكُنَهُ.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ﴾ (٨٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ﴾ أَي: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَاحْتَمِلْ مَا تَلْقَى مِنْهُمْ إِعْرَاضًا جَمِيلًا بِحُلْمٍ وَإِغْضَاءٍ (٣) وَلَا تَعْجَلْ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الصَّفُوحِ الْحَلِيمِ (٤).

رُوي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ هُوَ الْعَفْوُ مِنْ غَيْرِ عِتَابٍ) (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٧/٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣٨٠/٣.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣١٠/٢.

(٤) كنز الدقائق، المشهدي: ١٥٤/٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٩/٦، وورد ذلك عن الإمام الرضا عليه السلام كما في أمالي

الصدوق: ١٣١ ح ١٢١، وعيون الأخبار: ١/٢٦٤ ح ٥٠.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧)

﴿المثاني﴾ من التثنية، بمعنى: التكرير

وقوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ منه؛ لأنَّ الفاتحة تكرر في موضعين من القرآن، أو تكرر في الصلاة، أو من الثناء، لاشتغالها على الثناء على الله تعالى، والواحدة مثناة مفعلة، أو موضع ثناء، أو تثنية، و: ﴿مِن﴾ إما للبيان أو للتبعيض^(١).

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨)

يُقَالُ: مَدَّ يَمِدُّ عَيْنَهُ إِلَيْنَا، إِذَا طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَيْنَا.

يُقَالُ: فَلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ، إِذَا كَانَ وَقُورًا حَلِيمًا^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: تَوَاضَعْ لِمَنْ مَعَكَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّ هُمْ جَنَاحَكَ وَارْفُقْ، وَطَبَّ نَفْسَكَ عَنِ إِيْمَانِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَقْوِيَاءِ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فَلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ؛ إِذَا كَانَ وَقُورًا حَلِيمًا، وَأَصْلُهُ: أَنَّ الطَّائِرَ إِذَا ضَمَّ فَرَحَهُ إِلَى نَفْسِهِ بَسَطَ جَنَاحَهُ، ثُمَّ خَفَضَهُ^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣/٣١٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١٣٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٦/١٣٠.

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾^(١)

يُقَالُ: كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا مَدَاخِلَ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ، وَهُمْ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا، بَعَثَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، فَقَعَدُوا فِي كُلِّ مَدْخَلٍ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُونَ: لَا تَغْتَرُّوا بِالْحَارِجِ مِنَّا، وَالْمَدْعِي لِلنَّبُوَّةِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَمَاتُوا شَرَّ مِيتَةٍ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى^(١):

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٢)

﴿عِضِينَ﴾: أَجْزَاءٌ، جَمْعُ عِصَّةٍ، وَأَصْلُهَا عِضْوَةٌ فُعَلَةٌ، مِنْ عِضَى الشَّاةِ: إِذَا جَعَلَهَا أَعْضَاءً^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أَي: أَجْزَاءً أَجْزَاءً، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ، وَيَقُولُ الْآخَرُ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخَرُ: مُفْتَرِيٌّ، وَالْمَعْنَى: أَي فَرَّقُوهُ وَجَعَلُوا أَعْضَاءَهُ كَأَعْضَاءِ الْجُرُورِ، فَاْمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ؛ إِذْ قَالُوا: بَعْضُنَا، وَبَعْضُهُ مُوَافِقٌ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لَهُمَا، فَاقْتَسَمُوهُ إِلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَعِضْوَةٌ^(٣).

(١) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣١١/٢.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٩٩/٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣١/٦.

﴿فَوَرَّبُّكَ لَسْتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٣٢﴾

﴿فَوَرَّبُّكَ لَسْتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَفْسِهِ النَّفِيسَةِ، وَأَضَافَ نَفْسَهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ تَشْرِيفًا وَتَكْرِمَةً لَهُ، وَتَنْبِيهًا لِلخَلْقِ عَلَى عَظِيمِ مَنَزِلَتِهِ عِنْدَهُ، لَسْأَلَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ، بَأَن نَقُولَ لَهُمْ: لِمَ عَصَيْتُمْ، وَمَا حُجَّتْكُمْ فِي ذَلِكَ؟ فَيُظْهِرُ عِنْدَ ذَلِكَ خِزْيَهُمْ وَفَضِيحَتَهُمْ عِنْدَ تَعَدُّرِ الْجَوَابِ، وَهُوَ سُؤَالٌ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(١).

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾

يُقَالُ: صَدَعَ فُلَانٌ بِالْحُجَّةِ، إِذَا تَكَلَّمَ بِهَا جِهَارًا، مِنْ الصَّدِيعِ؛ وَهُوَ الْفَجْرُ ^(٢).
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أَي: أَظْهِرْ وَأَعْلِنِ وَصَرِّحْ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ غَيْرَ حَافِيٍّ ^(٣).

وَالْأَصْلُ: بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ، فَحَدَفَ الْجَارَّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ ^(٤) وَ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ ^(٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٢ / ٦.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري: ٣٩٩ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣ / ٦.

(٤) قطعة من شاهد شعري مختلف في نسبته، وهو:

(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب)، خزائن الأدب، المرزباني: ١ / ٣٣٩.

(٥) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣١١ / ٣.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٤٥)

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بِقَمْعِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ.

و: ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ حَمْسَةٌ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يَبَالِغُونَ الْإِيذَاءَ، وَهُمْ: الْعَاصُ ابْنُ وَائِلٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو زَمْعَةَ وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ.

وَقِيلَ: كَانُوا سِتَّةَ رَهْطٍ، وَسَادِسُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةَ، وَأُمُّهُ عَيْطَلَةُ، يُبَالِغُونَ فِي إِيْذَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ فِي جَنْبِهِ: أَمَرْتُ أَنْ أَكْفِيكَهُمْ، فَأَوْمَأَ ﷺ إِلَى سَاقِ الْوَلِيدِ وَهُوَ يَجْرُ ثِيَابَهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ شَوْكَةً، فَمَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَخْفِضَ رَأْسَهُ وَيَنْزِعُهَا، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ سَاقَهُ، فَخُدِشَ خُدْشَةً، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا حَتَّى مَاتَ.

وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، فَأَشَارَ جَبْرِئِيلُ إِلَى رِجْلِهِ فَوَطَأَ الْعَاصُ عَلَى شَوْكَةٍ، فَدَخَلَتْ فِي أَحْصِ رِجْلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْكُهَا إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَأَشَارَ إِلَى عَيْنِهِ فَعَجِيَ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ رَأْسَهُ عَلَى الْجِدَارِ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى دَارِ الْبَوَارِ.

وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ، فَاسْتَسْقَى فَمَاتَ، وَقِيلَ: أَصَابَهُ السُّمُومُ فَاسْوَدَّ، فَاتَى أَهْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ.

وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةَ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَاْمَتَّخَطَ فَيْحًا فَمَاتَ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ قَيْسٍ، أَخَذَ حُوتًا فَأَصَابَهُ الْعَطْشُ، فَمَا زَالَ يَشْرَبُ حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ فَمَاتَ (١).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣/٦.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٦)

ثُمَّ وَصَفَهُمْ سُبْحَانَهُ بِالشُّرْكِ بِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هَذَا وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ هُمْ (١).

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّا يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧)

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا﴾ نَحْنُ، أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ: ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ أَي: قَلْبُكَ: ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ مِنْ تَكْذِيبِكَ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِكَ، وَالطَّعْنِ فِيكَ وَفِي الْقُرْآنِ (٢).

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٨)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَي: فَافْرَعْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا نَابَكَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، يَكْشِفُ عَنْكَ الْغَمَّ وَيَكْفِيكَ الْمُهَمَّ (٣).

فَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: ﴿وَكَنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ وَكَانَ ﷺ: (إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ) (٤).

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١٩)

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ يَعْنِي: الْمَوْتَ، وَقِيلَ: حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ مَنْ الْحَيْرِ وَالشَّرِّ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَسُمِّيَ الْمَوْتُ يَقِينًا؛ لِأَنَّهُ ﷺ مُوقِنٌ بِهِ (٥).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣/٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣/٦.

(٣) جوامع الجامع، الطبرسي: ٣١٢/٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣/٦.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٣/٦.

فهرس المحتويات

أ	مقدمة المحقق:
ث	ترجمة المؤلف:
ح	أساتذته:
خ	تنقلاته:
د	أهمُّ تلامذته والراوين عنه:
ر	نسب المترجم:
ر	أولاده:
ز	مؤلفاته:
ص	وفاته:
ص	النُّسخة الخطيَّة:
ض	منهج المؤلف:
ظ	منهج التَّحقيق:
غ	مصورة الصفحة الأولى من النسخة الخطيَّة
ف	مصورة الصفحة الاخيرة من النسخة الخطية
ه	مقدمة المؤلف

الفصل الأول (سورة الفاتحة)

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) ١٣
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ١٤
 ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤) ١٥
 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥) ١٦
 ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) ١٧
 ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ ...﴾ (٧) ١٩

الفصل الثاني (سورة البقرة)

- ﴿الم﴾ (١) ٢٤
 ﴿الْم-١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ (٢) ٢٥
 ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ...﴾ (٣) ٢٦
 ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا...﴾ (٤) ٢٧
 ﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ...﴾ (٥) ٢٧
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ...﴾ (٦) ٢٩
 ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى...﴾ (٧) ٢٩
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ...﴾ (٨) ٣٠
 ﴿يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُحَدِّثُونَ...﴾ (٩) ٣١
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا...﴾ (١١) ٣١
 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١١) ٣٢
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا...﴾ (١٣) ٣٢
 ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا...﴾ (١٤) ٣٢
 ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ...﴾ (١٥) ٣٢

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهَدَى...﴾ (١٦) ٣٣
- ﴿مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا...﴾ (١٧) ٣٣
- ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ...﴾ (١٩) ٣٤
- ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَحْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء...﴾ (٢٠) ٣٤
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ (٢١) ٣٤
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ...﴾ (٢٢) ٣٥
- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا...﴾ (٢٣) ٣٥
- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَٰكِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي...﴾ (٢٤) ٣٥
- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ...﴾ (٢٥) ٣٦
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...﴾ (٢٨) ٣٧
- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي...﴾ (٣٠) ٣٧
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ (٣٤) ٣٧
- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا...﴾ (٣٥) ٤٠
- ﴿فَازْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا...﴾ (٣٦) ٤٠
- ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) ٤٠
- ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ...﴾ (٣٨) ٤١
- ﴿آتَاكُمْ مِنْ نَارِ الْبَرِّ وَتَسْئَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتْلُونَ...﴾ (٤٤) ٤١
- ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) ٤٢
- ﴿وَآتُوا يَوْمًا لَا يَحْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا...﴾ (٤٨) ٤٣
- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ (٤٩) ٤٣
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِبْتِكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ (٥٤) ٤٥
- ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى...﴾ (٥٧) ٤٥

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ...﴾ (٥٨) ٤٦
- ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ (٦٠) ٤٧
- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾ (٦١) ٤٩
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ...﴾ (٦٢) ٥٠
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذُبُّوا بَقَرَةً...﴾ (٦٧) ٥١
- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ...﴾ (٦٨) ٥٢
- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ...﴾ (٦٩) ٥٢
- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا...﴾ (٧٠) ٥٢
- ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي...﴾ (٧١) ٥٣
- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) ٥٤
- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ...﴾ (٧٤) ٥٤
- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ...﴾ (٧٩) ٥٥
- ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ...﴾ (٨٠) ٥٦
- ﴿بَلِ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ...﴾ (٨١) ٥٦
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...﴾ (٨٣) ٥٧
- ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا...﴾ (٨٥) ٥٨
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ...﴾ (٨٧) ٥٨
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا...﴾ (٨٨) ٥٩
- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ...﴾ (٨٩) ٥٩
- ﴿بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ (٩٠) ٦١
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا...﴾ (٩٣) ٦١
- ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً...﴾ (٩٤) ٦٢

- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ...﴾ (٩٦) ٦٣
- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا..﴾ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ... ﴿﴾ (٩٨) ٦٣
- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا...﴾ (٩٩) ٦٤
- ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ...﴾ (١٠٠) ٦٤
- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ...﴾ (١٠٢) ٦٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا...﴾ (١٠٤) ٦٧
- ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي...﴾ (١٢٤) ٦٨
- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِنْ...﴾ (١٢٥) ٦٨
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ...﴾ (١٢٦) ٧١
- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...﴾ (١٢٧) ٧٢
- ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً...﴾ (١٢٨) ٧٧
- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾ (١٢٩) ٧٧
- ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ...﴾ (١٣٠) ٧٨
- ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ...﴾ (١٣٢) ٧٩
- ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ...﴾ (١٣٥) ٨٠
- ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (١٣٦) ٨٢
- ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا...﴾ (١٣٧) ٨٣
- ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ...﴾ (١٣٨) ٨٤
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ...﴾ (١٤٣) ٨٤
- ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً...﴾ (١٤٤) ٨٥
- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١٤٧) ٨٥
- ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ...﴾ (١٤٨) ٨٦

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ ... ﴾ (١٥٣) ٨٦
- ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ ... ﴾ (١٥٦) ٨٦
- ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ ... ﴾ (١٥٧) ٨٧
- ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ... ﴾ (١٥٨) ٨٨
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ... ﴾ (١٥٩) ٨٨
- ﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ ... ﴾ (١٦٦) ٨٨
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا ... ﴾ (١٦٨) ٨٩
- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ... ﴾ (١٧١) ٨٩
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾ (١٧٢) ٩٠
- ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... ﴾ (١٧٧) ٩٠
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ... ﴾ (١٧٨) ٩١
- ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (١٨٢) ٩٢
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ ... ﴾ (١٨٣) ٩٢
- ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ... ﴾ (١٨٤) ٩٢
- ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ... ﴾ (١٨٥) ٩٣
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ... ﴾ (١٨٦) ٩٣
- ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... ﴾ (١٨٧) ٩٥
- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا ... ﴾ (١٨٨) ٩٥
- ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ ... ﴾ (١٩١) ٩٦
- ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ... ﴾ (١٩٥) ٩٦
- ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْضِرْتُمْ فَمَا ... ﴾ (١٩٦) ٩٧
- ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاًً مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ (١٩٨) ٩٧

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (٢٠٤)..... ٩٨
- ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ...﴾ (٢٠٤)..... ٩٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً...﴾ (٢٠٨)..... ٩٨
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ...﴾ (٢١٠)..... ٩٩
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ...﴾ (٢١٧)..... ٩٩
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ...﴾ (٢١٩)..... ١٠٠
- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى...﴾ (٢٢٠)..... ١٠١
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَرَلُوا...﴾ (٢٢٢)..... ١٠١
- ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...﴾ (٢٢٣)..... ١٠١
- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا...﴾ (٢٢٤)..... ١٠٢
- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ...﴾ (٢٢٥)..... ١٠٢
- ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ...﴾ (٢٢٦)..... ١٠٣
- ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ (٢٢٨)..... ١٠٦
- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا...﴾ (٢٣٢)..... ١٠٧
- ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا...﴾ (٢٣٤)..... ١٠٧
- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ...﴾ (٢٣٥)..... ١٠٨
- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ...﴾ (٢٣٦)..... ١٠٩
- ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ...﴾ (٢٣٧)..... ١٠٩
- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾ (٢٣٨)..... ١١٠
- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِيتُمْ...﴾ (٢٣٩)..... ١١١
- ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا...﴾ (٢٤٠)..... ١١١
- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾ (٢٤٥)..... ١١٢

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ... ﴾ (٢٤٦) ١١٤
- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ... ﴾ (٢٤٧) ١١٤
- ﴿ وَمَا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ... ﴾ (٢٥٠) ١١٥
- ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ... ﴾ (٢٥١) ١١٥
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ... ﴾ (٢٥٥) ١١٥
- ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... ﴾ (٢٥٦) ١٢٠
- ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا... ﴾ (٢٥٩) ١٢١
- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى... ﴾ (٢٦٠) ١٢٢
- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ... ﴾ (٢٦١) ١٢٣
- ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ... ﴾ (٢٦٢) ١٢٣
- ﴿ قَوْلٍ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى... ﴾ (٢٦٣) ١٢٤
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى... ﴾ (٢٦٤) ١٢٥
- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ... ﴾ (٢٦٥) ١٢٦
- ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ... ﴾ (٢٦٦) ١٢٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ... ﴾ (٢٦٧) ١٢٨
- ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ... ﴾ (٢٦٨) ١٣٠
- ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ... ﴾ (٢٧٠) ١٣٠
- ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا... ﴾ (٢٧١) ١٣١
- ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ... ﴾ (٢٧٣) ١٣٢
- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي... ﴾ (٢٧٥) ١٣٢
- ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ... ﴾ (٢٧٦) ١٣٥
- ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ... ﴾ (٢٧٩) ١٣٦

- ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا...﴾ (٢٨٠)..... ١٣٦
- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ...﴾ (٢٨١)..... ١٣٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ (٢٨٢)..... ١٣٨
- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ...﴾ (٢٨٣)..... ١٣٩
- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا...﴾ (٢٨٦)..... ١٤٠

الفصل الثالث (سورة آل عمران)

- ﴿مَنْ قَبُلْ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (٤)..... ١٤٦
- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾ (٤)..... ١٤٦
- ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ (١١)..... ١٤٦
- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (١٣)..... ١٤٧
- ﴿زَيْنٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ...﴾ (١٤)..... ١٤٧
- ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ...﴾ (١٧)..... ١٤٧
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ...﴾ (١٨)..... ١٤٨
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ...﴾ (١٩)..... ١٥٠
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ...﴾ (٢١)..... ١٥١
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ (٢٣)..... ١٥٢
- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ...﴾ (٢٦)..... ١٥٤
- ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (٢٨)..... ١٥٥
- ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا...﴾ (٣٠)..... ١٥٧
- ﴿فَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...﴾ (٣٧)..... ١٥٧
- ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣)..... ١٥٨
- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ...﴾ (٤٤)..... ١٥٨

- ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ... ﴾ (٤٥) ١٥٨
- ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ (٤٩) ١٥٩
- ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾ (٥٢) ١٦٠
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... ﴾ (٥٥) ١٦١
- ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ... ﴾ (٦١) ١٦٢
- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا ... ﴾ (٦٧) ١٦٢
- ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ... ﴾ (٦٨) ١٦٣
- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْ فِي بَيْعِهِدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧٦) ١٦٣
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴾ (٧٧) ١٦٤
- ﴿ مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ... ﴾ (٧٩) ١٦٤
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ ... ﴾ (٩١) ١٦٥
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (٩٩) ١٦٥
- ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ (١٠٤) ١٦٦
- ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ ... ﴾ (١١٣) ١٦٧
- ﴿ مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا ... ﴾ (١١٧) ١٦٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا ... ﴾ (١١٨) ١٦٨
- ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا ... ﴾ (١٢٢) ١٦٩
- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ (١٢٣) ١٦٩
- ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ ... ﴾ (١٢٥) ١٦٩
- ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ... ﴾ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... ﴿ (١٢٨) ١٧٠
- ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١٣١) ١٧١
- ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ... ﴾ (١٣٣) ١٧١

- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ...﴾ (١٣٤)..... ١٧٢
- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ (١٣٥)..... ١٧٣
- ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ...﴾ (١٣٦)..... ١٧٤
- ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ...﴾ (١٤٠)..... ١٧٤
- ﴿وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤١)..... ١٧٥
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ...﴾ (١٤٢)..... ١٧٥
- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا...﴾ (١٤٥)..... ١٧٥
- ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا...﴾ (١٤٦)..... ١٧٦
- ﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا...﴾ (١٥١)..... ١٧٦
- ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ...﴾ (١٥٣)..... ١٧٦
- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَعَا سَاطِفَةً...﴾ (١٥٤)..... ١٧٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا...﴾ (١٥٦)..... ١٧٩
- ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ...﴾ (١٥٩)..... ١٧٩
- ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مَنْ يَعْلَلُ يَأْتِ بِهَا غَلًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ (١٦١)..... ١٨٠
- ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ...﴾ (١٨٠)..... ١٨١
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ (١٨٥)..... ١٨٢
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ...﴾ (١٨٧)..... ١٨٢
- ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا...﴾ (١٨٨)..... ١٨٢
- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ...﴾ (١٩١)..... ١٨٣
- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ...﴾ (١٩٢)..... ١٨٤
- ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا...﴾ (١٩٣)..... ١٨٤
- ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ (١٩٤)..... ١٨٤

- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ...﴾ (١٩٥) ١٨٥
 ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (١٩٨) ١٨٦

الفصل الرابع (سورة النساء)

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ (١) ١٨٩
 ﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدَلُوهَا بِالطَّيِّبِ...﴾ (٢) ١٩٠
 ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ...﴾ (٣) ١٩٠
 ﴿وَاتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ...﴾ (٤) ١٩١
 ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا...﴾ (٥) ١٩٢
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ...﴾ (١٠) ١٩٢
 ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ...﴾ (١٢) ١٩٣
 ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾ (١٧) ١٩٤
 ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ...﴾ (١٨) ١٩٥
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا...﴾ (١٩) ١٩٥
 ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ...﴾ (٢٠) ١٩٦
 ﴿وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ...﴾ (٢١) ١٩٦
 ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ...﴾ (٢٢) ١٩٦
 ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾ (٢٥) ١٩٧
 ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَهُ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾ (٣١) ١٩٧
 ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ...﴾ (٣٤) ١٩٩
 ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ (٣٦) ١٩٩
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا...﴾ (٤٠) ٢٠٠
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾ (٤٣) ٢٠٠

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا... ﴾ (٤٧) ٢٠١
- ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (٥٣) ٢٠١
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ... ﴾ (٥٧) ٢٠٢
- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ... ﴾ (٦١) ٢٠٢
- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... ﴾ (٦٣) ٢٠٢
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ... ﴾ (٦٥) ٢٠٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا... ﴾ (٧١) ٢٠٣
- ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطُنَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ... ﴾ (٧٢) ٢٠٣
- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ... ﴾ (٧٥) ٢٠٤
- ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ... ﴾ (٨١) ٢٠٤
- ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ... ﴾ (٨٣) ٢٠٥
- ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ... ﴾ (٨٥) ٢٠٥
- ﴿ وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا... ﴾ (٨٦) ٢٠٦
- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا... ﴾ (٨٨) ٢٠٦
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ... ﴾ (٩٠) ٢٠٧
- ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا... ﴾ (٩٣) ٢٠٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ (٩٤) ٢٠٨
- ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ... ﴾ (٩٨) ٢٠٩
- ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا... ﴾ (١٠٠) ٢١٠
- ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ... ﴾ (١٠١) ٢١٠
- ﴿ وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ... ﴾ (١٠٢) ٢١١
- ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ... ﴾ (١٠٧) ٢١١

- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ حَاطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ...﴾ (١١٢) ٢١١
- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ...﴾ (١١٤) ٢١١
- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ...﴾ (١١٥) ٢١٢
- ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا...﴾ (١١٧) ٢١٣
- ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا...﴾ (١١٨) ٢١٣
- ﴿وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَتِّبِينَهُمْ وَلَا مَبْتَدِئِينَ أَذَانَ...﴾ (١١٩) ٢١٤
- ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا...﴾ (١٢٠) ٢١٤
- ﴿أُولَئِكَ مَا وَأَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُحِيدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا...﴾ (١٢١) ٢١٤
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ...﴾ (١٢٢) ٢١٤
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ...﴾ (١٢٥) ٢١٥
- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾ (١٢٧) ٢١٦
- ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا...﴾ (١٢٨) ٢١٧
- ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ...﴾ (١٢٩) ٢١٧
- ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاَ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا...﴾ (١٣٠) ٢١٧
- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ...﴾ (١٤٠) ٢١٨
- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ...﴾ (١٤١) ٢١٨
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا...﴾ (١٤٢) ٢١٩
- ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ...﴾ (١٤٣) ٢١٩
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ...﴾ (١٥٢) ٢١٩
- ﴿وَيُكْفِرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا...﴾ (١٥٦) ٢٢٠
- ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ...﴾ (١٥٨) ٢٢٠
- ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ...﴾ (١٥٩) ٢٢١

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ...﴾ (١٧٢)..... ٢٢٢

الفصل الخامس (سورة المائدة)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ...﴾ (٢)..... ٢٢٦

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَحُمُ الْخِنْزِيرِ...﴾ (٣)..... ٢٢٧

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا...﴾ (٥)..... ٢٣٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا...﴾ (٦)..... ٢٣٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ (١١)..... ٢٣٢

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ...﴾ (١٢)..... ٢٣٣

﴿بِمَا نَفَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً...﴾ (١٣)..... ٢٣٣

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا...﴾ (١٤)..... ٢٣٤

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ (١٧)..... ٢٣٤

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا...﴾ (٢٥)..... ٢٣٥

﴿قَالَ فَإِنَّهَا حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ (٢٦)..... ٢٣٥

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ...﴾ (٢٧)..... ٢٣٦

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ...﴾ (٣٠)..... ٢٣٦

﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا...﴾ (٣٢)..... ٢٣٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...﴾ (٣٥)..... ٢٣٧

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا...﴾ (٣٨)..... ٢٣٨

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾ (٤١)..... ٢٣٩

﴿سَمِعُوا لِكُذِّبِ أَكَّالُونَ لِلْسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُمْ...﴾ (٤٢)..... ٢٤٠

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ...﴾ (٤٤)..... ٢٤٠

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ (٤٦)..... ٢٤١

- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ...﴾ (٤٨)..... ٢٤٢
- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...﴾ (٥٣)..... ٢٤٢
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ ...﴾ (٥٤)..... ٢٤٣
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾ (٥٥)..... ٢٤٥
- ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ...﴾ (٦٠)..... ٢٤٧
- ﴿لَوْ لَا بَيْنَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمْ ...﴾ (٦٣)..... ٢٤٨
- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا ...﴾ (٦٤)..... ٢٤٨
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ ...﴾ (٦٦)..... ٢٤٨
- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ ...﴾ (٦٨)..... ٢٤٩
- ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ...﴾ (٧٠)..... ٢٤٩
- ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ ...﴾ (٧١)..... ٢٥٠
- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ ...﴾ (٨٣)..... ٢٥٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ...﴾ (٩٠)..... ٢٥٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ...﴾ (٩٥)..... ٢٥١
- ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ...﴾ (١٠٣)..... ٢٥١
- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى ...﴾ (١١٠)..... ٢٥٢
- ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ...﴾ (١١١)..... ٢٥٢
- ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ...﴾ (١١٢)..... ٢٥٣

الفصل السادس (سورة الأنعام)

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ...﴾ (٢)..... ٢٥٧
- ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ...﴾ (٦)..... ٢٥٨
- ﴿مَنْ يُضِرْفِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُبِينُ﴾ (١٦)..... ٢٥٨

- ﴿ وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٨) ٢٥٩
- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَسُبُّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢٣) ٢٥٩
- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ ... ﴾ (٢٥) ٢٥٩
- ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ (٢٦) ٢٦٠
- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفُفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ ... ﴾ (٢٧) ٢٦٠
- ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ ... ﴾ (٣١) ٢٦٠
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ ... ﴾ (٤٢) ٢٦١
- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ ... ﴾ (٤٦) ٢٦١
- ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ ... ﴾ (٥٩) ٢٦١
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ... ﴾ (٦٠) ٢٦١
- ﴿ وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ ... ﴾ (٦١) ٢٦٢
- ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهُوًّا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴾ (٧٠) ٢٦٢
- ﴿ قُلْ أُنَدِّعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ ... ﴾ (٧١) ٢٦٣
- ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (٧٥) ٢٦٣
- ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِنْ لَمْ ... ﴾ (٧٧) ٢٦٤
- ﴿ وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا ... ﴾ (٨٠) ٢٦٥
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا ... ﴾ (٨٤) ٢٦٥
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ... ﴾ (٩٣) ٢٦٥
- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ ... ﴾ (٩٤) ٢٦٧
- ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ... ﴾ (٩٦) ٢٦٨
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ... ﴾ (٩٨) ٢٦٩
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ (٩٩) ٢٦٩

- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ...﴾ (١٠٠)..... ٢٧٠
- ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ...﴾ (١٠١)..... ٢٧١
- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ...﴾ (١٠٢)..... ٢٧٢
- ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِّئَهُ لِقَوْمٍ...﴾ (١٠٥)..... ٢٧٢
- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾ (١٠٧)..... ٢٧٢
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...﴾ (١١٢)..... ٢٧٣
- ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَّضُوهُ...﴾ (١١٣)..... ٢٧٣
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا...﴾ (١٢٣)..... ٢٧٤
- ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾ (١٤٢)..... ٢٧٤
- ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ وَمِنَ الْمَعْرِئَاتَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ...﴾ (١٤٣)..... ٢٧٥
- ﴿قُلِ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ...﴾ (١٤٥)..... ٢٧٥
- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ...﴾ (١٤٦)..... ٢٧٦
- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا...﴾ (١٤٨)..... ٢٧٦
- ﴿قُلِ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا...﴾ (١٥٠)..... ٢٧٦
- ﴿قُلِ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ (١٥١)..... ٢٧٧
- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ...﴾ (١٥٢)..... ٢٧٨
- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ...﴾ (١٥٣)..... ٢٧٩
- ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا...﴾ (١٥٦)..... ٢٨٠
- ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ...﴾ (١٥٧)..... ٢٨١
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...﴾ (١٥٩)..... ٢٨١

الفصل السابع (سورة الأعراف)

- ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ...﴾ (٢)..... ٢٨٥

- ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤) ٢٨٥
- ﴿قَالَ مَا مَعَكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ...﴾ (١٢) ٢٨٦
- ﴿قَالَ فِيهَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) ٢٨٧
- ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ...﴾ (١٧) ٢٨٧
- ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ...﴾ (١٨) ٢٨٨
- ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا...﴾ (٢٠) ٢٨٩
- ﴿فَدَلَاهُمَا يُغْرَوْنَ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا...﴾ (٢٢) ٢٨٩
- ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (٢٤) ٢٩٠
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ...﴾ (٢٦) ٢٩٠
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّن...﴾ (٢٧) ٢٩١
- ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ...﴾ (٣٨) ٢٩٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ...﴾ (٤٠) ٢٩٢
- ﴿هُم مِّن جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي...﴾ (٤١) ٢٩٣
- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّن غَلٍّ تَجْرِي مِّن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ...﴾ (٤٣) ٢٩٣
- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهِهِمْ...﴾ (٤٣) ٢٩٤
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِ...﴾ (٥٠) ٢٩٤
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ (٥٤) ٢٩٥
- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) ٢٩٥
- ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا...﴾ (٥٦) ٢٩٥
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ (٥٧) ٢٩٦
- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ...﴾ (٥٨) ٢٩٦
- ﴿وَالِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن...﴾ (٦٥) ٢٩٧

- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ... ﴾ (٦٦) ٢٩٨
- ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ ... ﴾ (٦٩) ٢٩٨
- ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَصَبٌ ... ﴾ (٧١) ٢٩٩
- ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ... ﴾ (٧٢) ٢٩٩
- ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ (٧٣) ٢٩٩
- ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي ... ﴾ (٧٤) ٣٠٠
- ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا ... ﴾ (٧٧) ٣٠٠
- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٧٨) ٣٠١
- ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ ... ﴾ (٨٠) ٣٠١
- ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ (٨٥) ٣٠٢
- ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ ... ﴾ (٨٩) ٣٠٢
- ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّبْيَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا ... ﴾ (٩٥) ٣٠٣
- ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (٩٧) ٣٠٣
- ﴿ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ (٩٨) ٣٠٤
- ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ ... ﴾ (١٠٠) ٣٠٥
- ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ ... ﴾ (١٠٢) ٣٠٥
- ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٤) ٣٠٦
- ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ ... ﴾ (١٠٥) ٣٠٦
- ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٠٧) ٣٠٧
- ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَهَذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (١١٠) ٣٠٧
- ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (١١١) ٣٠٧
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ... ﴾ (١١٧) ٣٠٧

- ﴿وَمَا تَقِيْمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا...﴾ (١٢٦)..... ٣٠٨
- ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ...﴾ (١٢٨)..... ٣٠٨
- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن...﴾ (١٣٠)..... ٣٠٩
- ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ...﴾ (١٣١)..... ٣٠٩
- ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ...﴾ (١٣٢)..... ٣١٠
- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ...﴾ (١٣٣)..... ٣١٠
- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ...﴾ (١٣٧)..... ٣١١
- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّوْنَ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٩)..... ٣١١
- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي...﴾ (١٤٣)..... ٣١١
- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً...﴾ (١٤٥)..... ٣١٣
- ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ...﴾ (١٤٦)..... ٣١٣
- ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن...﴾ (١٤٩)..... ٣١٤
- ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾ (١٥٠)..... ٣١٤
- ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ...﴾ (١٥٤)..... ٣١٥
- ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا...﴾ (١٥٥)..... ٣١٥
- ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا...﴾ (١٥٦)..... ٣١٦
- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ...﴾ (١٥٧)..... ٣١٦
- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾ (١٥٨)..... ٣١٩
- ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩)..... ٣١٩
- ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ آسَافًا عَشْرَةَ آسَافًا أَمَا وَأَوْحَيْنَا إِلَى...﴾ (١٦٠)..... ٣٢٢
- ﴿وَأَسَاءُ لَهُمْ مِنَ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...﴾ (١٦٣)..... ٣٢٣
- ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٦٦)..... ٣٢٣

- ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ...﴾ (١٦٨) ٣٢٤
- ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ...﴾ (١٦٩) ٣٢٤
- ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ (١٧٠) ٣٢٤
- ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ...﴾ (١٧١) ٣٢٥
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ (١٧٢) ٣٢٦
- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...﴾ (١٧٥) ٣٢٦
- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ...﴾ (١٧٦) ٣٢٧
- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ...﴾ (١٧٩) ٣٢٧
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ...﴾ (١٨٠) ٣٢٨
- ﴿وَمَعْنَىٰ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٨١) ٣٢٨
- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ...﴾ (١٨٢) ٣٢٩
- ﴿وَأُمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨٣) ٣٢٩
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا...﴾ (١٨٤) ٣٢٩
- ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١٨٥) ٣٣٠
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا...﴾ (١٨٧) ٣٣١
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ...﴾ (١٨٩) ٣٣٣
- ﴿أَيُّسِرُّكُمْ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ (١٩١) ٣٣٣
- ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاءَ...﴾ (١٩٣) ٣٣٤
- ﴿أَهُمْ أَرْجُلٌ يَمشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبطِشُونَ...﴾ (١٩٥) ٣٣٤
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٩٩) ٣٣٤
- ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...﴾ (٢٠٠) ٣٣٥
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ...﴾ (٢٠١) ٣٣٦

- ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم فِي الْعِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٢٠٢)..... ٣٣٦
- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ ...﴾ (٢٠٤)..... ٣٣٧
- ﴿وَإِذْ ذَكَرَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ...﴾ (٢٠٥)..... ٣٣٧
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ...﴾ (٢٠٦)..... ٣٣٨

الفصل الثامن (سورة الأنفال)

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾ (١)..... ٣٤٢
- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ...﴾ (٢)..... ٣٤٢
- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ (٤)..... ٣٤٣
- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْ...﴾ (٥)..... ٣٤٣
- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ...﴾ (٧)..... ٣٤٣
- ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ...﴾ (٩)..... ٣٤٥
- ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ...﴾ (١١)..... ٣٤٥
- ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ...﴾ (١٢)..... ٣٤٦
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ...﴾ (١٣)..... ٣٤٧
- ﴿ذَلِكَمُ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٤)..... ٣٤٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا...﴾ (١٥)..... ٣٤٨
- ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا...﴾ (١٦)..... ٣٤٨
- ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ...﴾ (١٧)..... ٣٤٩
- ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ...﴾ (١٩)..... ٣٤٩
- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢٢)..... ٣٥٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ...﴾ (٢٤)..... ٣٥٠
- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً...﴾ (٢٥)..... ٣٥١

- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ (٢٦) ٣٥٢
- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ...﴾ (٢٨) ٣٥٣
- ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِجُوكَ...﴾ (٣٠) ٣٥٣
- ﴿وَإِذْ تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ...﴾ (٣١) ٣٥٥
- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ...﴾ (٣٢) ٣٥٥
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ...﴾ (٣٣) ٣٥٥
- ﴿وَمَا هُمْ إِلَّا يَئِدُّهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ (٣٤) ٣٥٦
- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا...﴾ (٣٥) ٣٥٦
- ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى...﴾ (٣٧) ٣٥٧
- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيهِ...﴾ (٣٩) ٣٥٧
- ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى...﴾ (٤٢) ٣٥٨
- ﴿إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَمْلِكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُهُمْ كَثِيرًا...﴾ (٤٣) ٣٥٨
- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ...﴾ (٤٦) ٣٥٩
- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ...﴾ (٤٧) ٣٦٠
- ﴿وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ...﴾ (٤٨) ٣٦٠
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ...﴾ (٥٠) ٣٦١
- ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ...﴾ (٥٤) ٣٦٢
- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) ٣٦٢
- ﴿فَأَمَّا تَتَفَنَّهْنِمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ...﴾ (٥٧) ٣٦٢
- ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ...﴾ (٥٨) ٣٦٣
- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٥٩) ٣٦٣
- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ (٦٠) ٣٦٣

- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ (٦١) ٣٦٤
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ...﴾ (٦٥) ٣٦٤
- ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَبْخُنَ فِي...﴾ (٦٧) ٣٦٤
- ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨) ٣٦٥
- ﴿فَكُلُوا مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٩) ٣٦٥

الفصل التاسع (سورة التوبة)

- ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ...﴾ (٣) ٣٦٩
- ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ...﴾ (٥) ٣٧٠
- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ...﴾ (٦) ٣٧٠
- ﴿لَا يَرْفِقُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا دِمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (١٠) ٣٧١
- ﴿وَإِنْ تَكُونُوا آيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ (١٢) ٣٧١
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ...﴾ (١٦) ٣٧٢
- ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ...﴾ (١٧) ٣٧٣
- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (١٨) ٣٧٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ (٢٣) ٣٧٤
- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ...﴾ (٢٤) ٣٧٥
- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ...﴾ (٢٥) ٣٧٦
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا...﴾ (٢٨) ٣٧٧
- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (٢٩) ٣٧٨
- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ...﴾ (٣٢) ٣٧٨
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى...﴾ (٣٣) ٣٧٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ...﴾ (٣٤) ٣٧٩

- ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ...﴾ (٣٥)..... ٣٨٠
- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾ (٣٦)..... ٣٨١
- ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (٣٧)..... ٣٨٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ...﴾ (٣٨)..... ٣٨٣
- ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي...﴾ (٤٠)..... ٣٨٤
- ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي...﴾ (٤١)..... ٣٨٥
- ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عِدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ...﴾ (٤٦)..... ٣٨٥
- ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا...﴾ (٤٧)..... ٣٨٦
- ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ...﴾ (٥٣)..... ٣٨٦
- ﴿فَلَا تَعْبَجِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...﴾ (٥٥)..... ٣٨٧
- ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارَاتٍ أَوْ مَدَّخِلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ...﴾ (٥٧)..... ٣٨٧
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا...﴾ (٥٨)..... ٣٨٨
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رِضْوَانًا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ...﴾ (٥٩)..... ٣٨٨
- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا...﴾ (٦٠)..... ٣٨٩
- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ...﴾ (٦١)..... ٣٨٩
- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنَ يُحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ...﴾ (٦٣)..... ٣٩٠
- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾ (٦٥)..... ٣٩١
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ...﴾ (٦٨)..... ٣٩٢
- ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا...﴾ (٦٩)..... ٣٩٢
- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ...﴾ (٧٠)..... ٣٩٣
- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (٧١)..... ٣٩٣
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي...﴾ (٧٢)..... ٣٩٤

- ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ...﴾ (٧٤)..... ٣٩٥
- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ...﴾ (٧٥)..... ٣٩٥
- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾ (٨١)..... ٣٩٥
- ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ...﴾ (٩٠)..... ٣٩٦
- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا...﴾ (٩٢)..... ٣٩٦
- ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ...﴾ (٩٤)..... ٣٩٦
- ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ...﴾ (٩٧)..... ٣٩٧
- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ...﴾ (٩٨)..... ٣٩٧
- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ...﴾ (٩٩)..... ٣٩٨
- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ...﴾ (١٠٠)..... ٣٩٨
- ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ...﴾ (١٠١)..... ٤٠١
- ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ...﴾ (١٠٢)..... ٤٠١
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ...﴾ (١٠٣)..... ٤٠٢
- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ...﴾ (١٠٤)..... ٤٠٣
- ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ (١٠٥)..... ٤٠٣
- ﴿وَأَخْرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ...﴾ (١٠٦)..... ٤٠٣
- ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...﴾ (١٠٨)..... ٤٠٤
- ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ...﴾ (١٠٩)..... ٤٠٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ (١١١)..... ٤٠٥
- ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ...﴾ (١١٢)..... ٤٠٦
- ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ...﴾ (١١٤)..... ٤٠٧
- ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمْ...﴾ (١١٨)..... ٤٠٧

- ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ ... ﴾ (١٢٠) ٤٠٩
 ﴿ وَلَا يَفْقَهُونَ نَفَقَةَ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ وَلَا يَقْطَعُونَ وَاذِيًا ... ﴾ (١٢١) ٤٠٩
 ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ ... ﴾ (١٢٢) ٤١٠
 ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴾ (١٢٨) ٤١٠

الفصل العاشر (سورة يونس)

- ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ ... ﴾ (٢٤) ٤١٥
 ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ ... ﴾ (٢٥) ٤١٦
 ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ... ﴾ (٢٦) ٤١٧
 ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ... ﴾ (٢٧) ٤١٨
 ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ ... ﴾ (٢٨) ٤١٨
 ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي ... ﴾ (٣٥) ٤١٩
 ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ... ﴾ (٢٦) ٤٢٠
 ﴿ أَنتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٥١) ٤٢٠
 ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٍّ وَمَا أَنْتُمْ ... ﴾ (٥٣) ٤٢١
 ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا ... ﴾ (٥٨) ٤٢٢
 ﴿ وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ (٦٠) ٤٢٣
 ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ ... ﴾ (٦١) ٤٢٣
 ﴿ وَأَنْتَلِ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ ... ﴾ (٧١) ٤٢٤
 ﴿ قَالُوا أَوْجِسْنَا لِتَلَافِتِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ ... ﴾ (٧٨) ٤٢٥
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّقْمُونَ ﴾ (٨٠) ٤٢٦
 ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ ... ﴾ (٨٧) ٤٢٦
 ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً ... ﴾ (٨٨) ٤٢٦

- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾ (٩٠) ٤٢٧
- ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا...﴾ (٩٢) ٤٢٨
- ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَفَعَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ...﴾ (٩٨) ٤٢٩
- ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ...﴾ (١٠٢) ٤٣١
- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ...﴾ (١٠٧) ٤٣١

الفصل الحادي عشر (سورة هود)

- ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١) ٤٣٥
- ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا...﴾ (٣) ٤٣٦
- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ...﴾ (٥) ٤٣٦
- ﴿وَلَيْسَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ...﴾ (٨) ٤٣٧
- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتِقٌ بِهِ صَدْرُكَ...﴾ (١٣) ٤٣٧
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ...﴾ (١٣) ٤٣٨
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾ (٢٣) ٤٣٨
- ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...﴾ (٣١) ٤٣٨
- ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ...﴾ (٣٤) ٤٣٩
- ﴿وَأُوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ...﴾ (٣٦) ٤٣٩
- ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ...﴾ (٣٧) ٤٣٩
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُوْرُ فُلْنَا أَمِحْلٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ...﴾ (٤٠) ٤٤٠
- ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي...﴾ (٤١) ٤٤٠
- ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ...﴾ (٤٣) ٤٤١
- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ...﴾ (٤٤) ٤٤١
- ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾ (٤٦) ٤٤٢

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ (٤٧) ٤٤٢
- ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ ... ﴾ (٥٢) ٤٤٣
- ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ... ﴾ (٥٤) ٤٤٣
- ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا ... ﴾ (٥٩) ٤٤٣
- ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ (٦١) ٤٤٤
- ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ ... ﴾ (٦٢) ٤٤٤
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ ... ﴾ (٦٣) ٤٤٥
- ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ ... ﴾ (٦٤) ٤٤٥
- ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّبِعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ ... ﴾ (٦٥) ٤٤٥
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ... ﴾ (٦٦) ٤٤٦
- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ ... ﴾ (٦٩) ٤٤٦
- ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ ... ﴾ (٧٠) ٤٤٦
- ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ... ﴾ (٧٢) ٤٤٦
- ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ... ﴾ (٧٣) ٤٤٧
- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) ٤٤٧
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ... ﴾ (٧٧) ٤٤٧
- ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ ... ﴾ (٧٨) ٤٤٨
- ﴿ قَالَ لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (٨٠) ٤٤٨
- ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ ... ﴾ (٨١) ٤٤٩
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ... ﴾ (٨٢) ٤٥٠
- ﴿ مُسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (٨٣) ٤٥٠
- ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ (٨٤) ٤٥١

- ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا...﴾ (٨٥)..... ٤٥١
- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...﴾ (٨٧)..... ٤٥١
- ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمُرْفُودُ﴾ (٩٩)..... ٤٥٢
- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ...﴾ (١٠١)..... ٤٥٢
- ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ...﴾ (١٠٢)..... ٤٥٣
- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ (١٠٦)..... ٤٥٣
- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا السَّمَاوَاتُ...﴾ (١٠٧)..... ٤٥٣
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ...﴾ (١٠٨)..... ٤٥٤
- ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْبِئَةٍ مَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا...﴾ (١٠٩)..... ٤٥٤
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ...﴾ (١١٠)..... ٤٥٥
- ﴿وَإِنْ كَلَّمَا لِيُوقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١)..... ٤٥٥
- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا...﴾ (١١٢)..... ٤٥٦
- ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ...﴾ (١١٣)..... ٤٥٦
- ﴿وَاقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ...﴾ (١١٤)..... ٤٥٧
- ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ...﴾ (١١٦)..... ٤٥٩
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ جَعَلْنَا النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ...﴾ (١١٨)..... ٤٥٩
- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...﴾ (١١٩)..... ٤٦٠

الفصل الثاني عشر (سورة يوسف)

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)..... ٤٦٣
- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...﴾ (٤)..... ٤٦٣
- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ...﴾ (٥)..... ٤٦٥
- ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ (٦)..... ٤٦٥

- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا...﴾ (١٥)..... ٤٦٦
- ﴿وَجَاوُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ...﴾ (١٨)..... ٤٦٧
- ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى...﴾ (١٩)..... ٤٦٩
- ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِلِينَ﴾ (٢٠)..... ٤٦٩
- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى...﴾ (٢١)..... ٤٧٠
- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)..... ٤٧٠
- ﴿وَرَاوَدْتُهُ اللَّيْحِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ...﴾ (٢٣)..... ٤٧٠
- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ...﴾ (٢٤)..... ٤٧١
- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا...﴾ (٢٥)..... ٤٧٢
- ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكِنَّ...﴾ (٢٨)..... ٤٧٣
- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ...﴾ (٣٠)..... ٤٧٣
- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ...﴾ (٣١)..... ٤٧٤
- ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ...﴾ (٣٢)..... ٤٧٥
- ﴿قَالَ رَبُّ السُّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ...﴾ (٣٣)..... ٤٧٦
- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السُّجْنُ فَبَيَّانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ...﴾ (٣٦)..... ٤٧٦
- ﴿يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَرَأْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ...﴾ (٣٩)..... ٤٧٦
- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ...﴾ (٤٠)..... ٤٧٧
- ﴿يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا...﴾ (٤١)..... ٤٧٧
- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ...﴾ (٤٢)..... ٤٧٧
- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ...﴾ (٤٣)..... ٤٧٩
- ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ (٤٤)..... ٤٧٩
- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ...﴾ (٤٦)..... ٤٨٠

- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعُصْرُونَ﴾ (٤٩)..... ٤٨٠
- ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ...﴾ (٥١)..... ٤٨٠
- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ...﴾ (٥٤)..... ٤٨١
- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...﴾ (٥٦)..... ٤٨٥
- ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٨)..... ٤٨٦
- ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُون﴾ (٦٠)..... ٤٨٦
- ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا...﴾ (٦٢)..... ٤٨٦
- ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَّتْكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ...﴾ (٦٤)..... ٤٨٧
- ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ...﴾ (٦٥)..... ٤٨٧
- ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ...﴾ (٦٦)..... ٤٨٨
- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمَ مَا كَانَ يُغْنِي...﴾ (٦٨)..... ٤٨٨
- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقِيَّةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ...﴾ (٧٠)..... ٤٨٩
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا...﴾ (٧٣)..... ٤٨٩
- ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي...﴾ (٧٥)..... ٤٩٠
- ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ...﴾ (٧٧)..... ٤٩٠
- ﴿فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خَالَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا...﴾ (٨٠)..... ٤٩١
- ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ...﴾ (٨٤)..... ٤٩٢
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ...﴾ (٨٥)..... ٤٩٣
- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ...﴾ (٨٦)..... ٤٩٣
- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...﴾ (٨٨)..... ٤٩٤
- ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (٨٩)..... ٤٩٧
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩١)..... ٤٩٨

- ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يُعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ...﴾ (٩٢) ٤٩٨
- ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا...﴾ (٩٣) ٤٩٨
- ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...﴾ (٩٤) ٤٩٨
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (٩٥) ٤٩٩
- ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٩٨) ٤٩٩
- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا...﴾ (١٠٠) ٥٠٠
- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ (١٠١) ٥٠٢
- ﴿وَكَايْنُ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا...﴾ (١٠٥) ٥٠٢
- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ...﴾ (١٠٨) ٥٠٣

الفصل الثالث عشر (سورة الرعد)

- ﴿المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك...﴾ (١)..... ٥٠٧
- ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى...﴾ (٢)..... ٥٠٧
- ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأمهاراً ومن...﴾ (٣)..... ٥٠٨
- ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع...﴾ (٤)..... ٥٠٨
- ﴿وإن تعجب فعجب قولهم إذا كُنتا تراباً إنا لفي خلق...﴾ (٥)..... ٥١٠
- ﴿وستعجلونك بالساعة قبل الحسنة وقد خلقت من...﴾ (٦)..... ٥١١
- ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما...﴾ (٨)..... ٥١٢
- ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ (٩)..... ٥١٣
- ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو...﴾ (١٠)..... ٥١٣
- ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر...﴾ (١١)..... ٥١٣
- ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته ويرسل...﴾ (١٣)..... ٥١٣
- ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون...﴾ (١٤)..... ٥١٤
- ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً...﴾ (١٥)..... ٥١٤
- ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل...﴾ (١٧)..... ٥١٤
- ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ (٢٠)..... ٥١٥
- ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم...﴾ (٢١)..... ٥١٥
- ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة...﴾ (٢٢)..... ٥١٦
- ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم...﴾ (٢٣)..... ٥١٧
- ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (٢٤)..... ٥١٧
- ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة...﴾ (٢٦)..... ٥١٨
- ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله...﴾ (٢٨)..... ٥١٨

- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٢٩) ٥١٩
 ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا...﴾ (٣٠) ٥٢٠
 ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (٣٢) ٥٢١

الفصل الرابع عشر (سورة إبراهيم)

- ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي...﴾ (٢) ٥٢٥
 ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ...﴾ (٣) ٥٢٥
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ...﴾ (٤) ٥٢٦
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ...﴾ (٥) ٥٢٦
 ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ...﴾ (٦) ٥٢٧
 ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ...﴾ (٧) ٥٢٧
 ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ...﴾ (٨) ٥٢٨
 ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾ (٩) ٥٢٨
 ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي اللَّهُ شَكَّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١٠) ٥٢٩
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ...﴾ (١٣) ٥٢٩
 ﴿وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي...﴾ (١٤) ٥٢٩
 ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥) ٥٣٠
 ﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (١٦) ٥٣٠
 ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾ (١٧) ٥٣٠
 ﴿مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ...﴾ (١٨) ٥٣١
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ...﴾ (١٩) ٥٣٢
 ﴿وَيَرْزُقُوا إِلَهُ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا...﴾ (٢١) ٥٣٣
 ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ...﴾ (٢٢) ٥٣٣

- ﴿أَمْ تَرَىٰ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾ (٢٤) ٥٣٤
- ﴿تَوَدِّي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ...﴾ (٢٥) ٥٣٦
- ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ...﴾ (٢٦) ٥٣٦
- ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (٢٧) ٥٣٧

الفصل الخامس عشر (سورة الحجر)

- ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ...﴾ (٣) ٥٤١
- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مُعْلُومٌ﴾ (٤) ٥٤٢
- ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧) ٥٤٢
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠) ٥٤٢
- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ (١١) ٥٤٣
- ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢) ٥٤٣
- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) ٥٤٤
- ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٨) ٥٤٤
- ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ...﴾ (١٩) ٥٤٤
- ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ...﴾ (٢٠) ٥٤٤
- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ...﴾ (٢٢) ٥٤٥
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا...﴾ (٢٤) ٥٤٦
- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥) ٥٤٦
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ...﴾ (٢٦) ٥٤٧
- ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧) ٥٤٨
- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا...﴾ (٢٩) ٥٤٨
- ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٢) ٥٤٩

- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ...﴾ (٤٢) ٥٤٩
- ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) ٥٤٩
- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (٤٤) ٥٥٠
- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) ٥٥٠
- ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ (٤٦) ٥٥١
- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) ٥٥١
- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤٨) ٥٥٢
- ﴿تَبِعَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) ٥٥٢
- ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧) ٥٥٢
- ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٥٨) ٥٥٣
- ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩) ٥٥٣
- ﴿إِلَّا أُمَّرَأَةً قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦٠) ٥٥٣
- ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بَمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣) ٥٥٤
- ﴿فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ...﴾ (٦٥) ٥٥٤
- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ (٦٦) ٥٥٥
- ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٢) ٥٥٥
- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُّشْرِقِينَ﴾ (٧٣) ٥٥٦
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٧٥) ٥٥٦
- ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُّقِيمٌ﴾ (٧٦) ٥٥٧
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) ٥٥٧
- ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ (٧٨) ٥٥٧
- ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهَا لَكِبَامٌ مِّبِينٌ﴾ (٧٩) ٥٥٧

- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠) ٥٥٨
- ﴿وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (٨٢) ٥٥٨
- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ...﴾ (٨٥) ٥٥٨
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) ٥٥٩
- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ...﴾ (٨٨) ٥٥٩
- ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) ٥٦٠
- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١) ٥٦٠
- ﴿فَوَرَّبِّكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ٥٦١
- ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) ٥٦١
- ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) ٥٦٢
- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) ٥٦٣
- ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْتَكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) ٥٦٣
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) ٥٦٣
- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) ٥٦٣
- فهرس المقدمة ٥٦٥
- فهرس المحتويات ٥٦٧

